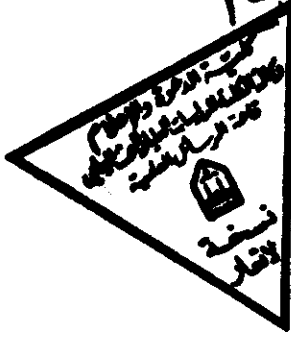


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المملكة العربية السعودية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
الدراسات العليا  
المعهد العالي للدعوة الإسلامية

# منهج الإسلام لضمان استمرار الدعوة

بإشراف  
مؤلفه  
الأستاذ محمد رشيد سليم العلي

صالح بن عبد المحسن بن محمد العامر

لنيل درجة الماجستير

من المعهد العالي للدعوة الإسلامية  
باليمن

قسم الدعوة والاهتمام

بإشراف

الأستاذ محمد رشيد سليم العلي

الأستاذ بالجامعة

جأ -

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الرسالة :

الحمد لله الذى قضى بحفظ دينه ، وشرع الدعوة  
اليه ، ووسر أسبابها ورفع مكانة القائمين بها ووسعدهم  
الأجر والنصر ، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله  
سيد الدعوة وقادة العاطلين المخلصين ، دعا الى ربه بالحكمة  
والموعظة الحسنة وجادل بالتي هي أحسن وأدى الأمانة قسولا  
ومسلا وجاهد فى الله حق جهاده حتى علت كلمة الله ، ورضى  
الله عن صحابته الذين ساروا على نهجه وحملوا الرسالة من بعده  
طاعة لربه واقتداءً بنبيه فتحقق على أيديهم استمرار الدعوة  
الى هذا الدين - ورضى الله عن من سار على طريقهم واقتفى أثرهم  
وساهم فى حمل رسالة الحق واستمرار دعوته الى يوم الدين  
ومعد . فان اختياري لموضوع ( منهج الاسلام لضمان استمرار الدعوة )  
جاء لمعدة أسباب :-

أولا : شعورى بأن موضوع الدعوة الى الله موضوع هام فهو رسالة  
هذه الأمة تحملها بعد نبيها (صلى الله عليه وسلم) وعلى أتسبر  
سلفها الصالح من أجله أخرجت للناس . لهذا فلا بد أن يبقى حيا

فى نفس كل مسلم وهو على قدر أهميته يد تمددات جوانبه وتتوسعت  
زواياه وكتب فيه كتابات عدة تتسم فى غالبها بسمة المعالجة  
الآتية لظروف وأحوال تمر بها الدعوة الى الله فى مسارها الطويل  
فباعت من الاحساس بهذه الأهمية ورغبة فى المساهمة بما يقوى  
الشعور بهذه الرسالة بكتابه تكون أكثر دقة وتوثيقا وشمولا .  
وحيث أن استمرار الدعوة الى الله هو من أبرز معجزات هذا  
الدين رغم كيد الأعداء\* وحرصهم على وقف مده وكذلك كثرة  
المتقاسمين من أهله عن نصرته . فهذا من أسباب اختياري الكتابة  
فى موضوع الدعوة وفى هذا الجانب خاصة .

ثانيا : مما زادنى رغبة فى الكتابة فى موضوع الدعوة الى الله  
ارتباط ذلك بالقرآن الكريم فهو كتاب الدعوة الى الله وقد  
عنى عناية فائقة بموضوع الدعوة حكما وحكمة واسلوها . وهذا  
ما حفزنى لاختيار هذا الموضوع المرتبط بكتاب الله تقريبا  
الى الله بأحب الأعمال اليه وآملا فى المزيد من الخدمة  
للكتاب العظيم .

ثالثا : ومع ما للموضوع من أهمية فمن الأسباب كذلك محاولة معرفة  
السر فى تجديد الحملات المضادة لهذا الدين والتي تستهدف

ايكاف مده واغفاء نسوه وفتنة أهله عنه مع ما يحدث لهذه الحملات من انتكاسات - ومعرفه السرفى حصول هذه الانتكاسات لهذه الحملات المضادة والتي تحدث فى نفوس البعض شيئاً من اليأس والظنن بأن حالة التوقف قد حانت . فيفاجأ الجميع بظهور أقوى ومظهر من مظاهر الأستمرار أشيد . وان هذا الظهور هو ما وعد الله بكاله عند ما يحس كل مسلم بمسؤوليته عن الدعوة الى الله ويقوم بما يرضى الله عنه حينئذ تتبدل الأحوال ويتم الظهور ويتحقق وعد الله لهذه الأمة . فلهذه الأسباب وغيرها جاء اختيار هذا الموضوع المقببات : عند البدء بالكتابة فى الموضوع عرض لى أمر واحد الا وهو سعة وشمول موضوع الدعوة وترايط أجزاءه مع أهميتها كلها ما جعلنى أحاول لم الموضوع وحصره فى نقطتى الاستمرار ، وأهم جوانب المنهج التى اعتمده الاسلام لتحقيق الاستمرار ، ومع ذلك بقيت بعض الجوانب التى قد بيد وأنه كان من اللازم التعرض لها وهذا ناتج عن ترايط جوانب موضوع الدعوة وافعالها أمر اقتضيتة محدودية البحث .

لهذا فنهجنى فى دراسة هذا الموضوع قام على أن أعرض له

ضمن تمهيد وهايسن وخاتمة .

وفى التمهيد أعرض لمفهوم الدعوة فى اللغة - ومفهومها من خلال الآيات القرآنية وكذلك الأحاديث النبوية . مع التعرض لبعض ما جاء فى القرآن الكريم من الألفاظ التى تتضمن معنى الدعوة وتحمل صورا لها وذلك مثل كلمة وعظ ، وهدى ، وبين ، وشسر وأنذر ، وبلغ ، ونصح ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ليتضح من خلال ذلك المفهوم المحدد لمعنى الدعوة .

وفى الباب الأول وهو يمثل القسم الأول من الموضوع تعرضت فيه لعقضى استمرار الدعوة من حيث عالمية الاسلام وغلوده من خلال النصوص الشرعية مع التعرض لبعض ما قيل حول ذلك وكذلك تعرضت لظاهرة الأستمرار بين النصوص والواقع وطبيعة الاسلام الحركية أما الباب الثانى . فهو الذى يمثل القسم الثانى من الموضوع فقد جعلته لدراسة جوانب المنهج الذى استهدفه الاسلام ووضع ضمان استمرار الدعوة الى الله وعدم توقفها مهما عرضت المواقف ووضع العقبات . وهذه الجوانب التى توصلت الى تحديدها من خلال الاطلاع وطول التفكير تمثل فى تعميق أهمية الدعوة فى حس المسلم من خلال مكانتها من الدين بصفتها جانب من جوانب العبادة الخالصة لله . وكذلك بصفتها هى الهدى وهى الحق لئلا يخطئ وما عداها فباطل وضلال ومن ثم فحملتها هم حملة الحق ومن

تخلو عنها فقد تخلو عن الحق ، وكذلك ركز في حسن المسلم بأن الدعوة إلى الله هي وظيفة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه . أجمعين ، وأن من يعطيها بعدهم هم خير الناس ولا يتخلو عنها إلا شر الناس ، كما عمق في حسن المسلم التطلع إلى مرضاة الله وأن من أهم السبل إلى ذلك القيام بالدعوة والجهاد في سبيلها مع أن ذلك هو سهيل الميزة والنصر ، وإلى جانب ما عمقه الإسلام في حسن المسلم من أهمية للدعوة كذلك فقد أوجبه الإسلام وجعلها فريضة من فرائضه على هذه الأمة . ووسع المجال أمام المسلم للقيام بواجب الدعوة ويسر الأسباب لذلك . وكذلك بصر المسلمين بشتى وسائل الدعوة من التلغيف بالكلمة بشتى الأساليب والوسائل والتأثير بالقدوة وشرع الجهاد لنشر الدعوة وحمايتها . وكل هذا ليضمن استمرار الدعوة إلى هذا الدين لتحقيق عالميته ويسعد من شاء الله له السعادة بالإيمان وتقوم الحجة على الجميع ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة .

وقد اهتمت في دراسة الموضوع على الكتاب والسنة كمرجعين أساسيين مع الرجوع إلى ما تيسر من مراجع أخرى ككتب التفسير والسير وكتب الدعوة وغيرها مما له صلة بالموضوع . ونظرا لتداخل جوانب موضوع الدعوة والتي تعرضت لها في هذه الرسالة فإنه قد يتكرر أحيانا شئى

من الأدلة أو المباريات في أكثر من مقام واحد وذلك لضرورة  
التوضيح والبيان في كل مقام . ومن المناسب أن أشير بأنه كانت  
رغبتي أن أضمن الرسالة فهرساً بالأبيات القرآنية الكريمة  
التي وردت في صلب الرسالة وكذلك فهرساً آخر بالأحاديث النبوية  
إلا أنه نظراً لكثرة هذه الآيات والأحاديث أجلت ذلك إلى بعد اجازة  
هذه الرسالة وعند العزم على طبعها وقد اقتضى موضوع الرسالة  
أن تكون خطة البحث فيه مشتملة على تمهيد واهين وخاتمة  
وذلك على النحو التالي .

التمهيد : في معاني الدعوة إلى الله لغة - وفي الكتاب والسنة  
اطلاق الدعوة على الإسلام وعلى نشره وتبليغه .  
الباب الأول : الإسلام رسالة عالمية خالدة ودعوة مستمرة وفيه  
فصلان .

الفصل الأول : عالمية الإسلام وخلوده من خلال نصوص شريفة  
وهو يتضمن بحثين .

البحث الأول : عالمية الإسلام وعموم رسالته . وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : معنى العالمية والعموم

المطلب الثاني : نصوص من القرآن الكريم

المطلب الثالث : من السنة المطهرة

المطلب الرابع : أقوال حول عالمية الإسلام وعموم

رسالته .

- خ -

المبحث الثاني : خلود الاسلام . وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : معنى الخلود

المطلب الثاني : أدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة

على خلود الاسلام .

المطلب الثالث : أقوال حول خلود الاسلام .

الفصل الثاني : حركة الاسلام واستمرار الدعوة بين النصوص

والواقع وفيه ثلاثة ما حست .

المبحث الأول : الحركة والانتشار من سمات هذا الدين

وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : طبيعة لحركة في فئد العقائد

الفاسدة

المطلب الثاني : طبيعة الحركة في بناء العقيدة

الصحيحة

المطلب الثالث : ايجابية العقيدة الاسلامية في التصور

والحركة

المبحث الثاني : نصوص من الكتاب والسنة حول استمرار الدعوة .

وفيه مطلبان .

المطلب الأول : نصوص من الكتاب الكريم .

المطلب الثاني : أدلة من السنة المطهرة .



المبحث الثالث : وقائع تاريخية ومعاصرة لانتشار الاسلام

واستمرار دعوته وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : استمرار حركة التجديد في الاسلام

المطلب الثاني : وقائع تاريخية ومعاصرة لانتشار الاسلام

واستمرار دعوته .

المطلب الثالث : المواجهة العدائية لهذا الدين

وأثرها في استمرار انتشاره .

الباب الثاني :

جوانب المنهج - وفيه ثلاثة فصول .

الفصل الأول : أهمية الدعوة . وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول : مكانة الدعوة من الدين .

المبحث الثاني : من سمات هذا الدين .

المبحث الثالث : الدعوة وظيفتها الرسالية .

المبحث الرابع : عاقبة الدعوة بين الأجر والنصر .

الفصل الثاني : مسئولية الدعوة - وفيه مبحثان .

المبحث الأول : نصوص القرآن الكريم والسنة الطاهرة حول

مسئولية الدعوة .

المبحث للثاني : القيام بالدعوة واجب عيني وكفائي

الفصل الثالث : وسائل الدعوة . وفيه ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : تليق الدعوة بالكلمة . وفيه أربعة مطالب .

المطلب الأول : أهمية الكلمة .

المطلب الثاني : ضوابط الكلمة .

المطلب الثالث : أساليب الكلمة .

المطلب الرابع : نماذج من السنة .

المبحث الثاني : الدعوة بالقدوة . وفيه مطلبان .

المطلب الأول : أهمية القدوة

المطلب الثاني : تحقق القدوة .

المبحث الثالث : مشروعية الجهاد لنشر الدعوة وفيه أربعة مطالب .

المطلب الأول : مفهوم الجهاد في الاسلام .

المطلب الثاني : ظاهرات الجهاد وأهدافه في الاسلام

المطلب الثالث : أثر الجهاد في نشر الاسلام .

المطلب الرابع : استمرار وجوب الجهاد والاستعداد له .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي يتوصل اليها مسـ

حلال المحـ

ومعد فلعلنى أكون قد شاركت فى مجال البحوث المتعلقة  
بفقه الدعوة بهذا البحث المتواضع الذى لا ادعى فيه الكمال  
وانما أرجوا أن أكون قد ساهمت بجهد يكون له دور فى مجال  
تجليه أهمية هذا الموضوع وتمييق الاحساس بهذه الأهمية  
ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أذكر عظيم تقديرى وشكرى لاستاذى  
الفاضل الدكتور / محمد رأفت سعيد العشرى على هذه الرسالة  
على ما بذله من جهد ووقت وهلم وما حضانى به من اهتمام وتوجيه  
وحفز وتشجيع ما ساعدنى على اجتياز مراحل البحث بهمة وهزم  
وكان لا يألو جهدا فى ارشادى وتسد يد خطاى حتى أتم اللب  
ذلك العمل الذى أرجوا أن يكون نافعا وغالضا لوجه الله  
الكريم . كما أتقدم بالشكر الجزيل والدعاء بالتوفيق للجامعة  
الطيبة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ولكافة القائمين  
عليها عامة وعلى القائمين على المعهد العالى للدعوة الاسلامية  
خاصة . فجزاهم الله عنى وعن طلاب العلم خير الجزاء وأسأل  
الله أن يجعل أعمالنا جميعا خالصة لوجهه الكريم  
وأن يجعل فيها النفع لعباده والرفعة لدينه وأن يتجاوز عنا  
فى كل تقصير انه سميع عليم وصلى الله على نبيه وآله  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

---

التمهيد :

معنى الدعوة لفئة ، وفق الكتاب والسنة - واطلاق  
الدعوة على الاسلام وعلى نشره وتخليفه

---

الدعوة لفئة :-

لسادة ( د ع و ) في معاجم اللغة العربية عدد من المعاني :-  
أورد صاحب القاموس المحيط : ( ١ )  
د ع و ( الدّعاء ) الرّغبة الى الله تعالى . دعا - دعاء - دعوى  
والدعاء : السّباة . وهو منى دعوة الرجل : أى قدر ما بينى  
وبينه ذاك . ولهم الدعوة الى غيرهم : أى يبدأ بهم فى الدّعاء .  
وتداعوا عليه : أى تجمعوا . ودعاه : ساقه .  
والنّبي ( صلى الله عليه وسلم ) : داعى الله . ويطلق على المؤذن .  
والداعية : صرخ الخيل فى الحرب . وداعية اللبس : بقية التى تدعو  
سائر  
ودعا فى الضرع : أبقاها فيه . ودعاه الله بمكره : أنزله به . ودعوته  
زيدا ، ويزيد : سميت به . وادّعى كذا : زعم أنه له حقا أو باطلا  
والاسم : الدعوة والدعاوة ، ويكسران . . . . . والادعاء فى النسب . والدعى  
كفى : من تهنيتهم ، والمتهم فى نسبه . وادّعاه : صيره يدعى الى غير أبيه .  
والادعية والادعوة : مضمومتين ما يتداعون به . والمدعاة : المجاعة .  
وتداعى العدو : أقبل . والحيطان تداعت : انقضت . وداعيناه : هدمناه  
وداعى الدهر : صروفه . وما به دعوى - كتركى : أحد ، واندعى : أجاب .  
د ع ي : دعيت لفئة فى دعوت ( ١٠٠ )  
وفى الصحاح ( ٢ ) ودعوت فلانا : أى صحت به واستدغيت ، ودعوت اللسه  
له وعليه دعاء . والدعوة : المرة الواحدة . ٢

( ١ ) القاموس المحيط . المجلد الثانى جزء ٤ . ص ٣٢٩ . فصل الدال  
باب الواو والياء .  
( ٢ ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . اسماعيل بن حماد الجوهري  
ج ٦ : ص : ٢٣٣٦ / ٢٣٣٧

وجاء في معجم مقاييس اللغة (١) ( ( أن الدال والعين والحرف  
المعتل أصل واحد ، ومعناه : أن تميل الشئ اليك بصوت وكلام يكون  
منك . تقول :

دعوت أدعو دعاء . والدعوة الى الطعام بالفتح والدعوة الى النسب  
بالكسر . وداعية اللبن : ما يترك في الشرع ليدعو ما يمدده . وتداعت  
الحيطان : اذا سقط واحد وآخر يمدده فكأن الاول يدعو الثاني . . .  
وداعى الدهر : صروفه . كأنها تميل الحوادث ( . . . . . )  
وأورد صاحب اللسان : ( ( دعا الرجل دعوا ودعاء : ناداه . والاسم :  
الدعوة ، ودعوت فلانا : أى صحت به واستدعيتيه . . . . .  
ودعاه الى الامير : ساقه . ، وقوله تعالى : ﴿ وداعيا الى الله باذنه  
وسراجا منيرا ) .

معناه داعيا الى توحيد الله وما يقرب منه . . . . .  
والدعاة : قوم يدعون الى بيعة - هدى أو ضلالة - وأحدهم : داع  
ورجل داعية : اذا كان يدعو الناس الى بدعة أو دين . أدخلت اليها  
فيه للمبالغة . والنبي ( صلى الله عليه وسلم ) : داعى الله ، وكذلك  
المؤذن . وفى التهذيب : المؤذن داعى الله . والنيسبى  
( صلى الله عليه وسلم ) : داعى الامة الى توحيد الله وطاعته . . . . . )  
وباستعراض ما جاء حول مادة ( د ع و ) فى تلك المعاجم وغيرها من معاجم  
اللغة العربية من معان : يتبين أنها تتضمن فى مجملها معنى - الاستدعاء -  
، والسوق والتسمية ، والدعوة الى الطعام ، والى مكلمين ، والى الخير  
والى الله . . . . . وعنى كلها أفاظ تفيد معنى محاولة احالة شخص أو شئ آخر  
بطريق أو أمر آخر ، ونقله من مكان أو حال الى أخرى سواء بقول أو فعل  
يشده ويحمله اليه .

ومن ذلك معنى الدعوة الى الاسلام فهى تعنى المحاولة العملية والقولية  
لإخراج الناس من الكفر الى الاسلام وحفزهم للتمسك به ونقلهم من واقع الكفر  
والشرك الى واقع الايمان والاسلام .

( ١ ) معجم مقاييس اللغة ج ٢ . ص : ٢٧٦ - ٢٨٠ مادة ( دعوا )

( ٢ ) لسان العرب . لابن منظور . مادة ( دعوا ) المجلد الاول - ص ١٠٠

الدعوة في الكتاب :-

ان مادة ( د ع و ) في القرآن الكريم قد ورد تحتها الكثير من الشيخ وبمعان مختلفة ، وحصرها أمر يطول بلا مبرر حيث أن الغرض من البحث عن معنى ( دعوة ) في القرآن الكريم يمكن أن يتحقق بالاقتناع على تتبع كلمة ( دعوة ) في القرآن الكريم لذا سأكتفي بتتبع الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة . ان كلمة دعوة وردت في ستة مواضع من كتاب الله الكريم نوردها ونعرض لمعانيها كما جاءت في بعض كتب التفسير .

الموضع الاول : قوله تعالى : ( و اذا سألك عبادي عني فانسى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون )<sup>(١)</sup>

ذكر القرطبي<sup>(٢)</sup> : ( . . . قوله سبحانه وتعالى : ( اجيب دعوة الداع اذا دعان ) اي اقبل عبادة من عبدني . فالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول . دليله : مارواه ابوداود عن النعمان ابن بشير ( رضى الله عنهم ) عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : الدعاء هو العبادة ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم )<sup>(٣)</sup> فسنى

الدعاء عبادة ، ومنه قوله سبحانه وتعالى : ( ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين )<sup>(٤)</sup> أي دعائي . فأمر سبحانه

وتعالى بالدعاء وحض عليه وسماه عبادة ووعد بأن يستجيب لهم ) وفق تفسير الخازن<sup>(٥)</sup> : ( ) وقوله تعالى : ( اجيب دعوة الداع اذا

دعان ) اي اسمع دعاء عبدي الداعي اذا دعان . وقيل : الدعاء : عبارة عن التوحيد والثناء على الله عز وجل كقول العبد :

( يا الله لا اله الا أنت )

( ١ ) البقرة : آية : ١٨٦

( ٢ ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . المجلد الاول ج ٢ .

ص ٣٠٨ / ٣٠٩

( ٣ ) : المؤمن آية : ٦٠

( ٥ ) تفسير الخازن : كتاب التأويل في معاني التنزيل . المجلد

الاول : ص : ١٥٩

فقولك : ( يا الله ) فيه دعاء ، وقولك : ( لا اله الا أنت ) فيه توحيد  
 وثناء على الله سبحانه وتعالى . فسمى هذا دعاء بهذا الاعتبار ،  
 وسمى قبوله اجابة لتجانس اللفظ ، وفيه اشارة الى أن العبد يعلم أن  
 له ربا ومدبرا يسمع دعائه اذا دعاه ، ولا يخيب رجاء من رجائه  
 وذلك ظاهر ، فان العبد اذا دعا . وهو يعلم أن له ربا . باخلاص  
 وتضرع أجاب الله دعوته ( . . . )

فالدعوة في هذه الآية الكريمة تعنى الدعاء : وهو التوجه الى الله  
 وحده بالثناء عليه بما هو أهله ، وسؤاله والاستغاثة به وحده . كما  
 يطلق الدعاء على المباداة كلها فهو يتضمن الرغبة الى الله  
 والتضرع اليه بمختلف الوان التضرع والابتهال .  
الموضع الثانى : قوله تعالى :

( ) له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ\*  
 الا كياسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالفه وما دعا الكافرين  
 ( ١ )  
 ( ٢ )  
 ( ٣ )  
 قال القرطبي : ( . . . ) قوله سبحانه وتعالى : ( له دعوة الحق ) .  
 أى لله دعوة الصدق . قال ابن عباس وقتادة وغيرهما ( رضوان الله عليهم ) .  
 فى الدعاء : هو دعوة الحق ، وقاله بعض المتأخرين ، وقيل : دعوة الحق  
 دعاءه عند الخوف ، فانه لا يدعى الا اياه ، كما قال سبحانه وتعالى :  
 ( نزل من تدعون الا اياه ) ( . . . )  
 وجاء فى تفسير الخازن ( ٣ ) : قوله سبحانه وتعالى : ( له دعوة الحق )  
 يعنى : لله دعوة الصدق . قال علي ( كرم الله وجهه ) : دعوة الحق  
 التوحيد وقال ابن عباس ( رضى الله عنهما ) : شهادة أن لا اله الا الله . ( )

- ( ١ ) الرعد : آية : ١٥  
 ( ٢ ) الجامع لاحكام القرآن . للقرطبي . المجلد الخامس : ج ٩  
 ص : ٣٠٠  
 ( ٣ ) تفسير الخازن ( لباب التأويل فى معانى التنزيل . المجلد  
 الرابع ص : ١١ )



وفى الكشاف للزمخشري<sup>(١)</sup> : ( دعوة الحق ) فيه وجهان :  
أحدهما : أن تشاف الدعوة الى الحق الذى هو نقيض الباطل  
 كما تشاف الكلمة اليه فى قولك : كلمة الحق . للدلالة على أن الدعوة  
 ملاهسة للحق مختصة به ، وأنها بمنزل من الباطل ،  
 والمعنى : أن الله سبحانه وتعالى يدعى فيجيب الدعوة ، ويعطى الداعى  
 سؤاله ، ان كان مصلحة له فكانت الدعوة ملاهسة للحق لكونه حقيقا بأن  
 يوجه اليه الدعاء لما فى دعوته من الجدوى والنفع ، بخلاف ما لا يجدى  
 ولا ينفع دعاؤه . . . . .

الثانى : أن تشاف الى الحق الذى هو الله عز وجل على معنى  
 دعوة المدعو الحق الذى يسمع فيجيب ، وعن الحسن ( رضى الله عنه ) :  
 الله هو الحق وكل دعاء اليه دعوة الحق . . . . .  
 وفى زاد المسير فى علم التفسير<sup>(٢)</sup> : ( فى قوله سبحانه وتعالى :  
 \* له دعوة الحق \* . فيه قولان :

أحدهما : أنها كلمة التوحيد وهى : ( لا اله الا الله ) . قاله عسلى  
 وابن عباس والجمهور ( رضى الله عنهم ) . فالمعنى له من خلقه الدعوة  
 الحق فأضيفت الدعوة الى الحق لا اختلاف اللفظين .

الثانى : أن الله عز وجل هو الحق فمن دعاه دعا الحق . قاله  
 الحسن ( رضى الله عنه ) . . . . .

والدعوة فى هذه الآية الكريمة فى قوله سبحانه وتعالى : " له دعوة الحق "  
 تتضمن معنى الدعاء وهو : التوجه الى الله وحده بالثناء والطلب والتضرع  
 والسؤال ، فالتوجه الصادق ، والدعاء الحق لا يكون الا الى الله فهو  
 الاله الحق .

( ١ ) الجزء الثانى : ص : ٣٥٤ .

( ٢ ) لابن الجوزى : المجلد الرابع . ص : ٣١٧ .

## المونع الثالث :

في قوله تعالى ( ) وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين  
ظالموا ربنا أفرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونتبع الرسل  
أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ( )<sup>(١)</sup>

يقول القرطبي<sup>(٢)</sup> : ( ) . . . قوله تعالى : ( ) وأنذر الناس ) قال ابن  
عباس ( رضى الله عنهما ) - أراد اهل مكة . . . . . ( نجيب دعوتك )  
أى : الاسلام ( وتتبع الرسل ) فيجابوا . ( أولم تكونوا أقسمتم من  
قبل ) يعنى فى دار الدنيا . ( ما لكم من زوال ) قال مجاهد : هو  
قسم قريش أنهم لا يبعثون ( )

جاء فى زاد المسير<sup>(٣)</sup> : ( ) قوله تعالى : ( وأنذر الناس ) أى خوفهم  
. . . . . قال ابن عباس ( رضى الله عنهما ) : يريد بالناس هنا

أهل مكة . . . . . ( نجيب دعوتك ) يعنى : التوحيد . . . . .  
وجاء فى روح المعانى<sup>(٤)</sup> : ( ) . . . قوله تعالى ( وأنذر الناس ) خطاب  
لسيد المخاطبين ( صلى الله عليه وسلم ) بعد إعلانه ان تأخير عذابهم  
لماذا وأمر له بانذارهم وتخويفهم منه . فالمراد بالناس الكفار المعبر  
عنهم بالذالمين ، كما يقتضيه ظاهر آيات المذاب والى ذلك ذهب ابو حيان  
وغيره ، وقال الجبائى وابومسلم : المراد بالناس ما يشمل أولئك الذالمين  
وغيرهم من المكلفين ، والأنداز كما يكون للكفار يكون لغيرهم . كما فى قوله  
سبحانه وتعالى : ( انما تنذر من اتبع الذكر ) والآيات بعم الفريقين من  
كونهما فى الموقف وان كان لحوقه بالكفار خاصة . . . . . ( نجيب دعوتك )  
أى : الدعوة اليك والى توحيدك ، او دعوتك لنا على السنة الرسل عليهم  
السلام ، ففيه إيماة الى أنهم صدقوهم فى أنهم رسل الله سبحانه وتمسالى .

( ١ ) ابراهيم : آية : ٤٥ .

( ٢ ) الجامع لاحكام القرآن : المجلد الخامس . ج ٩ : ص ٣٣٨ .

( ٣ ) زاد المسير فى علم التفسير . لابن الجوزى . المجلد الرابع

ص ٣٧٢ .

( ٤ ) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى . للأوسى :

المجلد السابع / ج ١٣ . ص : ٢٤٧ - ٢٤٨ .

( ونتبع الرسل ) فيما جئناؤا به أى تتدارك ما فرطنا فيه من اجابة الدعوة واتباع الرسل عليهم السلام ولا يخلوا ذكر الجملتين عن تأكيد ، والمقام حصرى به وجميعاً ؛ اما باعتبار اتفاق الجميع على التوحيد وكون عصيانهم للرسول ( صلى الله عليه وسلم ) عصياناً لهم جميعاً ( عليهم السلام ) ، واما باعتبار ان المحكى كلام نالى الامم جميعاً ، والمقصود بيان وعد كل امة بالتوحيد واتساع رسولها على ما قيل ( . . ) وفى تفسير القاسمى <sup>(١)</sup> : ( . . ) قوله تعالى . . . . ( نجب دعوتك ) أى : الاقرار بتوحيدهك واسمائك الحسنى ( ونتبع الرسل ) أى : فيما دعونا اليه من الشرائع . . )  
 فعنى الدعوة فى هذه الآيه تتضمن معنى الدين الذى بعث الله به رسله ودعوتهم اليه على لسان رسله ومن تبعهم .  
الموضع الرابع : فى سورة الروم . قوله سبحانه وتعالى " ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ، ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون " (٢)  
 فى الكشاف للزمخشرى <sup>(٣)</sup> : « قوله سبحانه وتعالى : " اذا دعاكم بمنزلة قوله يريك فى ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال : ( ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة . بأهل القبور اخرجوا والعراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعى المطاع مدعوه ) . وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ( ثم ) بياناً لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو أن نقول : بأهل القبور قوموا فعلاً بحق نعمة من الأولين والآخرين الا قامت تنظير . . »

( ١ ) تفسير القاسمى ( محاسن التأويل ) محمد جمال الدين القاسمى

المجلد السادس ج ١٠ ص : ٣٧

( ٢ ) الروم : آية : ٢٥

( ٣ ) ج ٣ . ص : ٢١٩

(١)

فى زاد المسير : ( قوله سبحانه وتعالى : ( ثم إذا دعاكم دعوة )

وهى نفخة إسرائيل الأخيرة فى الصور بأمر الله عز وجل . ( من

الارض ) أى : من قبوركم . ( إذا أنتم تخرجون ) منها . (

(٢)

جاء فى محاسن التأويل : ( قوله سبحانه وتعالى : ( ثم إذا

دعاكم دعوة من الارض إذا أنتم تخرجون ) . . . . .

ثم إذا دعاكم أى بعد انقضاء الأجل من الارض وأنتم فى قبوركم دعوة

واحدة بأن قال : أيها الموتى أخرجوا فاجأتم الخروج منها وذلك

قوله تعالى : ( يومئذ يتمون الدعوى ) . . . . .

ومعنى الدعوة هنا : هى الدعوة الى البعث وهى نفخة إسرائيل

الأخيرة فى الصور بأمر الله عز وجل حين يأذن بالبعث وهى دعوة

واحدة لا يختلف بعدها أحد فى قبره .

الموضع الخامس : قوله تعالى فى سورة المؤمن : (٣) لا جرم أنما

تدعوننى إليه ليهركم دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله

وأن المسرفين هم أصحاب النار

(٤)

جاء فى جامع الأحكام للقنطرى : (قوله سبحانه وتعالى : ( ليهركم دعوة )

قال الزجاج : ليهركم استجابة دعوة تنفع ، وقال غيره : ليهركم دعوة

توجب له الألوهية . فى الدنيا ولا فى الآخرة وقال الكلبي :

ليهركم شفاعة فى الدنيا والآخرة ، وكان فرعون أولا يدعوا الناس

(١) زاد المسير فى علم التفسير . لابن الجوزى : ج ٦ ص : ٢٩٦-٢٩٧

(٢) تفسير القاسمى ج ١٣ ص ١٧٤ المجلد الثامن .

(٣) آية : ٤٣ .

(٤) المجلد الثامن ج ١٥ . ص : ٣١٧

الى عبادة الاصنام ، ثم دعاهم الى عبادة البقر فكانت تعبد ما كانت  
شابة فاذا هرمت أمر بذبحها ، ثم دعا بأخرى لتعبد ثم لما طال  
عليه الزمان قال : أنا ربكم الأعلى . . .  
وفى زاد المسير<sup>(١)</sup> : ( . . . قوله سبحانه وتعالى . . . (ليسر له دعوة)  
وفيه قولان : أحدهما : ليسر له استجابة دعوة ، قاله السدي  
الثاني : ليسر له شفاععة ، قاله ابن السائب . . .  
جاء في الكشف للزمخشري<sup>(٢)</sup> : " لیسر له دعوة " معناه :  
انما تدعونى اليه لیسر له دعوة الى نفسة قط . أى من حق المعبود  
بالحق أن يدعو العباد الى طاعته ، ثم يدعو العباد اليها اظهارا  
لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعى  
الرهوية ولو كان حيوانا ناطقا لشرح مهن دعائكم  
وقوله : ( فى الدنيا ولا فى الآخرة )  
يعنى أنه فى الدنيا جماد ولا يستطيع شيئا من دعا وغيره وفى الآخرة  
اذا أنشأه الله حيوانا تبرا من الدعاة اليه ومن عبادته ، وقيل معناه  
ليس له استجابة دعوة تنفع فى الدنيا ولا فى الآخرة ، أو دعوة مستجابة  
جعلت الدعوة التى لا استجابة لها ولا منفعة فيها كلا دعوة ، أو سميت  
الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفصل المجازى عليه باسم الجزاء  
فى قولهم كما تدبسن ثندان هـ

والدعوة هنا هى . بمعنى الدعوة الى العبادة ، فالدعوة الى عبادة  
غير الله دعوة باطلة لا أساس لها ، أو بمعنى التوجه الى غير  
الله بالدعاء توجه باطل حيث لا استجابة عنده لهذا الدعاء .

(١) زاد المسير فى علم التفسير - لابن الجوزى : ج ٧ ص : ٢٢٥ .

(٢) ج ٣ ص : ٤٣٠ .

الموضع السادس : كما وردت كلمة ( دعوة ) في سورة ( يونس ) مضافة الى المخاطبين في قوله سبحانه وتعالى + -  
 " قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون <sup>(١)</sup>  
 في زاد المسير <sup>(٢)</sup> : ( . . . . . وكان موسى يدعو وهارون يؤمن فقال  
 الله عز وجل : ( قد أجيبت دعوتكما ) وكان بين الدعاء والاجابة  
 أربعون سنة . فان قيل : كيف قال : ( دعوتكما ) وهما دعوتان ؟  
 فعنه ثلاثة أجوبة :  
 أحدها : أن الدعوة تقع على دعوتين وعلى دعوات

الثاني : أن يكون المعنى : قد أجيبت دعواتكما ، فاكتمى  
 بالواحد من ذكر الجميع ، ذكر الجوابين ابن الأنباري ، وقد روى  
 حماد ابن سلمة عن عاصم أنه قرأ " ( دعواتكما ) " بالألف وفتح العين .  
الثالث : أن موسى هو الذي دعا ، فالدعوة له ، غير أنه لما  
 آمن هارون أشرك بينهما في الدعوة ، لأن التأمين على الدعوة منها . . . )  
 وفي جامع الأحكام للقرطبي : في قوله سبحانه وتعالى :  
 " قد أجيبت دعوتكما " قال أبو العالية : دعا موسى وأمن هارون  
 ( فسمى هارون ) وقد آمن على الدعاء داعيا ، والتأمين على الدعاء  
 أن يقول : آمين . فقولك : آمين . دعا أي : يارب استجب لسي .  
 وقيل : دعا هارون مع موسى أيضا .  
 وفي الكشاف للزمخشري : ( . . . قري ) ( دعواتكما ) ، قيل + كان  
 موسى يدعو وهارون يؤمن ، ويجوز أن يكونا جميعا يدعوان

والمعنى : ان دعاءكم مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته ) .  
 وفي تفسير أبي السعود <sup>(٥)</sup> : ( . . . ) ( قال قد أجيبت دعوتكما ) . . .

- 
- ( ١ ) يونس : آية : ٨٩  
 ( ٢ ) زاد المسير في علم التفسير . لابن الجوزي : ج ٤ . ص : ٥٧-٥٩  
 ( ٣ ) المجلد الرابع . ج ٨ ص : ٣٧٥ - ٣٧٦  
 ( ٤ ) ج ٢ . ص : ٢٥٠ - ٢٥١  
 ( ٥ ) ج ٢ . ص : ٧٠٢

يعنى : موسى وهارون ( عليهما السلام ) ، لأنه كان يؤمن . كما يشمر به اضافة الرب الى ضمير المتكلم مع الغير فى المواقع الثلاثة . ( فاستقيما ) فاثبتا على ما أنتم عليه من الدعوة والىزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن فى وقتيه لا محالة . روى أنه مكث فيهم بمد الدعاء أربعين سنة . ( )

وكلمة ( دعوة ) فى هذه الآية الكريمة بمعنى الدعاء وهو التوجه بطلب حصول أمر ووقوعه وهو دعوة موسى وهارون على فرعون لا استمراره على الكفر بالله ( عز وجل ) ومعارضته لدعوة موسى ( عليه السلام ) . وبهذا يتبين أن معنى ( الدعوة ) والتي وردت فى القرآن الكريم بهذا اللفظ وفى المواضع الستة ، التي سبق استعراضها تتحصر معانيها فى معان ثلاثة : المعنى الأول : معنى الدعاء سواء بمعنى التوجه الى الله بالمعبادة ، أو بالتضرع والسؤال والابتهال المقرون بالثناء على الله بما هو اهله كما جاء ذلك فى الموضع الأول ، والثانى ، والسادس .

المعنى الثانى : معنى الاذن بالهت والنشور أو بمعنى نفخة اسرافيل الاخيرى فى الصور بأمر الله ( عز وجل ) كما جاء فى الموضع الرابع .

أما المعنى الثالث وهو ماورد فى الموضع الثالث أى فى قوله سبحانه وتعالى : " وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل " .

وكذلك فى الموضع الخامس فى قوله سبحانه وتعالى :

" لا جرم أنما تدعوننى إليه لئس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة

وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار "

فهو يتضمن معنى الدعوة الى الله ، أى الدعوة الى دينه وعبادته وحده هذه الدعوة التي حملها رسل الله كما حملها من بعدهم اتباعهم .

والدعوة بهذا المعنى هى المقصود فى هذا البحث فالحث مداره الدعوة الى الاسلام بمعنى : نشره وتبليغه وحمل الناس على الأخذ به

وتخيير واتعمهم وفقا لآحكامه ، وبهذا يلتقى المعنى اللغوى للدعوة مع المعنى القرآنى . حيث أن من معانى الدعوة فى اللغة النداء<sup>١</sup> والامالة والسوق فدعوة الناس لاسلام لغة ايمانهم وإخراجهم من الكفر إلى الاسلام . كما ان الدعوة فى القرآن تتضمن معنى تبليغهم واقناعهم وحفزهم للإيمان بالله والاستقامة على أمره . . وهذا المعنى للدعوة قد ورد كثيرا فى كتاب الله وبمختلف الصيغ فقد ورد بصيغة الأمر كما ورد بصيغة الخبر . ونورد أمثلة من ذلك .

( ١ ) قال الله سبحانه وتعالى ( ( فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وآمرت لأعدل بينكم . الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ) ) ( ١ )

يقول ابن كثير فى تفسيره<sup>(٢)</sup> : ( ( وقوله سبحانه وتعالى : ( فلذلك فادع واستقم ) أى فللذى أوحينا اليك من الدين الذى أوصينا به جميع المرسلين قبلك أصحاب الشرائع الكبار المتبعة كأولى العزم وغيرهم فادع الناس اليه ، وقوله سبحانه وتعالى : -  
” ( واستقم كما أمرت ) أى واستقم أنت ومن اتبعك على عبادته الله تعالى كما أمركم الله عز وجل . . ( ٢ )

( ٢ ) قوله سبحانه وتعالى فى سورة الحديد<sup>(٣)</sup> : ” وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ” .

جاء فى تفسير ابن كثير<sup>(٤)</sup> : ” فى قوله سبحانه وتعالى : ” وما لكم لا تؤمنون بالله . والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ) أى : وأى شئ ”

( ١ ) الشورى : آية : ١٥

( ٢ ) تفسير القرآن العظيم . ج ٤ . ص : ١٠٩

( ٣ ) آية : ٨

( ٤ ) ج ٤ . ص : ٢٠٥



يمنعكم من الايمان والرسول بين أظهركم يدعوكم الى ذلك ويبين لكم الحجج والبراهين على صحة ما جاءكم به .  
 وجاء في جامع البيان للطبري (١) : ( القول في تأويل قوله سبحانه وتعالى :  
 ) وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم  
 ان كنتم مؤمنين ) . يقول تعالى ذكره : وما لكم لا تؤمنون بالله  
 وما شأنكم أيها الناس لا تقرن بوحدها نعمة الله ، ورسوله محمد ( صلى الله عليه  
 وسلم ) يدعوكم الى الاقرار بوحدهائمه وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك  
 ما قطع عنركم وأزال الشك من قلوبكم وقد أخذ ميثاقكم قيل عنى بذلك وقد  
 أخذ منكم ربكم ميثاقكم فى صلب آدم ( عليه السلام ) بأن الله ربكم لا اله سواه . .  
 وقوله : ( ان كنتم مؤمنين ) يقول إن كنتم تريدون أن تؤمنوا بالله  
 يوما من الأيام فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لتتابع الحجج عليكم بالرسول  
 وإعلامه ودعائه إياكم الى ما قد تقررت صحته عندكم بالإعلام والأدلة والميثاق  
 المأخوذ عليكم . . .

وفى جامع الأحكام للقرطبي (٢) : ( وما لكم لا تؤمنون  
 بالله ، استفهام يراد به التوبيخ . أى : أى عذر لكم فى ألا تؤمنوا وقد أزيحت  
 العلل ؟ . ( والرسول يدعوكم ) .

بين بهذا أنه لا حكم قبيل ورود الشرائع . ( وقد أخذ ميثاقكم ) أى أخذ  
 الله ميثاقكم . قال مجاهد : هو الميثاق الاول الذى كان وهم فى ظهر  
 آدم أن الله ربكم لا اله لكم سواه ، وقيل : أخذ ميثاقكم بأن ركب فيكم العقول  
 وأقام عليكم الدلائل والحجج التى تدعو الى متابعة الرسول . ( ان كنتم مؤمنين )  
 أى : اذا كنتم وقيل أى : ان كنتم مؤمنين بالحجج والدلائل ، وقيل :  
 ان كنتم مؤمنين بحق يوما من الأيام والآن أحرى الاوقات أن تؤمنوا لقيام  
 الحجج والاعلام ببعثه محمد ( صلى الله عليه وسلم ) قد صحت براهينه  
 وقيل : ان كنتم مؤمنين . أى : ان كنتم مؤمنين بالله خالقكم ، وكانوا  
 يعترفون بهذا ، وقيل : هو خطاب لقوم آمنوا وأخذ النسي ميثاقهم فارتدوا  
 وقوله : ( ان كنتم مؤمنين ) أى : ان كنتم تقررون بشرائط الايمان ( )

(١) المجلد الخامس عشر ج ٢٧ : ص : ١٢٥ - ١٢٦

(٢) المجلد التاسع . ج ١٧ . ص : ٢٣٨ - ٢٣٩

( ٣ ) - وقوله سبحانه وتعالى في سورة الصف <sup>(١)</sup> : « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين »  
 جاء في جامع البيان للطبري <sup>(٢)</sup> : ( القول في تأويل رومن أظلم ) يقول تعالى ذكره : ومن أشد ظلما وعدوانا ممن اختلق على الله الكذب وهو قول قائلهم للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) : هو ساحر وما جاء به سحر فكذلك افتراه على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام يقول : اذا دعى الى الدخول في الاسلام قال على الله الكذب وافترى عليه الباطل ، والله لا يهدي القوم الظالمين . يقول : والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به لاصابة الحق ،  
 جاء في الكشاف للزمخشري <sup>(٣)</sup> : في قوله سبحانه وتعالى ( . . . ) ( ومن أظلم . . . ) وأي الناس أشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبية السي الاسلام الذي له فيه سمادة الدارين ، فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الحق ، هذا سحر لان السحر كذب وتعميه .  
 كلمات وصور لمعنى الدعوة في القرآن الكريم .

ورد في كتاب الله ( عز وجل ) عدد من الآيات تتضمن عبارات وألفاظا تحمل معنى الدعوة أو تبرز جانبها من جوانبها أو مرحلة من مراحلها .  
 من هذه الألفاظ :

- ( ١ ) - ( وعظ ) موعظة قال الله ( عز وجل ) : « واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به » <sup>(٤)</sup>  
 وقال تعالى : « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور » <sup>(٥)</sup>  
 والوعظ هو : ( النصيحة والتذكير ) . ( هو النصيحة بالخير على وجه يرق له قلب السامع وفي أسلوب يحمله على قبول الحق والعمل به ) <sup>(٦)</sup> . ( وفي الغالب يقصد به ما يلقي على من قبل الدعوة واستجاب لها ) <sup>(٧)</sup> .  
 ( ٨ )

- ( ١ ) الصف : آية : ٨  
 ( ٢ ) المجلد الثاني عشر : ٢٨٠ ص : ٥٧  
 ( ٣ ) ج ٤ ص ٢٩ ( ٤ ) البقرة : آية : ٢٣١  
 ( ٥ ) يونس : آية : ٥٧ ( ٦ ) مختار الصحاح . ص : ٧٥٤  
 ( ٧ ) تاريخ الدعوة بين الامس واليوم لألورى . ص ٥

( ٢ ) - ( هدى - يهدى - هدى ) .

وقال الله عز وجل : ، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا  
وانك لتهدى الى صراط مستقيم ،، ( ١ )

وقال تعالى : ، وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات  
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ،، ( ٢ )

جاء في معجم مقاييس اللغة ( ٣ ) ( الهاء والداد والحرف المعتل ) أصلان  
أحدهما : التقدم للأرشاد ، والآخر : بعثه بلطف .  
فالأول : قولهم : هديته الطريق هداية . أى : تقدمته لأرشده  
وكل متقدم لذلك هاد ،،

( ٣ ) - ( يبين - بيان - بينه ) قال تعالى : ، هذا بيان للناس  
وهدى وموعظة للمتقين ،، ( ٤ ) . وقال تعالى : ، ( . . . ) فقد جاءكم بينة  
من ربكم . . . ( ٥ ) وقال تعالى : ، قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من  
الرسول . . . ،، ( ٦ )

جاء في معجم مقاييس اللغة ( ٧ ) ( الباء والياء والنون ) أصل واحشوخو  
وهو الشىء وانكشافه . وبان الشىء وأبان : اذا اتضح وانكشف .

( ٤ ) - ( بشرى - بشير - مبشر ) ( نذير - منذر ) .

قال الله عز وجل : ، لتبشروا به المتقين وتنذر به قوما لدا ،، ( ٨ )

وقال تعالى : ، فبشروا عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ،، ( ٩ )

وقال تعالى : ، ، . . . هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة . . . ،، ( ١٠ )

وقال تعالى : ، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا  
ونذيرا ،، ( ١١ )

- |                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| ( ١ ) الشورى : آية : ٥٢       | ( ٢ ) الانبياء : آية : ٧٣  |
| ( ٣ ) الجزء السادس . ص : ٤٢   | ( ٤ ) ال عمران : آية : ١٣٨ |
| ( ٥ ) الانعام : آية : ١٥٧     | ( ٦ ) المائدة : آية : ١٩   |
| ( ٧ ) الجزء الاول : ٣٢٧ - ٣٢٨ | ( ٨ ) مريم : آية : ٩٧      |
| ( ٩ ) الزمر : آية : ١٧        | ( ١٠ ) النمل : آية : ٢٧    |
| ( ١١ ) الاسراء : آية : ١٠٥    |                            |

( ١ )

جاء في معجم مقاييس اللغة ( الباء والشين والراء ) . أصل واحد  
 ظهر الشئ مع حسن وجمال . . . . . ويقال : بشرت فلانا أبشره تبشيراً ،  
 وذلك يكون بالخير وربما حمل عليه غيره من الشر وأظن ذلك جنساً من التبيكيت .  
 قال الله عز وجل : ..

.. بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً ، فأما إذا أطلق الكلام اطلاقاً  
 بالبشارة بالخير والندارة بغيره .. .

( نذر ) - ( النون والذال والراء - كلمة تدل على تخويف أو خوف منه  
 الانذار : الإبلاغ ، ولا يكاد يكون الا في التخويف والندير : المنذر . والجميع :  
 النذر ) ( ٢ ) .

والتبشير غلب استعماله في العصر الحديث للدعوة الى النصرانية حيث قامت  
 هيئات ومؤسسات تحمل اسم التبشير والدعوة الى النصرانية وساعدت على اشاعة  
 هذا المفهوم وسائل الاعلام الغربية فأصبحت كلمة المبشر تستعمل للدعاة  
 النصرانيين ولم يعمد اطلاق لفظ التبشير على الدعوة الى الاسلام وكذلك لفظ  
 المبشر على الداعية المسلم لان التبشير في الاسلام جزء من كل ولا يغني  
 التبشير عن الانذار ولا الانذار عن التبشير .

( ٥ ) - ( ذكر - مذكر - تذكرة - ذكرى ) .

قال الله عز وجل : .. فذكر انما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر . ( ٣ )

وقال تعالى : .. وانه لتذكرة للمتقين ( ٤ )

وقال تعالى : .. وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ( ٥ )

وقال تعالى : .. ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ( ٦ )

وقال تعالى : .. قل لا أسألكم عليه أجراً ان هو الا ذكرى للعالمين ( ٧ )

( ١ ) جـ ١ . ص : ٢٥١

( ٢ ) المصدر السابق جـ ٥ . ص : ٤١٤

( ٣ ) الفاشيه : آية : ( ٢١-٢٢ )

( ٤ ) العاقبة : آية : ٤٨

( ٥ ) الذاريات : آية : ٥٥

( ٦ ) سورة ق : آية : ٣٧

( ٧ ) الانعام : آية : ٩٠

جاء في معجم مقاييس اللغة<sup>(١)</sup> : ( ( الذال والكاف والراء ) . . . ) . . .  
 أصلان . . . والأصل الآخر ذكر الشئ \* خلاف نسبه ثم حمل  
 عليه الذكر باللسان ، ويقولون : اجعله منك على ذكر بضم  
 الذال أي لا تتسه ) (

(٢)  
 (٦) - ( بلغ - وبلاغ ) قال تعالى : ( . . . وأبلغكم ما أرسلت به اليكم . . . )

وقال تعالى : ( . . . فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين . . . )

وقال تعالى : ( وما على الرسول الا البلاغ المبين . . . )

جاء في المعجم الوسيط : ( ( بلغ . . . الشئ \* بلوغا وصل اليه وأبلغه الشئ \*  
 إليه أوصله اليه ( البلاغ ) ما يتوصل به الى الغايه ، ويقال : في هذا  
 الأمر بلاغ : كفاية . وبين يذاع في رسالة ونحوها ) (

(٧) - ( نصح نصحا : قال الله عزل وجل : ( . . . أبلغكم رسالات ربي

وأنصح لكم . . . )

(٧)  
 وقال تعالى : ( . . . ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم . . . )

جاء في معجم مقاييس اللغة<sup>(٨)</sup> : ( ( النون والصاد والعا ) . . . أصل

يدل على ملامة بين شيئين واصلاح لهما . . . . . ومنه النصح والنصيحة  
 خلاف الغش ونصحته أنصحته (

(٢) الاحقاف : آية : ٢٣

(٤) النور : آية : ٥٤

(٦) الاعراف : آية : ٦٢

(٨) جم ٥ : ص : ٤٣٥

(١) ج - ٢ : ص : ٣٥٨

(٣) المائدة : آية + ٩٢

(٥) ج - ١ : ص : ٦٩

(٧) هود : آية : ٣٤

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال الله عز وجل : ( . . . ) الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي  
يجدونه مكتوباً عند هم في التوراه والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم  
عن المنكر . . . ) (١)

وقال تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون  
عن المنكر وتؤمنون بالله ) (٢)

وقال تعالى : ،، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم يأمرون بالمعروف  
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله  
أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ،، (٣)

(أمر) جاء في معجم مقاييس اللغة ( (أمر) . (الهجرة والميم والراء)  
أصول خمسة : الأمر من الأمر ، والأمر ضد النهي ، والأمر النماء  
والبركة بفتح الميم ، والمعلم ، والمعجب . . . . .  
والأمر الذي هو نقيض النهي قولك افعل كذا .

قال الأصمعي : يقال : لى عليك أثرة مطاعة ، أي لى عليك أن آمرك  
مرة واحدة فتطيعني .

قال الكسائي : فلان يؤامر نفسه أي نهر تأمره بشئ ، ونهر تأمره  
بآخر . وقال : انه لا يؤمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، من قوم أمر . (٤)  
(نهي) جاء في الصحاح ( (النهي خلاف الأمر ، ونهيته عن كذا  
فانتهى عنه وتناهى أي كف ، وتناهوا عن المنكر . أي : نهى بعضهم  
بعضاً . . . )

( ( والمعروف : كل قول وفعل حسنه الشارع وأمر به .

والمنكر : كل فعل وقول قبحه الشارع ونهى عنه ،<sup>(١)</sup>

ومن خلال تتبع هذه المصطلحات السابقة يلاحظ أنها تحمل معنى الدعوة الى الله وهي المهمة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يضطلع بأعبائها رسوله والمؤمنون به من بعدهم غير أن هذه الألفاظ والصور ولا تتضمن كل صور ومعاني الدعوة من حيث شمول الدلالة فالدعوة كما ذكرنا سابقا : اسم جامع للاسلام بعقائده وعباداته وشرائعه وأحكامه . كما هي شاملة للقيام بنشره وتبليغه وحملته الى الناس ووسائل وأساليب ذلك ولجميع مراحل هذا التبليغ والنشر. والمصطلحات المذكورة تستعمل في مناسبات وأحوال وظروف خاصة تراعى فيها مقتضياتها وكل منها يبرز جانباً معيناً من جوانب مهمة وصروف الدعوة وتختلف من حيث الضيق والشمول<sup>(٢)</sup>

#### الدعوة في السنة :-

إن ماورد في السنة المطهرة من الألفاظ تحت مادة ( د ع و ) كثيرة بطول حصرها وإذا تتبعنا كلمة ( دعوة ) في السنة المطهرة نلاحظ أنها وردت بمعان لا تكاد تختلف عما وردت به من معان في القرآن الكريم ، فقد وردت كلمة دعوة في عدة أحاديث نبوية بمعان مختلفة - جاءت بمعنى الدعاء وهو اللجوء الى الله والرجعة إليه في طلب نفع أو دفع ضرر .

من ذلك : ١ - جاء في صحيح مسلم ،، . . . عن أبي هريرة .<sup>(٣)</sup>

( رضى الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : لكل نبي دعوة مستجابة يدعوا بها فتستجاب له فيؤتاها وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ،، ومعناها أن كل نبي له دعوة متيقنة الأجابة وهو عسلى يقين من اجابتهها وأما باقى دعواتهم فهم على طمع من اجابتهها ،

( ١ ) انظر تاريخ الدعوة بين الأمر واليوم ص : ٢١ .

( ٢ ) انظر تاريخ الدعوة بين الأمر واليوم ص : ١٩ ، ٢٠ ، وكتاب الأمر

بالمعروف والنهى عن المنكر : جلال الدين العمري ص ٦٥ ، ٦٦ .

( ٣ ) . . . . .

ومعناها يجاب ومعناها لا يجاب . . . . .

(٢) - وفي صحيح مسلم<sup>(١)</sup> أيضا عن أبي الزبير عن صفوان قال :  
 " قدمت الشام فأتميت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت  
 أتريد الحج العام فقلت : نعم . قالت : فادع الله لنا بخير فان النبي ( صلى  
 الله عليه وسلم ) كان يقول : دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة  
 عند رأسه ملك موكل دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل . قال  
 فخرجت الى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك . يرويه عن النبي . .  
 ( صلى الله عليه وسلم ) . كما وردت كلمت دعوة في السنة العظيمة بمعنى  
 الدعوة الى الطعام جاء في صحيح البخاري<sup>(٢)</sup> . . . . . عن نافع قال سمعت  
 عبد الله بن عمر ( رضى الله عنهما ) يقول : قال رسول الله ( صلى الله  
 عليه وسلم ) : أجيئوا هذه الدعوة اذا دعيتم لها . قال : كان عبد الله<sup>(٤)</sup>  
 يأتي الدعوة في العرس وغير العرس وهو صائم ( ) ومثل ذلك في صحيح مسلم<sup>(٤)</sup>  
 كذلك تطلق دعوة على الاذان . . . . . عن جابر بن عبد الله ( رضى الله  
 عنهما ) أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : من قال حين يسمع النداء  
 اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة  
 وأبعثه مقاما محمودا الذي وعدته . حلت له شفاعتي يوم القيامة<sup>(٥)</sup> . أما  
 الدعوة بمعنى تبليغ الاسلام ونشره وحمله الى الناس بالقول والعمل وهو ما  
 يتعلق ببحثنا هذا . فقد ورد ذلك في السنة كثيرا ولكن بخير صيغة  
 المصدر بل بصيغة الأمر أو الخبر .  
 من ذلك : جاء في صحيح البخاري<sup>(٦)</sup> . . . . . عن أبي حازم قال أخبرني

- 
- (١) المرجع السابق نفس الموضع .  
 (٢) المرجع السابق الجزء الثامن باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ص ٨٦  
 (٣) صحيح البخاري الجزء السابع كتاب النكاح باب اجابة الداعي في العرس  
 وغيرها ص ٣٢ .  
 (٤) الجامع الصحيح للإمام مسلم الجزء الرابع كتاب النكاح باب الأمر باجابة  
 الداعي الى دعوتك ص ١٥٣ .  
 (٥) صحيح البخاري الجزء الأول كتاب الصلاة باب الدعاء عند النداء ص ١٠٥ .  
 (٦) المرجع السابق الجزء الرابع كتاب الجهاد باب فضل من أسلم على يديه  
 رجل : ص ٧٣ .



سهل ( رضى الله عنه ) يعنى ابن سعد قال : قال النبى ( صلى الله عليه وسلم ) يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدوا كلهم يرجوه . فقال : أين على ؟ فقيل : يشتكى عينيه فبصق فى عينيه ودعا له فبرء كأن لم يكن به وجع فأعطاه فقال أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدى الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم ) ( ١ )

( ٢ ) - كما جاء فى صحيح مسلم : ( ١ ) . . . . عن عروة أن أسامة بن زيد أخبره أن النبى ( صلى الله عليه وسلم ) ركب حمارا عليه إكافٌ تحته قطيفة فذكرته وأردف وراءه أسامة وهو يعمد سعد بن عبادة فى بنى الحارث ابن الخزرج وذاك قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المعتولين والمشركيين عبدة الأوثان واليهود فيهم عبد الله بن أبي وقى المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفسه بردائه ثم قال : لا تغبروا علينا فسلم عليهم النبى ( صلى الله عليه وسلم ) ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن . . . . ) ( ٢ )

( ٣ ) - وفى الموطأ : ( ٢ ) . . . . وحدثنى عن مالك عن ابن شهاب أن أم حكيم بنت الحارث ابن هشام وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل فأسلمت يوم الفتح وهرب زوجها عكرمة بن أبي جهل من الإسلام حتى قدم اليمن فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه باليمن فدعته إلى الإسلام فأسلم وقدم على رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) عام الفتح فلما رآه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وثب إليه فرحا وما عليه ردا حتى بايحه فثبنا على نكاحهما ذلك . . . )

( ١ ) صحيح مسلم الجزء الخاص بكتاب الجهاد باب دعا النبى ( صلى الله عليه وسلم ) إلى الله ( عز وجل ) وصبره على

٤ - كما ورد في المعنى المطهرة كلمة دعامة . بمعنى دعوة  
 ( . . . عن أبي عباس (رضي الله عنهما) أن أبا سفيان أخبره من  
 فيه إلى فيه قال : إنطلقت في العدة التي كانت بيني وبين رسول  
 الله (صلى الله عليه وسلم) فبينما أنا بالشام إذ جسي بكتاب من  
 رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى هرقل - يعني عظيم الروم  
 قال : وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى فدفعه  
 عظيم بصرى إلى هرقل فقال هرقل هل لها هنا أحد من قوم هذا الرجل  
 الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا : نعم . قال فدعيت في نفر من قريش  
 فدخلنا على هرقل فأجلعنا بين يديه . . . . . قال ثم دعا بكتاب  
 رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقرأه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما  
 بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم ، وأسلم يوتك الله  
 أجره مرتين ، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، وآتفل الكتاب  
 تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا  
 ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا  
 بأنا مسلمون ( ١ )  
 ( ٢ )

يقول النووي : ( قوله صلى الله عليه وسلم ) ، أدعوك بدعاية  
 الإسلام ، وهو بكر الدال أي بدعوتك وهي كلمة التوحيد . . . وفي الرواية  
 الأخرى . . . بدعاية الإسلام . . . وهو بمعنى الأول ومعناها : الكلمة  
 الداعية إلى الإسلام )

الدعوة : تطلق على الإسلام وعلى نشره وتبليغه .

تطلق كلمة الدعوة ويراد بها الإسلام كله بما يتضمنه من عقيدة وعبادات  
 وشرائع وأحكام ، كما تطلق ويراد بها عملية نشر الإسلام وحمله إلى الآخرين  
 وتبليغهم إياه وحفزهم للدخول فيه ، وسياق الكلمة هو الذي يحدد المعنى  
 المراد منها .

فمثلا : إذا قيل : اتبعوا دعوة الله . كان المراد بها الإسلام  
 أى المعنى الأول ، وإذا قيل عن شخص هو من رجال الدعوة إلى الله  
 كان المراد من ذلك القيام بنشر الإسلام وتبليغه والاقناع به والتربيه عليه  
 والدعوة بهذا المعنى تشمل سائر الوسائل والسبل لنشر الإسلام بتبليغه  
 واقناع الناس للدخول فى دين الله كما بلغه رسول الله ( صلى الله عليه  
 وسلم ) .

بذلك تكون كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التى تشمل الوسيلة  
 ( ١ )  
 والغاية معا . غير أن استعمالها للوسيلة هو الغالب وخصوصا فى  
 المرحلة الأولى من مراحل التبليغ لدين الله ( عز وجل ) كما يظهر ذلك  
 من خلال سياق كثير من الآيات التى ورد فيها ذكر الدعوة حيث يقع  
 لفظ الدعوة بما يدعى إليه مثل :-

١- قوله عز وجل : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا  
 وقال إننى من المسلمين » ( ٢ )

٢- وقوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة  
 وجادلهم بالتي هي أحسن » ( ٣ ) . . . الآية

٣- وقوله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو  
 يدعى إلى الإسلام » ( ٤ ) . . . الآية

٤- وقوله تعالى : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون  
 الى كتاب الله لهحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » ( ٥ )

٥- وقوله تعالى : « ان الذين كفروا ينادون لعقت الله أكبر  
 من مقتكم أنفسكم إذ تدعون الى الايمان فتكفرون » ( ٦ )

والدعوة وإن كان يغلب اطلاقها على المعنى الثانى وهو تبليغ  
 الاسلام ونشره والاقناع به والتربية عليه الا أنه يلاحظ أيضا أن الارتباط

( ١ ) انظر الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها أحمد غلوش ص ١٠ ، وكذلك

تاريخ الدعوة بين الأسر واليوم الأئورى ص ١٩

( ٢ ) فصلت : آية : ٣٣ . ( ٣ ) النحل : آية : ١٢٥

( ٤ ) الصف : آية : ٧ ( ٥ ) آل عمران : آية : ٢٣

بين المعنيين وثيق وأن العلاقة بينهما واضحة . فبجانب وحدة المصدر حيث أن الدين بمعناه الواسع وأحكامه ووسائل تبليغه مصدر ذلك كله القرآن الكريم والسنة المطهرة ، كذلك الموضوع الذي تهدف إليه الوسائل هو الاسلام ، والرسول ( صلى الله عليه وسلم ) هو رسول الدعوة كدين وهو أساسها كوسيلة ، والقيام بحمل الاسلام ونشره وتوضيحه يلزم من يقوم بذلك أن يكون على قدر كبير من فهم الاسلام كدين ، وادراك مزاياه وخصائصه وأحكامه - كإلزامه الأحاطة بكافة وسائل وأساليب النشر والتبليغ والإقناع وبقدر انتشار الاسلام وذيوعه تكون الدعوة إليه سليمة في منهجها ويقدر سلامة المنهج والوسيلة بتحقيق الغاية .

إذا : فالارتباط بين المعنيين وثيق حتى أن الانفصال يسكاد  
( ١ )  
يكون عسيرا فالدعوة جزء من الدين لا تنفصل عنه .

هذا . . . وقد تبين من خلال ما عرض من معاني الدعوة في معارج اللغة العربية والآيات القرآنية الكريمة ، وما قاله المفسرون فيها ، وما عرض لذلك من أحاديث نبوية شريفة يلاحظ أنها تتفق جميعا على أن معنيين المعاني التي تتضمنها مادة ( د ع و ) . بصيغها المختلفة معنى تبليغ الاسلام ونشره وحمله الى الناس وبذل الجهد الوافر لإقناعهم به وحفزهم للأخذ به وإزالة العوائق بينهم وبينه حتى لا يحرموا من دين الله الدين الحق الذي قال الله ( عز وجل ) فيه : « إن الدين عند الله الاسلام » (٢) وقال عز وجل : « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » (٣) وهو في الآخرة من الخاسرين .

(١) انظر الدعوة الاسلاميه أصولها ووسائلها ص ١٣ - ١٤ وكذلك تاريخ الدعوة بين الأسر واليوم . الألويزي ص ١٩

## الباب الأول

الاسلام رسالة عالمية خالدة ودعوة مستمرة

وفيه فصلان

الفصل الأول : عالمية الاسلام وخلوده من خلال نصوص شرعية

الفصل الثاني : حركة الامتياز واستمرار الدعوة بين النصوص

والواقع

=====

الفصل الأول : عالمية الاسلام وخلوده من خلال نصوص شرعية

وفيه بحثان .

المبحث الأول : عالمية الاسلام وعموم رسالته

المبحث الثاني : خلود الاسلام .

=====

المبحث الأول : عالمية الاسلام وعموم رسالته .

وفيه أربعة مطالب .

المطلب الأول : معنى عموم الاسلام والميثمة .

بدأت الحياة البشرية على ظهر هذه الارض منذ هبط آدم (عليه السلام) محدودة الظروف والمطالب وأخذت تنمو وتتسع شيئاً فشيئاً ورحمة الله سبحانه وتعالى مصاحبة لها في نموها المطرد عصراً بعد عصر .

وحيث كانت البشرية في عصورها الأولى تعيش حياة محدودة المطالب لهذا كان كل نبي يبعثه الله ( عز وجل ) الى قومه خاصة يبلغهم هدى ربهم وينزل بما يناسب ظروف حياتهم الخاصة من أحكام تحكم حياتهم الدنيا ، والبشرية من خلال تتابع العصور يكتمل نموها وتطورها طوراً أثر طور حتى وصلت الى درجة من النضج وتميزت سبل الاتصال والتقارب بينها ما جعلها أشبه بالأسرة الواحدة . حينئذ أصبحت حاجتها الى رسالة واحدة توحدتها وتوجهها لتشابه ظروفها ومطالب حياتها . فأذن الله ( عز وجل ) ببعث محمد ( صلى الله عليه وسلم ) رسولا الى الناس أجمعين .

بعث برسالة الاسلام رسالة عالمية عامة كلملة بمعنى أنها رسالة للبشر جميعاً منذ بعث محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وحتى قيام الساعة فهي لا تخص بقوم دون قوم ولا بجنس دون جنس ولا بأهل لغة دون لغة كما أن أحكامها شاملة لشئون الحياة البشرية عامة فهي لا تخص بجانب مسن الحياة دون الجوانب الأخرى .

فلا سلام هو الدين الشامل والمنتهج الكامل الذي أرسل الله ( عز وجل ) به رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) الى البشرية كلها لتسير على هداه ووفق أحكامه وشرائعه في حياتها كلها ، وارتباط عموم الرسالة والميثمة أمر مقرر لدى علماء المسلمين .

.. إن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) كما هو عام الرسالة إلى كل

مكلف فرساته عامة في كل شئ \* من الدين - أصوله وفروعه ودقيقه وجليله ،  
فكما لا يخرج أحد عن رسالته فكذلك لا يخرج حكم تحتاج إليه الأمة عنها  
(١)  
وعن بيانه له \*

\* ان دعوة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) عامة لكل من كان في عصره  
ولمن يأتي بعده إلى يوم القيامة والواجب على من بعد الصحابة ( رضوان  
الله عليهم ) هو الواجب عليهم بميانه وان تنوعت صفاته ، وكيفياته ، باختلاف  
(٢)  
الأحوال \* ز

\* ونبيننا ( صلى الله عليه وسلم ) ، ( مرسل ) إلى الكافة في عصره ومن  
بعده من الجن والانس إلى القيامة \* . فهو ( صلى الله عليه وسلم )  
(٣)  
قد بعث في بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق في هدايتهم والبيان لجميع  
ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم والدعوة لهم إلى يقربهم إلى  
الجنة ورضا الله ( عز وجل ) عنهم والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط  
الله تعالى . حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب في الأصول  
والفروع (٤) \*

\* وكما قرر القرآن الكريم أن الرسالات الالهية ختمت برسالة محمد ( صلى  
الله عليه وسلم ) وانه خاتم الانبياء ، قرر أيضا ان رسالته عامة . بمعنى  
انها موجهة الى جميع الناس بجميع أجناسهم ولغاتهم الامم ، بين منهم وقت  
حياته والموجود بين منهم بعد مماته الى يوم الدين (٥) \*

فعلما المسلمون من السلف والخلف قد بينوا أن رسالة الاسلام عامة  
وأن معنى عمومها أنها موجهة الى جميع الناس في مختلف بقاع الارض وأنها  
شاملة لجميع الشئون والأحوال فهي عامة للزمان والمكان والأحوال وعمومها  
للزمان سيكون بحثه في موضع تال بعنوان خلود الاسلام .

(١) أعلام الموقنين لابن القيم الجزء الأول ص ٣٥٠

(٢) المرجع السابق الجزء الثاني ص ٢١١

(٣) عبد القاهر الخليلي : أصول الدين ص ٦٦٣ - ١٦٤

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الرابع ص ٣٦٢ .

(٥) الاسلام عقيدة وشريعة محمد شلتوت ص ٣٢

المطلب الثاني : أدلة من القرآن الكريم على عالمية الاسلام  
وهي رسالته .

ورد في كتاب الله ( عز وجل ) عدد كبير من النصوص الدالة  
على عالمية الاسلام وعموم رسالته . من تلك النصوص ما هو مبني وسن  
أوائل ما نزل من القرآن الكريم ومنها ما هو مدني ، وبدل هذا  
على أن العالمية صفة ملازمة لهذه الرسالة منذ أول عهد لها وليست  
أمرا طارفا حدث تبعا لتأروف معينة .

وقد وردت تلك النصوص بصيغ مختلفة كلها تفيد العموم حيث أن  
الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) أرسل إلى الناس جميعا وأنهم جميعا  
مخاطبون بهذا الكتاب مكلفون بالعمل بما جاء فيه ، ولكثرة هذه  
النصوص سنكتفي بذكر أمثلة من النصوص المكية وأمثلة من النصوص المدنية  
ما يؤكد ملازمة العالمية والعموم لهذه الرسالة في كافة أطوارها .  
من الآيات المكية : قال الله ( عز وجل ) : " قل يا أيها  
الناس إني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله  
إلا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن  
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " (١) .

يقول ابن كثير . ( رحمه الله ) ( . . . ) ( يا أيها الناس ) وهذا  
خطاب للأحمر والأسود والعرب والمجوس ( إني رسول الله اليكم جميعا )  
أي جميعكم وهذا من شرفه وعظمته ( صلى الله عليه وسلم ) أنه خاتم النبيين  
وأنه مبعوث إلى الناس كافة ( ) . (٢)

جاء في تفسير المراغي ( ) بعد أن حكى عزاسمه ما في التوراة  
والإنجيل من نعوته ( صلى الله عليه وسلم ) وذكر شرف من يتبعه مسن  
أهلها ونهلها سعادة الدنيا والآخرة ففسى على ذلك ببيان عموم بعثته

(١) سورة الأعراف : آية : ( ١٥٨ )

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الثاني ص ٢٤٤



( صلى الله عليه وسلم ) ودعوة الناس كافة إلى الأيمان به وأمره بتبليغهم  
دعوته فقال ( قل يا أيها الناس انى رسول الله إليكم جميعا ) أى قس  
لجميع البشر من عرب وعجم انى رسول الله إليكم كافة لا إلى قوم خاصة )  
وما جاء فى هذه الآيه من معنى عالمية رسالة الاسلام وأن محمدا مبعوث  
إلى الناس جميعا هو ما جاء فى الآيات التالية وغيرها من الآيات .

قال الله ( عز وجل ) : " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (١)

ويقول سبحانه بشأن عالمية القرآن الكريم : " ان هو إلا ذكر للعالمين " (٢)  
جاء فى جامع البيان : " ( ذكر ) عظة " للعالمين ) لجميع الخلاق . (٣)

أى أن هذا القرآن ذكر لجميع الناس يتذكرون به ويتعظون .

ويقول سبحانه : " إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى  
فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل " (٤)

ومن الآيات المدنية : قال الله ( عز وجل ) : " يا أيها الناس  
قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فإن لله ما  
فى السموات والأرض وكان الله عليا حكيما " (٥)

وقال تعالى : " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم  
تخفون من الكتاب ويعفون كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .  
يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى  
النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم " (٦)

وقال ( عز وجل ) : " يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم  
نورا مبينا " (٧)

- 
- (١) سورة سبأ: آية : ( ٢٨ ) .  
(٢) سورة التكوير: آية : ( ٢٧ ) .  
(٣) جامع البيان فى تفسير القرآن الحسنى الحسينى ص ٤١٢ .  
(٤) سورة الزمر: آية : ( ٤١ ) .  
(٥) سورة النساء: آية : ( ١٧٠ ) .

وقال (هز وجل) : " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بهين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير " (١)

ومن الآيات التي تدل على عموم الشريعة وشمولها لكل جانب من جوانب الحياة وكل شأن من شئونها . قوله ( عز وجل ) : " يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين . فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم " (٢)

(٣)  
يقول ابن كثير ( رحمه الله ) : " يقول الله عز وجل : آسرا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله ( صلى الله عليه وسلم ) أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك . قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد وطاوس والضحاك وهكرمة وقتادة والدي وابن زيد في قوله ( ادخلوا في السلم ) بمعنى الإسلام . . . . . وقوله ( كافة ) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية وهكرمة والربيع بن أنس والدي ومقاتل وابن خبان وقتادة والضحاك . جميعا ، وقال مجاهد أي عملوا بجميع الأعمال ووجوه البسر " (٤)

ويقول الشيخ المراغي ( . . . ) ( يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ) : أي في أحكامه كلها التي أساسها الاستسلام والخضوع لله والأخلاق له ، ومن أصوله الوفاق والمسالمة بين الناس وترك الحروب بين المهتدين بهديسه ، وأمر بالدخول فيه أمر بالثبات والدوام . كقوله تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله . . . الآية (سورة الأحزاب) ) وسوا على الإسلام فيما تستأنفون من أيام ولا تخرجوا عن شيء من شرائعه سهل خذوا الإسلام بجملته وتفهموا المراد منه بأن تنظروا في كل مسألة السبي

(١) سورة المائدة آية : ( ١٩ )

(٢) سورة البقرة آية : ( ٢٠٨-٢٠٩ )

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الأول ص ٢٤٧ - ٢٤٨

النصوص القولية والسنة المتبعة فيها وتعلموا بذلك  
فالدخول في الإسلام يعنى الالتزام بجميع أحكامه وعدم الخروج على  
شيء منها والثبات على ذلك والاستمرار عليه .  
ويقول الله تعالى : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى  
ورحمة وبشرى للمسلمين " (١)  
وجاء في تفسير ابن كثير (٢) : " قال ابن مسعود قد بين لنا في هذا  
القرآن كل علم وكل شيء ، وقال مجاهد كل حلال وكل حرام ، وقول ابن  
مسعود أعم وأشمل فان القرآن اشتمل على كل علم نافع من خير ما سبق  
وعلم ما سياتى وكل حلال وحرام وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم  
ودنياهم ومعاشهم ومعادهم " .  
وجاء في تفسير المراغى (٣) : " أى وأنزلنا عليك أيها الرسول هذا القرآن  
تبيانا لكل ما بالناس إليه حاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب ،  
وهدى من الضلالة ، رحمة لم يصدق به ، وعمل بما فيه من حدود الله  
وأمره ونهيه فأحل حلاله وحرم حرامه ، وتبين القرآن لأمر الدين إما  
مباشرة وإما ببيان الرسول وقد أمرنا سبحانه باتباع هذا البيان في قوله :  
( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) (٤) وإما ببيان الصحابة  
والعلماء المجتهدين له ( ) ، فمن عموم رسالة الإسلام شمول أحكامه وتوجيهاته  
لكل شئون الحياة وكافة مجرباتها وأحوالها الإنسانية الفردية والاجتماعية .  
( ) والإسلام الذى دعا إليه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يحرف من  
الكتاب والسنة المعتمدة عند علماء نقد الروايات ، وهذا الإسلام هداية كاملة  
للإنسان والناس ، فإن الله ( عز وجل ) جعله كاملا وشاملا بحيث لا تنقص  
قضية من قضايا الوجود إلا وقد بين حكمها فيه إباحة أو حرمة أو كراهية  
أو سنية أو وجوباً أو فريضة سواء في ذلك شئون العقيدة أو العبادة أو السياسة

أو الاجتماع أو الاقتصاد أو الحرب أو السلم أو التشريع السى آخر ما  
(١)  
يتصوره الانسان من شئون \*

فلكل قضية من قضايا الحياة حكمها والمسلم لا يعيش فى أمة  
لعزلة أو حال وهو فى معزل عن الأسلام فهو مع الأسلام والأسلام  
معه عقيدة وعبادة وسلوكا فكرا وواقعا قولا وعملا ، والمسلمون  
مأمورون بالدخول فى دين الله فى كل شئون حياتهم لتتحقق لهم  
السعادة فى الدنيا والآخرة .

المطلب الثالث : أدلة من السنة على طاعة للاسلام وعموم رسالته .

وكما تضمن القرآن الكريم الكثير من الأدلة على تعاليمه  
الاسلام وعموم رسالته فكذلك سنة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
القولية والفعلية . ومن ذلك قوله ( عليه الصلاة والسلام ) في الحديث  
الذي رواه جابر ( رضى الله عنه ) أن النبي ( صلى الله عليه وسلم )  
قال : " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى ، كان كل نبي  
بعثت الى قومه خاصة ، وبعثت الى كل أحر وأسود ، وأحلت لي الفنائم  
ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لي الأرض طيبة مسجدا وطهورا ، فأهمل  
رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل حيث كان ، ونصرت بالرعب  
مسيرة شهر ، وأعطيت الشفاعة " وهذا هو لفظ مسلم<sup>(١)</sup> .

وقد جاء في لفظ البخارى في باب التيمم " وكان النبي بعثت الى  
قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة " .<sup>(٢)</sup>

وجاء في رواية لمسلم من حديث أبي هريرة ( رضى الله عنه )

" وأرسلت الى الخلق كافة " .<sup>(٤)</sup>

وقد فسر الحافظ بن حجر قول النبي ( صلى الله عليه وسلم ) :

" ( وبعثت الى كل أحر وأسود )

فقال : المراد بالأحر : العجم ، وبالأسود : العرب . وقيل :

الأحر : الانس ، والأسود : الجن ، وعلى الأول يكون التنصيص على

الانس من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى لأنه مرسل الى الجميع<sup>(٥)</sup> .

يقول الأمام النووى : قوله ( صلى الله عليه وسلم ) : " وبعثت الى كل

أحر وأسود " وفي الرواية الأخرى " الى الناس كافة " قيل : المراد

بالأحر : البيض من العجم وغيرهم وبالأسود : العرب لغلبة السمره فيهم

وغيرهم من السودان ، وقيل : المراد : بالأسود السودان ،

(١) صحيح مسلم بشرح النووى المجلد الثالث ج ٥ ص ٣ ، ص ٤ .

(٢) صحيح البخارى في المجلد الأول ( ج ١ / ص ٨٧ ) باب التيمم

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى المجلد الثالث ( ج ٥ / ص ٥ ) .

والأحمر من عداهم من العرب وغيرهم ، وقيل الأحمر : الأئس والأسود :  
الجن ، والجميع صحيح فقد بعثت إلى جميعهم " (١)  
روى مسلم عن أبي هريرة : ( رض الله عنه ) عن النبي ( صلى الله عليه  
وسلم ) أنه قال : ( ) والذي نفر محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه  
الامة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من  
أصحاب النار )

نفي النصوص السابقة دليل واضح على عالمية الإسلام وعموم رسالة محمد  
( عليه الصلاة والسلام ) وأن جميع الناس مخاطبون بهذه الرسالة منذ بعثته  
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وحتى قيام الساعة بذكر اليهود والنصارى  
في الحديث يفيد دخولهم في عموم المخاطبين بهذه الرسالة وهم أهل  
الكتاب فيكون دخول سواهم ممن ليس لهم كتاب من باب أولى .

يقول الامام النووي : وتوله ( صلى الله عليه وسلم ) " لا يسمع بي  
أحد من هذه الأمة " أي من هو موجود في زماني وبعدي إلى يوم  
القيامة فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته وإنما ذكر اليهود والنصراني  
تتميمًا على من سواهم وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب فإذا كان هذا  
شأنهم مع أن لهم كتابًا فغيرهم ممن لا كتاب له أولى والله أعلم " .  
والمراد بقوله ( صلى الله عليه وسلم ) : " لا يسمع بي أحد من هذه  
الامة " أي أمة الدعوة وتشمل العرب وغير العرب منذ بعثته إلى يوم  
القيامة وليس المقصود أمة الأجابة (٣)

- 
- (١) المرجع السابق الجزء الثاني ص ١٨٦ .  
(٢) المرجع السابق المجلد الاول ج ٢ ص ١٨٨ .  
(٣) انظر كتاب المختار من كنوز السنة النبوية للدكتور : عبد الله دراز ص ٨٩  
وسمو الاسلام وعالميته محاضرة فضيلة الشيخ : مناع القطان من  
معارضات الثقافة الاسلامية لطلاب الدراسات العليا جامعة الامام  
محمد بن سعود الاسلامية .

كما أنه ما يدل دلالة واضحة على عالمية هذه الرسالة من  
سنة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) الفعلية قيامه ( على  
الله عليه وسلم ) بإرسال الدعوة وبعث الكتب إلى ملوك الدنيا  
في وقته .

عن أنس بن مالك أن نبي الله ( صلى الله عليه وسلم ) كتب  
إلى كمرى وإلى قيصروا وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى  
الله تعالى ولهم بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ( صلى الله عليه  
(١)  
وسلم )

---

(١) الجامع الصحيح للإمام مسلم المجلد الثاني ( ١٦٦ / ٥ ) باب  
كتب النبي ( صلى الله عليه وسلم ) إلى ملوك الكفار  
يدعوهم إلى الله ( عز وجل ) .

## المطلب الرابع : أقوال حول عالمية الإسلام وهموم رسالتهم :

كثيرا ما يشير أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم  
 شبهت حول الإسلام بدافع اليهودي والكنيد لهذا الدين وأهله وقد  
 شابههم الجاهلون بهذا الدين وما جاء به من الهدى والحق ومن  
 هذه الشبهات شبهة أن رسالة الإسلام رسالة قومية اقليمية محدودة فهو  
 خاص بالعرب دون غيرهم من الناس ، وهذه شبهة أشيرت قديما وحديثا ومن  
 آثارها قديما فئة من اليهود تسمى العيسوية وهؤلاء يقولون نبوة عيسى  
 ومحمد ولكن نبوة عيسى إلى بنى اسرائيل ونبوة محمد إلى بنى اسماعيل  
 وإلى سائر العرب (٢) . ولا زالت هذه الشبهات تثار بين الحين والآخر رغم  
 الأدلة الواضحة على عالمية الاسلام وعموم رسالته ، وما يشبهت به مشروا  
 هذه الشبهة دعوى أن هناك نصوصا قرآنية تحصر رسالة الاسلام في العرب  
 وحدهم فالرسول منهم وأمر بأنذارهم فهم عشيرته وهم الأميون الذين لم  
 يسبق أن جاءهم نذير من قبله كما أن القرآن نزل بلسانهم وهم الذين  
 يستطيعون فهمه والعمل به .

ومناقشة لهذه الشبهة نقول :

حيث أن انتشار الإسلام في الأرض ودخول الناس فيه أفواجا ما  
 أثبت أن عالمية هذا الدين حقيقة واقعية فان مناقشة مثل هذه الشبهة  
 - شبهة أن رسالة الاسلام رسالة قومية محدودة - يكون الفرض منها  
 تنوير الأذهان بأساليب أعداء هذا الدين وحشهم عما تشابه منه ابتغاء

الفتنة .

(١) العيسوية : نسبة إلى أبي عيسى اسحاق بن يعقوب الاصفهاني  
 كما يقول الشيرستاني في الملل والنحل ج ١ ص : ٢١٥ أو



ومشار هذه الشبهة يحتمل أحد الأوجه التالية :-

الوجه الأول : القول بأن محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) لم يكن رسولا لا للعرب ولا لغيرهم أي التكذيب والآنكار بأصل رسالة محمد (عليه الصلاة والسلام) .

الوجه الثاني : القول بأنه رسول ولكن رسالته ليست عامة للناس جميعا وأن أمته ادعوا له ذلك من بعده .

الوجه الثالث : القول بأنه هو الذي قال ذلك . ولكنه كاذب في هذه الدعوى .

الوجه الرابع : القول بأن هناك نصوصا جاءت بعموم الرسالة ولكن جاءت نصوص أخرى تخصص هذا العموم أو تعارضه .

(١)  
فأما القول الأول : فيقول ابن تيمية ( رحمه الله ) " وأما من لم يقرأ برسالته لا إلى العرب ولا غيرهم بل قالوا فيه ما كان يقوله شركوا العرب من أنه شاعر أو ساحر أو مفتر كاذب ، ونحو ذلك . فيقال لهم على هذا التقدير : فدليلكم أيضا باطل ، ولا يجوز أن تحتجوا بتقدير تكذيبكم لمحمد ( صلى الله عليه وسلم ) بشيء من كلام الأنبياء قبله . . . وذلك أنكم إذا كذبتهم محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) لم يبق لكم طريق تعلمون به صدق غيره من الأنبياء فيمتنع مع تكذيبه القول بصدق غيره بل من اعتقد كذبه وصدق غيره لم يكن عالما بصدق غيره بل يكون مصدقا لهم بخميسر علم . . . فان الدلائل الدالة على صدق محمد ( صلى الله عليه وسلم ) أعظم

(١) الجواب المسيحي لمن بدل دين المسيح . ابن تيمية الجزء الأول

وأكثر من الدلائل الدالة على صدق موسى وعيسى (عليهما السلام) ومعجزاته  
 أعظم من معجزات غيره والكتاب الذي أرسل به أشرف من الكتب التي بحث بها  
 غيره ، والشريعة التي جاء بها أكمل من شريعة موسى وعيسى (عليهما السلام)  
 . . . . . فيجتمع الأقرار بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام مع التكذيب بنبوة محمد  
 (عليه الصلاة والسلام) ولا يفصل ذلك إلا من هو أجهل الناس وأضلمهم " .  
 إذا : فلا غرابة إذا أثار المكذبون بأصل رسالة محمد (صلى الله عليه  
 وسلم) مثل هذه الشبهات حول هذه الرسالة . فالتصديق بصحوم الرسالة  
 فرع عن التصديق بأصلها ، وهم يتكذبون برسالة محمد (صلى الله عليه  
 وسلم) مكذبون برسالة الأنبياء من قوله .

أما القول الثاني : وهو أن محمدا رسول ولكنه لم يقل أن رسالته

عامة للناس جميعا بل أمته ادعوا ذلك له من بعده .

(١)

يقول ابن تيمية (رحمه الله) : " انه نفسه (صلى الله عليه وسلم)

أخبر أنه رسول الله الى النصارى وغيرهم من أهل الكتاب وأنه دعاهم وجاهدهم

وأمر بدعوتهم وجهادهم وليس هذا مما فعلت أمته بعده . بدعة ابتدعوها

كما فعلت النصارى بعد المسيح (عليه السلام) فان المسلمين لا يُجوزون لأحد

بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يغير شيئا من شريعته ، فلا يحل

ما حرم ، ولا يحرم ما حل ، ولا يوجب ما أسقط ، ولا يسقط ما أوجب ،

بل الحلال عندهم ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرمه الله ورسوله ، والدين

ما شرعه الله ورسوله " .

فهذا القول باطل بالنصوص الدالة دلالة صريحة على عموم رسالته  
(عليه الصلاة والسلام) كما أن ذلك معلوم من الدين بالضرورة كالعلم بأصل  
الرسالة ونزول القرآن الكريم .

أما القول الثالث : وهو القول أنه هو الذي قال أن رسالته عامة  
ولكنه كاذب في هذه الدعوى . وهذا القول يتضمن التكذيب بأصل  
الرسالة كما أن التصديق بأصل الرسالة يلزم معه التصديق بمضمونها .  
يقول ابن تيمية ( رحمه الله ) " فإذا اسلموا أنه ذكر ذلك ولكن  
كذبوه في ذلك فاما أن يقرؤا برسالته الى العرب أولا يقرؤا فان أقروا بأنه  
رسول الله لم يكن مع ذلك تكذيبه . . . بل يجب الأقرار برسالته الى جميع  
الخلق كما أخطر بذلك إن من ذكر أنه رسول الله لا يكون إلا من أفضل الخلق  
وأصدقهم ، أو من شر الخلق وأكذبهم ، فإنه إن كان صادقا لا يكذب على  
الله ، ولا يقول عليه إلا الحق ، ولو كذب على الله ولو في كلمة واحدة  
لكان من الكاذبين ، لم يكن من رسل الله الصادقين ، فان الكاذب  
لا يكذب في كل شيء " ، بل في البعض . فمن كذب على الله في كلمة  
واحدة فقد افتري على الله الكذب وكان من القسم الكاذبين في دعوة  
الرسالة لا من الصادقين ، وأيضا فان مقصود الرسالة تليخ رسالات الله  
على وجهها فاذا خلط الكذب بالصدق لم يحصل مقصود الرسالة ، وأيضا  
فاذا علم أنه كذب في بعضها لم يتميز ما صدق فيه ما كذب فيه إلا بدليل  
آخر غير رسالته فلا يحصل المقصود برسالته " .

ويقول الدكتور : دراز (١) " ولا شك أنه إذا ثبت الأيمان بأصل

الرسالة ، ولم يبق إلا البحث في مدى تلك الرسالة وحدودها فان هذا القدر لا يحتاج برهاناً عقلياً جديداً وإنما يعوزه أن يقول الرسول نفسه أن رسالته عامة أو خاصة ويؤكد لنا أنه يخبر بذلك عن ربه لا عن رأيه فحينئذ ينسحب دليل الصدق العام على هذا الخبر الخاص لأنه لا يجتمع في العقل كونه رسولاً وكونه مفترياً .

وهذا يتبين أن هذا القول منقوحي من أصله . فالتصديق بأصل

الرسالة يقتضى التصديق بعمومها حيث ان الذى قال بعمومها هو الرسول نفسه مبلغ بذلك من ربه . فقول أنه قال ذلك كذبا قول باطل " لأنه إذا ثبتت رسالته فقد ثبتت عصمته ولا يجوز عليه الكذب ؟ (٢)

" ومن زعم من العيسوية أنه كان مبعوثا إلى العرب دون بنى اسرائيل قلنا لهم قد أقررتم بنبوته والنسبى معصوم عن قتال من لا يكون مبعوثا إليه وقد قاتل اليهود وهم بنسبوا اسرائيل ووضع عليهم الجزية واسترق قوما منهم فدل ذلك على أنه كان مبعوثا إليهم كما كان مبعوثا إلى العرب والمعجم (٣)

وأما القول الرابع : بأن هناك نصوصا جاءت بعموم الرسالة ولكن جاءت نصوص أخرى تعارضها وتخصص مفعولها وتحصر رسالة محمد في العرب وحدهم لأن الرسول منهم وأمر بإنذارهم فهم عشيرته وهم المؤمنون الذين لم يسبق وأن جاءهم نذير من قبله ، كما أن القرآن نزل بلسانهم وهم الذين يستطيعون فهمه والعمل به ،

(١) المختار من كنوز السنة النبوية للدكتور : عبدالله دراز ص ١٨٧-١٨٨

(٢) سمو الاسلام وعالميته فضيلة الشيخ : مناع القطان من محاضرات الثقافة

من هذه النصوص التي يظن أنها هولا\* مشارا لشبهتهم نصوص قسدا  
 يظن أنها تحصر الأندار في عشيرة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أو  
 في العرب الأميين أو في أهل مكة ومن جاورها . يقول الله ( عز وجل )  
 " وأندر عشيرتك الأقربين " ويقول ( عز من قائل عليما ) : " هو  
 الذي بعث في الأميين رسولا منهم " ويقول ( سبحانه وتعالى ) :  
 " وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتتذرقوما ما أتاهم  
 من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون " وقوله ( سبحانه ) : " وإنه لذكر لك  
 ولقومك " وقوله ( سبحانه ) : " تنزيل العزيز الرحيم . لتتذرقوما ما أنذرك  
 آباؤهم فهم غافلون " وقوله ( سبحانه ) : " ولتتذرقوا القرى ومن حولها"  
 نمر عموم رسالة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ثابت بالنصوص  
 القرآنية وبالواقع التاريخي حيث قام محمد ( صلى الله عليه وسلم ) بتوجيه  
 دعوته الى الناس جميعا ، وظهر أنه مبعوث الى سائر الخلق من أميين  
 وأهل الكتاب - ومع هذا وردت نصوص تخص طوائف من الناس بالانذار كعشيرة  
 رسول الله وقومه والأميين ما يجعل البعض يظن أن في ذلك تعاضدا متناقضا

- |                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة الشعراء آية : ( ٢١٤ ) | (٤) سورة الزخرف آية : ( ٤٤ )  |
| (٢) سورة الجمعة آية : ( ٢ )    | (٥) سورة يس آية : ( ٦-٥ ) .   |
| (٣) سورة القصص آية : ( ٤٦ )    | (٦) سورة الانعام آية : ( ٩٢ ) |

وتوجيهه الأمر كما يلي :

القول بأن بين قضية عالمية الاسلام وعموم رسالته وبين تخصيص طوائف من الناس بالانذار تمارض وتناقض .

نقول : إما أن تقرروا بأن ما جاء به محمد ( صلى الله عليه وسلم )

من عند الله وحينئذ فهو حق لا تناقض فيه ولو ظن من جهل معناه ذلك وحينئذ يلزمكم أن تقرروا بأن عموم الاسلام وعالميته حق لأنه من عند الله .

وإما أن تقولوا بأنه متناقض فيكون من عند غير الله فلا يجوز لكم حينئذ الاحتجاج بشئ منه بتخصيص ولا بتعميم ويعتبر ذلك تكذيباً بأصل الرسالة ومن ثم تكذيباً برسالة كل رسول . فالتناقض لا يكون فيما جاء من عند الله ولكن يكون فيما جاء من البشر .

يقول الله ( عز وجل ) \* أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً \*  
(١)

فمن ظن أن في القرآن تناقضاً سواً في قضية عموم الرسالة وخصوصها أو في غيرها من القضايا فإنما أنه راجع إلى جهله بمعاني الآيات أو لعرض في قلبه يدفعه إلى تتبع المتشابه وترك المحكم من الآيات . فالقرآن كلام الله حق ثابت لا ريب ولا تناقض فيه . فليس بين عموم رسالة الاسلام للناس جميعاً وبين تخصيص طائفة من الناس بالانذار كمشيرة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أو العرب أو بنى اسرائيل أو اليهود أو النصارى وتناقض وإنما هو تدرج في الدعوة والتبليغ .

(١)  
يقول ابن تيمية ( رحمه الله ) : " فلو قدر أن في القرآن ما يدل  
على أنه ( صلى الله عليه وسلم ) لم يبعث إلا إلى العرب وفيه ما يدل على  
أنه بعث إلى سائر الخلق كان هذا دليلا على أنه مرسل إلى غيرهم بعد أن  
لم يرسل إلىهم وأن الله عم بدعوته بعد أن كانت خاصة فلا مناقضة بين  
هذا وهذا .

فكيف ؟ وليس في القرآن آية واحدة تدل على اختصاص

رسالته بالعرب !!

وانما فيه إثبات رسالته اليهم ، كما أنه فيه إثبات رسالته إلى قريش  
وليس هذا مناقضا لهذا ، وفيه إثبات رسالته إلى أهل الكتاب .  
كقوله ( عز وجل ) : " يا أهل الكتاب آمنوا بما أنزلنا "

كما أنه فيه إثبات رسالته إلى بني اسرائيل . كقوله ( عز وجل ) : ( يا بني  
اسرائيل ) وليس هذا التخصيص لليهود منافيا لذلك التعميم وفي رسالته  
خطاب لليهود تارة وللنصارى تارة أخرى وليس خطابه لأحدى الطائفتين  
ودعوته لها مناقضا لخطابه للأخرى ودعوته لها ، وفي كتابه خطاب  
للذين آمنوا من أمته في دعوته لهم إلى شرايع دينه ، وليس في ذلك  
مناقضة بأن يخاطب أهل الكتاب ويدعوهم ، وفي كتابه أمر بقتال أهل  
الكتاب النصارى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . . . ثم لم  
يكن هذا ما نعا أن يأمر بقتال غيرهم من اليهود والمجوس حتى يعطوا  
الجزية عن يد وهم صاغرون .

ويقول ابن تيمية ( رحمه الله ) في موضع آخر : " . . . إن ما فيه من عموم رسالته لا ينافي ما فيه أنه أرسل إلى العرب ، كما أن ما فيه من إنذار عشيرته الأقربين وأمر قريش لا ينافي ما فيه من دعوة سائر العرب فإن تخصيص بعض العام بالذكر إذا كان له سبب يقتضي التخصيص لم يدل على أن ما سوى المذكور مخالفه ، وهذا الذي يسمى مفهوم المخالفة ودليل الخطاب ، والناس كلهم متفقون على أن التخصيص بالذكر متى كان له سبب يوجب الذكر غير الاختصاص بالحكم لم يكن لاسم اللقب مفهوم بسل ولا للصفة . كقوله ( عز وجل ) : " ( ولا تقتلوا أولادكم خشية إسلاق )<sup>(٢)</sup> فإنه نهاهم عن ذلك لأنه هو الذي كانوا يفعلونه وقد حرم في مواضع أخر قتل النفس بغير حق سوا<sup>١</sup> كان ولداً وغيره ولم يكن ذلك مناقضاً لتخصيص الولد بالذكر "

وهذا التخصيص لعشيرة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ومن بعدتهم العرب يقصد به العمل على تبليغ رسالته على مراحل وحسب الأماكن \* والأقربون من الداعي هم ألصق الناس به وهم أعرف الناس به وربما هم أقرب الناس إلى تصديقه وحمايته وأولى من غيرهم بتقديم الخير لهم فالبد \* بهم أولى من الأبعد من الناس ولا يتنافى ذلك مع إنذار غيرهم \*<sup>(٣)</sup>

(٤)  
يقول ابن تيمية ( رحمه الله ) : " إن الله تعالى بعث محمداً

( صلى الله عليه وسلم ) كما بعث المسيح وغيره وإن كانت رسالته أكمل وأشمل . . . . فأمره بتبليغ رسالته بحسب الأماكن إلى طائفة بعد طائفة وأمر بتبليغ الأقرب منه مكاناً ونسباً ثم بتبليغ طائفة بعد طائفة حتى تبلغ النذارة إلى جميع



أهل الأرض كما قال ( عز وجل ) : ( وأوحى الي هذا القرآن لآ نذركم به  
(١)

ومن بلغ . ) اي من بلغه القرآن فكل من بلغه القرآن فقد أنذره محمد

( صلى الله عليه وسلم ) وتبين هنا أن النذارة ليست مختصة بمن شافهم

بالخطاب بل يندرهم به ، وينذر من بلغهم القرآن \*

فأمر الله ( عز وجل ) له ( صلى الله عليه وسلم ) بإنذار عشيرته في قوله

تعالى : \* وأنذر عشيرتك الاقربين \* لقرينهم منه ومعرفتهم به .  
(٢)

يقول الشيخ المراهبي ( رحمه الله ) : \* وهذه النذارة الخاصة بجزء

من النذارة العامة التي بعث بها محمد ( صلى الله عليه وسلم ) \*

وتخصيص الأميين بالذكر في قوله تعالى : \* هو الذي بعث

في الاميين رسولا منهم \* لا يعني اختصاصهم برسالته ( صلى الله عليه

وسلم ) وحصرها فيهم ونفيها عن غيرهم .

(٣)

يقول ابن كثير ( رحمه الله ) : \* الأميون هم العرب وتخصيص

الأميين بالذكر لا ينفي من عداهم ولكن المنة عليهم أبلغ وأكثر \* كذلك

تخصيص من لم يأتيهم نذير من قبله بالذكر لا يعني اختصاصهم برسالته

وأن من سبق أن جاءهم نذير من قبله غير ملزمين باتباعه ولا تشطيم دعوته

فأتيان رسول من قبله الى اليهود والنصارى لا يمنع من اتيانهم إليه هو

أيضا فكما جاء موسى ( عليه السلام ) بعد أنبياءه . جاء عيسى ( عليه السلام )

من بعده لهنى اسرائيل فوجب عليهم الأيمان به ومن لم يؤمن به كان كافرا وان

قال اني متمسك بالكتاب الذي أنزل على موسى فكذلك لما أرسل محمد بعد عيسى

( عليهما الصلاة والسلام ) وأخبرهم ودعاهم إلى الإيمان به وما جاء به من  
 عند الله ( عز وجل ) وجب عليهم الإيمان + كما وجب على من لم يسبق  
 أن جاءهم نذير قبل محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وليس لهم حجة على ترك  
 (١)  
 الإيمان به "

وتخصيص قريش بالذكر في قوله تعالى : " وإنه لذكر لك ولقومك  
 (٢)  
 وسوف تستلزون " . لا يمنع من أن يكون ذكرا لسائر العرب بل لسائر  
 الفليس كما قال تعالى ( وان يكاد الذين كفروا ليهزلقونك بأبصارهم لما سمعوا  
 الذكر ويقولون إنه لمجنون " وما هو الا ذكر للعالمين (٣) القلم : ( ٦ : ٢٣ : ٥٠ )  
 (٤)  
 وأما تخصيص أم القرى ومن حولها بالأذار فلا ينفي عموم الأذار لغيرهم .  
 (٥)  
 يقول ابن كثير ( رحمه الله ) : " . . . . ( لتذرا أم القرى ) وهى مكة  
 ( ومن حولها ) أى من سائر البلاد شرقا وغربا وسميت مكة أم القرى لأنها أشرف  
 من سائر البلاد لأدلة كثيرة "

ويقول في موضع آخر : " ومن حولها " من أحيا العرب ومن سائر  
 (٦)  
 طوائف بنى آدم من عرب وعجم "

وهناك نصوص قد يظن أنها تحصر رسالة الاسلام في العرب حيث  
 أن القرآن نزل بلفتهم وعلى رسول منهم وهو ( محمد صلى الله عليه وسلم )  
 (٧)  
 ومن ذلك : قوله تعالى : " انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون "

(١) انظر : ابن تيمية ؛ الجواب الصحيح ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤

(٢) الزخرف : آية ٤٤ (٣) القلم آية : ٥١ ، ٥٢

(٤) ابن تيمية ؛ الجواب الصحيح ج ١ ص ١٦٣

(٥) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٠٧

(٦) المرجع السابق ج ٢ ص ١٥٦

(٧) سورة العنكبوت آية : (٢)

- وقوله تعالى : " انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (١)
- وقوله تعالى : " وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا " (٢)
- وقوله تعالى : " وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين " (٣)
- وقوله تعالى : " ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياتنا " (٤)
- وقوله تعالى : " قرآنا عربيا غير ذي عوج " (٥)
- وقوله تعالى : " وما أرسلناه من رسول إلا بلسان قومه ليعين لهم " (٦)
- وقوله تعالى : " فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتذره قوما لدا " (٧)
- الرسالة العالمية العامة لا بد أن تكون بلسان واحد حيث أن تعدد اللغات يقتضى تعدد الرسل أو معرفة الرسول لكل لغات العالم وهذا لا يتحقق عالمية الرسالات وحيث أن الله اختار محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) رسولا الى جميع خلقه واختاره من العرب أنزل عليه رسالته بلفظه ولغة قومه من حوله فليس من المحقول أن ينزل عليه الوحي بغير لفته ولغة قومه . وهذا أصغر واقع فى كل الرسالات السابقة حيث يوحى الله ( عز وجل ) الى رسوله ( عليهم الصلاة والسلام ) بلفساتهم

- 
- (١) سورة الزخرف : آية : ٣
- (٢) سورة الشورى آية : ( ٧ )
- (٣) سورة الشعراء الايات ( ١٩٢ ) الى ١٩٤
- (٤) سورة فصلت آية : ( ٤٤ )
- (٥) سورة الزمر آية : ( ٢٨ )
- (٦) سورة ابراهيم آية : ( ٤ )
- (٧) سورة مريم آية : ( ٩٧ )

يقول ابن تيمية ( رحمه الله ) : \* كذلك سائر الكتب لا ينزلها الله  
 الا بلسان واحد ، بلسان الذي أنزلت عليه ولسان قومه الذين يخاطبهم  
 أولا وسائر الأنبياء إنما يخاطبون الناس بلسان قومهم الذين يعرفون أولا ،  
 ثم بعد ذلك تبلغ الكتب وكلام الأنبياء لسائر الأمم . إما بأن يترجم لمن لا  
 يعرف لسان ذلك الكتاب ، وإما بأن يتعلم الناس لسان ذلك الكتاب فيعرفون  
 معانيه ، وإما بأن يبين المرسل إليه معاني ما أرسل به الرسول إليه وإن لم  
 يعرف سائر ما أرسل به . . . . فان شرط التكليف تمكن العباد من فهم ما أرسل  
 به الرسول إليهم وذلك يحصل بأن يرسل بلسان يعرف به مراده ثم جميع الناس  
 متمكنون من معرفة مراده بأن يعرفوا ذلك اللسان أو يعرفوا معنى الكتاب  
 بترجمة من يترجم معناه ، وهذا مقدور للعباد ، ومن لم يمكنه فهم كلام  
 الرسول إلا بتعلم اللغة التي أرسل بها وجب عليه ذلك فإن ما لا يتم الواجب  
 إلا به فهو واجب . . . \*

أما نزول القرآن باللغة العربية وعلى العرب أولا فهذا في خدمة عالمية  
 الإسلام وعموم انتشاره لما تمتاز به للغة العربية من مميزات ، ولما كان  
 يتتبع به العرب من فطرة سليمة ومزايا طيبة . فنزول القرآن باللغة العربية  
 من فضل الله ورحمته وطفه بخلقه .

يقول ابن تيمية ( رحمه الله ) : \* فهذا يتضمن انعام الله به على عباده

، لأن اللسان العربي أكمل الألسنة وأحسنها بيانا للمعاني فنزول الكتاب  
 به أعظم نعمة على الخلق من نزوله بغيره وهو إنما خوطب به أولا العرب  
 ليفهموه ، ثم من يعلم لغتهم يفهمه كما فهموه ، ثم من لم يعلم لغتهم ترجمه  
 لهم من عرف لغتهم وكان إقامة الحجة به على العرب أولا ، والإنعام به

عليهم . . . أولا. لمعرفتهم بمعانيه قبل أن يعرفه غيرهم . قال تعالى :

(١)

( وإنما يرسلناهم بلسانك لعلهم يتذكرون ) . . . \*

(٢)

وأما قوله تعالى : ( وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعين لهم )

\* فهو كما قال تعالى وقوم محمد ( صلى الله عليه وسلم ) هم قريش ولسانهم

أرسل وهو سبحانه لم يقل : وما أرسلنا من رسول الا الى قومه بل الرسول

يبحث الله الى قومه وغير قومه . . . ، وكذلك بحث محمد ( صلى الله عليه

وسلم ) الى قومه وغير قومه ولكن إنما يبحث بلسان قومه ، ليعين لهم ثم

يحصل البيان لغيرهم بتوسط البيان لهم إما بلغتهم ولسانهم وإما بالترجمة

لهم ولو لم يعين لقومه أولا لم يحصل مقصود الرسالة لا لهم ولا لغيرهم وإذا

تميعن لقومه أولا حصل البيان لهم ولغيرهم بتوسطهم وقومه اليهم بحث أولا ولهم

دعا أولا وأندرا أولا وليرضى هذا أنه لم يرسل الى غيرهم ، لكن إذا تميعن

لقومه لكونه بلسانهم أمكن بعد هذا أن يعرفه غير قومه اما بتعلمه بلسانهم

(٣)

أو بتعريف بلسان يفهم به \* . وقد تم ذلك للأسلام وانتشرت اللغة العربية

في أنحاء المعمورة .

يقول ابن تيمية ( رحمه الله ) : \* وأبناء فارس المسلمون لما

كان لهم غياصة بهذا ترجموا مصاحف كثيرة فيكتبونها بالعربي ويكتبون

الترجمة بالفارسية وكانوا قبل الإسلام أبعد عن المسلمين من الروم والنصارى

فإذا كان الفرس المجوس قد وصل اليهم معاني القرآن بالعربي وترجمته فكيف

لا يصل الى أهل الكتاب وهم أقرب الى المسلمين منهم \*

(١) الدخان : آية : ٥٨ (٢) ابراهيم آية : ٤

(٣) المرجع السابق ج١ ص ١٩٦ (٤) المرجع السابق : ج١ ص ١٩٦-١٩٧

لما عندهم من أصول الدين وقد انتشرت اللغة العربية في شتى أنحاء  
 الدنيا - كما انتشرت ترجمة الكتب الاسلاميه بلغات العالم المختلفه .  
 فالآيات التي تصف القرآن بأنه عربي لا تدل على قصر رسالتك  
 وتوجيهه على العرب ولكنها تبين الحكمة من كونه عربيا لتيسر فهم الناس  
 لهذه اللغة ومناسبة أن تكون لغة عالمية فهي لغة رسول الله ( صلى الله  
 عليه وسلم ) يبلغ بها العرب الذين يفهمونها ثم يقومون بتبليغ غيرهم بالترجمة  
 والتعليم وهذا هو ما تم في الواقع حيث انتشرت اللغة العربية وانتشرت المعرفة  
 بهذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها وبمختلف اللغات .

ان العالمية والعموم سمة من سمات هذا الدين صاحبه منذ اللحظة  
 الأولى ولم تتفك عنه . دلت على ذلك النصوص القرآنية الكريمة والاجاديس  
 النبوية الشريفة والسيرة النبوية العطرة . حيث وجه النبي ( صلى الله  
 عليه وسلم ) دعوته الى الجميع - العرب وغير العرب .

ولم يكن الاسلام في اية لحظة أو فترة أو ظهر من أطواره اقلية منهم  
 تحول الى دين عالمي كما أنه لم يكن عالميا ثم تحول الى اقليسي قومي كسببا  
 يشجع بعض المستشرقين حيث يقول البعض منهم : ان الاسلام بدأ دينا عالميا  
 ثم تحول الى دين اقليمي بتحويل القبلة من بيت المقدس الى بيت الله الحرام  
 بمكة المكرمة التي يقدها العرب ويحجون اليها .  
 (١)

وهم بذلك متجاهلين أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بأمر من ربه ( عز  
 وجل ) أرجع الناس الى تقديس ما قدسه الله ( عز وجل ) وهو أول بيت وضع  
 للناس - وهداه الله الى ما هدى اليه أبا الأنبياء من قبله "

" قل انى هدانى ربه الى صراط مستقيم دينا قيما مله ابراهيم حنيفا وما  
(١)  
كان من المشركين "

ولم يكن ابراهيم (عليه السلام) عنصريا طائفا حيث يقول عنه ربه  
( عزل وجل ) : " ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصيبانيا ولكن كان حنيفا  
(٢)  
مسلميا وما كان من المشركين "

كما أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في مكة المكرمة  
فيه الأصول والتميز لهذا الدين وليس في ذلك تقليل من شأن بيت المقدس  
ولا منع من تقدسه فهو مسرى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وهو أحد  
المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها ، ولكن ذوو النفوس المريضة  
يبحثون دائما عما يتشبهون فيه ليشتبهوا على المسلمين . وهناك منهم  
من يقول بأن رسالة الاسلام رسالة قومية إقليمية ولكن الظروف هي التي أدت  
برسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) إلى الخروج بها أولا من حدود مكة ثم  
أخيرا من حدود الجزيرة ، فحينما ضايق أهل مكة رسول الله ( صلى الله  
عليه وسلم ) وأعرضوا عنه خرج إلى الطائف ، ثم إلى المدينة وأخيرا خاطب  
(٣)  
بها من هم خارج الجزيرة "

وبعدت هذه الشبهات هو سوء النية مع الجهل بهذا الدين وما جاء  
في كتاب الله وسنة رسوله وسيرته ومسار دعوته .

والانتهاء شئ \* يفسرون النصوص الدالة على عالمية هذا الدين ؟  
وكيف يفسرون الآيات المكية التي أعلنت عالمية هذه الدعوة من بدايتها واستمرت  
مصاحبة لسيرها حتى انتقل الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) إلى الرفيق الأعلى ؟

(١) سورة الانعام آية : ( ١٦١ )

(٢) سورة آل عمران آية : ( ٦٧ )

وكيف يفسرون أحاديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وقيامه  
بممارسة الدعوة الى الله ( عز وجل ) داخل مكة وخارجها عربا وغير عرب  
وكان من أول المسلمين أبوبكر العريسي ، وللال الحبشي ، وصهيب الرومي  
، وغيرهم من السابقين الى الإسلام .

فعالمية الإسلام وعموم رسالته لم تكن فكرة طارفة أوجدتها الظروف  
انما هي سمة ملازمة لم تتفك عن هذا الدين فهي من صميم مبادئه بنصوص  
كتاب الله وسنة رسوله وقام بالتزامها رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
وكان احساسه بها لم يفارقه منذ نزل عليه وحى ربه ( عز وجل ) بأن ما  
جاءه به ذكر للعالمين ومنذ أخبره بأنه رسول ورحمة للعالمين ولم يفارقه  
هذا الاحساس حتى وهو في أحلك الظروف حينما كان سائرا في طريق  
الهجرة بشر من تبعه بسواري كسرى ، وكذلك وهو يحضر الخندق  
يبشر الناس بالفتوح .

فعالمية الإسلام سمة لا تتفك عن هذا الدين مهما حاول

المبطلون وشبه المشبهون .

(١) انظر الاصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر ١٩/٢

(٢) انظر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام ٢١٩/٣ المجلد



المبحث الثاني : خلود الأسلام

المطلب الأول :

معنى الخلود

المطلب الثاني :

أدلة من القرآن الكريم والسنة على خلود الأسلام

المطلب الثالث :

أقوال حول خلود الاسلام

المطلب الأول : معنى الخلود .

ان معنى الخلود الاسلام مرتبط بمعنى عموم رسالته بل هو جانب من هذا العموم فكما أن رسالة الاسلام شاملة للناس عامة في المكان والأحوال في زمن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فهي شاملة للناس في كل زمان ومكان ولا يقتصر شمولها على زمن دون زمن . فعموم الاسلام وأهميته وبقاؤه وهو الدين الحق لا يقتصر على زمن بعثة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بل هو خالد .

منذ أوحى به الى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) والى قيام

الساعة ، ولغير مقصورا على فترة معينة من الزمن كما أنه ليس مقصورا على جيل أو نوع معين من البشر ، انما عموم في الزمان كما هو عموم في المكان لا يزول ولا يتغير بنسخ أو تحريف فهو الدين الخالد ومحمد ( صلى الله عليه وسلم ) النبي الخاتم \* كل من أقر بنهضة نبينا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) أقر بأنه خاتم الأنبياء \* والرسول وأقر بتأييد شريعته ومنع من نسخها \*  
(١)

\* لا بد في الايمان من أن تؤمن أن محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) خاتم النبيين لا نبي بعده وأن الله أرسله الى جميع الثقليين - الجن والانس فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن \*  
(٢)

\* انها رسالة لكل الأزمنة والأجيال ، وليست رسالة موقوتة بعصر معين أو زمن مخصوص وينتهي أثرها بانتهاجم كما كان الشأن في رسالات الأنبياء السابقين على محمد ( صلى الله عليه وسلم ) فقد كان كل نبي يبعث لمرحلة زمنية محددة حتى اذا ما انقضت بعث الله نبيها آخر .

- أما محمد ( صلى الله عليه وسلم ) فهو خاتم النبيين ورسالته هي رسالة

الخلود التي قدر الله بقاءها إلى أن تقوم الساعة ، ويطوى بساط هذا

العالم فهي تتضمن هداية الله الأخيره للبشرية فليس بعد الاسلام شريعة

(١)

ولا بعد القرآن كتاب ولا بعد محمد نبي "

از ا : ، ، ، فعالمية الاسلام وعموم رسالته كما أشرنا كما تضمنت معنى شموله

للناس كافة بمختلف أجناسهم ولغاتهم وفي جميع الأمكنة فهي كذلك تتضمن

معنى خلوده أي شموله لكافة الأزمنة منذ بعث به محمد ( صلى الله عليه

وسلم ) وحتى قيام الساعة إن لا حاجة بالبشرية لرسالة جديدة فلم تبقى طائفة

من الناس لا تدخل في نطاق دعوة الاسلام وبشملها التكليف بأجابة دعوتيه

ولم يبقى جانب من جوانب الحياة أو أمر من أمورها لا تشمله أحكامه ، فهو

الرسالة العامة للناس الشاملة لشئون حياتهم في دينهم وديناهم في واقعهم

ومستقبلهم .

فرسالة الاسلام " واضحة بهديها وتعاليمها أمام الناس ، مناسبة

(٢)

للكمال البشري وتطوره ، متجهة إلى العالم كله "

والارتباط بين عالمية الاسلام وعموم رسالته بمعنى العموم الشامل للمكان والزمان

وثيق جدا . حيث ان الاسلام هو الرسالة التامة الكاملة الصالحة لهداية

البشرية في أمر دينها وديناها " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي

(٣)

ورضيت لكم الاسلام ديناً " وحيث أنه هو الرسالة العالمية التي خوطب

بها البشر جميعا .

( ١ ) الخصائص العامة للاسلام . القرضاوى ص ٩٩

( ٢ ) الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها د : أحمد علوش ص ٢٠٧

" ان محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) هو الوحيد بين جماعة الأنبياء وهداة  
الأديان الذي قام بدعوى أن رسالته لبني البشر كلهم ما دام لهم وجود  
على وجه الكرة الارضية كما أن ذلك عين ما حصل فعلا .

أرسل الرسائل في حياته الى ملوك الأرض وعظماة الأمم وانتهت دعوته  
الى كل ناحية من نواحي الأرض والى كل امة من أممها (١)

لذا فخلود هذه الرسالة أمر حاصل إذ لا داعي لرسالة جديدة من الله

حكيم منزه عن العيب .

اذ . . . . . فقد انتهت الرسائل السماوية برسالة محمد ( صلى الله عليه وسلم )

فلا نبي ولا رسول بعده ولا كتاب بعد القرآن الكريم ، كما أن الرسالة الخاتمة

تمنى الرسالة التامة الكاملة الصالحة لهداية البشرية كلها في جميع الأمكنة

والأزمنة وفي كافة الأحوال والظروف ، فالخلود يقتضى العالمية والعموم كما

أن العالمية والعموم يقتضيان الاستمرار والخير ~~الخلود~~

المطلب الثاني : أدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة على خلود الاسلام

بعد بيان معنى خلود الاسلام وارتباطه بعموم رسالته وقد سبق

ذكر بعض ادلة عالمية الاسلام وعموم رسالته من القرآن والسنة وان ذلك يعنى

شمول الرسالة للبشرية جمعاء وشمول أحكامها للشعوب كافة فلا فستعرض فسي

هذا المقام بعضا من النصوص الدالة على خلود الرسالة بمعنى استمرارها

واستحالة نسخها برسالة أخرى .

(١) قال الله ( عز وجل ) : " ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم ولكن

(١)

رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً .

جاء في زاد المسير : ( ولكن رسول الله ) قال الزجاج : من نصبه . فالمعنى :

ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ، ومن رفعه . فالمعنى : ولكن هو

رسول الله ، ومن قرأ " خاتم " بكسر التاء فمعناه : وختم النبيين

ومن فتحها . فالمعنى : آخر النبيين . قال ابن عباس (رضي الله عنهما) :

يريد لو لم أختتم به النبيين لجعلت له ولداً يكون بعده نبياً .

(٢)

جاء في تفسير الطبري : " . . . . . ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي

ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة وكان الله

بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وخير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء .

عن قتادة قوله : ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم قال : نزلت في زيد

انه لم يكن بابنه ولعمري ولقد ولد له ذكر إنه لا هو القاسم وابراهيم والطيب

والمطهر ولكن رسول الله وخاتم النبيين أي آخرهم وكان الله بكل شيء عليماً .

(٤)

وكذلك يقول القاسمي : " ( ولكن رسول الله ) أي ولكن كان رسول الله

مبلغاً رسالاته ( وخاتم النبيين ) بفتح التاء وكسرها . قرأتان . أي : فهذا

نعتة وهذه صفته فليس هو في حكم الأب الحقيقي ، وإنما ختمت النبوة لانه

شرع له من الشرائع ما ينطبق على مصالح الناس في كل زمان وكل مكان لان

القرآن الكريم لم يدع أمماً من أممات المصالح الا جلاها ولا مكرمة من أصول

الفضائل الا أحياها ، فتت الرسل برسالاته الى الناس أجمعين ، وظهر

بصدائق ذلك بختمه كل من ادعى النبوة بعده الى أن يرث الله الارض ومن عليها

وهو خير الوارثين .

(٢) قال الله ( عز وجل ) : " إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب " (١)

(٢) يقول ابن كثير ( رحمه الله ) : " . . . . ( إن الدين عند الله الإسلام ) اخيار منه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد ( صلى الله عليه وسلم ) الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) فمن لقي الله بعد بعثة محمد ( عليه الصلاة والسلام ) بدين على غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالى : " إن الدين عند الله الإسلام " . . . . " ويقول في موضع آخر عند قوله تعالى : " ( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) (٤) قال قتادة : أي من هذه الأمة وهو كما قال فان جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام وأصله عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) (٥) فاخبره الله تعالى أنه بعث رسله بالإسلام ولكنهم متفاوتون فيه بحسب شرائعهم الخاصة التي تنسخ بعضها بعضا إلى أن نسخت بشريعة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) التي لا تنسخ أبد الأبد من ولا تزال قائمة منصوره وأعلامها منشورة إلى قيام الساعة " .

(١) سورة ال عمران : آية : ١٩

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص : ٢٥٤

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ١٩٨

(٤) سورة الانعام : آية : ١٦٢ - ١٦٣

(١)

وقوله تعالى : " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " . . . . .

١١ ) انا نحفظ الكتاب الذي أنزلناه عليه من الزيادة والنقص والتفجير والتبديل  
والتحريف والمعارضه والأفساد والأبطال ، وسيأتى فى مستأنف الايمان من  
يتولون حفظه والذب عنه ويدعون الناس اليه ويستخرجون لهم ما فيه من عبر  
(٢)  
وحكم وآداب وعلوم . . . . .

٢ أما القرآن الذي كان آخر الكتب المنزلة من الله ومصدقاً لها ومهيئاً  
عليها، وعليه الاعتماد فى هداية البشرية وربط الخلق بالخالق والدعوة إلى  
الله بعد البعثة المحمدية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فشأنه يختلف  
عن شأن جميع الكتب السماوية كل الاختلاف ، فقد تكفل الله بحفظه وسلامته  
من كل تحريف وتبديل وزيادة ونقص .

فقال عز من قائل عليما : ( ) وانه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يمين  
(٣)  
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وكذلك تكفل الله بسلامته من مسخ وعبث وسحوق من الذاكرة وارتفاع عن صدور  
الناس أو تعرض لنكبة تقضى عليه أو تبده كما وقع أكثر من مرة للتوراه فقال  
(عز من قائل عليما ) . ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) . وهو  
الكفالة بحفظه وبقاؤه وانتشاره وازدهاره وبقاؤه مثلوا ومدروسا ومفهوما  
وغير مهجور قد انقطع العمل به بتاتا أو تنوس . فكل هذا من معان ولوازم  
(٤)  
وأفاق ما تنطوى عليه كلمة ( الحفظ ) العربية البليغة "

(١) سورة الحجر : آية : ٩

(٢) تفسير المراغى ج ١٤ ص ٩ - ١٠

(٣) السجده ( فضلت ) آية ٤١ ، ٤٢

(٤) التفسير المنجى ج ١ ص ١٠٠

وأذ قضى الله بحفظ كتابه رغب المسلمين في ذلك وسخر نفوسهم لقبوله وحفظ آياته ، وجعل له المكانة العظمى في عباداتهم وفي أحكام حياتهم ما جعل حفظ هذا الكتاب العظيم أمرا متواترا يزداد حفظه على مر العصور كما قبض الله بأن ألهم صحابة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) و ( رضى الله عن صحابته أجمعين ) بجمعه في مصاحف مخطوطة حفظت رسمه حتى تيسرت أسباب الكتابة والطباعة وانتشر في آفاق الدنيا ، كما سرت الله في هذا الزمان انتشار القرآن متلوا مجودا بواسطة أشربة التسجيل الصوتي . إنها حكمة الله وإرادته اذن بحفظ كتابه الحكيم فلم ولن يتطرق اليه تحريف ولا تهديد .

يقول أحد المستشرقين ( لمن - بول

ان أكبر ما يمتاز به القرآن أنه لم يتطرق شك إلى أصالته ، إن كل حرف تقروء اليوم نستطيع أن نثق بأنه لم يقبل أي تغيير منذ ثلاثة عشر قرنا .  
(١)  
من الزمان .

(٤) وقوله ( عز من قائل علما : : " يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " .  
(٢)  
(٣)  
يقول ابن كثير ( رحمه الله ) : " يقول الله تعالى : يريد هؤلاء الكفار

من المشركين وأهل الكتاب ( ليطفئوا نور الله ) أي ما بعث به رسول الله

(١) المرجع السابق : ص ٤٤

(٢) سورة الصف آية : ٨-٩

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص : ٣٥٠



( صلى الله عليه وسلم ) من الهدى ودين الحق بمجرد جد الهيم وافترائهم  
فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفى شمع الشمس أو نور القمر بنفخة وهذا  
لا سهيل إليه ، فكذلك ما أرسل الله ( عزوجل ) به رسوله ( صلى الله عليه  
وسلم ) لا بد أن يتم ويظهر . ( لوظهره على الدين كله ) أي على سائر الأديان  
كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أنه قال : ( ان الله  
زوى لني الأرض مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي ما زوى لني منها ) .  
وقال مسلم : حدثنا . . . . . عن عائشة ( رضی الله عنها ) قالت : سمعت  
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : لا يذهب الليل والنهار حتى  
تعبد اللات والعزى فقلت : يا رسول الله : ان كنت لأظن حين أنزل  
الله ( عزوجل ) ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ) الآية  
ان ذلك تام . قال : انه سيكون من ذلك ما شاء الله ( عزوجل ) ، ثم  
بعث الله ريحا طيبة فيتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان  
فيمتلي من لا خير فيه فيرجعون الى دين آباائهم .<sup>١</sup> ومن جعل هذه الآيات  
وما قاله حولها العلماء يتضح : أن خلود هذا الدين أمر ثابت لا مرية فيه  
وأنه لا رسالة بعد هذه الرسالة إذ لا حاجة بالبشرية لرسالة أخرى ولا حاجة بها  
الى فهموة جديدة فالأمر واضح ولا التباس بين الحق والباطل ، والدين  
كامل لا نقص فيه ، فالبشرية ليست بحاجة الى نبي يوضح لها أمرا خافيا ولا  
يكمل لها نقصا واقعا ، وانما هي بحاجة الى مراجعة النفوس والتزامها بأمر  
رهبها فهذا نجاتها وسعادتها . هذا ما أكدته آيات القرآن الكريم .

أدلة من السنة على خلود الاسلام :

(١) ما روى عن أبي هريرة ( رضی الله عنه ) عن النبي ( صلى الله عليه وسلم )

الإ موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون وهمجيون له

(١)

ويقولون : هملا وضحت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين \*

(٢)

يقول الامام النووي : " . . . قوله ( صلى الله عليه وسلم ) : \* مثلى ومثل

الانبياء قبلى . . الى قوله ( صلى الله عليه وسلم ) (أنا اللبنة وأنا خاتم

النبيين ) فيه أفضليته ( صلى الله عليه وسلم ) وأنه خاتم النبيين \*

(٣) وعن جبير بن مطعم : أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال :

\* أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو به الكفر ، وأنا الحاشر

(٣)

الذي يحشر الناس على عقبي فأنا العاقب - والعاقب الذي لير بعده نبي \*

يقول الامام النووي : (٤) \* . . . أما العاقب ففسره في الحديث بأنه ليس

بعده نبي أي جاء عقبهم قال ابن الأعرابي : العاقب والعقوب الذي يخلف

في الخير من كان قبله ومنه : عهد الرجل لولده \*

(٥) عن أبي حازم قال : قاعدت ابا هريرة ( رضى الله عنه ) بخص سنين فسمعت

يحدث عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) .

أن قال : \* كانت بنو إسرائيل تهوسهم الانبياء ، كلما هلك نبي خلف

(٥)

نبي ، وأنه لا نبي بعدى ، وستكون خلفاء فتكثر . . . . \*

(٦)

(٦) جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة ( رضى الله عنه ) عن النبي ( صلى

الله عليه وسلم ) . . . .

أنه قال : \* فضلت على الانبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت

بالرب ، وأحللت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا ، وأرسلت

إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون . \*

(١) صحيح مسلم بشرح النووي المجلد الثامن ١٥ / ٥١ كتاب الفضائل

(٢) المصدر السابق نفس المجلد والجزء والصفحة .

(٣) المصدر السابق ص ١٠٤ . فضائل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أسماؤه

(٤) المصدر السابق . ص ١٠٦ .

(٥) المصدر السابق . ص ١٠٦ .

بهذا يتهين أن رسالة الأسلام في صورتها الأخيرة والتي بحث بها محمد ( صلى الله عليه وسلم ) هي الرسالة الخاتمة ولا رسالة بعدها وكل البشر مطالبون بالإيمان بها ولا بقا<sup>١</sup> لرسالة قبلها بعد مجيئها ، فهي الرسالة الكاملة المتضمنة ما فيه صلاح البشرية وسعادتها في العاجل والآجل ، ومحتواها وما جاءت به من تعاليم وتشريع وتوجيه وأحكام سواء في مجال العقيدة أو شعائر العبادة أو الأحكام والآداب والتوجيهات فكلها محفوظة مصونة لا يتطرق اليها أي عيب أو تزوير ، فهي كما يقول رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في الحديث الذي رواه أبوهريرة ( عن الله عنه ) : " ما من الأنبياء من نبي الا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي اوتيت وحيا أوحى الاله الي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة " (١)

فالأنبياء<sup>٢</sup> قبل محمد ( صلى الله عليه وسلم ) يؤيدهم الله بمعجزات محددة خاصة يقوم معينين ولفترة معينة فهي معجزات تنفرض وتتقن بانتهاء أزمانهم ولم يشاهدوا إلا أقوامهم .

أما المعجزة التي أعطاها الله لرسوله محمد ( صلى الله عليه وسلم ) فهي معجزة عظيمة باقية خالدة لا يتطرق اليها شك ولا ريب ولا ينالها تحريف ولا تبدل وهي مستمرة إلى يوم القيامة معجزة في اسلوبها ومحتواها وأثرها ، وهى دلائل الخلود من الواقع . فعن مضي أربعة عشر قرنا من الزمان لا زال هذا الدين هو الدين الحق الذي تتجاوب معه القلوب في انحاء المعمورة ، وهو الدين الذي تتطلع البشرية اليه منقذا لها مما تتحمل فيه من مذاهب تصدها عن ذكر الله والرجوع اليه ، فالأسلام هو الرسالة الخاتمة وهو الرسالة المنقذة ، ورسول الاله ( صلى الله عليه وسلم ) هو خاتم الرسل ولا رسول بعده وكل من

(١) مختصر صحيح مسلم . للحافظ المنذرى : باب آيات النور . صلى الله عليه

ادعى النبوة بعد محمد فهو كاذب أفاك لا يبقى فترة الا ويفضحه الله  
 " وقد أخبر الله ( تبارك وتعالى ) في كتابه الكريم : وأخبر رسوله ( صلى  
 الله عليه وسلم ) في السنة المتواترة ( المطهرة ) عنه أنه لا نبي بعده  
 ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كاذب أفاك دجال ضال  
 مضل ولو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات ، فكلها  
 محال وضلال عند أولى الألباب كما أجرى ( الله ) سبحانه وتعالى ( على يده  
 الأسود العنسي باليمن وسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال  
 الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان ) لعنهما الله ( )  
 وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيامة حتى يختصوا بالمسيح الدجال ، فكل  
 واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله ( تعالى ) معه من الأمور ما يشهد العلماء  
 ( ١ )  
 والمؤمنون بكذب ما جاء بها " .  
 ووجود مدع للرسالة في كل زمن أمر متوقع ، فهو كما حصل بالماضي لا يزال  
 يحصل بالحاضر ويتوقع حصوله بالمستقبل ، ولكن الله سبحانه قد بين الحق  
 وأظهر صدق وعظمة هذه الرسالة ، ولقد فضح الله كذب كل من ادعى النبوة  
 بعد محمد ( صلى الله عليه وسلم ) في الماضي كما حصل للأسود العنسي وسيلمة  
 الكذاب ، وما حصل في الحاضر للقناد باليمن وغيرهم .

## المطلب الثالث وأقوال حول خلود الأسلام

إن خلود الأسلام يتضمن معنى ختم النبوة وانتهاء مملكة الرسالات السماوية برسالة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وذلك أمر ثابت في الكتاب والسنة والاجماع ومع ذلك فهي كقضية عالمية الاسلام لم تسلم من مخالفة مخالفتين ومشاقة ومشاقين لله ورسوله - وذلك تصديقا لقول رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في الحديث الذي رواه الترمذى وأبو داود عن ثوبان ( رضى الله عنه ) عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أنه قال : " لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعمدوا الأوثان ، وأنه سيكون من أمتي ثلاثون كذابا كلهم يزعم أنه نبي . وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي " (١)

وما يحتج به المعترضون على ختم النبوة . بمحمد ( صلى الله عليه وسلم ) حديث نزول عيسى بن مريم عليه ( السلام ) في آخر الزمان وهناك من يقول معانين كلمة خاتم النبيين .

والشبهة التي توجه إلى حديث نزول المسيح تأتي من أنه ينزل كعيسى جديد بعد محمد ( صلى الله عليه وسلم ) أو أنه ليس المسيح بن مريم لأن المسيح بن مريم قد مات ، والأحاديث التي تذكر نزول المسيح بن مريم كثيرة ونكتفي منها بما يذكر حديث واحد .

عن أبي هريرة ( رضى الله عنه ) : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) :  
والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ( صلى الله عليه وسلم )

حكما مقيظا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد . (٢)

(١) سنن الترمذى - كتاب الفتن . باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج

كذابون ٤٩٨/٤ رقم الحديث ٩٢٢٠ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي المجلد الأول الجزء الثاني بيان نزول عيسى

ففى هذا الحديث كما فى غيره من الأحاديث بيان بأن الذى ينزل هو عيسى بن مريم لا غيره من الناس - يسمى المسيح الموعود الذى أخبر بمجيئه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فلا يجوز لمن يؤمن بالله ورسوله ( صلى الله عليه وسلم ) ويصدق بأحاديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أن يعتقد بأن الذى ينزل هو غير عيسى بن مريم ( عليه وعلى نبيينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ) . وفى ذلك توضيح بأن عيسى بن مريم عليه السلام لا ينزل كتنبيه جديد ينسخ شريعة محمد أو يضيف عليها جديدا إنما ينزل \* حاكما بهذه الشريعة لا ينزل نبيها برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة \* وليس نبيها جديدا ونبوته الأولى نسخت بنوة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) بل يحكم بشريعة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ولا يتنافى فى ذلك وضع الجزية فيها ولا يقبلها \* ولا يقبل من الكافر إلا الإسلام وسن بذل الجزية منهم لم يكف عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل . . . . .

فملى هذا قد يقال هذا خلاف حكم الشرع اليوم فإن الكتابى إذا بذل الجزية وجب قبولها ولم يجز قتله ولا إكراهه على الإسلام ، وقد أخبرنا النبى ( صلى الله عليه وسلم ) . . . . . بنسخه وليس عيسى ( عليه السلام ) هو الناسخ بل نبيينا ( صلى الله عليه وسلم ) هو المبين للنسخ ، فإن عيسى يحكم بشرعنا ، فدل على أن الأمتناع من قبول الجزية فى ذلك الوقت هو شرع نبيينا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) . . . . \*

(٢)

(١) المرجع السابق المجلد الاول الجزء الثانى ص ١٩٠

(٢) المصدر السابق نفس المجلد والجزء والصفحة .

فقضية نزول عيسى لا تعارض بينها وبين ختم النبوة بمحمد ( صلى الله عليه وسلم ) \* فأن قال : قائل : إذا قلت بأن محمداً آخر الرسل فما تقولون في نزول عيسى ( عليه السلام ) على أى وجه يكون . قلنا انه ينزل على نصرته ديين الاسلام فيقتل الدجال والخنزير ويريق الخمر ويحى ما أحياه القرآن ويميت ما أماته القرآن \*  
(١)

أما إنكار ختم النبوة بدعوى أن ما جاء في قوله تعالى \* ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين \* لا تعنى آخرهم وبهم ختموا - انما تعنى بظنهم ( طابع النبيين ) أى أن جميع الانبياء الذين يأتون بعد محمد ( صلى الله عليه وسلم ) انما يكونون أنبياء لكونهم مطبوعين بطابعه أو مشيراً اليهم بكلام آخر ، ولا يعد أحد بعده ( صلى الله عليه وسلم ) نبياً من الله ما لم يكن مطبوعاً بطابعه ( صلى الله عليه وسلم ) .

وأصحاب هذا القول هم القاديانيون \* أما القاديانيون فقد فمروا ( خاتم النبيين ) لأول مرة في تاريخ المسلمين بأن محمداً ( صلى الله عليه وسلم ) هو خاتم الأنبياء أى طابعهم ، فكل نبي يظهر الآن بعده تكون نبوته مطبوعاً عليها بخاتم تصديقه ( صلى الله عليه وسلم ) . . . . .  
(٢)

ومن نصوص هذه الفئة الضالة التي توضح ذلك قولهم : \* لا ننكر أن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) هو خاتم النبيين ولكن ليس المراد به ما يفهمه السواد الأعظم من الناس . اذا هو - يخالف كل المخالفة عظيمة الرسول الكريم ( صلى الله عليه وسلم ) وجلال شأنه ، وعلو منزلته ، ذلك

(١) أصول الدين . عبد القاهر البغدادي . ص ١٦٠

أن معناه : أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قد حرم أمته من نعمة

النمو العظمى ، وإنما المراد أنه ( صلى الله عليه وسلم ) خاتم الأنبياء <sup>أبين</sup>

طابعهم فلا نبي الآن إلا من يصدقه هو ( صلى الله عليه وسلم ) وبهذا المعنى

(١)

نؤمن بأن الرسول الكريم ( صلى الله عليه وسلم ) هو خاتم النبيين \*

وبهذا فتح أبواب الفتنة بادعاء النبوة وأن بابها مفتوح .

وفي نص آخر يقول : \* وقد زعموا ( أى المسلمون ) أن خزائن الله قد نفذت . .

وما زعمهم هذا إلا لأنهم لم يقدرُوا الله حق قدره . والا فاني أقول

(٢)

انه لا يأتي نبي واحد فقط بل يأتي ألوف من الأنبياء \*

وعلى هذا فهم يؤولون قول رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في الحديث

(٣)

\* لانبي بعدى \* على معنى أنه لا يأتي من بعدى نبي الا من أمتى \*

\* كما استدلو على استمرار النبوة بقوله تعالى : \* لا اله الا الله محمد بن عبد الله \*

رسلا ومن الناس \* متشبهين بأن قوله \* مصطفى \* فعل مضارع والمضارع

(٤)

للاستقبال \*

وادعاء النبوة كما قلنا أمر متوقع ولكن الله سبحانه وتعالى قد قضى بحفظ

دينه <sup>بالحق</sup> المنتزعين عليه في كل زمان ومكان مهما ظنوا أنهم قد أحكموا

أمرهم .

ومن هؤلاء طائفة القاديانية التي انتشرت في المنند ثم توسعت

في كثير من أقطار العالم الاسلامي ، ومؤسسها هو : غلام أحمد ، والذي

كان يدعى أنه يوحى اليه وأنه مرسل من ربه ، كما ادعى الوحي لأصحابه من

بعده - وهم كما صرنا يتخذون من تأويلهم لبعض آيات الله حجة لهم ومن

(١) عدد جريدة الفضل الصادر في ٢٢ سبتمبر ١٩٣٩ جريدة يومية

هي لسان حال القاديانية . نقلا من المرجع السابق

(٢) أنوار خلافت : تأليف ميرزا بشير الدين محمود أحمد ص ٦٢ نقلا

عن المسألة القاديانية للمودودي ص ٥٤ . المرجع السابق



ذلك تأويلهم لجملة ( خاتم النبيين ) بمعنى طابعهم .

وحيث أن علماء المسلمين من علماء اللغة والتفسير قد وضحووا معنى ( خاتم ) أنها تعنى آخر الأنبياء والمرسلين وأنهم بمحمد قد انتهوا فلا حجة لهؤلاء في تأويل هذا اللفظ إذ أننا إذا تأملنا قليلا في هذه الآية مراعين السياق الذى وردت فيه تبين بدون أدنى ريب أن لا مجال ألته لتفسير هذه الكلمة ( خاتم النبيين ) بهذا المعنى بل لو كان هذا هو معنى الكلمة لصارت في غير محلها ، وكانت مخالفة لفحوى الكلام أيضا ، فأى مناسبة عسى أن تكون في هذه الآية لبيان أن محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) وهو طابع الأنبياء الذين يأتون بعده لا يكونون أنبياء إلا لكونهم مطبوعين بطابعه ( عليه الصلاة والسلام ) ؟

مع أن الآية جاءت هنا في سياق الرد على اعتراضات الكفار والمنافقين وشبهاتهم التى أثاروها حول زواج النبى ( صلى الله عليه وسلم ) بزَيْنَب ( رضى الله عنها ) ؟ !!

فهذا البيان غير متلائم مع سياق العبارة بل انه على عكس ما يريد الله سبحانه وتعالى حيث يضعف الحجة التى وردت آنفا في رد شبهات الكفار والمنافقين ويؤيد اعتراضاتهم وشبهاتهم ، ويعطى لهم الفرص ليقولوا للنبى ( صلى الله عليه وسلم ) أنك لو لم تقم بهذا العمل ( أى تحطيم عادة التنهى والزواج بمطلقة المتنبى ) بنفسك الآن لما كان هناك خطر عظيم ولقيام بهذا العمل ينهى من الأنبياء الذين سيأتون بمدك مطبوعين بطابعك (١)

(١) ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة . أبو الأعلى المودودى ص ٧٨

فالمعنى اللغوي لعبارة ( خاتم النبيين ) لا يحتمل هذا التأويل مطلقا بل إن معناها كما جاء في معاجم اللغة وفي كتب التفسير بمعنى آخر النبيين فلا نبي بعده وختم النبيين أي به انتهوا \* بمعنى الختم . بموجب لغة العرب وأساليب كلامهم الطابع والاتمام والسند والوصول إلى الانتهاء يقطع : ختم الشيء \* وظيفه : إذا بلغ آخره ، وختم العمل : إذا فرغ منه ، وختم النساء : إذا سده بالطين ونحوه ، وختم الكتاب : إذا قرأه كله وفرغ منه ، وختم على قلبه : إذا جعله لا يفهم شيئا ، وختم كل مشروب : أخره ، وختم الوادي : أقضاه ، وخاتمة كل شيء : عاقبته وآخرته ، وخاتم القوم وخاتمهم :  
(١)  
آخرهم . \*

وحيث أن من معاني الخاتم لغة : الطابع . فهي تعنى الطابع على الشيء \* أي ختمه فلا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء .  
أما احتجاجهم بقوله تعالى : \* الله يصطفى من الملائكة رسلا من الناس \* وأن الفعل ( يصطفى ) فعل مضارع والمضارع للاستقبال . وهذه شبهة ولكنها تدفق بتوضيح \* أن الفعل الواقع في الماضي قد يعبر عنه بصفة المضارع لعقوبات بلاغية . منها :

أن يكون المعنى موضع غرابة ، فان المضارع من جهة دلالة على الحال يتوسل به المتكلم البليغ إلى إخراج الحوادث القريب في صورة الواقع في الحال ليبلغ تعجب المخاطب من وقوعه مبلغ تعجبه من الصورة الديدية في حال مشاهدتها وعلى هذا الوجه ورد قوله تعالى \* إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون \*

قال ( فيكون ) والموضع في الظاهر للماضي لان وجود انسان من غير  
 أب حادث غريب فحالة تقتضى أن يعبر عنها بالمضارع لأحضرها في ذهن  
 المخاطب حتى كأنها مشاهدة له . ومن دواعي التعبير عن الماضي بصيغة  
 المضارع الإشارة الى استمرار الفعل وتجديده فيما مضى حينما بعد حين ، فأن  
 الأستمرار التجديدي يستفاد من المضارع ، فالتعبير بصيغة المضارع في قوله  
 ( يصطفى ) تدل على معنى زائد على أصل الأصطفاء الذي يدل عليه  
 الماضي ويقف عنده ، وذلك المعنى هو أن اصطفاه الرسل كان يتجدد ويقع  
 مرة بعد أخرى والقرينة الشاهدة بأن ( يصطفى ) مراد منه الاصطفاء الواقع  
 قبل نزول هذه الآية هي آية ( وخاتم النبيين ) والأحاديث المستفيضة في  
 (١)  
 اغلاق باب الرسالة والنبوة .

كما أن هناك من يفرق بين النبوة والرسالة ويقول : إن قوله تعالى  
 \* ( وخاتم النبيين ) تفيد ختم النبوة ولا تفيد ختم الرسالة كما ادعى ذلك  
 المفتري الجديد محمود محمد طه . مدعى النبوة في السودان .  
 \* فكما ادعى ( غلام أحمد ) أنه نبي وأنه المسيح . كذلك ادعى رجال  
 السودان أنه نبي الرسالة الثانية للاسلام ، وأنه هو المسيح الموعود  
 أيضا . وقد رفض أن يغادر السجن عام ١٩٥٢ م . حتى يعترف له دعوته  
 بأنه المسيح .

ويقول أيضا . . في الرسالة : فافسما أنها ختمت  
 \* ( حقا لقد ختمت النبوة ، ولكن ليهز حقا ان الرسالة قد ختمت . . . )  
 وقال في كتابه الرسالة الثانية : \* ان الاسلام رسالتان : رسالة أولى قامت  
 على فروع القرآن ، ورسالة ثانية تقوم على أصوله ، ولا تزال الرسالة الثانية

تنتظر التفصيل وسيحقق لها ذلك حين يأتي رجلها وحين تجس \*

أمتها وذلك صبي ليس منه يد وكان على ريك حتما مقضيا \*

وهي صفة هذا الرسول الجديد قاصدا شخصه - ( وهو رجل آتياه

الله الفهم عنه من القرآن وأذن له بالكلام ) ويسمى رسالة النبي ( صلى الله

عليه وسلم ) بالرسالة المحمدية أما رسالته فهي رسالة أحمدية - ويقول بأن

هو المقصود في قوله تعالى : ( عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ) (١)

وحيث ان موضوع الرسول والنبي وما بينهما من تلازم موضوع بحث علماء الاسلام

قد يما وحديثا فلا يفتى في ذلك لدى أحد شبهة الا من أعصى الله بصيرته .

في ذلك يقول ابن كثير ( رحمه الله ) في قوله تعالى : \* ( ولكن رسول الله

وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ) كقوله تعالى : \* ( الله أعلم حيث

يجعل رسالته ) فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي

بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأخرى ، لأن مقام الرسالة أخص

من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس \* .

فخدمت النبوة يعني ختم الرسالة فلا رسول بعد محمد ( صلى الله عليه

وسلم ) حيث لا نبي بعده \* إن من نبأه الله بخير السما ان أمره أن يبلغ

غيره فهو نبي رسول وان لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول فالرسول

أخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا . وإذا كانت الرسالة أعم

من جهة نفسها فالنبوة جزء من الرسالة إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها بخلاف

الرسول فانهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم بل الأمر بالعكس فالرسالة أعم من جهة

(٢)

نفسها وأخص من جهة أهلها \*

(١) الأثر : ٧٩

(٢) انظر مجلة المجتمع العدد ٥٢٦ الثلاثاء ١٥ من رجب ١٤٠١ هـ -

١٩ من مايو ١٩٨١ . السنة الحادية عشرة

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الثالث ص ١٩٣

فالنبوة شرط في صحة الرسالة فلا رسالة بلا نبوة ، والرسالة تتضمن

النبوة وتبلغ ما ينسب به - والرسول لا يتناولون جميع الأنبياء بل لفظ الرسل

مقصود على من أمروا بتبليغ ما نبئوا به .

(١)

ويصرف الشيخ أبوبكر الجزائري النسي فيقول : " النبي ذكر من بيني آدم

أوحى الله تعالى إليه بأمر فأمره بتبليغه إلى الناس فهو نبي ورسول

وان لم يؤمر بتبليغه فهو نبي غير رسول ، وهذا يظهر الفرق بين كسل

من النبي والرسول ، وهو أن الرسول من أمر بإبلاغ ما أوحى إليه ، والنبي

من أوحى إليه بشئ \* ولم يؤمر بإبلاغه لا اختصاصه به دون غيره من الناس . . .

ومثل النبي غير الرسول : يوشع بن نون صاحب موسى وفتاه (عليهما السلام)

فقد نبأه الله تعالى وخلف موسى وهارون في بني إسرائيل وهو الذي غزا

بيت المقدس وفتحها الله تعالى عليه ومثال النبي الرسول نبينا محمد (صلى

الله عليه وسلم ) إذ هو نبي الله ورسوله إلى الناس أجمعين وكذلك سائر

الأنبياء والمرسلين المذكورين في القرآن الكريم \*

ومن هذا يتبين أنه لا دعوى لمن قال بأن ختم النبوة لا يعني ختم الرسالة

حيث أن لا رسالة إلا بنبوة ، فختم النبوة ختم للرسالة ، وكما قلنا أيضا

ان الأحاديث التي تخبر بنزول المسيح عيسى بن مريم لا حجة فيها لمن

قال أن ذلك يتعارض مع ختم النبوة ، وأن المسيح ينزل بصفة نبي جديد ،

فقد بين الحديث أن المقصود هو عيسى بن مريم ( عليه السلام ) وليس غيره

أو شبهه به فليس لأحد أن يدعى بأنه هو المسيح الموعود . وأن عيسى ينزل

كحاكم من حكام هذه الأمة يحكم فيها بالشرعية المنزلة على محمد (صلى الله

عليه وسلم ) وليس بشرعية أخرى \*

(١)  
 كما أن وقت ومكان نزوله قد ذكرا في أحاديث أخرى كذلك صفتها  
 زيادة في سد باب الفتنة لمن أراد أن يلبس على هذه الأمة أمر دينها  
 ويدعى أنه هو المسيح الموعود ، وكذلك فلا تفسر صحيح لمعنى خاتم النبيين  
 إلا بمعنى آخرهم وبه ختمت سلسلة النبوة .

\* فلا تفسر بمعنى طابع ( مهبر ) ولا بمعنى أفضلهم ، فرسول الله  
 ( صلى الله عليه وسلم ) لا شك أنه أفضلهم ولكن سياق اللفظ جاء ليبين لهده  
 الأمة التشريع النهائي ، ومن ذلك جواز زواج المتبني بمطلقة المتبني  
 ومعنى كلمة أفضلهم لا يتفق وهذا السياق ، كما أنه لا يتفق ومعنى الطابع  
 وكذلك لا تفسر كلمة ( خاتم النبيين ) بمعنى الأنبياء أصحاب الشريعة ،  
 وأن الأنبياء بعدهم تكون منزلتهم كنزلة هارون من موسى ( عليهما السلام )  
 وهذا قول باطل لا دليل عليه لأن الله لم يفرق بين الأنبياء المشرعين  
 والأنبياء غير المشرعين بل قال ( رضى الله عنهم والنبيين ) عاما ومطلقا ، وليس هناك  
 (٢)  
 نص يخصصه ولا يقيدده \*

(٣)  
 بل الأحاديث كلها تؤكد ختم النبوة مطلقا ومنها الحديث الذى أخرجه مسلم  
 \* عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) لعلى  
 بن أبى طالب : أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى \*  
 وفى هذا تأكيد بأنه ليس بعد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) نبي لا  
 مشرع كموسى ولا غير مشرع كهارون ( عليهما السلام ) .

- (١) انظر ختم في ضوء القرآن والسنة . المودودي .  
 (٢) انظر القاد يانبه دراسات وتحليل تأليف : احسان ظهير ص ٢٦٨-٢٨٢  
 (٣) صحيح مسلم بشرح النووي المجلد الثامن الجزء الخامس عشر فضاء على  
 بن أبى طالب ( رضى الله عنه ) ص ١٧٤

" قال العلماء : في هذا الحديث دليل على أن عيسى بن مريم ( صلى  
الله عليه وسلم ) اذا نزل آخر الزمان نزل حاكما من حكام هذه الأمة يحكم  
(١)  
بشرية نبينا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ولا ينزل نبيسا "

إن ختم النبوة بنبوة ( محمد صلى الله عليه وسلم ) لهن رحمة  
 بهذه الأمة فرسالته الرسالة الكاملة التامة لا نقص فيها فيكمل ولا قصور  
 فيها فيتم ، والبشرية ليست بحاجة الى نبوة جديدة بل هي بحاجة الى  
 الاجتماع على دين شامل كامل ومقتضية بنبي واحد لا تشتتها الدعوات  
 ولقد \* أشارت الحكمة الالهية ، بختم النبوة الى أن الانسانية قد بلغت  
 سن الرشد ومرحلة النضج والأستواء ، فقد خرجت من اطرافها الضيق الذي  
 عاشت فيه قرونا طويلة لأسباب تاريخية وطبيعية بطول شرحها ، واستعدت  
 لأن تدخل في مرحلة جديدة من العلم والمدنية والتعارف والوحدة وتسخير  
 الكون وطاقاته والتغلب على العوائق الطبيعية والتقسيمات . الجغرافية  
 والفوارق السياسية وخرجت من مفهوم الأسر والقبائل والشعوب والأقاليم  
 الى مفهوم العالم الفسيح والانسانية الواسعة والهداية العامة والعلم المشاع  
 وكانت كل الشواهد والتجارب تدل على أن سعادتها في الأعتاد على ما نزل  
 من وحى وصح من عقيدة وتشريع وتعين من حدود وظايات وأصول وكنيات عن  
 طريق النبوة التي كانت خاتمة للنسوات ، وعن طريق الكتاب الذي كان مهينا  
 على الكتب والسير في ضوئه على هدى وينبئة . . . . . (١)

كما أن في انقطاع النبوة \* توفير للجهود البشرية والطاقات الانسانية  
 عن أن تمتحن وتستنفد بعد كل فترة زمنية أو على مسافة مكانية في التصديق  
 والتكذيب ، والايان والكفر وذلك شي \* طبيعي ، اذا استمرت سلسلة النبوة  
 واتصال الأرض بالسما لتلقى الوحي الجديد ، والتعليم المفيد والشرع العزيز  
 ونهض بعد حقبة من الزمان - قد تطول وقد تقصر ، وعلى مسافة من المكان قد  
 تبعد وقد تقرب - من يدعي النبوة ويدعي أن الله يخاطبه ويوحى اليه وأنه



كلف بتبليغ الرسالة ويحكم بكفر من يكفر به ونبوته ويحاربه حرباً  
شعواءً لا هوادة فيها ولا رفق . . . . وينحت من الأمة الواحدة  
التي ملأت الآفاق أمة صغيرة قد يبلغ عددها الى مئات من النفوس أو  
إلى آلاف وهكذا يتشاغل الناس بعد كل فترة من الزمان وفي أماكن متعددة  
في هذا العالم الفسح في وقت واحد بالحكم على هذا المدعى أو المدعيين  
منهم المغبون في عقله ومنهم المنحرف في دينه <sup>(١)</sup>

وفي هذا تشتتت لهذه الأمة وفتنة لها في دينها الذي بعث  
الله ( عز وجل ) به محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ديناً كاملاً تاماً في  
المقائد والشرائع والآداب وقضى أن يكون هو خاتم الأنبياء ولن  
تحتاج البشرية بعده أو معه الى دين آخر .

## الفصل الثاني

حركة الاسلام واستمرار الدعوة بين النصوص والواقع

وفيه ثلاثة مباحث

- المبحث الأول : الحركة والانتشار من سمات هذا الدين .
- المبحث الثاني : نصوص الكتاب والسنة حول استمرار الدعوة .
- المبحث الثالث : وقائع تاريخية ومعاصرة لانتشار الاسلام واستمرار دعواته .

=====

المبحث الاول : الحركة والانتشار من سمات هذا الدين وفيه

ثلاثة مطالب .

الطلب الاول : طبيعة الحركة في هدم العقائد الفاسدة

حيث أن تراكم العقائد والتصورات الفاسدة وسيطرة الخرافة والأهواء والأوضاع الشاذة المنحرفة تحجب الفطرة وتصدّها عن سماع الحق والتأثر به مهما كان واضحا ومنها كانت الثقة بناقله بل ربما تدفع الي معارضته والاستهزاء به والصد عنه .

كان ذلك هو واقع أهل الكفر حين بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما هو واقعهم في كل مكان وزمان ، يقول الله عز وجل عنهم : " وحببوا

أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب . أجعل الآلهة

الها واحدا ان هذا الشئ عجاب " وذلك بسبب سيطرة العقائد والأهواء الباطلة . " كانت المعتقدات الفاسدة والمنحرفة ترين على ضمير البشرية

وكانت الآلهة الزائفة تزامم فناه الكعبة كما تزامم تصورات الناس وعقولهم وقلوبهم وكانت المصالح القبلية والاقتصادية تقوم على كواهل هذه الآلهة

الزائفة وما رواها من سدنة وكهانة ومن أوضاع في حياة الناس مستعدة من توزيع خصائص الألوهية بين العباد واعطاء السدنة والكهنة حق الاشتراع

للناس ووضع مناهج الحياة " ما جعلهم معرضون عن الحق بل ومعارضونه ويتهمون حامله بشتى التهم .

" . . . ( وحببوا أن جاءهم منذر منهم ) أي بشر مثلهم وقال الكافرون

( هذا ساحر كذاب . أجعل الآلهة الها واحدا ) أي أزعج أن المعبود

واحد لا اله الا هو ؟ !

أنكر المشركون ذلك قبحم الله وتعجبوا من ترك الشرك بالله فانهم كانوا قد تلقوا عن آباؤهم عبادة الأوثان وأشربته قلوبهم ، فلما دعاهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى خلق ذلك من قلوبهم وافراد الالهة بالوحدانية أعظموا ذلك وتعجبوا وقالوا : ( اجعل الالهة الهيا واحدا ان هذا الشئ عجاب . وانطلق الملا منهم ) وهم سادتهم وقادتهم رؤسائهم وكبرائهم قائلين ( امشوا ) استمروا على دينكم ( واصبروا على آلهتكم ) ولا تستجيبوا لما يدعوكم اليه محمد من التوحيد . . . لشيء يريد به الشرف عليكم والاستعلاء ، وأن يكون له منكم أتباع ولستنا نجيبه اليه (١)

واتخايفس الفليرة ما يصدها عن سماع الحق ويموقها عن الاستفسار

به والتأثر بما يعرض عليها من دلائل وموجبات فطرية تذكرها بخالقها - سلك القرآن الكريم لتحقيق ذلك سبيل المواجهة الصريحة لمقولاتهم المنحرفة واجهها بذكرها كما صراحة بوضوح ثم عقب عليها بما ينقضها من دلائل واقعية محسوسة .

ومثال على ذلك قضية الشرك بالله مهما كان لونه سواء تمثل بعبادة

اشخاص أو تماثيل أو قبور أو فكرة بشرية أو غير ذلك . نجد القرآن يواجه

هذه القضية ويكشف بطلانها وسفاهة أهلها .

يقول الله عز وجل : " أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون . ولا يستطيعون

لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون . وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء

عليكم ادعوتوهم أم أنتم صامتون . ان الذين تدعون من دون الله عبياد

أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها أم لهم

أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا

شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون . إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون . وان تدعوهم الى الهدى لا يسلموا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون \*  
(١)

لقد واجه المشركين بحقيقة معبوداتهم من دون الله سواء تمثلت بأصنام جامدة أو تمثلت بملائكة - أو بجن أو بانس أحياء أو أموات فالكل مخلوق لله . عز وجل - لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا . هذا انكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الانداد والأوثان والأصنام وهي مخلوقة لله مبرهنة مصنوعة لا تملك شيئا من الأمر ولا تضر ولا تنفع ولا تنتصر لعابدها بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر وعابدها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم . . . \*  
(٢)

لقد . . . . . حاجهم ( الله ) في عبادة الأصنام . . . . . الاصنام مخلوقة أمثالكم ثم وخهم الله تعالى وسفه عقولهم فقال : ( ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ) الآية : أي أنتم أفضل منهم فكيف تعبدونهم . والفرض بيان جهلهم لان المعبود يتصف بالجوارح \* فالقرآن بذلك يكشف سفاهة ادعائهم وطلان اعتقادهم .

\* ولقد كان القرآن الكريم يحاور أصحاب تلك الوثنية الساذجة ، وتلك الجاهلية الصريحة ويخاطب عقولهم البشرية لا يقاطبها من تلك الغفلة التي لا تلتقي بالعقل الهش . أما كانت طفولته . . . . . إن الذي يخلق هو الذي يستحق أن يعبد ،

(١) سورة الاعراف الآيات من ١٩٤ - ١٩٨

(٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم : ٢٧٦ / ٢

وآلهتهم المدعاة - كلها - لا تخلق شيئاً ، بل هي تخلق ( ) فكيف يشركون بها ؟ كيف يجعلون لها شركاً مع الله . . . . . وأن الذى يملك أن ينصر عباده بقوته ويحميهم هو الذى ينهى أن يعبد ، فالقوة والقهر والسلطان هي خصائص الألوهية وموجبات العبادة والمعبودية .

وآلهتهم المدعاة - كلها - لا قوة لها ولا سلطان فهم لا يستطيعون نصرهم ولا نصر أنفسهم فكيف يجعلون لها شركاً مع الله ! . . . . . والمقصود به هو تنبيه أولئك الذين كانوا يخاطبون بهذا القرآن أول مرة إلى سخف ما هم عليه من الشرك واتخاذ تلك الالهة التى لا تخلق شيئاً بل هي تخلق ولا تنصر عبادها بل لا تملك لأنفسها نصراً سواء أكانت من البشر أم من غيرهم فهم كلها لا تخلق ولا تنصر . . . . . وفى نهاية هذه المحاجة يواجه الله - (عز وجل ) رسوله صلى الله عليه وسلم - أن يتحداهم ويتحدى آلهتهم العاجزة كلها وأن يعلن عن عقيدته الناصحة فى تولى الله وحده له ( قسّل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنتظرون . إن وليّ الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون . وإن تدعوهم الى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ) لقد قذف فى وجوههم ووجوه آلهتهم المدعاة بهذا التحدى وقال لهم : . . . . . ألا بالوجه هذا فى جميع كيدهم وكيد آلهتهم بلا إسهال ولا إنظار وقالها فى لهجة الواثق المطمئن الى السند الذى يرتكن اليه ويحتس به من كيدهم جميعاً . . . . .

والصدع ببطلان الآلهة المدعاة أو العقولة الباطلة أو الفكرة المنحرفة

لا بد أن يكون بأسلوب حكيم يقدر بقدره وفق ظرفه المناسب يقدر ظرف  
المخاطب وحالته النفسية حتى يعطى الأثر المطلوب ويحرك النفس حركة  
إيجابية لا مفسدة فيها فالصدع ببطلانها لا يحمل معنى السب الذي يثير  
مدعيها ويحمله على التعلق بها أو الدفاع عنها والتعصب لها ، ومقابلة الحق  
بالهجوم والأذى وذلك مانهى الله عنه حيث يقول : " ولا تسبوا الذين  
يدعون من دون الله فهم يفسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زيننا لكل أمة عليهم  
(١)  
ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون "

يقول ابن عباس ( رضى الله عنهما ) فى هذه الآية : " قالوا يا محمد  
(٢)  
لنتنهن عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أو تأنههم "  
ولكن الصدع فى مواجهة أهل الباطل يكشف باطلهم اذا قدر بوقته ومناسبت  
أعطى النتيجة من ذلك وهو تنبيه الفطرة واحداث اليقظة فى نفس صاحب  
الباطل والتوجس من بطلان ما هو عليه والحركة والتلفت حوله بحثا عما هو حق  
ولو تتبعنا ذلك فى منهج الدعوة فى بدايتها لرأينا أمثلة من الصدع ببطلان  
الباطل الذى جاء بوقته وحكمه فأعطى النتيجة الإيجابية المتوقعة .

" كان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل ( رضى الله عنهما ) وكانا  
شاهين قد أسلما لما قدم رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) المدينة فكانا يهدوان  
فى الليل على أصنام المشركين يكمرانها ويثلفانها ويتخذانها حطبنا للأراميل  
ليحترق قومها بذلك ويرتأوا لأنفسهم فكان لعمر بن الجموح - وكان سيدا  
فى قومه - صنم يصده ويطلبه فكانا يجيئان فى الليل فينكسانه .

على رأسه ويلطخانه بالعدرة فيجى " عمرو بن الجموح فيرى ما صنع فيه فيخسله  
ويطيه ويضع عنده سيفا ويقول له : انتصر ، ثم يعود ان لمثل ذلك ويمسود  
الى صنيمه أيضا حتى أخذاه مرة فقرناه مع كلب ميت ودلياه في حبل في يثر  
هناك فلما جئنا " عمرو بن الجموح ورأى ذلك نظر فعلم أن ما كان عليه من الدين  
باطل وقال : تالله لو كنت الهام مستدن . . . لم تك والكلب جميعا في قرن .  
ثم أسلم فحسن اسلامه وقتل يوم أحد شهيدا - رضى الله عنه وأرضاه - وجعل  
(١)  
جنة الفردوس مأواه "

تلك مواجهة عملية أحدثت الأثر المرجو حين أتت في وقتها وقدر من  
أقدم عليها نتیجتها ومثال آخر : " أنه ( صلى الله عليه وسلم ) بعث العلاء  
بن الحضرمي الى المنذر بن سارى العبدي صاحب هجر - وهي قسرية  
بالبحرين - بكتابة صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام ، وقال العلاء :  
فلما دخلت عليه قلت : يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصفرون عن الآخرة  
فان هذه المجوسية شر دين ، ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب  
يتكلمون ما يستحق من نكاحه ويأكلون ما تكرم عن أكله ، ويحبدون في الدنيا  
نارا تأكلهم يوم القيامة ، ولست بعد يم عقل ولا رأى ، فانظر هل ينبغى لمن  
لا يكذب أن تصدقه ؟ ولمن لا يخون أن تأمنه ؟ ولمن لا يخلف أن تشق  
به ؟ فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
الأمسى الذي - والله - لا يستطيع ذوعقل أن يقول : ليت ما أمر به نهى عنه ،  
أوليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه ، ان كل ذلك منه على أمنية أهل العقل  
وفكر أهل البصر ، فقال المنذر : قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته



للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا  
 فما بمنى من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الممات ، ولقد عجبت  
 أمر من يقبله ، وعجبت اليوم من يردده وإن من اعظام ما جاء به أن يعظم  
 رسوله ، وسأنظر ، ثم أسلم المنذر وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام  
 (١)  
 والتصديق "

انه أسلوب المواجهة يكشف خطأ المعتقد أو المقولة المنحرفة لا يروح  
 المداء ولكن يروح الموده ، انه أسلوب " الصدع بالحق في مودة " (٢)  
 وهذا هو ما قصه الله على هذه الأمة في أسلوب مخاطبة ابراهيم عليه  
 السلام لأبيه . ان يقول الله سبحانه : " واذكر في الكتاب ابراهيم أنه  
 كان صديقا نبيا . ان قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا  
 يفنى عنك شيئا يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى  
 أهدك صراطا سويا .

يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا . يا أبت انى  
 (٣)  
 أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليسا "  
 وذلك أسلوب من أساليب القرآن الكريم في مواجهة العقائد الباطلة والمقولات  
 الفاسدة لكشفها وهدمها - كعقيدة الدهريين ومقولتهم في انكار البعث  
 أو عقيدة من يعتقد أن لله ولدا ، أو أن الملائكة بنات الله تعالى الله عن  
 فرك علوا كبيرا . كما أن ذلك هو أسلوب القرآن في مواجهة كافة أهل  
 العقائد الباطلة فهو يذكر هذه العقائد ثم يتبعها بما ينقضها وينفسر  
 أهلها منها . " ناقش المشركين عبدة الأصنام والصابئة عبدة الكواكب

والمجوس الذين يقولون بالآلهين اثنين أحدهما للنور والآخر للظلمة  
 كما ناقش أصحاب الكتب السماوية كي يظهر ما أضحوا عليه من الانحراف عن  
 الدين الحق والمعقيدة الصحيحة وقد جمع القرآن الكريم الأديان التي كان  
 للعرب اتصال بها حين نزوله في الآية الكريمة : ( ان الذين آمنوا والذين  
 هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم  
 يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد ) . . . . (١)  
 (٢)  
 فقول سبحانه بعد تعداد هذه المعتقدات أن الله يفصل بينهم فيه اشارة  
 لكل صاحب معتقد ليعيد النظر في معتقده ومدى صحته وأحقيته حتى ينجو  
 يوم القيامة من الحسرات حيث ان الفصل بينهم يوم القيامة يقوم على صحة معتقد  
 كل طائفة من هذه الطوائف وغيرها \*  
 (٣)

وهذا الأسلوب أسلوب المواجهة الصريحة في كشف بطلان العقائد والمقولات  
 الباطلة في زمن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الأسلوب كذلك  
 في مواجهة العقائد والأفكار المنحرفة في هذا الزمان وفي كل زمان ومكان .  
 \* ومع أن برهان الخلق والقدرة هذا كان يوجه الى أصحاب تلك الجاهلية  
 الساذجة فهو ما يزال هو الذي يحتاج به أصحاب الجاهلية الحاضرة ،  
 إنهم يقيمون لهم أصنافا أخرى يعبدونها ويتمتعون ما تأمر به ويجعلون لها  
 شركا في أنفسهم وأبنائهم وأموالهم فمن منها يخلق من السموات والأرض شيئا ؟  
 (٤)  
 ومن منها يملك لهم أول لنفسه نصرا ؟ \*

فكشفت الجاهلية لأهلها هو الأسلوب الذي يجعلهم يعبدون النظر  
 فيها بقوة ويفقدون الثقة بأحقيتها حتى تخلص نفوس لقبول الحق والأخذ به .

(١) الحج : آية : ١٧

(٢) المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام : ص : ٤٨٠

" هذه الجاهلية التي أنتم فيها نجس والله يريد أن يطهركم ، هذه الأوضاع التي أنتم فيها خيث والله يريد أن يطهركم ، هذه الحياة التي تحبونها دون والله يريد أن يرفمكم ، هذا الذي أنتم فيه شقوة وبؤس ونكر والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم والاسلام سيغير تصوراتكم وأوضاعكم وقيمكم"<sup>(١)</sup>

فأسلوب القرآن الكريم في هدم العقائد الباطلة وتطهير النفوس منها يتم بأسلوب قسوى لطيف يستهدف تحريك الفطرة وإيقاظها لتتنفض عنها ما ران عليها من غبار الشبهات والأهواء ، وذلك هو الأسلوب الذي يحدث في النفس هزة عنيفة تنبهها من غفلتها وتدفعها الى إعادة النظر فسسى مدى أحقية ما هي عليه ، فتدرك بطلانها وتبحث عن الحق اله-راخ .

## المطلب الثاني : طبيعة الحركة في بناء العقيدة الصحيحة

الحركة ظاهرة ملحوظة في بناء العقيدة الإسلامية ، ولقد سلك

الإسلام في سبيل بناء العقيدة مسلكا عليا مشيرا ومحركا للفطرة فكما سلك  
لمهدم العقائد الباطلة وتطهير النفس منها أسلوب المواجهة الصريحة التي  
تثير النفس وتبعث فيها الشعور بالنفور ما هي عليه من معتقدات باطلة  
ما يهيوها لتقبل العقيدة الصحيحة والتفت للبحث عنها عندئذ يأخذ  
القرآن الكريم في بث العقيدة الصحيحة بأسلوب إيجابي يوحى بالعقيدة من  
خلال الدلائل والموجيات الكونية المتحركة من حول الإنسان أو في نفسه  
... إنه يواجه الإنسان مباشرة بلفت نظره الى ما حوله من موجيات ومؤثرات  
لينبه بذلك بذرة الايمان المركوزة في الفطرة ويؤكد لها وحقمها ، يتم ذلك  
تدرجيا ومن خلال عرضه لبواعث الايمان ودلائله في النفس والكون من حولها  
بأسلوب مشير ومحرك للنفس .

" إن العقيدة اطلاقا والعقيدة الإسلامية - بوجه خاص - تخاطب الكينونة  
الإنسانية بأسلوبها الخاص وهو أسلوب يمتاز بالحيوية والأيقاع واللمسة المباشرة  
والإتيان . الإتيان بالحقائق الكبيرة التي لا تتمثل كلها في العبارة ولكن  
توحى بها العبارة - كما يمتاز بمخاطبة الكينونة الإنسانية بكل جزئياتها  
(١)  
وطاقتها ونواتج المعرفة فيها ، ولا تخاطب الفكر وحده في الكائن البشري .  
فأسلوب القرآن الكريم في تفجير وبناء العقيدة الصحيحة يستهدف تحريك النفس  
ولنفعالها بهذه العقيدة وموجياتها ، وليس فقط الأقتناع الذهني بها .  
لذا فهو يعرض الوقائع والأواهر المتحركة والمشيئة بعيدا عن الجدل  
العقلي والفلسفة النظرية التي تخاطب في الإنسان ذهنه فقط إنه يخاطب

الفطرة البشرية وبشيرها بما يلائمها ويتناسب مع واقعها من موحيات  
وموثرات . سلك في سبيل ذلك أساليب مختلفة . " فتارة يدعو الى لفت  
الأنظار الى ما في الكون من ظواهر طبيعية ، وأن هذه الظواهر لا يمكن أن  
يكون لها التأثير المستقل بالاجاد حتى ليخيل (لهيدو) للناظر أن هذه الظواهر  
الماثلة في عالم العيان والواقع هي بمثابة شاهد حقيقي على أن لهذا الكون  
صانعا وقد جاء هذا على سبيل التخصيص تارة كما في قوله تعالى : ﴿ أفلا  
ينظرون الى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف  
نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ (١)

فقد لفت نظارهم من خلال هذه الدلائل والموحيات الكونية والواقعية التي  
تحيط بهم والتي لها الأثر البالغ في حياتهم وواقع مجتمعهم ما يشهدون  
حركته وسكونه ويلحظون أثره صباح مساء في غدوهم ورواحهم وفي وسائل كسبهم  
فالأبل والسماء والجبال والأرض كلها أمور شديدة الالتصاق بالحياة الواقعية  
للعرب عند نزول القرآن الكريم ولا زالت .

(٢)  
يقول ابن كثير " يقول الله تعالى آمرا عباده بالنظر في مخلوقاته  
الدالة على قدرته وعظمته ( أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت ؟ ) فلنراها  
خلق عجيب وتركيبها غريب فأنها غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلهي  
للحمل الثقيل وتنقاد للقاء الضعيف وتوكل وينتفع بوبرها ويشرب لبنها  
ونهبوا بذلك لأن العرب غالب دوابهم كانت الأبل . . . . . فنبه المذرت  
على الاستدلال بما يشاهد من بعيره الذي هو راكب عليه والسماء التي

(١) الفاشية الايات : ١٧ - ٢٠

(٢) المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام : ص : ٤٨٥ .

فوق رأسه والجبل الذى تجاهه والأرض التى تحته على قدرة خالق ذلك وصانعه  
 وأنه الرب العظيم الخالق المالك المتصرف وأنه الاله الذى لا يستحق العبادة  
 سواه . . . . .

\* قال العلماء : واعلموا خص الأهل من غيرها لأن العرب لم يروا بهيمة  
 قط أعظم منها ولأنها كانت أنضر أموالهم وأكثرها لا تفارقهم ولا يفارقونها  
 فيلاحظون فيها العبر الدالة على قدرة الله الخالق من إخراج لبنها من  
 بين فرث ودم . . . . . وهى على عظامها مذلة للحمل الثقيل وتنقاد للصبي  
 الصغير <sup>(١)</sup> فالحركة ظاهرة ملحوظة فى سهيل بنا\* العقيدة الصحيحة وتمكين  
 الايمان بالله وحده فى النفوس حيث يلفت القرآن الكريم نظر الانسان ليلحظ  
 موحيات العقيدة وبواعث الايمان فى آيات الله ومخلوقاته المتحركة \* يلحظ  
 من خلال تطلعه إلى هذا المخلوق الذى أهدعه الله وسخره له بركبه ويحمل  
 عليه أثقاله كما يلحظها فى السماء التى يتطلع اليها فيبهتدى بنجومها فى  
 الليل ويرقب نزول المطر منها حتى ينبت الكلاء ويلحظها فى الجبال التى  
 تحيط به بمنة وبسرة ويتخذها أعلاما فى بعض الحالات ، وكذلك يلحظها فى  
 الأرض التى يستقر ويمشى عليها يتجول فى وهابها ونجادها ويستفيد من  
 خيراتها <sup>(٢)</sup>

وأحيانا يأتي لفت النظر الى موحيات العقيدة وبواعث الايمان على سهيل  
 الأمر كما فى قوله سبحانه وتعالى : \* قل انظروا ماذا فى السموات والأرض  
 وما تنفى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون \* ففى هذا لفت للنظر للتفكر فى  
 حول الانسان من آيات كونية حيث \* يرشد سبحانه وتعالى عباده الى التفكر

(١) ابن الجوزى . زاد المسير فى علم التفسير : ٩٩/٩

(٢) انظر : مناع القطان . خصائص العقيدة الاسلاميه وآثارها فى

التفكير فى العقيدة (مراجعة)

في آياته وما خلق في السموات والأرض من الآيات الباهرة لذوى الألباب  
 بما في السموات من كواكب نيرات وثوابت وسياراتها والشمس والقمر، والليل  
 والنهار، واختلافهما وإيلاج أحدهما في الآخر حتى يطول هذا ويقصر  
 هذا، ثم يقصر هذا ويطول هذا وارتفاع السماء واتساعها وحسنها وزينتها  
 وما أنزل الله منها من مطر فأحيا به الأرض بعد موتها وأخرج فيها من أفانين  
 الثمار والزرع والأزاهير وصنوف النبات وما ذرا فيها من دواب مختلفة الأشكال  
 والألوان والمنافع وما فيها من جهال وسهول وتغار وعمران وخراب لا إله إلا هو  
 (١)  
 ولا رب سواه \*

انها لايات وهم لمن تفكر وتدبر .

\* انظروا بالتفكر والاعتبار ماذا في السموات والأرض من الآيات والمعجزات التي  
 تدل على وحدانيته ونفاز قدرته كالشمس والقمر والنجوم والجهال والشجر وكل  
 (٢)  
 هذا يقتضى خالقا مدبرا \* انه منهج القرآن في بناء العقيدة .

\* والمنهج القرآني في تكوين التصور الاسلامي في الإدراك البشري يتسكن  
 على ما في السموات والأرض ويستلهم هذا الكون ويوجه اليه النظر والسمع والقلب  
 والعقل . . . وذلك دون أن يخل بطبيعة التماسق والتوازن فيه ودون أن  
 يجعل من هذا الكون لها يؤثر في الإنسان أثر الله . . . والنظر الى ما  
 في السموات والأرض يمد القلب والعقل بزاد من المشاعر والتأملات وزاد من  
 الاستجابات والتأثرات وزاد من سعة الشعور بالوجود وزاد من التعاطف مع  
 هذا الوجود . . . . وذلك كله في الطريق الى امتلاء الكينونية البشرية

بالإيقاعات الكونية الموحية بوجود الله وجلال الله وتدبير الله وسلطان

الله وبحكمة الله وعلم الله . . . ان المنهج القرآني في التعريف بحقيقة

الألوهية يجعل الكون والحياة معرضا راعما تتجلى فيه هذه الحقيقة ،

تتجلى فيه آثارها الفاعلة وتلأ بوجودها وحضورها جوانب الكينونة

(١)  
الإنسانية المدركة<sup>(١)</sup>

وأحيانا يجىء لفتنا النظر الى بواعث الايمان<sup>(٢)</sup> على نط المقررات العقلية

في القياس المقسم كما في قوله تعالى : ( أم خلقوا من غير شئ<sup>(٣)</sup> أم هم الخالقون

أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون<sup>(٤)</sup> ) وقوله تعالى : ( أفأرأيتم ما تمنون .

أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ) وقوله تعالى : ( أفأرأيتم ما تعرثون .

أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ) وقوله تعالى : ( أفأرأيتم الماء الذي تشربون

أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ) وقوله تعالى : ( أفأرأيتم النار

التي ترون . أفأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ) . . . . .

فهذا الأسلوب أسلوب الاستدلال العقلى بالتقسيم المنطقي<sup>(٥)</sup> هو نط من

أنماط الاستدلال في القرآن الكريم . يتسق مع الفطرة البشرية أيضا ففي كل آية

من هذه الآيات نجد التقسيم الذي يرد على صاحبه بالنكر حتى يؤمن بأل

واحد لا شريك له فلم يوجد هذا الخلق دون خالق ولم يكن هذا الخلق

ليخلق نفسه . . . . .

هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية فقال تعالى : ( أم خلقوا

من غير شئ<sup>(٦)</sup> أم هم الخالقون ؟ ) أى أوجدوا من غير موجد أم هم أوجدوا

أنفسهم، أي لا هذا ولا هذا فالله هو الذى خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا

شيئا مذكورا . قال البخارى : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال حدثنى

عن الزهرى عن محمد بن جهم بن مطعم عن أبيه قال سمعت النبى - صلى الله

عليه وسلم - يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية :

(١) في ظلال القرآن : ١١ / ١٨٢٢ - ١٨٢٣ بالمجلد الثالث

(٢) الطور آية ٣٥ - ٣٦ (٣) الواقعة : آية : ٥٨ - ٥٩

(٤) الواقعة : آية : ٦٣ - ٦٤ (٥) الواقعة أيهية : ٦٨ - ٦٩



( أم خلقوا من غير شئ \* أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا  
يوقتنون . أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ) كان قلبي يطير ، وهذا  
الحديث مخرج في الصحيحين من طرق عن الزهري به وجبهر بن مطعم كان  
قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في فدا الأسيارى  
وكان إن ذاك مشركا فكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حملته  
(١)  
على الدخول في الاسلام بعد ذلك \*

إنه أسلوب الأستفهام الذى لا جواب له سوى الأقرار بالحقيقة انها طريقة  
القرآن الكريم ، \* فى الطريقة التى يتبناها القرآن الكريم لنا هذا التصور  
الكامل الصحيح فى الادراك البشرى وهو يخاطب الفطرة خطابا خاصا غير  
معهود مثله فى كلام البشر أجمعين ، وهو يقلب القلب من جميع جوانبه ومن  
جميع مداخله ويمالجه علاج الخبير لكل زاوية وكل سر فيه . . . والاستفهام  
. . . عن حقيقة وجودهم هم أنفسهم ، وهى حقيقة قائمة لا مفر لهم من مواجهتها  
ولا سهيل لهم إلى تفسيرها بغير ما يقوله القرآن فيها من أن لهم خالقا  
أوجدهم هو الله سبحانه وتعالى وهو موجود بذاته وهم مخلوقون . ( أم  
خلقوا من غير شئ \* أم هم الخالقون ؟ )

ووجودهم هكذا من غير شئ \* أمر ينكره منطلق الفطرة ابتداء ، ولا يحتاج إلى جدل  
كثير أو قليل . أما أن يكونوا هم الخالقين لأنفسهم فأمر لم يدعو ولا يدعيه  
مخلوق ، وإذا كان هذان الفرضان لا يقومان بحكم منطلق الفطرة ، فانه لا يبقى  
إلا الحقيقة التى يقولها القرآن وهى أنهم جميعا من خلق الله الواحد الذى

لا يشاركه أحد في الخلق والأنشاء فلا يجوز أن يشاركه أحد في الربوبية  
(١)

والعبادة وهو منطق واضح بسيط \*

ومثل ما جاء في كتب التفسير حول الآيات في سورة الطور جاء حول

آيات سورة الواقعة حيث جاء في الظلال أيضا : \* إن هذا القرآن يجعل

من ألوفاة البشر وحوادتهم المكرورة قضايا كونية كبرى ، يكشف فيها عن

النوايس الألهية في الوجود وينشئ بها عقيدة ضخمة شاملة وتصورا كاملا

لهذا الوجود كما يجعل منها منهجا للنظر والتفكير وحياة للأرواح والقلوب

ويقظة في المشاعر والحواس يقظة لظواهر هذا الوجود التي تطالع الناس صباح

مساء وهم غافلون عنها ويقظة لأنفسهم وما يجري من المعجائب والخوارق فيها

... إن طريقة القرآن في مخاطبة الفطرة البشرية تدل بذاتها على مصدره

إنه المصدر الذي صدر منه الكون ، وهنا في القرآن يتخذ من أبسط المشاهدات

الفألوفة للبشر مادة لهناء \* أضخم عقيدة دينية وأوسع تصور كونى . . . . .

المشاهدات التي تدخل في تجارب كل انسان .

النسل . والزرع . والماء . والنار . والموت . أي انسان على

ظهر هذه الارض لم تدخل هذه المشاهدات في تجاربه ؟ أي ساكن كهف

لم يشهد نشأة حياة جنينية ، ونشأة نبتة ، ومسقط ماء ، وموقد نار ، ولحظة وفاة ؟

من هذه المشاهدات التي رآها كل انسان ينشئ القرآن الكريم العقيدة لأنه

(٢)

يخاطب كل انسان في كل بيئة . . . . . \*

(١) في ظلال القرآن . ٣٣٩٩/٢٧ . ٣٤٠٠ . المجلد السادس

(٢) المرجع السابق : ٣٤٦٦/٢٨ . المجلد السادس

وهذا الأسلوب : أسلوب الاستدلال الفطري وعرض الموحيات والمؤثرات الواقعية عرضاً علمياً مؤثراً هو الذى سلكه القرآن الكريم فى سبيل بنسأه وتأكيد العقيدة الاسلامية بكافة عناصرها وأركانها ، سلكه لتأكيد عقيدة التوحيد توحيد الله سبحانه فى ربهيته وألوهيته لخلقه .

\* يذكر عقيدة الوحدةانية فى ألوهيته سبحانه وتعالى لخلقه ثم يتبعها بتوجيه النظر فى كائناته ( إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ) (١) . . . . . وكذلك فى سبيل اثبات وتأكيد العقيدة فى البحث نجد الآيات الكثيرة التى يسوقها القرآن الكريم فى الاستدلال على البحث بانبات الأرض بعد أن كانت ميتة فهو كذلك يحيى الموتى ، وهى ظاهرة يلحظها الإنسان فى الأرض القفر ينزل عليها المطر ويلقى الزارع فيها البذر فلا تلبث حتى تنمو وتحيا وتنتج فيها هذه البذور ، وكذلك عودة الانسان .

( ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربحتان الذى أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شىء قدير ) (٢) . . . . . (٣)

فالحركة ملحوظة فى أسلوب عرض العقيدة الاسلامية وسط موحياتها ودلائلها إنها موحيات ودلائل من الظواهر الكونية وما فيها من حركة ونمو وحياة وذبول كما هى موحيات من خلجات النفس وعواطفها ورغباتها ومكارهها ورهبتها

حبها وكرامتها ، ومن الحياة وما فيها من سرا\* وضرا\* ، وفقر وفسنى  
وصحة ومرض . مما يحدث الحركة واليقظة فى نفس الانسان وواقع  
حياته .

### المطلب الثالث: ايجابية العقيدة الإسلامية في التصور والحركة

إن الإسلام يستهدف من خلال تعريف الانسان بربه . هذا التعريف الدقيق الواضح الواسع الشامل تعريفه بأسماء الله وصفاته المؤثرة الفاعلة وبخصائص الوهيته سبحانه لخلقه وبهويته لهم سبحانه وآثار تلك الربوبية في الكون والحياة . حياة الناس وحياة كل الخلائق الحية .

إنه بهذا الأسلوب العظمى يستهدف إيقاظ شعور الانسان بربه وتقويه احساسه بوجود الله وجودا أكيدا مؤثرا تأثيرا ايجابيا في نفسه وحركته في واقع الحياة، لهذا لم يكن من المناسب لتحقيق ذلك الهدف استخدام الأسلوب النظري الذي لا يتعدى أن يكون إدراكا ذهنيا لا أثر له في النفس ومشاعرها ولا في الواقع والحياة . " إن الهدف الرئيسي للقرآن الكريم في هذا المقام كان في إيقاظ شعور الانسان ليدرك ما بينه وبين الخالق وبين الكون من علاقات متعددة . . . وهذا تظهر قيمة المنهج القرآني في الاستدلال على العقيدة بحيث لم ينح نحو القضايا المجردة الجامدة

(١)

بل اشتق من الواقع الطبيعي والنفس والعقلي أساسا لهذا المنهج "

" كان القرآن الكريم يخوض بهذه العقيدة معركة حية واقعية كان يخوض بها معركة مع الركام المعطل للقطرة في نفوس آدمية حاضرة واقعية، ومن ثم لم يكن شكل النظرية هو الشكل الذي يناسب هذا الواقع الخاص إنما هو شكل المواجهة الحية للمقاييس والسيود والحواجز والمعوقات النفسية والواقعية في النفوس الحاضرة الحية ولم يكن الجدل الذهني القائم على المنطق الشكلى الذى سار عليه - في العصور المتأخرة - علم التوحيد هو الشكل المناسب كذلك . . . فلقد كان القرآن يواجه واقعا بشريا كاملا

بكل ملابس الحية ويخاطب الكينونة البشرية بجملتها في خضم هذا الواقع

... وكذلك لم يكن اللاهوت هو الشكل المناسب فان العقيدة الاسلامية

ولو أنها عقيدة إلا أنها تمثل منهج حياة واقعية للتطبيق العلى ولا تقبع

(١)

في الزاوية الضيقة التي تقبع فيها الأبحاث اللاهوتية النظرية "

(١) ( ايجابية العقيدة الاسلامية في التصور ونظرة الانسان الى ربه )

انه من خلال عرض العقيدة الاسلامية بمعناها كافة والمنهج الاساسي منها خاصة والأسلوب المؤثر الذي يخاطب الكينونة البشرية كلها . من خلال ذلك تتغلغل معرفة الله والأيمان به في ثنايا القلب وجوانب النفس حتى يصبح احساس المسلم بخالقه ومولاه احساسا ايجابيا فهو قد عرف ربه كما عرف نفسه سبحانه وعرفه الهيا واحد خالقا مدبرا مريدا مهيمنا قادرا قاهرا حلوما عليما رحيم رحمان كامل القدرة المشيئة والرحمة اليه يرجع الأمر والتقدير والتدبير لا يحدث أو يتغير أو يتبدل في هذا الكون الواسع الفسيح أمر الا بعمله وازنه وأمره وحكمته فهو المغير وهو المبدل وهو سبحانه مطلع ومباشر بعمله وادارته وتدبيره لكل صغير أو كبير من شئون خلقه .

" ان الانسان في التصور الاسلامي يتعامل مع اله موجود خالق مريد مدبّر مهيم قادر فعال لما يريد كامل الايجابية والفا عليه . اليه يرجع الأمر كله والى ادارته يرجع خلق هذا الكون ابتداءً وكل انبثاق فيه بعد ذلك وكل حركة وكل تغير وكل تطور ولا يتم في هذا الكون شيء الا بإرادته وعلمه وتدبيره لكل عبد من عباده في كل حال من أحواله ولكل حي ولكل شيء وفي هذا الوجود

(١)  
كذلك . . . . " فهو كما عرف نفسه سبحانه وتعالى .

" الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يئوده حفظهما وهو

(٢)

العلی العظيم "

\* الحى فى نفسه الذى لا يموت أهدا القيم لغيره فجميع الموجودات مفتقرة اليه وهو غنى عنها ولا قوام لها بدون أمره لا يحتربه نقص ولا غفلة ولا زهول عن خلقه بل هو قائم على كل نفس بما كسبت شهيد على كل شئ لا يخفى عنه شئ \* ولا يخفى عليه خافية ومن تمام القيسوميه أنه لا يحتربه سنة ولا نوم . . . . (١)

وكما قال سبحانه وتعالى : \* ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ينفخ فى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين \* (٢)

فالله سبحانه هو خالق الخلق وتدبيره لهم مستمر وعلمه بهم كامل كما قال تعالى : \* ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابمهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ \* عليم \* (٣)

\* فالمؤمن بالله يعرف أن ربه سبحانه وتعالى متصف بصفات الكمال ولا بد مع الايمان بوجود الله ووحدانيته . من الايمان بأنه سبحانه وتعالى متصف

بكل كمال يليق بذاته الكريمة منزّه عن كل نقص . (٤)

( لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد ) . ( )

(٥)

( ليس كمثل شئ \* وهو السميع البصير ) . . . .

فهو سبحانه وتعالى المليم الذى لا يخفى عليه شئ \* .

( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البحر والبر وما تسقط

من ورقة الا يعلمها ولا حية فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب

(٦)

مبين (

(١) تفسير ابن كثير . ٣٠٨ / ١

(٢) سورة الأعراف . آية : ٥٤ (٣) سورة المجادلة . آية : ٧ .



وهو العزيز الفعّال لما يريد الذي لا يغلبيه شيء ولا يقهر ارادته

شيء : قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء

(١)

وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير وانك على كل شيء قدير

وهو القدير الذي لا يعجزه شيء يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء

ويحيى العظام وهو ريم ويحيى الخلق كما بدأهم اول مرة وهو أهون

(٢)

عليه . ( تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير )

وهو الحكيم الذي لا يخلق شيئا عبثا ولا يترك شيئا سدى ولا يفعل فعلا

ولا يشرع شرعا الا لحكم عرفها من عرفها وجهلها من جهلها وهذا ما

شهد به الملائكة في السما الاعلى . ( قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا

(٣)

انك أنت المليم الحكيم )

وما شهد به انبياء الله وأوليائه وأولوا الألباب من عباده . ( الذين يذكرون

الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا

(٤)

ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار )

وهو الرحيم الذي سبقت رحمته فضبه ووسعت رحمته كل شيء كما وسع

علمه كل شيء . وقد حكى القرآن الكريم دعاء الملائكة : ربنا وسعت كل شيء

(٥)

رحمة وعلما . وقال : ( قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء )

وقد بدأ سور القرآن الكريم بـ ( بسم الله الرحمن الرحيم ) للدلالة على سعة

رحمته وتقوية الرجا في قلوب عباده وان تورطوا في الذنوب والآثام . ( قل

يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر

(٦)

الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم )

(١) ال عمران : آية : ٢٦ (٢) الملك : آية : ١

(٣) البقرة : آية : ٣٢ (٤) ال عمران : آية : ١٩١

الآله في الإسلام ليس بمعزل عن هذا الكون وما فيه ومن فيه . . . انما  
. . . الهيا ( خلق الأرض والسماوات العلى . الرحمن على العرش استوى  
له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى . وان تجهز بالقول  
فانه يعلم السر وأخفى . الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى )<sup>(١)</sup>  
الآله في الإسلام هو خالق كل شىء ورازق كل شىء ومدبر كل أمر أحاط بكل شىء  
علما وأحصى كل شىء عددا ، ووسع كل شىء رحمة ، خلق فسوى ، وقدر فهدى  
يسمع ويرى ويعلم السر والنجوى ، له الخلق والأمر بيده ملكوت كل شىء ، ويولج  
الليل فى النهار ، ويولج النهار فى الليل ، ويخرج الحى من الميت ويخرج  
الميت من الحى ويرزق من يشاء بغير حساب . . . . . هو تعالى شأنه  
مع عباده جميعا بعلمه واحاطته . ( وهو معكم ايما كنتم . الحديد : ٤ )  
وهو مع المؤمنين خاصة بتأييده ومعونته . ( ان الله مع الذين اتقوا  
والذين هم محسنون ) . . . . .<sup>(٢)</sup>  
فعلاقة الله بخلقه علاقة ايجابية وعنايته بهم عناية مستمرة وتدبيره لهم  
تدبير محكم دائم تلك حقيقة ،  
\* ولقد عنى الاسلام عناية بالغة بتقدير هذه الحقيقة فى تصور المسلمين  
وتوكيدها ، وتقرير وجود الله سبحانه فى حياتهم وتوسيعه وتعميقه ، وكانت  
حياة الجماعة المسلمة الأولى فى ظلال الوحي المتلاحق المتعلق بواقع حياتهم  
وما يهيج كذلك فى ضمائرهم مثلا حيا وترجمة عملية لهذه الحقيقة فقد رأينا  
يد الله ( قدرته ) سبحانه تتدخل جبهة وعينه تلحظ ، وسمعه يرعى أحوالهم  
اليومية وأعمالهم الشخصية ، وحياتهم الفردية والجماعية . . . . .

(١) طه : آية ٤ - ٨

(٢) النمل : آية ١٢٨

ولقد شهدنا العناية الالهية تتدخل علانية في شأن أسرة صغيرة فقيرة ،  
معمورة ، لتقرر حكم الله في قضية بين امرأة وزوجها حين لم يجد الرسول  
- صلى الله عليه وسلم - فيها رأيا : ( قد سمع الله قول التي تجادلك  
(١)  
في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير )  
كما شهدناها في شأن الرجل الأعشى الفقير ( ابن أم مكتوم ) مع رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - في هذه الصورة الرائعة . ( عيس وتولسى  
أن جاءه الأعشى . وما يدريك لعله يزكى . أو يذكر فتنعه الذكرى . أما  
من استغنى فأنت له تصدى . وما عليك ألا يزكى . وأما من جاءك يسعى .  
وهو يخشى . فأنت عنه تلهي . كلا إنها تذكرة . فمن شاء ذكره ) .  
(٢)  
شهدنا هذا التدخل في الأحداث الكبرى سواء بسواء . شهدنا  
في الهجرة حيث يقول الله تعالى : ( الا تنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه  
الذين كفروا ثانی اثنين إذ هما في الفاران يقول لصاحبه لا تحزن ان  
الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة  
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم . )  
(٣)  
شهدناه في بدر حيث يقول الله تعالى : ( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق  
وان فريقا من المؤمنين لكارهون . يجادلونك في الحق بعد ما تبين  
كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وان يعدكم الله احدی الطائفتين  
أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق  
بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره  
المجرمون . ان تستغيثون ربكم فاستجاب لیکم انی مدکم بالرف من العلائكة

(١) أول سورة المجادلة .

(٢) سورة عيس . الآيات من : ١-١٢ .

مرد فيسن . وما جعله الله الا بشسرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند  
الله إن الله عزيز حكيم . ان يفشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء  
ماءً لم تطهركم به وبيد هب عنكم زجيز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام  
ان يوحى ريك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب  
(١) (٢)  
الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الأعناق وأضربوا منهم كل بنان ) . . . . .  
ومثل ذلك فى غزوة أحد وفى سائر مواقف المسلمين الكبرى كما عرض القرآن  
الكريم مظاهر ومشاهد لعناية الله وعلمه واطلاعه وتدبيره فى رعايته للرسول  
السابقين وعنايته بهم فى مواقفهم مع أقوامهم كما حصل لموسى عليه  
السلام . مع فرعون . ( قبحة الله ) . كما حصل لخليل الله ابراهيم . ( عليه  
السلام ) . مع قومه كما تشاهد دائما عناية الله . ( عز وجل ) . وتدبيره فى أمر  
الكون وفى شأن سائر الخلائق . والأحباء فيه كما قال سبحانه وتعالى :  
( ان الله يمسك السموات والأرض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد  
(٣)  
من بعده انه كان حليما غفورا .

وكما قال تعالى : \* وكأى من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإيساك  
(٤)

وهو السميع العليم \*

\* ان علاقة الله بخلقه علاقة ايجابية عرضها القرآن الكريم عرضا واضحا شاملا  
دقيقا حتى استقرت فى نفوس المسلمين الأولين فعاشوا هذه الحقيقة وعاشوها  
حية فى نفوسهم وعاشوها ليل نهار ، وصباح مساء ، عاشوها كما يعيشون  
حياتهم اليومية الواقعية ، عاشوها مع الله يحسون وجوده فى نفوسهم  
وفى حياتهم أعشق من حس اللبس والرؤية ، عاشوا فى كنفه وفى رعايته وعاشوا  
تحت عينه وفى رعايته والتسوا يده سبحانه وتعالى تتدخل فى الصغير والكبير

من أمورهم وتوجههم وتهديهم وترشدهم فأحسوا بالتوفيق والرضا والعزة  
(١)

والنصر والطمأنينة والطهارة \*

\* حيث يعتقد المسلم بأن كل شيء في هذه الحياة إنما هو بإرادته عز وجل

وقدرته وأن حياته الخاصة وما يعرض له فيها من عوارض الدنيا مقدرة عليه

فليس له من سبيل إلا أن يستسلم لله عز وجل ويخضع لقضائه وقدره وأن يؤمن

بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه .

( ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها

(٢)

إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم . . . )

فتكون نفس المسلم نفساً راضية في الرخاء والشدة ، وفي الفنى والفقير

، وفي الصحة والعرض وهو يؤمن من قرارة نفسه ما تستوحيه عقيدة الإيمان ،

وتلك هي عقيدة إبراهيم عليه السلام - وتصوره لخالقه ومولاه سبحانه وتعالى .

( الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطمئنى ويصقن . وإذا مرضت فهو

يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم

(٤)

(٣)

الدين ) . . . . . \*

---

(١) سيد قطب خصائص التصور الاسلامى : ص : ١٨٤

(٢) الحديد : آية ٢٢ - ٢٣

(٣) الشعراء : آية : ٧٨ - ٨٢

(٤) انظر : مناع القطان : خصائص العقيدة الاسلاميه ( محاضره )

" أى هو خالقى ورازقى بما سخر ويسر من الأسباب السماوية والأرضية  
فساق المزن وأنزل الماء وأحيا به الأرض وأخرج به من كل الثمرات رزقا للعباد  
وأنزل الماء عذبا زلالا يسقيه ما خلق أنعاما وأناسا كثيرا " (١)  
" فالمؤمن إن يحتصم بالله القوى العزيز يوقن بأنه يأوى الى ركن شديد فلا  
ينتابه من بعدها خوف، ولا يرتاع من شاهد الطبيعة... والمؤمن إذ يهتدى  
بهدى الله ويتبع شريعته يثق بأنه على طريق سديد صراط الله العليم الحكيم...  
وهكذا يتم للمؤمن اليقين القاطع بأنه يأوى الى الركن الشديد ويسير على  
الطريق السديد ويصح اعتماده على ربه ويصدق بآوكله وتخلص منه عزيمة الأقدام  
وتقفز به الى الامام طاقات هائلة لأنه وقد اطمأن بأنه على الحق المطلق... " (٢)

### إيجابية المؤمن بالله في واقع الحياة :

ماتكاد معرفة الله والأيمان به تستقر في قلب مؤمن إلا ويظهر أثر ذلك  
واضحا في سلوك المؤمن وواقع حياته يظهر أثر ذلك استقامة في السلوك  
وابيجابية وجد في العمل في كل المجالات والمناحي .  
" المؤمن بهذا الدين ما يكاد الايمان يستقر في ضميره حتى يحس أنه  
قوة فاعلة مؤثرة فاعلة في ذات نفسه وفي الكون من حوله... " (٣)  
ويحس المسلم بقيمة وجوده وأنه لم يوجد عبثا .  
" ان وجوده على الارض ليس فلتة عابرة، انما هو قدر مقدر، مرسوم لـه  
طريقته ووجهته وغاية وجوده وأن وجوده على الأرض يقتضيه حركة وعملا  
إيجابيا في ذات نفسه وفي الآخرين من حوله وفي هذه الأرض التي هو

(١) تفسير ابن كثير . ٣ / ٣٣٨

(٢) حسن الترابي . الايمان وأثره في الانسان والحياة ص : ٤١ .

(١)

مستخلف فيها ، وفق هذا الكون المحسوب حسابيه في تصميمه . . . . .  
 وإيجابية المؤمن وعمله لها مميزات وخصائص : فعمل المؤمن وسميه في هذه  
 الحياة .

( ١ ) يمتاز بعمق وسمو الباعث على العمل ، فالمؤمن يسارع إلى العمل الصالح  
 ويتأثر عليه لا بدافع القهر البشرى والالزام المصلحي ، إنما يقوم بعمله  
 غير قيام بدافع إيمانى ذاتى .

" وإنما يندفع المؤمن إلى العمل بحافز من نفسه وباعث من ذاته ، بإيحاء  
 ينبعث من داخله لا سوطا يسوقه من الخارج ذلك الباعث الذاتى هو الايمان  
 بالله ورسالة السما<sup>١</sup> ومهمته في عمارة الارض والسيادة على الكون<sup>(٢)</sup> إن  
 المؤمن يوقن أن السعادة في الاخرة والنجاح في الاولى موقوف على العمل . . . . .  
 فباعث العمل لدى المؤمن بالله هو محبة الله وشكره والتطلع لما عنده .  
 " والحب يورث الولا<sup>(٣)</sup> ويبعث إلى العمل والاجتهاد قربي إلى المحبوب وابتغاه<sup>(٤)</sup>

مرضاه . . . . .

فالمؤمن متعلق بالله متطلع إليه وحده وسعيه كله في سبيله . المؤمن .  
 " . . . . . يجد دائما هاتفا ملحا في أعماقه يهيب به إلى تحقيق هذا  
 التصور ( مقتضى الايمان ) في دنيا الواقع ، ويورقه حتى يهب للعمل ويفرغ  
 طاقته الايمانية كلها في هذا العمل الأجهابى البناء . . . . .<sup>(٤)</sup>

فالايمان هو الباعث على العمل عند المؤمن والعمل في تصور المؤمن عبادة  
 وحيثما ذكر الايمان في القرآن الكريم ذكر العمل الصالح من ذلك قوله تعالى :

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحسبنا حياة طيبة ولنجزينهم  
 أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون<sup>(٥)</sup> "

(١) المرجع السابق : ص : ١٩٠-١٩١

(٢) يوسف القرضاوى . الايمان والحياة : ص : ٣٠٠

وقوله تعالى : " وأما من آمن وهمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له  
(١)  
من أسرنا يسرا "

(٢) وتمتاز ايجابية المؤمن وعمله بالشمول والتكامل والتكامل ، فعمل المؤمن  
كله عبادة في أي شأن من شئون حياته حيث يرتبط بعضها ببعض ،  
فالشئون الشخصية مرتبطة بالشئون العامة ، وشئون الدنيا مرتبطة في تصور  
المؤمن فيما هو للآخرة

" فالمؤمن مستغرق بعبادة الله في كل شئون حياته يندفع طارقا كل ضروب  
النشاط والعمل ليمبر عن تلك العبادة بأوفى وأكمل ما يسع . . . . ."  
(٢)

فالمؤمن لا يحس بأن جوانب حياته كلها متكاملة ، لا تتأخر ولا تعارض بينها  
في الاسلام وحده يملك الإنسان أن يعيش كدنيا وهو يعيش لاخرته  
وأن يعمل لله وهو يعمل لمعاشه ، وأن يحقق كماله الانساني الذي يطلبه  
الدين في مزاوله نشاطه اليومي في خلافة الأرض ، وفي تدبير أمر الرزق ، ولا  
يتطلب منه هذا الا أمر واحد أن يخلص العبودية لله في الشعائر التعبدية  
وفي الحركة المطلبية على السواء .

أن يتوجه الى تلك الجهة الواحدة بكل حركة وكل خالجة وكل عمل وكل نية  
وكل نشاط وكل اتجاه مع التأكد أنه لا يتجاوز دائرة الحلال الواسعة المستوي  
تشمل كل طمبات الحياة ، فالله خلق الانسان بكل طاقاته لتتشتت كلها  
وتعمل كلها وتؤدي دورها . . . . ."  
(٣)

" وبذلك يجتمع شمل حياة المؤمن ولا يتفرق مع الالهواء فليست الدنيا  
والآخرة عند المؤمن وجهين للحياة وإنما هما خط واحد ينمى آخره على

(١) سيرة الكهف : آية : ٨٨

(٢) حسن الترابي ، الايمان - أثره في حياة الانسان : ص : ٩٤



أوله وليست الشئون الشخصية الخاصة مجالا منفصلا عن الشئون العامة بل نواحي الحياة كلها عنده موصولة وأعماله جميعا تعبيرات لمعنى واحد .

( قل اننى هدانى ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان

من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا

شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ( ١ ) . . . . . ( ٢ )

فالحياة فى تصور المؤمن : " مسرح يبتليه فيه الله ويرصد أعماله فأنه يظل مشدودا

الى ربه بفكره وعمله ومحيايه عرضا وطولا لا يفرط فى لحظة ولا يغفل عن شئ " .

ما يفعل أو يترك بل يرهن عمله كله وعمره فى سبيل الله ويلتص المؤمن القربى

لربه بكل عمل يدانيه مهما بدا قدره صغيرا . . . . . فانه لا يستصفر أمرا تهبأت

له فيه فرضة التعمد لله بل ان نية العبادة تدخل العمل الصغير فترفع قدره

وتوسع أثره لأنه زيادة لأيمان فاعله وترهية له على اعتياد أعمال الخير . . . . .

ففى شمول عمل المؤمن تكامل بين العبادات الخالصة وسائر الأعمال المتصلة

بأغراض عاجلة .

الأولى تتجه أساسا لتنمية الأيمان وتفيض من وراء ذلك قوة دافعة للعمل مؤثرة

فى الحياة .

الثانية تصلح شأن الحياة العاجل فاذا وصلها العامل بمقاصد الدين

( ٣ )

ونمة العبادة زكى بها إيمانه ويورك فى أول حياته وآخرها " .

( ٣ ) - والمسلم فى عمله الشامل ملازم للاحسان .

" والاحسان فى العمل هو أن يقارب شروطه المثلوى شأن الحسن فى كل

شئ " وأحسن العمل أقرب به الى كمال تحقيق المعيار الذى يقتضيه الدين

( ١ ) الانعام : آية : ١٦١-١٦٣

( ٢ ) حسن الترابى : الايمان أثره فى حياة الانسان : ٩٤

وذلك على وجه التفصيل - أن تكون النية الباعثة اليه هي عبادة الله طاعته وابتغاء وجهه ورجاء وعده - ثم أن تكون وقائعه واجراؤه موافقة للأحكام التي شرعها الله تعالى وبينها نبيه الكريم . . . . . وإذا توفرت فسي العمل شروط الأحسان فأثره الأعظم أنه يجد الجزاء بمثله في الآخرة بمل بأحسن منه وأقرب إلى أكمل الجزاء ما كان العمل إلى تمام الاحسان . قال الله عز وجل : ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) (١)

وقال تعالى : ( للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولد الآخرة خير ) (٢)

وقال تعالى : ( من جاء بالحسنة فله خير منها ) (٣)

وقال تعالى : ( . . . . . ومن يقترف حسنة نزوله فيها إن الله غفور شكور ) (٤)

والمؤمن لا يكتفى بالاندفاع الذاتي إلى العمل ببل بهمه أن يجوده ويتقنه ويهدل جهده لأحسانه واحكامه لشعوره العميق واعتقاده الجازم أن الله يرقبه في عمله ويراه في مصنعه أو مزرعته أو في أي حال من أحواله . . . . . وره لا يرضيه - نه إلا أن يقوم بعمله في صورة كاملة متقنة وهذا في أي عمل من أعمال الدنيا أو من أعمال الآخرة . . . . . (٦)

فالأحسان من سمات عمل المؤمن مهما كان مجاله ومهما كانت أهميته ومهما كان حجمه .

(١) يونس : آية : ٢٦ (٢) النحل : آية : ٢٠

(٣) القصص : آية : ٨٣ (٤) الشورى : آية : ٢٣

(٥) حسن الخلق . الايمان أثره في حياة الانسان : ص : ١٠٠ و ١٠١

(٦) فضائل العمل الصالح : ص : ٣٣ و ٣٤

( ٤ ) كما تتسم إيجابية المؤمن في اطراد العمل والمثابرة عليه فبداع من توحيد له لربه وتطلعه لمرضاته حيث يسلم المؤمن حياته كلها لله يطرده تقدمه نحو غاية الأساسية مرحلة بحد مرحلة يحدوه وعيه بهد فنه ويحثه شعور القرب من غايته في كل خطوة يخطوها في طريقه إلى الله .

" أن الإيمان يهدي المرء لطريق الحياة القويم ويثبتته عليه ثم يفعم نفسه بمشاعر الولاة والوفاء لربه ويوقظ فيها الوعي بالمسئولية ويحضه على استنفراق وقتسه بالعمل في سبيل الله شاملا بحمله أوسع ما تهسر له من نواحي الحياة . . .

يهيئ أن الإيمان ينطوي من وجه آخر على معان تكسب العمل صفة الاتصال والاستمرار وتحفظه من أن ينبت مدده وتتقطع بركته بأثر ما يعتور الحياة من صروف الخير والشر . . . صروف الحياة كلها قدر من الله وأنها مناصب ابتلاء للمؤمن - ذلك هو مغزاها سواء دارت بالخير أم بالشر فواجب المؤمن أن تستقيم اجابته لتلك الصير مع مضي العبادة لله ، فإذا أصابته السراء أولى شكرها إلى العزيز الوهاب ، وراقبه فيما يعمل فيها ولا يستغفد الغرور بكسبه ولا يأخذه فيه الشح والظفيمان ، وإذا أصابته الضراء لسم تسله فجيعتها إلى اليأس ولم يتبرم بقضاء الله أو يقنط من رحته - فإذا كان أمرا منحوسا ما لا مرد له رضى المؤمن فيه بحكم الله ، فلكه ما يعطى وما يأخذ وإن كانت حالا يمكن أن تحول سعى في تغييرها مراعيها في ذلك ربه سالكا شريعته ، فهو لا يستسلم للقنود والأخذال ، ولا يجتثج من فوط الحرص والرهق الهفى والمد وان ،

ومنهج المؤمن وسيرته واحدة بظاهر لمثبت علمها ولثلا تزله عنها نزعات الفرح والجزع ، فإذا صدق الصبر استقام على قصد السبيل واستمر سيرا في وجهه

خدمات الحياة ، واتصلت أعماله وتوالت جهوده حتى تتبارك ثراتها

الطيبة .

( يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون )  
 (١) (٢)  
 \* . . . . \*

والمؤمن مستمر في عمله متجاوز ما يمرضه بكل ثقة وتجبرد له .

\* وإذا كان في الصبر وحسن الرجاء حصن يستعصم به المؤمن من أن يفقد

رشده حين يهجمه الشرفان في الشكر للمؤمن كذلك وقاية من أن يقع  
 (٣)

عليه الخيسر فيسقطه الفرح والفرور حتى يطغيه وينمسه . . . . \*

والمؤمن وهو يسعى في هذه الأرض ليس لعمله غاية دون الجنة وما الأهداف

القريبة في حس المؤمن الا مراحل يقطعها وهو في طريقه الى غاية العظمى .

(١) آل عمران : ٢٠٠

(٢) حسن الترابي . الايمان : أشرفه في حياة الانسان : ص ٢٠٢ - ٢٠٤

(٣) المرجع السابق ص : ١٠٥

## المبحث الثاني :

### نصوص من الكتاب والسنة حول استمرار الدعوة

حيث أن خلود هذا الدين وعموم رسالته أمر ثابت ومن مقتضى الخلود والعالمية والعموم استمرار الدعوة إلى هذا الدين وقد سبق ذكر عدد من النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على خلود الإسلام وعالميته وهي تتضمن الدلالة على استمرار الدعوة إلى هذا الدين ، وبالإضافة إلى ذلك سأورد بعضاً من النصوص الأخرى التي تتضمن الدلالة على استمرار الدعوة ، والدقود باستمرارها : استمرار نشر هذا الدين وتبليغه إلى أقوام آخرين لم يسمعوا به ولم تبلغهم دعوته ولقد خل فيه أقوام منهم ، ولا يعنى هذا أن واقع الدعوة إلى هذا الدين هو واقع ثابت وبصورة ودرجة واحدة من القوة أو الضعف بل انه واقع متغير يمر بحالات من القوة والضعف والمد والجزر فتلك حكمة الله عز وجل ، ولكن الدعوة إلى هذا الدين على كل حال مستمرة الأثر الطيب : " ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون " (١)

" عن كعب بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " مثل

المؤمن كمثل الخامه من الزرع ( الساقه والقصبه اللينه ) تفيثها الريح تصرعها مرة وتعديلها أخرى حتى تهيج ( أى تهب ) ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة ( الثابته المنتصبه ) على أصلها لا يفيثها شئ \* حتى يكون انجافها مرة (٢)

واحدة "

ذلك هو مثل استمرار الدعوة إلى هذا الدين إنها دعوة مستمرة ثابتة ولو اعترها بعض الضعف واعترضتها بعض العوائق . ولكن باقية على كل حال . عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : " كما عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : أخبروني بشجرة شبه أوكالرجل المسلم لا يتحات ورقها توتى أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسى أنها النخلة . . . . . " (١)

وما الفرد المسلم الامثالا للدعوة الاسلامية فهي مستمرة العطاء في نشر هذا الدين وتبليغه وانقاذ جموع من البشرية بنقلهم الى نوره العظيم . فمعنى الاستمرار هنا هو استمرار حمل هذا الدين ونشره وتبليغه لمن لم يبلغه ليكون ذلك سببا لدخول أفواج من البشر فيه يأخذوه بقوة ويبلغونه بإخلاصه وزيادة في تأكيد قضية استمرار الدعوة سأورد نصوصا من الكتاب الكريم والسنة المطهرة تتضمن الدلالة على استمرار الدعوة في المطلبين التاليين :

### المطلب الأول : نصوص من الكتاب الكريم :

(١) قال العزيز وجل : " هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب " (٢)

" يقول تعالى ذكره : هذا القرآن بلاغ للناس أبلغ الله به إليهم في الحجة عليهم وأعذر إليهم بما أنزل فيه من مواظبة وهجرة ولينذروا عقاب الله ويحذروا نقماته أنزله إليهم - صلى الله عليه وسلم . . . . . "

(١) المرجع السابق نفس الموضع الحديث رقم : ٢٩

(٢) سورة ابراهيم - عليه السلام - آية : ٥٢

" أى هو بلاغ لجميع الخلق من انس وجن كما قال فى أول السورة ( سورة  
ابراهيم ) :

" المر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور  
(١)  
..... الآية .

فقوله بلاغ للناس يتضمن استمرار تليفه والدعوة اليه ليشمل الناس كل الناس  
فى كل زمان ومكان حتى قيام الساعة .  
(٢)

٢ " ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " (٣)  
أى " ... أمة قائمة بالحق قولاً وعملاً ( يهدون بالحق ) يقولونه ويدعون اليه  
( وبه يعدلون ) يعملون ويقضون ، وقد جاء فى الأشار : أن المراد بهذه  
الأمم المذكورة فى هذه الآية هى هذه الأمة المحمدية . قال سعيد عن  
قتادة فى تفسير هذه الآية : بلغنى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان  
يقول اذا قرأ هذه الآية ( هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ) .  
(٤) (٣)  
( ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ) ..... " (٤)

٣ - " قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان  
(٥)  
الله وما أنا من المشركين "

يقول ابن كثير : " يقول الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - الى الثقلين  
( الانس والجنس )

أمر له أن يخبر الناس أن هذه سبيلة أى طريقته وسلكه وسنته وهى الدعوة  
الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له يدعو الى الله بها على بصيرة  
من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو الى ما دعا اليه رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان عقلى وشرعى  
(٦)

فالدعوة الى الاسلام لم ولن تنتهي بنهاية حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل قام ويقوم وسيقوم بها أتباعه من بعده وحتى قيام الساعة .

\* هذه الدعوة التي أدهوا اليها والطريقة التي أنا عليها ، بسيطين ، أى سنتي ومنها جسي . . . . وكل مسلم لا يخلو من الدعاء الى الله - عز وجل - لأنه اذا تلا القرآن الكريم ، فقد دعا الى الله بما فيه . . . .

٤- " يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وأقعدوا ربكم وأقفلوا الخبير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتتاكم وما جعل عليكم في الدين من حرج طمة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على النار فاقبضوا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير " (١)

(٢)

" قوله تعالى ( هو اجتتاكم ) أى اختاركم للذب عن دينه والتزام أمره .

\* انما جعلناكم هكذا أمة وسطا عدولا خيسارا مشهودا بعد التكم فمستد جميع الأمم لتكونوا يوم القيامة ( شهداء على الناس ) لأن جميع الأمم معترفون يومئذ بسماواتها وفضلها على كرامة سواها فلينذا تقبل شهادتهم عليهم يوم القيامة فى أن الرسل - عليهم الصلاة والسلام - بلغتهم رسالة ربهم . . . .

الرسول يشهد على هذه الأمة انه بلغها ذلك . . . . \* ومثل هذه الآيات (٤)

قوله تعالى :

( ٥ ) \* وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن

(١) زاد السير لابن الجوزى : ٢٩٥ / ٤

(٢) سورة الحج آيتان : ٧٧ ، ٧٨

(٣) القرطبي : جامع الاحكام المجلد السادس : ١٠٠ / ١٢



ينقلب على عقبه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله

(١)

ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم \*

انها الامة الوسط التي تشهد على الناس جميعا فتقيم بينهم العدل والقسط

وتضع لهم الموازين والقيم وتبدي فيهم رأبها فيكون هذا هو الرأى المعتمد

وتوزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها وتقول هذا حق

منها وهذا باطل . . . . . وهي شهيدة على الناس وفي مقام الحكم العدل بينهم

وبهذا هي تشهد على الناس هكذا فان الرسول هو الذي يشهد عليها فيقرر

لها موازينها وقيمتها ويحكم على أعمالها وتقاليدها ويوزن ما يصدر عنها ويقول

(٢)

فيها الكلمة الأخيرة وبهذا تتحدد حقيقة هذه الأمة ووظيفتها \*

ومن الواضح في كتب التفسير أن شهادة هذه الأمة ستكون على الأم السابقة

بأن رسلهم قد بلغوهم وشهادة هذه الأمة بما أخبرت به في كتاب الله الكريم

فعلى هذا يكون المقصود بالامة أم الرسالة وبالناس من سبقهم من الأمم

غير أن هذا أيضا لا ينفي شهادة أمة الأجابة على من أعرض وتكر وكفر من هذه

الامة فمعنى قوله تعالى : **لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** فيه قولان :

أحدهما : أن معناه : لتشهدوا للأنبياء على أممهم .

ثانيهما : أن معناه : لتكونوا شهداء لمحمد - صلى الله عليه وسلم - على

الأم اليهود والنصارى والمجوس ، قاله مجاهد . قوله تعالى : **(وَيَكُونُ**

الرسول عليكم شهداء ) يعني محمدا - صلى الله عليه وسلم - وماذا يشهد

عليهم - . . ؟

(٢) سورة البقرة آية : ١٤٣

(٢) سيد قلب في ظلال القرآن . المجلد الاول : ١٣٠ / ٢ ، ١٣١

ففيه ثلاثة أقوال :

أحد هـ : بأعمالهم قاله ابن عباس وأبو سعيد الخدرى وابن زيد - رضى الله عنهم -

ثانيها : بتلخيصهم الرسالة قاله قتادة - رضى الله عنه -

ثالثها : بإيمانهم . قاله أبو العالية - رضى الله عنه -

فيكون على هذا ( عليكم ) بمعنى لكم قاله عكرمة - رضى الله عنه - لا يسأل عن هذه الأمة الا نبيها<sup>(١)</sup>

فشهادة هذه الأمة تقتضى استمرار قياسها بحفظ الرسالة التى بلغت لها لتكون جديرة بالشهادة على من سواها وهذا دليل على استمرار الدعوة حتى تتم الشهادة -

(٦) " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون " (٢)

" ان هذه الآية عامة فى جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم النبىس<sup>(٣)</sup> بعث فيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم الذين يلونهم . . . "

" قال أبو هريرة - رضى الله عنه - : نحن خير الناس للناس نسوقهم بالسلاسل الى الاسلام ، وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة ، وشهدوا بدرًا والحديبية ، وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - من فعل فعلهم كان مثلهم ، وقيل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم - بمعنى الصالحين منهم وأهل الفضل بهم الشهداء على الناس

(١) ابن الجوزى : زاد المسير فى علم التفسير : (١ / ١٥٤ ، ١٥٥)

يوم القيامة . . . وقيل إنما صارت أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -

خير أمة لأن المسلمين منهم أكثر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١)

فيهم أفشى . . . ز

فاخراج هذه الأمة للناس وتحملها مهمة الشهادة والريادة كل هذا

دليل على استمرار قيامها بالحفاظ على هذا الدين والدعوة اليه

(٧) - " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله

يقوم بحمهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزوا على الكافرين يجاهدون في

(٢)

سبيل الله ولا يخافون لومة لائم . . . الآية .

إن الله سبحانه وتعالى قضى بأن تستمر الدعوة الى هذا الدين فان تخلى

عنها قوم قبض لها آخرين . حيث أخبر سبحانه عن قدرته العظيمة .

" انه من تولى عن نصره دينه واقامة شريعته فان الله سيستبدل به من

هو خير لها منه وأشد منعة وأقوم سبيلا ، كما قال - عز وجل - : ( وان

(٣) (٤)

تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ) . . . . . "

(٨) " قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى الي

هذا القرآن لاندركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا

(٥)

أشهد قل إنما هو اله واحد وانني بريء مما يشركون "

" أي هو نذير لكل من بلغه القرآن الكريم لقوله تعالى : (ومن يكفر به من الأحزاب

(٦)

فالنار موعده . . . . . ) الآية .

(١) القرطبي : جامع الاحكام : المجلد الثاني : ٤ / ١٢٠ ، ١٢١

(٢) سورة المائدة : آية : ٥٤

(٣) سورة محمد " صلى الله عليه وسلم : آية : ٣٨

(٤) ابن كثير : ٦٩ / ٢

(٥) سورة الأنعام : آية : ١٩

عن محمد بن كعب بن قوله : ( ومن بلغ ) من بلغه القرآن الكريم ، فكأنما رأى النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم) . . . وكلمة . . . وقال الربيع بن أنس : حق على من اتبع رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم أن يدعو كالذي دعا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم وأن يثذر بالذي أنذر <sup>(١)</sup> . . . فكل من بلغه القرآن الكريم فقد قامت عليه الحجة ولزمه أن يحمله ويبلغه إلى غيره وبهذا تستمر حركة تبليغ هذا الدين والدعوة إليه ،

" وتبليغ القرآن والسنة ما أمر بهما ، كما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بتبليغهما ، فقال : ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . . . ) الآية وفي الخبر أيضا من بلغت آية من كتاب الله عز وجل فقد بلغه أمر الله <sup>(٢)</sup> أخذ به أو ترك . . . " <sup>(٣)</sup>

فمن بلغه القرآن الكريم سيقوم بتبليغه لأن ذلك من مقتضى إيمانه بهذا الدين واستجابته لدعوته .

( ٩ ) - " فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا على السبيل <sup>(٤)</sup> والله بصير بالعباد " .

حمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا القرآن الكريم يدعو إلى الله سائر الخلق وهذا مقتضى إيمانه بالله واستسلامه لأمره هو ومن اتبعه . يقول ابن كثير : " . . . ( ومن اتبعن ) أي على ديني يقول كما قال تعالى أما لعبده ورسوله محمد ﷺ صلى الله عليه وسلم أن يدعو - إلى طريقته ودينه والدخول في شرعه وما بعثه به - الكتابيين من الملئيين <sup>(٥)</sup> والأميين من المشركين . . . " .

فاتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - يحملون دعوته من بعده ويقومون

بتبليغها الى سائر البشر سواء أكانوا من أهل الكتاب أم من غيرهم

( ١٠ ) - \* الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله  
(١)

وكفى بالله حسيبا \*

يقول ابن كثير : \* يمدح تبارك وتعالى : ( الذين يبلغون رسالات الله )

أى الى خلقه ويؤدونها بأماناتها ( ويخشونه ) أى يخافونه ولا يخافون أحدا

سواء فلا تمنعهم سطوة أحد عن ابلاغ رسالات الله تعالى ( وكفى بالله حسيبا )

أى وكفى بالله ناصرا ومعينا ، وسيد الناس فى هذا المقام بل وفى كل مقام

هو محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فانه قام بأداء الرسالة وابلغها

الى أهل المشارق والمغرب الى جميع أنواع بنى آدم وأظهر الله تعالى كلمته

ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع ، ثم ورث مقام البلاغ عنه أمته من بعده

فكان أعلى من قام بها بعده أصحابه - رضى الله عنهم - ببلغوا عنه كما أمرهم

به فى جميع أقواله وأفعاله وأحواله فى ليله ونهاره وحضره وسفره وسره وعلانيته

فرضى الله عنهم وأرضاهم ثم ورث كل خلف عن سلفهم الى زماننا هذا فينبورهم

بمقتدى المهتدون وعلى منهجهم يسلك الموفقون فنسأل الله الكريم العنان أن

(٢)

يجعلنا من خليفهم . . . . \*

( ١١ ) - \* وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم

من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك

(٣)

هم الفاسقون \*

هذه الآية الكريمة تتضمن الوعد بالتمكين لهذا الدين واستمرار وجوده وخلوده وهذا يتضمن ضرورة استمرار الدعوة اليه وحطه الى الآخرين ، ولقد مكن الله لهذا الدين منذ الجيل الأول - جيل الصحابة - وحتى قيام الساعة .  
 " . . . وقيل ان سبب نزول هذه الآية : أن بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - شكوا جهداً مكافحة العدو وما كانوا فيه من الخوف على أنفسهم وأنهم لا يضعون أسلحتهم فنزلت هذه الآية .

وقال أبو العالى : مكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة عشراً سنين - بعد ما أوحى اليه - خائفاً هو وأصحابه يدعون الى الله سرا وجهراً ثم أمر بالهجرة الى المدينة وكانوا فيها خائفين يصبحون ويمسون في السلاح فقال رجل : يا رسول الله : أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال - عليه الصلاة والسلام - : ( لا تلمشون الا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتبها ليس عليه حديد ) ونزلت هذه الآية : وأظهر الله عز وجل نبيه - صلى الله عليه وسلم - على جزيرة العرب فوضموا السلاح وأمنوا . . . .  
 وقال قوم : هذا وعد لجميع الأمة في تلك الأرض كلها تحت كلمة الاسلام واختار هذا القول ابن عطية في تفسيره حيث قال : والصحيح في الآية أنها في استخلاف الجمهور ، واستخلافهم هو أن يملكهم ويجعلهم أهلها كالذي جرى في الشام والعراق وخراسان والمغرب . قال ابن العربي : قلنا لهم هذا وعد عام في النبوة والخلافة واقامة الدعوى وعموم الشريعة فنفسد الوعد في كل أحد بقدره وعلى حاله حتى في المفتين والقضاة والأئمة . . . .  
 (١)

فوعده الله عز وجل - باستخلاف المؤمنين في الأرض ووعدهم باظهار هذا

الدين حيث يقول سبحانه : " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق

(١)

ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "

" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

(٢)

المشركون "

" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى

(٣)

بالله شهيدا "

وهذا يقتضى استمرار الدعوة الى هذا الدين ليحقق وعد الله باستخلاف

المؤمنين وامنهم وظهر دين الله في الأرض .

---

(١) سورة التوبة : آية : ٣٣ .

(٢) سورة الصف : آية : ٩ .

(٣) سورة الفتح : آية : ٢٨ .

المطلب الثاني :أدلة من السنة على استمرار الدعوة

في مباحث عالمية الاسلام وخلود رسالته أوردت عددا من النصوص الشريفة التي - التي جانب دلائلها على عالمية هذا الدين وخلود رسالته - تتضمن معنى استمرار الدعوة إليه ، وفي هذا الموضع سأورد نصوصا من السنة المطهرة التي تؤكد هذا المعنى - معنى استمرار الدعوة الى هذا الدين - حتى يأتي أمر الله سبحانه وتعالى وهذه النصوص تكاد تتمثل في نوعين :

الأول : الوعد باستمرار وجود طائفة قائمة على الحق متمسكة بهذا الدين تدعو غيرها الى الله وتجاهد في سبيله .

الثاني : الوعد بانتصار هذا الدين وظهوره ونصرة حطته ، وهذا أيضا يتضمن الدلالة على استمرار الدعوة إليه حتى يتحقق انتشاره وانتصاره فمن النصوص : " . . . . عن جابر بن سمرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : لن يرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقسم الساعة . (١) "

و " . . . . عن ثوبان قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك " (٢)

و " . . . . عن أمية قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :  
 " لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لاداء " حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك . قالوا  
 يا رسول الله : وأين هم ؟



(١)

قال : ببيت المقدس وأكساف بيت المقدس . \*

(٢)

وأورد البخارى \* حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا يحيى عن اسماعيل

حدثنا قيس سمعت المغيرة بن شعبة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

\* لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون \*

(٣)

وروى البخارى \* حدثنا الحميدى حدثنا الوليد قال حدثني ابن جابر قال

حدثني عمير بن هانى \* أنه سمع معاوية يقول : سمعت النبي - صلى الله

عليه وسلم - لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من

خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك قال عمير فقال مالك بن يخامر قال

معان : وهم بالشام فقال معاوية : هذا مالك يزعم أنه سمع معاناً يقول : وهم

بالشام . \*

فكل هذه الاحاديث الشريفة تدل دلالة واضحة على استمرار وجود جماعة

ثقل وتكثر من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي أمة الأجابة أي من الذين

استجابوا لدعوة الاسلام متمسك بهذا الدين وتقوم بالدعوة اليه ونشره في آفاق

الدنيا وتجاهد لحمايته قولا وعملا .

يقول الامام النووى - رحمه الله - عن هذه الطائفة : \* . . . ويحتمل أن هذه

الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم

محدثون ومنهم زهاد وآسرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع

أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار

الأرض وفي هذا . . . .

(١) مسند الامام أحمد ٥/٢٦٩ - (٢) صحيح البخارى : ٤/٢٥٢ المجلد  
الثانى

(٣) المرجع السابق

معجزة ظاهرة فان هذا الوصف مازال بحمد الله تعالى من زمن النبي

صلى الله عليه وسلم - الى الآن ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث . . .<sup>(١)</sup>

فتنوع افراد هذه الطائفة من مختلف انواع المؤمنين هو الواقع فحكمة

هذا الدين الداعون اليه والمجاهدون في سبيل اعلاء كلمته هم من مختلف

انواع المؤمنين وان كان هناك من يرى تمثل هذه الطائفة بنوع من الناس البخاري

(٢)

مثلا يرى تمثلها في العلماء .

و . . . عن خباب قال : أتينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم وهو في ظل

الكعبة متوسدا بردة له فقلنا يا رسول الله : ادع الله تبارك وتعالى لنساء

واستنصره قال : فاحمر لونه أو تغير فقال : لقد كان من كان قبلكم يحفر له

حفرة ويجاء بالمشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه ويمشط بأمشاط

الحديد ما دون عظم من لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله تبارك

وتعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء الى حضرموت لا يخشى

(٣)

الا الله تعالى والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون .

وفي رواية . . . والله ليتمن الله عز وجل هذا الأمر حتى يسير الراكب

من المدينة الى حضرموت لا يخاف الا الله تعالى والذئب على غنمه ولكنكم

(٤)

تستعجلون .

و . . . عن ثوبان قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : انما

أخاف على أمتي الأئمة المضلين منهم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم

ان الله عز وجل زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وأن ملك أممتي

(٥)

سيبلغ ما زوى لي منها . . .

(١) شرح النووي في صحيح مسلم ١٣/٦٢٢ . المجلد السابع .

(٢) انظر صحيح البخاري ١٢٤/٩ . المجلد الثالث باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لا تزال طائفة من امتي ظاهرة على الحق يقاتلون وهم أهل اعلم

(٣) مسند الامام أحمد بن حنبل ١٠٩/٥ . وصحيح البخاري باب علامات النبوة

" أما ( زوى ) فمعناه : جمع . وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت

كلها بحمد الله كما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - . . . وفيه إشارة الى أن

(١)

ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب . . . "

قال الامام أحمد : " . . . قال حدثنا صفوان بن مسلم قال حدثني سليم بن عامر

عن تميم الدارى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم

يقول : ( ليبلغن ) هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا

يسر الا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز وبذل ذليل ، عزا يعز الله به الاسلام

(٢)

وبذل يذل الله به الكفسر . . . . "

وقال الامام أحمد : " . . . حدثني ابن جابر قال : سمعت ابن عامر قال :

سمعت المقداد بن الأسود يقول : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

يقول : ( لا يبقى على وجه الأرض بيت من مدر ولا يسر الا دخلته كلمة الاسلام يعز

عزيز أو يذل ذليل إما يعزهم الله - عز وجل - فيجعلهم من أهلها أو يذلهم

(٣)

فيدنون لها . . . "

فهذه الأحاديث الشريفة كلها تضيف دلالة على ما دللت عليه النصوص القرآنية

الكريمة من استمرار حركة هذا الدين وانتشاره وتجديد الدعوة اليه لتحقيق

عالمته وتحقيق خلوده .

## المبحث الثالث :

وقائع تاريخية ومعاصرة لانتشار الاسلام

واستمرار دعوته .

المطلب الاول : استمرار حركة التجديد في الاسلام .

ان من مظاهر حركة هذا الدين واستمرار دعوته ظاهرة استمرار حركة التجديد في الفكر الاسلامي وذلك من خصائص هذا الدين الذي قضى الله أن يكون هو الدين العالمي الخالد ورسوله هو النبي الخاتم، بينما كان تتابع الأنبياء قبل محمد - صلى الله عليهم وسلم أجمعين - لم يجعل هناك حاجة لوجود مجددين حيث كان الأنبياء يتبع بعضهم أثر بعض كلما مات نبي خلفه آخر أما هذه الأمة فقد قضى الله أن يهيئ لها علماء يعرضونها بدورها ويعرضونه لها ويجددون صلتها به كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

" روى أبوداود في سننه عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " (١)

وحيث أن - وضوح التجديد وتتبع المجددين حصرا لهم ودراسة أعمالهم ومعالم تجديدهم موضوع طويل مستقل لا يتعلق بموضوع هذا البحث الا بقدر دلالته واقميا على حركة هذا الدين واستمرار دعوته .

لذا فسأكتفى بالتعرض لمعنى التجديد مع الإشارة الى أنواعه ولمحة عن بعض من عرفوا كمجددين . . .

(١) سنن أبى داود مع حاشيته - ون المعبود : ١٢٨/٤ - أول

معنى التجديد : " ان المراد من التجديد احيا\* ما اندرس من العمل  
بالكتاب الكريم والسنة المطهرة والأمر بمقتضاها واماتة ما ظهر من البسود  
(١)  
والمحدثات . . . "

" التجديد في حقيقته هو تنقية الاسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية  
(٢)  
ثم العمل على احيا\*ه خالصا محضاً على قدر الامكان . . . . "

" وتجديد الدين يعني توضيح ما أبهم الجهل من تعاليمه ، وتمكين ما زحزح  
التهاون من أمره ، وحسن الربط بين أحكامه وبين ما تحدث الدنيا مسن  
أقضيته ، وتنزيل أحوال الحياة المتغايرة على مقتضيات القواعد العامة والمعالج  
(٣)  
المرسلة . . . "

" وتجديد الاسلام هو احيا\* علومه ، والكشف عن جوهره كما أنزل الله عز  
وجل - هو هداية الفطرة أن تلمح بريقه ، وتأخذ طريقه ، وتؤمن حقوقه  
بدافع من الحب والرفق والاقتناع . . . هو احكام الصلة بينه وبين قافلة  
الحياة لا ليلاحق سيرها فحسب بل لمشرف على هذا السير ، ويهين على  
اتجاهاته ، وذلك يكون الزمام لهدايات الرحمن لا لهزات الشيطان . . .  
هو حفز الهم لرد العوادي عنه وتجلية صورة القوة فيه . وإثارة فرائض  
الحياة في بنينه حتى لا يبهونوا ، وتهون معهم حقائق الوحي الأعلى  
وتجديد الاسلام ليس نقل الدين من مكانه الى حيث يهوى الناس بل نقل  
الناس من نطاق أهوائهم الى حيث يرضى الله - عز وجل . . . "

" التجديد احيا\* لما درس من آثار الدين ، وانعاش لما طمس من معالم  
الشرع ، وليس التجديد زيادة ولا نقصاناً في أصول الدين وفروعه ، وليس تبديلاً

(١) المرجع السابق؛ ج ١ : ١٨٠ / ٤ .

(٢) المودودي : موجز تاريخ تجديد الدين واحيا\*ه : ص ٤٤ .

ولا تغييرا عن معالمه وشعائره ، ولكنه اصلاح للأوهام الفاسدة والأحوال السيئة

(١)

والرجوع بالمسلمين الى قواعد الدين السليمة . . . . "

" . . . التجديد لا يكون عبارة عن التماس الوسائل لمسالة الجاهلية ولا هو

(٢)

عبارة عن أعمال خلط جديد من الاسلام والجاهلية . . . . "

" . . . العقائد والمبادئ ، والاخلاق والأحكام ، والحدود التي استبان

معالمها في الكتاب الكريم والسنة المطهرة هي هداية الله - عز وجل - لخلقه

وكل محاولة للبتير أو الاضافة أو التحوير فهي خروج عن الاسلام ، واقترا على

الله واقتيات على الناس وتهجم على الحق بخير علم ، وليس يقبل من أحد بت

أن يقول : هذا نص فاتوانه ، أو هذا حكم انقضت آياته ، أو أن الحياة بلغت

طورا يقضى بترك كذا من الاحكام أو التجاوز عن كذا من الشرائع ، فهذه كلها

محاولات لهدم الاسلام واعادة الجاهلية . . . . فلنعلم أن محمد يد الدين

لا يحسن ارتكاب شي من هذه المحاولات المنكورة . . . . ولم يفهم أحد من

العلماء الأولين والآخرين أن تجديد الدين يعني تسويغ البدع ومطاوعة

(٣)

الرغبات واتاحة العيب بالنصوص والاصول لكل متهجم . . . . "

ر . . . ان شريعة الله ليست مسودة تحتاج على ضوء التجارب المستفادة الى

نفس من الناس قل أو أكثر يقوم على تنقيحها . . . . والاسلام كلمة الله الأخيرة

الى عباده أجمعين ، ولا مجال ألته لأي انسان كي ينقح شيئا ما في رسالته

لا في كتابه الكريم ولا في سنته المطهرة ، والتنقيح شي " بغير التجديد الذي

(٤)

جاء في الحديث . . . . "

(١) الألوحي : تاريخ الدعوة بين الأسس واليوم ص : ٢١٩

(٢) المودودي : موجز تاريخ تجديد الدين ص ٤٣ ، ٤٤

(٣) محمد الغزالي : كيف نفهم الاسلام : ١٩٣ ، ١٩٤

فهذه التعريفات كلها تجمع على أن التجديد هو القيام بعرض الاسلام بأصوله وفروعه بمقائده وأحكامه التشريعية وآدابه عرضه من جديد عرضا مناسباً واضحاً مسابراً لعصر المجدد وما جد فيه من أحوال وظروف ومعالجة ما وقع فيه من انحراف سواء في العقيدة والتصوير أو في العبادات والأحكام التطبيقية عرضه عرضاً ثقيلاً مستقى من الكتاب الكريم والسنة المطهرة يقربه من أفهام الناس ويقرب الناس منه ويبسر لهم الأخذ به ومعالجة أمورهم على ضوءه دون تفسير أو تهديل أو زيادة أو نقصان ، فالاسلام كامل وهو رسالة الله عز وجل - إلى خلقه إلى قيام الساعة جاء لأصلاح أحوالهم ومعالجة مشكلاتهم ، فبحث هذه الاحوال وعرض الحلول لمشكلات كل عصر على ضوء كتاب الله الكريم وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم تلك هي مهمة المجدد من انه أشبه بعمل الطبيب الذي يشخص الملل ويصف الدواء ويرغب في أخذه وتناوله والمجدد في كل عصر يدرك خطورة أوضاع أمته حين تعتمد عن دينها ويدرس أسباب ذلك ويعمل على القضاء على تلك الأسباب ويوضح لأمتهم سبل النهوض كما سنها الله سبحانه وتعالى . وحيث أن لكل عصر مشاكله وظروفه وأحواله فلكل عصر مجددوه الذين يقدمون لأهله الحلول لمشاكلهم والعلاج المناوب لأمرضهم لتتجدد صلة الناس بدينهم وتقوى ثقتهم به ويشهد حرصهم على التمسك به عقيدة وعبادة وتشريعاً ، والتجديد في الاسلام لا يعنى التهديل والتفسير في أحكامه لما يتشى مع أهواء الناس ونظم الجاهلية وتصوراتهم .

انما يعنى تقديم الاسلام بصورته الصحيحة النقية المستقاة من الكتاب الكريم والسنة المطهرة وتطهيره مما علق به من شبهات أو تحريفات ، وتطهير أذهان وتصوراتهم مما التمس فيها من نظرات منحرفة نحو هذا الدين من جهرا

الى مستواه في التصور والسلوك في العقيدة والعبادة والتشريع في التفكير والعمل تتطهر عقائد هم من الانحراف والشبهات والتخريف، وعبادتهم من البدع وأحكامهم من الأهواء والخلط بقوانين البشر المخالفة لشرع الله، وسلوكهم من العادات والتقاليد الجاهلية التي تتنافى مع هدي الاسلام ذلك هو مفهوم التجديد وتلك مهمة المجدد . انها العمل على اقرار الاسلام ليوحكم حياة الناس .

### صفات المجدد :

\* المجدد للدين لا يد أن يكون عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ناصرا للسنة قاعما للبدعة وأن يعم علمه أهل زمانه . . . فظهر أن المجدد لا يكون الا من كان عالما أي أن يكون عالما بالعلوم الدينية وسع ذلك من كان عزمه وهمته آتيا الليل وأطراف النهار احيا السنن ونشرها ونصر أصحابها واماتة البدع ومعدنات الأمور ومحوها وكسر أهلها باللسان أو تصنيف الكتب أو التدريس أو غير ذلك، ومن لا يكون كذلك لا يكون مجددا (١)

أثبتة وإن كان عالما بالعلوم مشهورا بين الناس مرجعا لهم .

\* والمجدد صفة يطلقها العلماء على من قام باصلاح شأن من شئون الأمة، والمجدد من يعرف غاية الدعوة ويضحي من أجلها بنفسه ونفيسه تكون همته الأسمى تطهير الدين مما علق به من الخرافات والبدع ويسعى في نشره (٢)

طاهرا نقيا صافيا كما أنزل . . . . .

(١) عون المعبود : ٤ / ١٨٠

(٢) الأمل في تاييد الدعوة بين الامم والنوع ص : ٢٢٠



وحيث ان التجديد عمل واسع فهو يشمل عرض الاسلام عرضا شاملا على الأمة  
 أمة الاجابة لتزداد فهما لدينها وثقة به واستقامة عليه ، وأمة الدعوة  
 لتبلغ دعوة الدين لكل من لم تبلغه في كل عصر فهذا العمل الواسع الكبير  
 لا يلزم معه أن يتمثل التجديد في كل عصر بمجدد واحد بل ربما تعدد  
 المجددون في كل عصر .

• واعلم أنه لا يلزم أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدد واحد فقط بل يمكن  
 أن يكون أكثر من واحد اصطلاحية لفظية ( من ) للواحد وما فوقه ، فان  
 اجتماع الصفات المحتاج الي تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير  
 ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد (١)

• ان المجددين قد يتعددون في القرن الواحد فيكون كل واحد منهم عاملا  
 في ميدان من ميادين الحياة العلمية والعملية فكل واحد ينفع بفهمه  
 ما ينفع به الآخر (٢)

• وربما تعدد المجددون في قرن واحد وفي إقليم واحد ، وان الذين  
 يستحقون هذه الصفة قد يختلفون في مسالكهم وميولهم وأعمالهم فهناك  
 المجددون في العقيدة والمجددون في الأصول ، وفي الحديث وفي الفقه  
 وفي السياسة وفي غير ذلك (٣)

• ومع تعدد المجددين فلا تطلق صفة التجديد على كافة العلماء في كل جيل  
 بل تطلق على من يحفظ لهذه الأمة دينها في مراحل الانتقال بين جيل  
 وآخر حيث جاء في الحديث السابق . " ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس  
 كل مائة سنة من يجدد لها دينها " . فقيدهم بعث المجدد أي ظهوره وتميزه

(١) عون المعبود ١٨٠ / ٤

(٢) أمين الخولي : المجددون في الاسلام ص ١٦ .

(٣) الألوحي : تاريخ الدعوة بين الأسس واليوم ص : ٢٢٠

بصفة التجديد بما يؤتبه الله من علم وعزم وتصميم قيد بعثة برأس المائة سنة .

\* والمراد من رأس المائة في هذا الحديث آخرها والمراد من انقضت المائة (١) وهو حى عالم مشهور يشار اليه \*

\* وانما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لانخرام العلماء فيه غالبا واندراس السنن وظهور البدع فيحتاج حينئذ الى تجديد الدين فيأتى الله تعالى من الخلق بمعوض عن السلف اما واحدا أو متعددا (٢) \*

ولا يلزم أن يكون المجدد في كل عصر هو أعلم أهل عصره طيلة المائة سنة فقد يوجد خلالها من هو أعلم منه ولكن لا تطلق عليهم صفة التجديد لأن وجودهم ليس في مرحلة تقتضى إطلاق هذه الصفة عليهم .

\* ولما كان ربما يتوهم متوهم من تخصيص البعث برأس القرن أن العالم (العلم) بالحجة لا يوجد إلا عنده أردف ذلك بما يبين أنه قد يكون في أثناء المائتين من هو كذلك بل قد يكون أفضل من المبعوث على الرأس وان تخصيص الرأس انما هو لكونه مظنة انخرام علماءه غالبا وظهور البدع وخروج الدجالين (٣) \*

ولولم يقيد إطلاق صفة التجديد على من قام بذلك في رأس كل مائة سنة لاقتضى ذلك إطلاق هذه الصفة على غالب علماء الأسلام في القديم والحديث .

\* وهناك من قال ان قيد الرأس اتفاقى وأن المراد أن الله يبعث في كل سنة

سوا\* كان في أول المائة أو وسطها أو آخرها . . . ولو ثبت كون قيد الرأس

اتفاقيا بدليل صحيح لكانت دائرة المجددية أوسع ولدخل كثير من الأكابر

المشهورين المستجمعين لصفات المجددية في المجددين كالامام أحمد بن حنبل

(١) عون المعبود ١٧٨/٤ .

(٢) المرجع السابق ١٤٠/٤ .

ومحمد بن اسماعيل البخارى ومالك بن أنس ومسلم النيسابورى وأبى داود

(١)

السجستانى وغيرهم "

وقد التزم سلف هذه الأمة باطلاق صفة المجدد على العالم الذى يقوم بخدمة

هذا الدين فى نهاية كل قرن ودليل ذلك .

" أن الزهرى وأحمد بن حنبل وغيرهما من المتقدمين والمتأخرين اتفقوا على

أن المجدد ين على رأس المائة الأولى : عمر بن عبد العزيز ، وعلى رأس المائة

الثانية الامام الشافعى ، وقد توفى عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وتوفى

الشافعى سنة اربع ومائتين . . . . قال أبوبكر البزار : سمعت عبد الملك

ابن عبد الحميد الميمونى يقول : كنت عند أحمد بن حنبل فجرى ذكر الشافعى

فرايت أحمد يرفعه ، وقال : روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول :

( ان الله يقبض فى رأس كل - ائة سنة من يعلم الناس دينهم ) قال : فكان

عمر بن عبد العزيز فى رأس المائة الاولى وأرجوا أن يكون الشافعى على رأس

(٢)

المائة الأخرى . . . . أو فى المائة الثانية الشافعى . . . . "

فقصر اطلاق صفة المجدد على من وجد فى نهاية كل قرن وهو تكاد تكون

مرحلة انتقال بين جيل وجيل وهي أخطر المراحل ، واخبار رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - بأن الله عز وجل يبعث فى كل قرن من يجدد للإمة دينها

دليل على أنه لن ترمب هذه الأمة أية فترة زمنية وهي لا تجد من يذكرها

بدينها ويجدد صلتها به ويبين لها أحكام شرعه ، وهذا من حفظ الله عز وجل

لهذا الدين .

(١) المرجع السابق

(٢) المرجع السابق

وحركة التجديد في الاسلام حركة مستمرة سواء تمثل ذلك بمجدد واحد أو بعدد من المجددين وسواء تمثل عمل التجديد بأصلاح جزئى أو شامل أو معالجة انحراف معين أو أكثر سواء كان ذلك في العقيدة والتصور أو العبادات والتشريع والسلوك ، وسواء اشتهر اسم مجدد كل قرن وعرف في انحاء العالم الاسلامى وتعارف المسلمون على اطلاق تلك الصفة عليه أم بقى مجهولاً لا يعرف الا في قطره كغيره من علماء المسلمين .

" ولذلك يختلف العلماء في تعيين مجدد القرن الواحد ولكنهم يكادون يتفقون على أنه يجوز أن يكون هناك صفار المجددين الذين يستفيدون ويقتبسون من كبرهم فيجدون بدورهم في جهاتهم المختلفة فيتعدد المجددون فسي  
(١)  
القرن الواحد والأقليم الواحد ."

" ولا يعلم ذلك المجدد الا بفلسفة الظن من عاصره من العلماء بقرايسن  
(٢)  
أحواله والأنتفاع بعمله "

فالتجديد في هذا الدين مستمر ولولم يتعارف المسلمون ويتفقوا على مجدد واحد لكل قرن .

(٣)  
" فقد شغل رجالات الاسلام بهذا التجديد على مر العصور "

" و . . . ما خلا عصر من العصور من أناس استمسكوا بدعوة الاسلام وبقوا يسعون في احياء هدايته العلمية والعملية في حياتهم أنفسهم وفي الحلقة  
(٤)  
المحدودة الواقعة تحت تأثيرهم ونفوذهم . . . "

ومن مجموع جهده هؤلاء يكون التجديد الشامل .

(١) الألويني تاريخ الدعوة بين الأسس واليوم ص ١٢٠ .

(٢) عون المعبود ١٨٠ / ٤ .

(٣) محمد الفزالي : كيف نفهم الاسلام ص: ٢٠١ .

وأن " من الحقائق التاريخية أن تاريخ الاسلام والتجديد متصل في الاسلام والمقتضى لهذا التاريخ لا يرى ثغرة ولا شلعة في جهد الإصلاح والتجديد ولا فترة لم يظهر فيها من يعارض التيار المنحرف ويكافح الفساد الشامل ويرفع صوت الحق ، ويتحدى القوى الظالمة أو عناصر الفساد ويفتح نوافذ —————  
(١)  
جديدة في التفكير " .

فما من عصر الا وقد ظهر فيه مصلحون ومجددون .

" ظهروا حيناً بعد حين وحفظوا على الاسلام جدته وشبابه وقضوا على كثير  
(٢)  
من الفتن والبدع والمؤامرات والتحريفات " .

(٣)  
" ومع استمرار حركة التجديد في الاسلام وظهور المجددين على مر العصور "   
ظهر أن شهرة المجددين ومعرفة الناس بهم تختلف من مجدد لآخر نظراً لشمول  
تجديده واستمرار أثر ذلك التجديد .

" فكلما استهدف المجدد في تجديده توضيح وتقرير حقائق هذا الدين

(١) الندوى : رجال الفكر والدعوة في الاسلام ص : ٢٦ .

(٢) المرجع السابق ص : ٢٧ .

(٣) جا\* في عون المعبود ١/٤ : ١٧٢ " اعلم أنهم قد بينوا أسما\* المجددين  
الماضين وقد صنف السيوطي في ذلك أرجوزة سماها تحفة المهتدين  
بأخبار المجددين ، وقد ذكر في منظومته أسما\* المجددين : فمجدد  
المائة الأولى : عمر بن عبد العزيز ، والثانية : الشافعي ، والثالثة

ابن شريح وأبو الحسن الأشعري ، والرابعة : الباقلاني أو أبوسهيل الصملوكي  
وأبو حامد الاسفراييني ، والخامسة : أبو حامد الفزالي والسادسة : الفخر  
الرازي والرافعي ، والسابعة : ابن دقيق العيد ، والثامنة : البلقييني  
والحق صاحب عون المعبود على رأس المائة التاسعة : السيوطي . )

كما جاء بها القرآن الكريم كاملة شاملة متوازنة متناسقة تناسق هذا الكون وتوازنه وتناسق هذه الفطره وتوازنها ، كلما كان تجديده أشمل وأثره أمتن وأقوى ، أما اذا تمثل عمل المجدد في استحضار انحراف معين من انحرافات الفكر الاسلامي أو الواقع الاسلامي أو نقص معين واستغرق اهتمامه وجهده في دفعه وجعل همه الرد عليه وتصحيحه وكتب الكتب وسطر البحوث وصاغ حقائق التصور الاسلامي لتحقيق ذلك ، فهذا وان عالج هذا الانحراف ولكن أثره يكون محدودا بل ربما نتج عنه انحراف في تصور واقع المسلمين وفهمهم لهذا

(١)

الدين

ومن أشهر المجددين الذين كان تجديدهم أقرب الى الشمول والاكتمال ما حقق استمرار أثر ذلك التجديد : المجدد الاول في الاسلام الخليفة :  
 عمر بن عبد العزيز ، وكذلك الامام : ابن تيمية رحمه الله - ومن بعده الشيخ : محمد بن عبد الوهاب لذا رأيت أن أعرض لأهم معالم التجديد لكل واحد منهم ولا يفهم من تخصيصهم بالذكر التقليل من شأن من سواهم من المجددين غير أن شهرتهم واستمرار أثرهم يفرض ذكرهم .

الخليفة : عمر بن عبد العزيز : ( ولد سنة ٦١ هجرية وتوفي سنة ١٠١ هجرية )  
 وقد سبقت الاشارة الى اتفاق كثير من الملما والمهتمين بدراسة وتتبع المجددين على اعتبار عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - هو المجدد الأول .

وأكثر الملما على أن مجدد المائة الأولى هو عمر بن عبد العزيز ( الخليفة

(٢)

الأموي الذي الحقه الامام : الشافعي بالخلفاء الراشدين

(١) انظر خصائص التصور الاسلامي : سيف قطب ص : ١٩٠ .

(٢) الألويز : تاريخ الدعوة بين الأسس واليوم : ص : ٢٢١ .

لقد " كان عمر بن عبد العزيز هذه ( المعجزة ) الباهرة ، وكان كل شيء في حياته يدل على أنه معجزة من المعجزات التي خيأها الله لنصرة الاسلام ، يولد في البيت الحاكم وينشأ نشأة الأمراء المترفين ، ويشتهر بالطرف والترف والأناقاة في اللباس والمظهر ويكون شامة بين الناس ، وفتى بني أمية الذي يحرض على تقليده الظرفاء والمتنعنون . . . وكان لا يمتاز عن بني أمية واخوته وأترابه الا بسلامة الفطرة والاعتراف بالحق والتواضع والعفاف ، وكان لا يمتاز عنهم الا بدم زكى فيه نصيب للفاروق العادل جاءه عن طريق أمه ( أم عاصم ) بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولم تكن سيرته ومواهبه مع ذلك تدل على أنه سيقوم في تاريخ الاسلام بهذه الأثر العظمى التي عجز نظيرها في تاريخ الحكم والأصلاح " ( ١ )

ولكن مما كان له الأثر العميق في نفسه رغم ما بيد ومن مظهره وواقع بيئته الخاصة قربه من مدرسة النبوة . فلم " يكن مضي على وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ولادته الا خمسون سنة ، وكان كثير من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - والتابعين على قيد الحياة ، ثم انه تعلم في صباه الحديث والفقه وتخرج فيهما وكان يعد في الطبقة الأولى من المحدثين وفي زمرة أهل الاجتهاد من الفقهاء ، لأجل ذلك لم يكن من الصعب أن يعرف في الوجهة العلمية " ( ٢ )

أسباب التفسير والانحراف الذي طرأ في حياة المسلمين في عصره كما يعرف سبل الإصلاح ، لذا فما أن أتته الخلافة حتى بادر الى الإصلاح وأخذ بجميع أسبابه ولم يقتصر إصلاحه على نفسه وأسرته ولا على " إصلاح المسلمين

( ١ ) الندوى : رجال الفكر والدعوة في الاسلام : ص : ٤٤٠ ، ٤٤١ .

وتطبيق الشريعة الإسلامية على المملكة الإسلامية، بل عنى بالدعوة إلى الإسلام في غير المسلمين، وكان لها تأثير كبير لا خلاصه وصدقته وحسن تشيئه للإسلام بحياته وأخلاقه .

قال البلاذري في فتوح البلدان : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك الهند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقد كانت بلغتهم سيرته ومذهبه فأسلموا وتسموا بأسماء العرب .<sup>(١)</sup>

ثم أنه صرف عنايته إلى عامة الناس فجعل يستخدم سلطته السياسية فهي تطهير حياتهم الفكرية والخلقية والاجتماعية من آثار الجاهلية التي كانت قد انتشرت في حياتهم الاجتماعية ، . . . فضع اشاعة العقائد الفاسدة وسهد الأمور لتعليم عامة الرعايا على نطاق واسع ورد عناية أهل العلم والفكر إلى علوم القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه وبمقت بذلك حركة علمية مباركة انتجت للإسلام أئمة نوابغ من نمط أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وجدد روح اتباع الشريعة وقمع جميع المعاصي . . . قال أحد الرواة : ان الناس كانوا يلتقون في زمان الوليد فيسأل بعضهم بعضا عن البناء والمصانع والرياض، ولما كانوا في عهد سليمان بن عبد الملك أصبحوا يسأل بعضهم بعضا عن التزويج والحواري، فلما ولي عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل : ما وردك الليلة وكم تحفظ من القرآن الكريم ومتى تختم وما تصوم من الشهر، وكان من تأثير حكمة الصالح في غير المسلمين من رعاياه أن لا يحبل منهم ألوف مؤلفة في الإسلام خلال هذه المدة المسيرة . . . .

ثم أنه دعا إلى الإسلام ما جاورت الدولة الإسلامية من الولايات غير المسلمة<sup>(٢)</sup>

فأسلم غير قليل منها . . . .



وبعد وفاة هذا المجدد العظيم استمرت اليقظة الفكرية والحركة العلمية التي بعثها وجردها في العقلية الإسلامية استمرت في نمو حتى آتت ثمارها وجاء من بعده الأئمة الأربعة ( الامام : أبوحنيفة النعمان ٨٠ - ١٥٠ هـ ) ( والامام : مالك بن أنس ٩٥ - ١٧٥ هـ ) ، والامام و الشافعي ١٥٠ - ٢٠٤ هـ ) ( والامام : أحمد بن حنبل ١٦٤ - ٢٤١ هـ ) جاؤا ليصروا هذه الأمة يد ينها وقاموا بالتحقيق في علوم القرآن الكريم والسنة المطهرة في ناحيتي الاجتهاد والتدوين واستخرجوا من أصول الدين صورة تفصيلية لقوانين الاسلام . " دون كل ما دعت الحاجة اليه لأدارة نظام أوسع للمدينة على الطراز الاسلامي من القواعد ومنهاج العمل بجميع فروعها وجزئياتها . " .

وما ذلك إلا من آثار ذلك المجدد العظيم - رحمه الله عنه - . واستمرت حركة التجديد وتتابع ظهور المجددين وإن كان كل مجدد يكاد يقتصر تجديده على ما يظهر في عصره من انحرافات ونقص وضحت حاجة الأمة الإسلامية الى عالم أوسع ادراكا وأشمل اهتماما ، فقيض الله - عز وجل - لهذه الأمة مجددا أكثر شمولا انه الامام ابن تيمية - رحمه الله رحمة واسعة : ( ولد ابن تيمية سنة ٦٦٣ هـ ١٢٦٢ م - ٧٢٨ هـ - ١٣٢٧ م )<sup>(١)</sup> ونشأ في مجتمع حطمت الهزائم المتواصلة أمام هجمات التتار المتتابعة .

" وكان المسلمون قد انشطوا الى درك أسفل . . . لهزائمهم المتواصلة فسي وجه التتر منذ خمسين سنة لحالة الخوف والقلق الملازمة لهم وخراب جميع مراكز علمهم وحضارتهم ، والمغمرون التتر وإن كانوا قد أصبحوا يد خلون في الاسلام ولكنهم كانوا أشد وأرسخ في جاهليتهم ولما تأثر بهم العامة والعلماء والمشايخ والفقهاء والقضاة وجعلت أخلاقهم تهبط وتتردى أكثر من ذي قبل

وشاع التقليد الجامد الى حد أن عاد مختلف المذاهب الفقهية والكلامية كأنها  
ديانات برأسها وأصبح الأجتهد معصية وعادات البدع والخرافات أموراً  
مستندة إلى الشرع وصار الرجوع الى الكتاب الكريم والسنة المطهرة ذنباً  
لا يفتخر . . . ان الذي اجترأ على رفع راية الإصلاح في ذلك العصر  
(١)  
المظلم لم يكن الا رجلاً واحداً فذا هو هذا الأمام \*

\* وخدمت جذوة النهضة العلمية وثوقف مد الفقه الاسلامي وأطلق باب  
الأجتهد وقضى التقليد على الأفكار والمواهب وانتشرت البدع والخرافات  
وضعف شأن الدولة وانقطعت أطرافها عن رأسها وسقطت بغداد في يد  
البتار وأقبل هذا الزحف على بلاد الإسلام يحطم بمعوله بقايا موروثاتها  
وتطلعت آمال الإسلام الى رجل يقيم معالم الحق ويرد العقل البشري  
الى جادة الصواب، فمن الله - عز وجل - على الأمة الإسلامية بمرجل فسد  
من رجالاتها، ذلك هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم  
ابن عبد السلام بن الحسين الحرافى \*  
(٢)

وتتمثل معالم التجديد الذي قام به ذلك العالم الجليل الذي جعل حياته  
كلها وقفا على الإسلام . تتمثل تلك المعالم كما لخصها العلامة أبو الأعلى  
المودودي - رحمه الله - والتي أوردناها مع بعض التصرف \*  
(٣)

(١) قام الأمام ابن تيمية بتطهير العقائد ومناهج التفكير من الانحراف والزيغ  
\* انتقد المنطق والفلسفة اليونانية وبين عوارها بما نأنا خفف من قلبتها على  
العلوم العقلية الى الأبد . . . \*

(٢) عمل على إحياء اليقظة في النفوس حيث \* أقام من الأدلة والبراهين  
على استقامة عقائد الإسلام وأحكامه وقوانينه ما كان . . . ولا شك أدنى الى

الفترة وأقرب الى طريقة القرآن الكريم والسنة المطهرة وأكثر تأثيرا في النفوس ..  
 ..فبين العقائد والأحكام الإسلامية على صورتها التامة الصحيحة وروحها الحقيقية  
 ثم اختار لفهامه فيها ذلك الأسلوب الفطرى الذى لم يكن يسع العقل ازاؤه  
 إلا الخضوع والتسليم ، وهذا الصنيع العظيم امتدحه إمام الحديث العلامة  
 الذهبى بقوله : ( ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية واحتج لهما  
 بهراهمين ومقد مات وأمر لم يسبق اليها . )

( ٣ ) فتح باب الاجتهاد ونبه العقول لتنفذ الجمود ، ولم يكف بالإنكار  
 على التقليد الجامد بل ضرب المثل بمزاولة الاجتهاد على طريقة المجتهدين  
 من القرون الاولى فتكلم في كثير من المسائل مستنبطا من الكتاب الكريم والسنة  
 المطهرة وآثار الصحابة رأسا، وحاكم بين مختلف المذاهب الفكرية متحررا من كل  
 قيد مما انفتح به باب الاجتهاد من جديد ، وجانب هذا كله جاء هو وتلميذه  
 الجليل ابن القيم بعمل أنيق في بيان حكمة التشريع وطريق تشريع الشارع لا نظير  
 له في الكتب الدينية قبلهما .

( ٤ ) جاهد البدع وتقاليد الشرك وضلال العقائد والأخلاق جهادا قويا  
 عنيفا لاقى في سبيل ذلك أعظم المصائب ولم يخاف شائبة من الشوائب التي  
 كانت كدرت صفو المصميين الاسلامي حتى أتى عليها بنقده المرير وخلص منها  
 طريقة الاسلام المحض ، وعرضها مجلوة أمام أعين العالمين ، وفي انتقاده وتقيقه  
 هذا لم يجمال أحدا ولم يحابه بل تناول باحتسابه الكبير والصغير ، وتوجه  
 الى الطرق والأعمال التي كانت تعد من الأمور الدينية منذ قرون وكان الناس  
 قد استخرجوا الأدلة لجوازها بل لاستحبابها ، وكان العلماء يداهنونهم  
 فيها فوجدها ابن تيمية مضادة للإسلام ومعاكسة له فشدد في مخالفتها ، ولكن  
 هذا الفكر الحر والصراحة في القول أوغرت عليه صدورا بقيت ولا تزال تعاديه

وتحقد عليه الى الآن . . . ولكن ندائه لا تتابع الاسلام الخالص المحض كان نفحة  
 صور أحدثت في العالم حركة دائمة لا تزال نسع صداها في أقطار الاسلام بين  
 حين وآخر .

( ٥ ) يضاف الى ذلك كله ما قام به من جهاد بالسيف ضد التتار حيث نفت في  
 قلوب المسلمين هناك روح الغيرة والحمية والحماس وحرصهم على مقاومة أعدائهم  
 لقد أيقظ فيهم روح الشجاعة والأستبسال بما يث في قلوبهم من التحمس وحب  
 الجهاد .

ذلك هو مجمل ما قام به الأمام ابن تيمية في مجال التجديد انه بذل حياته  
 كلها في سبيل دينه حتى " وافته منيته في سجنه بقلعة دمشق وترك من  
 بعده موجة فكرية عارمة تذكىها كتبه وتأليفه الكثيرة المتنوعة التي تبلغ كما قال  
 (١)

الذهبي : خمسمائة مجلد . . . . .

وهذه الحركة الفكرية التي بعثها ابن تيمية كما قال عنها محمد اقبال .

" ولكن تعاليم ابن تيمية لقيت خير تعبير عنها في حركة مفعمة باحتمالات

كثيرة قامت خلال القرن ( الثاني عشر الهجرى ) الثامن عشر الميلادى على رمال

نجد التي وصفها ماكدونالد بأنها ( أظهر بقعة في عالم الاسلام الذى دب

اليه الآن حلال ) وهذه الحركة هي في الحق أول نهضات الحياة في الاسلام

الحدث وقد كانت هذه الحركة مصدر الالهام بصفة مباشرة وغير مباشرة لعمدة

(٢)

الحركات الكبرى الحديثة بين مسلمى آسيا وأفريقيا . . . . .

أبى ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التيميلى ( ١١١٥-١٢٠٦ )

في بلدة العميينة بوادى حنيفة من أعالي نجد - في عصر انحطاط

وتضعف في أنحاء العالم الاسلامى - ولكنه نشأ نشأة دين وثقافة وعلم

(١) مناع القطان : الدعوة الى الاسلام : ص : ٨

(٢) مناع القطان : الدعوة الى الاسلام : ص : ١٧٦ .

نشأة جعلت منه حاملا لرأية الدعوة والتجدد للنهوض بالعالم الاسلامي مما وصلت اليه حاله من الانحطاط والتأخر ففي القرن الثاني عشر الهجري ( القرن الثامن الميلادي ) كان العالم الاسلامي قد بلغ من التضعف اعظم مبلغ ومن التدنس والانحطاط اعمق دركة فارتد جوه وطبقت الظلمة كسل صقع من اصقاعه ورجا من أرجائه وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب ، وتلاشى ما كان باقيا من آثار التهذيب العروسي واستفرقت الأمم الاسلامية في اتباع الأهواء والشهوات وماتت الفضيلة في الناس وساد الجهل وانطفأت قهسات العلم الضئيلة وانقلبت الحكومات الاسلامية الى مطايا استبداد وفوضى واغتيال فلم يبق في العالم الاسلامي ذلك العهد سوى المستهدين الفاشين كسلطان تركية ، وأواخر ملوك المغول في الهند ، يحكمون حكما واهنا فاشي القوة يتلاشى الصفة ، وقام كثير من الولاة والأمراء يخرجون على الدولة التي هم في حكمها وينشئون حكومات مستقلة ولكن مستعدة كحكومة الدولة التي خرجوا عليها ، فكان هؤلاء الخوارج لا يستطيعون اخضاع من في حكمهم من الزعماء هنا وهناك فكثر السلب والنهب ، وفقد الأمن ، . . . . .

ساروا ، وجاء فوق ذلك رجال الدين المستهدين بيزيدون الرعايا ارهاقا فوق ارهاق فغلت الايدي وقعد عن طلب الرزق وكاد العزم يتلاشى في نفوس المسلمين (١) وبارت التجارة برارا شديدا وأهملت الزراعة اهسا اهمال .

أما الدين فقد غشيت غاشية سوداء فألبست الوحدة التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفا من الخرافات وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد يد الأديعيا الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من كان الي مكان يحملون في أعناقهم التائم والتماويذ والسبحات ، ويهيمون الناس بالباطل والشبهات ويرغونهم في الحج الي قبور الأولياء ، ويزينون للناس التماس الشفاعة

من دفناء القبور، وغابت عن الناس فضائل القرآن الكريم فصار يشرب الخمر  
والأفيون في كل مكان، وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية  
ولا استحياء، ونال مكة والمدينة المنورة ما نال غيرها من سائر مدن الاسلام  
فصار الحج المقدس الذي فرضه الله - عز وجل - على من استطاعه ضربا من  
المستهزات، وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين وهبطوا مهبطا  
بمعيد الترار، فلوعاد صاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) الى الأرض في  
ذلك العصر ويرى ما كان يدهى الاسلام، لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها  
(١)

من المسلمين كما يلحن المرتدون وعبدة الاوثان \*

في ذلك الذي صار واقع العالم الاسلامي فيه على تلك الصورة ولد ونشأ  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأ في بيت علم كان أبوه قاضيا على بلدة الميمنة  
\* فنشأ الشيخ في جو ثقافة دينية مكنته من أن يحفظ القرآن الكريم قبل أن  
يبلغ الرابعة عشر من عمره، وكان يصرف وقته في القراءة والاطلاع على كتب الفقه  
والتفسير والمقائد وبخاصة كتب رسائل أحمد تقى الدين ابن تيمية . . . وفي  
شبابه بدأ رحلة العلم والتزود منه فكانت الحجاز مقصده الأول . . . وزار  
البصرة . . . وشرع يدعو الى التوحيد فضايق أهل البصرة بالشيخ وآرائه  
فأخرجوه من بلدتهم، فقصده الأحساء قليلا ثم رحل عنها عائدا الى حريملا  
حيث كان أبوه . . . ومن بين العوامل التي أثرت في تكوين ثقافة الشيخ الى  
جانب البيت والرحلة دراسته لمؤلفات شيخ الاسلام ( أحمد تقى الدين ابن  
تيمية ) حتى أن ( ر . بيلو ويندر ) يقول : ( ان دعوة الشيخ محمد  
(٢)

بن عبد الوهاب تعتبر تطورا تاريخيا لدعوة ابن تيمية \*

(١) لو ثوب ستودارد الأمريكي حاضرا العالم الاسلامي . بقلم الأمير :

لقد اطلع خلال رحلته في طلب العلم على حالة العالم الاسلامي \* فصحت

عزيمته على القيام بدعوة الاصلاح ففضى سنين عديدة راخلا من بلاد الى

(١)

بلاد في شبه الجزيرة ، فبشر بالدعوة موقظا النفوس \*

\* وتحمل في سبيل ذلك كل اضطرهاد وتنكيل حتى قهر الله له محمد بن سعود

أمير الدرعية الذي استجاب لدعوته وتعهده له بالحماية والموازة وكتب الله

(٢)

للدعوة النجاح بعد أن أبلى صاحبها فيها بلاه حسنا \*

أما معالم التجديد في حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد : ) أنهت الشيخ

محمد بن عبد الوهاب أنه مجدد من الطراز الاول وخير خلف للأمام أحمد بن

حنبل وابن تيمية ، وكأسلافه فقد نهذ بشدة المذاهب العقلية لفلاسفة المعتزلة

وأصر على أن القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة يجب أن يقبلوا بهما

حسب معانيهما الحرفية السهلة دون جدال وتبها لذلك فقد أكد الأهمية

العظمى لنصوص القرآن السهلة غير منمقة بالتفسيرات الغامضة وشروح التفسيرات

... لقد شخص الشيخ محمد بن عبد الوهاب ببصيرة ثاقبة لا تخطئ ، أقبح

دأب في المسلمين في عصره ألا وهو تمسكهم المروع بالصوفية أو الباطنية أي أن

المسلمين في عصره أصبحوا مدمنين على الصوفية كنوع من المخدرات هددتهم

للتبوء وسلبتهم كل حيوية ونشاط قاد الشيخ حملة ضد كل الطرق الصوفية

المتشعبة التي اختلفت مع عقيدة التوحيد ، أو وحدانية الله أبرز عقيدة أساسية

في الاسلام لقد أشعلها حربا ضروسا على كل الهدع كتقدس الأولياء وتقدس

الرموز وتقدس القبور ولقد شجب على الاخص تلك المادة البائدة الستى

تتعارض تماما مع السنة النبوية ، ألا وهي عادة اقامة المساجد والمزارات على

(١) لوثرود ستودارد الامريكى : حاضر العالم الاسلامى : بقلم اشكيب

القبور وأمر بإزالتها كلها في الحال ومع أنه لم يكن يمانع من زيارة القبور لتذكيرهم بالحياة الأخرى إلا أنه كان يعارض تلك بشدة كنوع من عبادة

الأجداد لطلب العون من أولئك المدفونين في القبور رجاء شفاعتهم

(١)

عند الله . . . . . ز

" فالدعوة الوهابية إنما هي دعوة إصلاحية خالصة بحتة غرضها إصلاح

الخرف ونسخ الشبهات وإبطال الآوهام ونقض التفاسير المختلفة والتعاليم

المتضاربة التي وضعها أربابها ودحض البدع وعبادة الأولياء، وعلى الجملة

هي الرجوع إلى الإسلام والأخذ به على أوله وأصله ولها به وجوهه أي إنسا

(٢)

الاستمسك بالوحدانية التي أوحى الله بها إلى صاحب الرسالة صافية "

لقد قامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أسس نظرية ثابتة

تتضمن علاج وإصلاح ما حل بالعالم الإسلامي . أوردها كما أوردها صاحب

(٣)

كتابه (انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية )

حيث يقول " وأنقل هنا ما قاله عبد الله الخياط عن النظريات التي قامت

عليها الدعوة :

النظرية الأولى : تنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق بحيث يعترف

المخلوق بسلطان الآلهة والهيمنة عليه في جميع أقداره وله في عنقه حق

التقدير والتأليه والعبودية المطلقة فلا يلتفت إلا إليه ولا يتعلق إلا به

وتشياً مع واقع هذه النظرية وتحقيقاً لأهدافها طالب الشيخ بما يأتي:

(١) - الإخلاص في عبادة الواحد الأحد .

(٢) - الأعراض عن عبادة الطواغيت وكلما توجه إليه الناس بلون التقديس

والعبادة فهو طاغوت سواء كان قهراً أو شجراً أو حجراً أو غير ذلك .

(١) المهتدية مريم جميلة : الإسلام في النظرية والتطبيق (ت) من حمد



( ٣ ) - قطع الصلوة بالقبور والمقبرين الا في زورات يقوم بها الرجال لا يتقيدون  
بزمان ولا تحديد بوقت والغرض من هذه الزيارات مصلحة الأموات لا استئزال  
الرحمة لهم والدعاء والاستغفار، لأخذ العبرة من مصيرهم لا بغرض التبرك  
بهم والتمسح بقبورهم وللب المون منهم .

( ٤ ) - التكر لمبدأ اتخاذ الموتى أولياء وأنبياء وشغفاً ووسطاً بين الخالق  
والمخلوق قياساً على الوساطة المعروفة بين المخلوقين بعضهم مع بعض .  
( ٥ ) - تسوية القبور المشرفة بالأرض لا فرق في ذلك بين قبر نبي أوولى أو  
رجل صالح أو غيره .

النظرية الثانية : تركيز النشاط الأنسانى للقيام بأداء الشعائر الإسلامية

المعروفة بكل دقة دون زيادة أو نقصان ، دون ضجر أو ملل أو سامة .

النظرية الثالثة : اقامة الحدود التى فرضتها شريعة السما على المخالفات

التى تصدر من بعض أفراد الجماعة الإسلامية كعقوبات زاجرة أو كضمان لحفظ

التوازن وصيانة الحقوق الفردية وتقويم المعوج من الأخلاق والترفع عن الرذيلة

في كل مجالاتها ويستوى في تطبيقها الشريف والوضيع والامير والمأسودون فرق .

أما عن أثر حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية فيما بعدها من

الحركات فلقد كانت حركته بدأً بيقظة كاملة في العالم الإسلامى تعمل على

سيادة مبادئ الإسلام الصحيحة ، والقضاء على البدع وأوضاع الحياة الفاسدة

وتأسيس دولة إسلامية وتكوين حكومة عالحة تحكم بمبادئ الإسلام ، وتنفيذ أحكامه ،

(١)

وتقسيم حدوده . . . .

\* وخلال جيل ثلاث سمعت الدعوة الوهابية ( السلفية ) بأفئها ومضطربها

(٢)

اتساعاً كبيراً ، وتطورت تطورا عظيماً حتى صارت تعرف باليقظة الإسلامية \*

” ومع أن الحركة الوهابية انحصرت في معناها السياسي داخل الجزيرة العربية إلا أن تأثيرها الديني القوي عم العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه وقد سهدت تجرمتها لانهاء الحركة السنوسية والاخوان المسلمين والجماعة الاسلامية وعلى خلفاء هؤلاء المجددين أمثال محمد بن عبد الوهاب تعتد لا نهضة الاسلام فحسب بل واستمراره في الحياة . . . .“

(١)

ولقد ذكر صاحب ككتاب . في انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(٢)

خارج الجزيرة العربية ) الحركات الدينية التي تأثرت بدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وكذلك العلماء والدعاة في مختلف الأمصار فمن الحركات حركة السيد أحمد بن عرفان الشهيد في الهند ، وحركات الهدري في أندونيسيا ، حركة الشيخ عثمان بن فودي في غرب أفريقيا ، ومن الدعاة في الأمصار الذين تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وناصروها في مختلف الاقطار ، في الشام ،

جمال الدين القاسمي ، وهيد الرازي البهتار ، والشيخ طاهر الجزائري ومحمد كامل قصاب ، ومحمد كرد علي ، وأشكيب أرسلان ، والسلفية في الشام وفي مصر محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا ، وحسن البنا ، وحركة الاخوان المسلمين ، والجمعية الشرعية ، وجمعية أنصار السنة ، وفي العراق محمود شكري الألوسي وفي الهند : الشيخ بشير الهرائي ، وأبو الحسن الندوي وفي المغرب العربي محمد بن علي السنوسي وحركته ، والحركة المهدية في السودان ، وفي الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وكذلك الشيخ أبو الأعلى المودودي ، والجماعة الاسلامية في القارة الهندية .

(١) مريم جميلة : الاسلام في النظرية والتطبيق ص ١٠٣

(٢) انظر محمد كامل صفة انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ومهما حاولت استقصاء معالم شركات التجديد في الاسلام فلن أستطيع أن أوفيهما حقها وما افترض كما قلت الدراسة المستقصية لحركة التجديد المستمرة انما هو التعرف على أن ظهور المجددين على مدار القرون فضلا عن استمرار وجود العلماء العاطلين والدعاة المخلصين في كل زمان ومكان هو أكبر دليل على خلود هذا الدين واستمرار الدعوة اليه ، وما الصحوة الاسلامية التي بدأت بوادر ظهورها في أرجاء العالم الاسلامي الا أكبر دليل على استمرار حركة هبنا الدين والدعوة اليه .

وقائع تاريخية ومعاصرة لانتشار الاسلام واستمرار دعواته

من الملاحظ أن انتشار الإسلام في العالم وهيمنته على جزء كبير منه نتيجة لسببين : الأول : هو الفتح العسكري بالجهاد المسلح ، والسبب الآخر : هو الانتشار الذاتي للإسلام نفسه وبجهود أفراد أو جماعات من حملته ، وإن كان السببان في الحقيقة جانبيين لأمر واحد ويتم أحدهما الآخر ، والحديث عن السبب الأول وهو انتشار الإسلام بالفتح العسكري سأرجعه إلى موضع الحديث عن مشروعية الجهاد لنشر الإسلام وحماية الدعوة .

أما السبب الثاني : وهو الانتشار الذاتي لهذا الدين فهو موضوع الحديث في هذا المطلب حيث سأعرض بعض الوقائع التاريخية لدخول الإسلام وسيطرته في بلاد لم يتم فتحها عسكرياً ، وكذلك بعض حالات أفراد دخلوا في الإسلام بدافع من جانبية هذا الدين واحساسهم بالحاجة إليه . ما دفعهم لأخذه بقوة فكان لهم دور في حمله وتبليغه ، وحالات الدخول في الإسلام من قبل أفراد أو جماعات هي ظاهرة مستمرة ، ولا يعنيننا في هذا البحث حصرها وإنما نكتفي بذكر نماذج منها فالغرض منها هو اتيان أدلة على أن الحركة والانتشار سمة من سمات هذا الدين يطبع بها كل من دخل فيه ليحمله ويحميه لأنه دين الفطرة والخلود .

" والمتبع للتاريخ العام لانتشار الإسلام ونشوء ما يعرف اليوم بالعالم الإسلامي يجد أنه قد يكون اما نتيجة لفتوح عسكرية مدت نطاق دولة اسلامية إلى مناطق غير اسلامية ما يليها ، أو عن طريق انتشار الإسلام نفسه في بلاد غير اسلامية بفضل قوته الذاتية الدافعة وخصائصه نفسها . . . . . وإذا نظرنا

إلى خريطة العالم الإسلامي رأينا ثلثه فقط دخل في نطاقه نتيجة لفتوح

ففى كل بلاد افريقيه المدارية الاستوائية بما فى ذلك السودان النيملى  
وفى كل جزائر جنوبى آسيا وفى جانب كبير من القارة الهندية وفى الملايو  
وفى كل جزر المحيط الهندى وأندونيسيا والفلبين وبعض بلاد أمريكا  
اللاتينية ، نشر الاسلام نفسه بنفسه دون أن يكون لأحد فى ذلك كبير  
فضيل . . . . . يمتد الاسلام من تلقاء نفسه فيما يجاور بلاده عن طريق  
السفار أو التجاره أو عن طريق من يفدون من أهل هذه النواحي الى بلاد  
الاسلام فيسلمون ثم ينشئون بعد ذلك جماعات اسلامية فى بلادهم . . . . . وفى  
العادة كانت الجماعات الاسلامية خارج عالم الاسلام تنظم نفسها طبقا لقواعد  
الاسلام وكانت تعيش فى سلام الى جوار غيرها من الجماعات غير الاسلامية  
وهى فى العادة تمتد شيئا فشيئا حتى تشمل الأقليم كله . . . . . وهذه  
الجماعات الاسلامية التى تنشأ خارج نطاق الاسلام وتنظم نفسها وتوسع  
حدودها تعطونها برهاننا ملموسا على أن الأساس فى وجود الاسلام كله  
هو الأمة الاسلامية أو الجماعة التى تشمل الاسلام فى كيانها وتنظم  
نفسها على أساسه ، وهى على هذا صخرة الاسلام ومظهره البشرى الظهور  
وليس معنى ذلك أنها تمثله دائما تمثيلا صادقا لأن الاسلام - كعقيدة  
وشريعة وميزان خلقى - مثل أعلى يحاول البشر الاقتراب منه فيما ينشئون  
من نظم وهم قد يوفقون فى الاقتراب منه أولا يوفقون ، ولكن الاسلام يظل  
بعد ذلك المثل الأعلى والأمل المرتجى والطريق الواسع للسعادة البشرية . . . .  
(١)

\* وعلاقة افريقية بالاسلام بدأت بالهجرة الى الحبشة ثم بكتاب النبى - صلى  
الله عليه وسلم - الى كل من المقوقس فى مصر يدعوه هو ومن تحت سلطانه  
الى الاسلام - وكذلك بكتابه - صلى الله عليه وسلم - الى النجاشى فى

الحبشة التي كانت معقلا من أهم معاقل المسيحية آنذاك - ثم بالفتوح  
الاسلامى بعد انتقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى الرفيق الأعلى  
بقيادة عمرو بن العاص الذى فتح مصر فى خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله  
عنهما - سنة اثنين وعشرين للهجرة - وانتهى الفتح الاسلامى للمغرب العربى  
حوالى سنة ثمان وثمانين من الهجرة بقيادة موسى بن نصير ولما ولي الخلافة  
عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين من الهجرة سارع الى إرسال الفقهاء من  
التابعين الى قبائل البربر فى المغرب العربى وبفضل الله ثم جهود وجهاد  
هؤلاء التابعين وغيرهم تعلم المغاربة أصول الاسلام فقرأوا القرآن وعرفوا اللغة  
العربية . . . وساد الهدى والسكون المغرب العربى فى ظل الاسلام وظهرت  
بشائر عهد الاسلام فى المغرب العربى سريعا ، ان حقق الاسلام معجزة كبرى  
شهدت له بأنه دين الفطرة فقد صبغ البربر بالصبغة الاسلامية ، وجعل لسانهم  
جميعا اللسان العربى ، وتجلت معجزة الاسلام حيث استطاع أن يجند  
من البربر جندا يتسابقون فى حمل رسالة الاسلام وتبليغها والجهاد فى سبيلها ،  
لقد أصبحت شعوب المغرب العربى جزءا من العالم الاسلامى الجديد  
يدرسون دين الاسلام وينهلون من ثقافته وقد دخلوا فى الاسلام فحسروا  
مكروهم ، تدفعهم الى ذلك ظروف كثيرة أهمها مغريات الدين نفسه . . .  
بموجب **اعتناقه** من تغييرات اجتماعية أو سياسية وربما سادية ، وكان للدعوة  
المسلمية الى الدين أثرها الواضح فى دفع التيار الاسلامى الى الامام . . .  
" إن الاسلام انبسط على افريقية الشمالية الغربية فتحوطت هذه الاقطار  
دار اسلام رغبة أو كرها لكنه افتتح افريقية الشرقية سلما ، وكان مبدأ ذلك  
بواسطة تجار العرب والهنود الذين كانوا يقدون على تلك الديار زرافات . . .  
بعد أن وطئ دعاة الاسلام دعائم هذا الدين فى جميع سواحل افريقية الشمالية

قصدوا داخل البلاد ضارمين الى الصحراء التي يسكنها البربر، وفاقوا  
في ذلك أساقفة افريقية اللاتينية الذين في أوج عزهم وسلطانهم لم يفكروا  
في نشر الدين المسيحي في تلك الجهات، فزئج السودان تلقوا القرآن من  
جهتين :

احدهما : البربر المسلمين ، والثانية : قوافل العرب التي كانت

(١)

تخترق قسزان والواحات الى تمبكتو . . . . .

ومن المغرب الاقصى أخذ الاسلام طريقه الى افريقية المدارية وكان أصحاب

(٢)

الفضل الأول في ذلك المرابطون . . . . .

ومن هذه الجهة الشمالية استطاعت الدعوة أن تنفذ الى الجنوب متوغلة

في الصحراء . . . . . وظهر من الأسماة اللامعة في سماة الدعوة عبد الله بن

ياسين الذي اتخذ له رباطا في إحدى جزر نهر السنغال . كان مركز دعوته

الذي بث منه دعواته وأسلمت الآلاف من قبيلة " لمتونة " من ضمنها "صنهاجة"

على يديه وما زال كذلك حتى توفى سنة (١٠٥٩م / ٤٥١ هـ ) وحمل الرسالة

بعده أبناء المرابطون . . . . . وتحصنت قبيلة لمتونة ووجدت من عشيرة

صنهاجة لنشر الاسلام بين السودان ، وكان عهد ( يوسف تاشفين ) مؤسس

مراكش سنة ١٠٦٢م - ( ٤٥٤ هـ ) وثاني أمراء المرابطين حافلا بدخول

الناس في الاسلام ، وكان من أشهر الدعاة أيضا ( أبوهكر بن عمر ) من أعوان الملك

(٣)

سنوي على توفى سنة ١١٢٠م . . . . .

(٤)

وهو يهري الأسفل

(١) الأمير اشكيب ارسلان : حاضر العالم الاسلامي : ٢ / ٣٦٠

(٢) د / حبيصين مؤنس : عالم الاسلام . ص : ٥٨ .

(٣) عطيه صقر : الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ص : ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٤) الامير اشكيب ارسلان : حاضر العالم الاسلامي ٢ / ٣٦١ .

سار في دعوتهم " واتجه جنوباً بحذاء ساحل المحيط فوصل الى أحواض  
أنهار السنغال ، وفيها ، وغينيا ، وبدأ ينشر الاسلام بين أهلها ، وقد  
كان هذا فتحاً لباب واسع من التوسع الاسلامي في هذه النواحي من افريقية ،  
إذ أن تلك المدفعة المرابطة فتحت أبواب افريقية المدارية والاستوائية للاسلام  
فنهضت في أثر المرابطين جماعات من المؤمنين المتحمسين لدينهم عمل أفرادها  
على نشر الاسلام بين الافريقيين وتعريفهم بمبادئه . . . . . (١)

وتابع أبوبكر سيره " فقد رواق سلطانة الى أبعد من زاوية النيجر وجميع البلاد  
المعروفة الآن بساحل الذهب والداهومي ، وبلاد ليجريا ، الى بحيرة تشاد  
... وانتهت المرابطون في القرى يعلمون القرآن والكتابة العربية وكان أبناء  
المشايع يأتون الى تيمكتسو لتحصيل العلم ، فلم تكن تيمكتسو سوقاً لتجارة أواسط  
افريقية فقط ، بل كانت دار علم انتشر ذكرها حتى سواحل البحر المتوسط ، ولما  
مات أبوبكر بن عمر في سنة ١١٢٠م كانت بلاد النيجر أو نيجرانيا الى حدود  
الكونغو اسلامية . . . . . (٢)

وكما دخل الاسلام هذه الجهات من الشمال دخل من الشرق ومن الشمال  
الشرقي فدخل من مصر الى ( كانم ) عند بحيرة تشاد التي صارت بعد دولة  
عظيمة . . . . . (٣)

" هنا في افريقية المدارية نجد أمثلة كثيرة لانتشار الاسلام وتكوينه جماعات  
اسلامية خارج نطاق بلاد الاسلام ، وهذه الجماعات تكون أول الأمر كالجزر منعزلة  
في دار الحرب ثم تتسع رويداً رويداً حتى تشمل بلاداً بأسرها ، وهذه الجماعات  
التي لا يؤيدها نظام سياسي - تنظم نفسها على قواعد الاسلام وأخلاقياته  
كما فعلت الجماعة الاسلامية الاولى في المدينة ، والناس فيها يعاملون على

(١) حسين مؤنس : عالم الاسلام ص : ٥٩ .

(٢) الامام اشكر بن اسلامي : تاريخ الامم والملوك ص : ١١٢ .



أساس قواعد السروة الإسلامية ، والدین هو الرهاط الذى یجمعهم وهو الوطن  
الكبر الذى یلم شملهم . . . . . والى هذا تعزى القوة الكبيرة التى یمتاز بها  
العرايطون أو رجال الطرق هناك وتحكى الحكایات الكثيرة عن عجائب ما كان  
یتم على أیديهم من ادخال الناس فى الاسلام ، فان بعضهم قام وحده بما لم  
تقم به بعثات تبشيرية ضخمة ، وعن طريق الطرق الصوفية أيضا انتشر الاسلام  
فیما یصرف اليوم بجمهورية تشاد وعرب السودان النبلی قادما من فزان أو من  
مصر ، وإن الإنسان لیدهش عندما یقیم ضخامة الأثر الذى كان لبلدان اسلامية  
صغيرة مثل الأبیض والفاشر ( فى السودان ) ومرزق فى اقليم فزان فى ليبيا  
واسنا فى صعيد مصر . . . . . فان هذه المدن الصغيرة وساجدها المتواضعة  
وشيوخها المجهولين وأتباعهم أضافوا العالم الاسلامی أقطارا بأسرها ، فکسل  
ما یقع جنوب الصحراء الكبرى فى افريقية من بلاد الاسلام انما هو من انشاء  
أولئك المجاهدين الصامتين . . . . . فى هذا . . . . . يد خيال السودان ذلك  
البلد الاسلامی الفسیح الذى یمتد من حدود مصر الجنوبية الى جنوبی خط  
الاستواء لقد نشر الاسلام فى ذلك القطر الشاسع عرب مهاجرون من جنوب مصر  
هم قبائل الكنوز أو أبناء الكنز وساعدت فى هذه العملية جماعات أخرى من  
العرب كانت تعبیر البحر الأحمر باستمرار الى الشاطىء الافریقى ، وقد  
ظهر السودان بظهوره الاسلامی خلال النصف الثانى من القرن الرابع عشر  
(١)

الميلادى \*

هذا من جهة مسار الدعوة فى افريقية من ناحية الشمال ، أما من ناحية شرق  
افريقية فاذا . . . . . توجهنا الى شرق افريقية نجد أن الدعوة كانت  
قد وصلت الى الحبشة فى عهد النبى - على الله عليه وسلم - ولأجل أنها

لم تقم في هذه الجهات قوة معادية تناوى الدعوة الإسلامية لم يقدر المسلمون في قتالها . . . كثر المسلمون في الحبشة بعد القرن الرابع الهجرى . . . وتتابعت الهجرات والاتصالات بين العرب والأفريقيين ، وجاءت في القرن الخامس عشر ( للميلاد ) جماعة من حضر موت يدعون إلى الإسلام فنزلوا ( بهرة ) على البحر الأحمر ، وجعلوها مركز دعوتهم ، وكانوا نحو أربعة وأربعين عربيا ، وسافر بعضهم إلى ( هرر ) حوالي سنة ( ١٤٣٠ م ) وهدى كثير من الأهالي للإسلام ، ولم يقصر الدعاة نشاطهم على الساحل بل توغلوا فيها في الداخل حتى تكونت ( مستعمرات ) إسلامية في قلب افريقية الوسطى ودخل التجار العرب إلى أوغندا ورحب بهم السلاطين وأخذوا عنهم كثيرا من التقاليد كما دخل الإسلام إلى الكونغو وأنشئت مراكز إسلامية . . . . بل شق الإسلام طريقه إلى جنوب القارة حتى مستعمرة الكاب . . . (١)

\* ومهاجرة العرب من جنوبي شبه الجزيرة وشرقها - وخاصة اليمنيون والحضارة والعمانيون - هم الذين نشروا الإسلام في الصومال وما يعرف اليوم بتانزانيا وغيرهما من بلاد شرق القارة الأفريقية ، وهؤلاء العرب كانوا يفتنون إلى هذه السواحل الشرقية في غالب الأمر تجارا ، وهم دون شك من أسهر تجار الأرض وأقدر رجال الأعمال . . . ولقد أوغل أولئك العرب في افريقية الاستوائية من ناحية الشرق وكسروا نطاق الغابات الاستوائية واخترقوه . . . ووصلوا إلى حوض الكونغو ، وعندما وصل الأوروبيون إلى هذه النواحي وظنوا أنهم اكتشفوها وجدوا أن العرب كانوا قد اكتشفوها قبلهم بأزمان متطاولة ، فأعلنوها على جماعات العرب هناك حربا شعواء ، ودافع العرب عن تلك النواحي دفاعا طويلا وخلال القرن الماضي كله تقريبا كان عرب افريقية

وهم أبطال الدفاع عن الحرية الافريقية . . . ومع العرب يسير الاسلام دائما  
 في نواحي افريقية الاستوائية في جمهوريات تنزانيا وملاوي وكينيا وأوغندا وزامبيا  
 وبوروندي والكنفو وغيرها وكذلك موزمبيق وأنجولا في كل هذه البلاد دخل الاسلام  
 وأنشأ جماعات ذات كيان اسلامي مستقل داخل كيان الجماعة المحلية الكبرى ،  
 وهذه الجماعات كانت مستقلة في الغالب ، لأنها كانت أكثر الجماعات المحلية  
 انعطاما وتقدما ، ان كانت لها مساجدها ، وهي دائما مراكز دين وثقافة وعلم  
 ولها شريعتها الساموية وقضاتها ، وأفرادها متعلمون أو يقودهم متعلمون  
 ولهذا فقد كانت تلك الجماعات في ازدياد مستمر ، فلما استقلت تلك البلاد  
 الافريقية وقامت فيها الحكومات القومية بدأت بالقضاء على استقلال الجماعات  
 الاسلامية والحد من نشاطها ، ومن تراث عصر الاستعمار أنها تركت في معظم  
 هذه البلاد حكومات مسيحية برغم أن أكثرية السكان في معظمها اسلامية . . .<sup>(١)</sup>  
 وبعد هذا العرض المفضل لحركة الاسلام السلمية في افريقية نعرض الى ذكر  
 حركة انتشار الاسلام في أجزاء من العالم ، وأوضح أنموذج لذلك انتشار  
 الاسلام في أندونيسيا حيث أصبحت تعتل بلادا اسلامية دون فتح عسكري .  
 \* وقد وصل الى شبه جزيرة ملقا المعروف بالملايو مع تجار العرب الحضارة  
 واليمنيين والعمانيين وأهل الخليج العربي ، وجدير بالذكر أن التيارات  
 الاسلامية الكبرى التي حملت الاسلام الى بلاد الملايو وأرخبيل أندونيسيا  
 خرجت من موانئ الهند الغربية . . . فقد كان التجار العرب يخرجون من  
 عدن الى جزيرة سَمَطْرِي فالى جزر الكَدَيْف ثم الى قاليقوت التي كانت  
 أكبر مراكز تجمعهم ، وكانوا يخرجون كذلك من صُحار ومسقط وهما الميناء  
 في عمان ، ومن سيراف وهرمز وهما اليوم في إيران ، ويتجمعون في دَبَيْسَل

ومنها يبحرون الى كباية على ساحل الهند الغربي ومنها الى قاليقوت  
ومن موانىء الهند الغربي يخرجون في مراكبهم متجهين جنوبا ثم شرقا مارين  
بجزيرة سرنديب وهى تسمى أيضا سيلان ، ومن هناك تضى بهم السفن الى بلاد  
الملايو ، ولم يجد الاسلام عقبه فى طريقه فساد فى شبه جزيرة ملقا ، . . . وقد  
وصل الاسلام الى أندونيسيا . . . وكان أول دخول الاسلام هناك فى جزيرة  
سومطرة حيث أنشأ المسلمون مراكز صغيرة على ساحلها الغربي أول الأمر ثم أقبلت  
سفنهم من ملقا فرست على الساحل الشرقى ، وبدأ الاسلام يتوغل فى الجزيرة دون  
أن يجد عقبه كبيرة ، وفى الوقت نفسه وصل الدعاة للاسلام الى جزيرة جاوه وأنشأوا  
مراكز أخرى ، ومن جاوه انتشر الاسلام فى جزيرة سلينيز وهورنيو وغيرها من  
جزائر أندونيسيا ، ولم يجد الاسلام مقاومة إلا فى وسط جزيرة جاوه حيث كانت  
الهند وكية قد ثبتت أقدامها ، ولكنها لم تلبث أن تلاشت أمام الضغط الاسلامى  
من كل ناحية وخلال القرن السابع عشر كانت فالهية جزر أندونيسيا قد أصبحت  
إسلامية وتعرضت الجزر للاستعمار الهولندى . . . غير أن أهل أندونيسيا  
عند ما طال بهم الاستعمار وأحسوا باستغلاله بدأ رجالهم يفكرون فى الاستقلال  
. . . وقد تم سنة ١٩٤٧ م ، وأندونيسيا اليوم من أعظم بلاد الاسلام وهى  
(١)  
أكبر بلاد من حيث المساحة وعدد السكان "

" ووصل نور الاسلام الى أندونيسيا وهى الجزر التى كانت تعرف باسم جزر الهند  
الشرقية . . . وكان انتشار الاسلام هناك بنشاط الدعاة الذين وصلوا إليها  
من البلاد العربية ومن الهند ، فاستجاب الناس بسرعة حتى دان بالاسلام  
ما يقرب من ٨٥ ٪ من السكان فى أندونيسيا وهى نسبة تلفت النظر لا يحلها الا  
الشعور الحماسى نحو هذا الدين الذى وجدوا فيه سكن نفوسهم وذا " أرواحهم ،  
ووجدوه ملائما لطروف حياتهم شأنه فى ذلك شأنه مع الأجناس والهيئات الاخرى

ويرجع دخول الاسلام الى هذه الجزر الى القرون الأولى ، فمن الثابت أن العرب كانت لهم صلات تجارية قوية في القرن الثاني الهجرى مع سيلان والهند والصين . . . تظاهر دعاة العرب والهند مع سكان هذه الجزر وانسجموا معهم وتحدثوا بلغتهم واقتبسوا من عاداتهم وشاركوا مشاركة فعلية في ادارة دفة البلاد وقد قامت في هذه الجزر عدة ممالك اسلامية كانت تتنافس على السيطرة العامة وكان لهذا التنافس أثره في انتشار الاسلام وسعة نطاقه ، وقد استفاد الاهالى من حضارة الاسلام تهذيبا لعاداتهم وشعروا بوجوب الحد من التنافس وبقيمة الوحدة والحياة السلمية والتخلص من العادات التي ورثتها الديانات البوذية والكونفوشية التي كانت موجودة قبل دخول الاسلام وانتشاره في عصر امبراطورية ما جافاهيت ( ١٢٩٣ - ١٤٧٨ ) . وهو العصر الذى تشطت فيه الدعوة الاسلامية وتمكن سلطانها ، حتى كان فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر ( ميلادى ) ثمانية أمراء مسلمون حاربهم ملك ( ما جافاهيت ) فهزموه سنة ١٤٧٥ م و زالت البوذية كدين الأظلمة (١) وحل محلها الاسلام .

هذه قصة دخول الاسلام الى أندونيسيا وانتشاره في هذا الجزء الهادى\* والمهم من العالم غير أن ذلك لم يرق لأعداء هذا الدين - حملة راية الصليبية الحاقدة - فركزوا جهودهم وأغرقوا أندونيسيا - ولا زالوا - بحملات التصير .

\* وفي جنوب شرقى آسيا تعتبر أندونيسيا مركز ثقل وقوة للعالم الاسلامى فى طرفه الشرقى ، لذا فقد كانت الغارة عاتية على هذا الوطن الذى استقل بعد كفا ح مبرضد هولندا واليابان ، وقد اتخذت الغارة المشوا\* على

أندونيسيا شكلا آخر ، شكل الصليب يحمل حفنة من أرز وزجاجة من دواء

تقدم باسم المسيح الى الجماهير المسلمة الجائعة العارية العريضة الخائفة  
التي تجرعت الذل على يد الطاغية (سوكارنو) ومنطق الجوع والعري والمرض  
والخوف يقضى بأن يهرع الجائع الى من يطعمه والعارى يقبل على من يكسوه  
والعريض يسرع الى من يعالجه والخائف يلوذ بمن يمنحه الأمن والطمأنينة ،  
وهكذا اتخذت المؤسسات التبشيرية في أندونيسيا هذا المنطق اللانسانى  
منطق استفلال الحاجة منهجا لها وتدقت المعونات من أنحاء العالم المسيحى  
بغير حساب لتوضع بين يدي هذه المؤسسات التبشيرية تستخدمها فى حملات  
التنصير فى ألساط الاسلامية الممزوجة وراحت تشيع بأن عدد المتنصرين يبلغ  
( ٢٠٠٠ ) ألفى مسلم سنويا فى أواسط ( جاوا ) . وأنهم يجب أن ينتهوا  
من تنصير المسلمين فى جزيرة ( جاوا ) ، ( وسكانها لا يقل عددهم عن ٦٠ ستمين  
مليوناً ) خلال العشرين سنة القادمة ، وأن ينتهوا من تنصير أندونيسيا خلال  
ال ٥٠ سنة ، وأنهم سيشترون المسلم شراءً بأموالهم . . . انهم يستغلون بؤس  
الشعب الأندونيسى ومصائبه الطارئة . . . انهم يتسائلون الى السجن  
والمعتقلات ويتصلون بالمساجين والمعتقلين ويمرضون عليهم الوعود بأنهم  
سيهدون أسرهم وذويهم بالغذاء والكساء والحاجات الضرورية شريطة أن يوقع  
أولئك المساجين على تعهد بأنهم مستعدون للتنصير لقاء ذلك \*  
(١)  
وما حملة التنصير على أندونيسيا الا صورة من صور حقد أعداء هذا الدين  
عليه ، ولكن سيخيب الله ظنهم ويطفى كيدهم أمام الصحوه الاسلاميه  
واليقظة الشاملة ان شاء الله .

(١) أبوهلال الاندونيسى : غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا

ويعد عرض بعض النماذج لبلاد دخلها الاسلام وجعل من سكانها قاهيصة  
مسلمة . نعرض بعض نماذج لبلاد دخلها الاسلام ولا يزال مستمرا في الانتشار  
فيها وان كان لم يزل المسلمون فيها اقلية ، ففي آسيا مثلا :

\* لم يترك الاسلام ارضا في آسيا الا وصل اليها خبره ، وان كان لم يظهر  
فيها بشكل واضح الا في عهد متأخرة ، ورأينا كوريا يدخلها الاسلام بفضل  
الله ثم كفاح الكتيبة التركية التي شاركت في الجيش الدولي سنة ١٩٥٠م ،  
وقصة دخول الاسلام فيها تدل على أن الدين هو الذي ملأ فراغ النفوس  
المتعطشة للايمان الخالص والدين الذي يلائم كل بيئة ، ويناسب مع كل  
ثقافة ولا يأباه أي جنس . . ، أتم طالبان من كوريا دراستهما في جامعات  
اليابان وبعد عودتهما سمعا عن الاسلام فاتصلا بالكتيبة التركية وأسلما وكوئنا  
جمعية لتشر الأسلام هناك ، يقول ( عثمان شانغ جيو ) خريج كلية الهندسة  
لقد حاولت أن أجد دينا يناسب مجتمعا وحثت عن ذلك كثيرا عندما سمعت  
عن الاسلام أتيت مسرعا الى جمعية مسلمي كوريا لأعرفه وأتعلم مبادئه  
ولقد وجدت أنه هو الدين النابض بالحياة وحفزتني اليه عدة شواهد أبرزها  
أن محمد صلى الله عليه وسلم - ليس الا رجلا كعامة الناس ، وأن الاسلام  
يقوم على الحق والمنطق والعلم ويوفى بجميع حاجات بلادنا ، ويقول ( نيازي  
يونج جيم كيم ) الطالب بالجامعة المركزية : ان الناس يقولون عن الاسلام  
كثيرا أنه دين الصحراء ، ولكنهم لو عرفوا الاسلام حق المعرفة سيدركون بسرعة  
أنه دين الحياة ، ودين الانسانية . . . وهذه شهادات خالصة من جماعة  
لم يحملهم أحد عليها ، يرون في الاسلام الدين المخلص لهم من القالة النفس  
الملائم لبيئتهم ومجتمعهم ، الموفى بجميع حاجاتهم . . . ومثل ذلك حديث

التي يدمن بها أعداؤهم لا تصلح لاقامة عدالة في الارض، وكذلك بعدد ما رأوا في دياناتهم المحلية من عقائد وطقوس لا تستطيع أن تتف أمام النقد العلمي وأمام الحركة التي يندفع اليها العالم في سنواته الاخيرة \* .

فانتشار الاسلام في اليابان على أشده ولا زالت وسائل الاسلام الاسلامية رغم ندرتها تبرز أخبار دخول شخصيات بارزة وطوائف يابانية جديدة في الاسلام، ووجدت المراكز والهيئات الاسلامية في البلاد اليابانية .

\* وتغطي الاسلام هذه القارة ( قارة آسيا ) وتجاوز بحارها حتى وصل الى استراليا على يد المهاجرين من الافغان والهند في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حوالي سنة ١٨٦٠ م مع البعثات التي ذهبت لارتقاء المناطق المجهولة واكتشاف المعادن ، وقد أنشئت مساجد في كل منطقة يرتادها المسلمون وكان يرأس الجالية الاسلامية في مدينة ( ادلبند ) مسلم انجليزي يدعى ( حسين . ر . ل . بريستلي ) اعتنق الاسلام سنة ١٩٤٧ م عندما زال عن نفسه الشك الذي ظل يساوره منذ الصغر ولم يجد له جوابا في الديانات الأخرى حتى اختلط بعلماء المسلمين في فلسطين عندما كان جنديا في قوات الأمن ، ووجد أن الاسلام يحترم جميع الانبياء كما حكى ذلك عن نفسه . . . تابع الاسلام ذبوعه وانتشاره حتى وصل الى جزر المحيط الهادي حيث يوجد في جزر ( فيجي ) ما يقرب من ثلاثين الف مسلم لهم مجلة اسلامية ومدارس ومساجد . . . .

(١)

أما في أوروبا : فقد " نجح المسلمون في أوروبا في الدعوة للاسلام وانتشروا من مفكرينهم في دول مختلفة من أوروبا وكانت دعوتهم تأتي عن طريق الفكر والمنطق والمحاولات العلمية وقد نجح عدد كبير من جنود الاسلام



المجهولين في الدعوة للإسلام ، وكانوا هم أنفسهم القدوة الحسنة للمسلمين ، ومن ناحية أخرى فإن ذاكرة أوروبا ما زالت تذكر جيدا أن المسلمين في أسبانيا عاشوا بجوارهم قرونًا طويلة ، واستطاع الإسلام من غير شك أن ينتقل خلال الأفراد والجماعات إلى فكر وضمير الرجل الأوربي ، وكان نجاح الإسلام في الوصول إلى جنوب فرنسا ووصوله إلى مناطق من سويسرا ، ثم وصوله من ناحية أخرى إلى جزر مختلفة من إيطاليا واليونان في دورات متعاقبة استمرت فترات غير قصيرة من التاريخ ، هذه الأشياء جميعًا جعلت رجل الشارع في أوروبا يذكر أن هناك دينًا آخر اسمه الإسلام ، وهكذا استطاع الإسلام أن ينفذ إلى قلب أوروبا ، وينفي أن يشير إلى أن جماعات المهاجرين المسلمين من أوروبا الشرقية وتركيا من ناحية ، ومن شمال أفريقية من ناحية أخرى هي البطل الأول الذي حمل مشعل الإسلام خلال القرن الماضي ، واستطاعت أن تؤسس مراكز مختلفة في أوروبا خاصة في أوروبا الغربية .<sup>(١)</sup>

وتكاد كافة أقطار أوروبا تتشابه في مستوى انتشار الإسلام فيها فسلو . .  
 \* نظرنا إلى معظم دول أوروبا الحالية لوجدنا فيها جاليات إسلامية تزح معظمها من آسيا وأفريقية ، وبجهودها دخل أوربيون كثيرون في الإسلام واستطاعوا أن يتفاعلوا مع هذا الدين بحضارتهم وتقاليدهم ، بعد أن رأوا فيه المرونة وقيامه على الفطرة والعقل ، بل إن بعض المفكرين الأوربيين الذين لم يسلموا قال عندما عرف حقيقة الإسلام وأخلاقه العالية ونظامه الاجتماعي<sup>(٢)</sup>  
 والسياسي العتيد : إذا كان الإسلام هو هذا . . . فنحن إذن مسلمون \*

وفى أمريكا . . . . . والاسلام فى أمريكا حديث ربما لأن أمريكا نفسها دولة  
جديدة ، وربما لأن محيطات هائلة عزلتها عن فنهار الفلسفة الاسلامية ،  
وربما لأن أفواجا هائلة من المسيحيين المضطهدين كانوا من أوائل المهاجرين  
الى الارض الجديدة ، وأسسوا ولايات متدينة كأكثر ما يكون التدين وتمحصة  
أيضا لديها كأكثر ما يكون التعصب الا أن الاسلام عرف طريقه بصورة واسعة فى  
أوائل هذا القرن ، وكان البطل الاساسى فى حمله الى هذه البلاد جماعات  
المهاجرين من أوروبا الشرقية وتركيا وباكستان والهند وسوريا ، ومع بداية هذا  
القرن أيضا شهدت أمريكا كما شهدت أوروبا حركة فكرية ضخمة تدعو الى معرفة  
دين المسلمين ، أو بمعنى آخر لماذا قام هذا الدين طوال هذه السنين ؟  
ولماذا فشل المشركون فى افريقية وسومطرة وجاوه وأندونيسيا والفلبين بدون  
سيف وهدون دولة قائمة أو زعيم رائد ؟ ! ، وقد استطاعت هذه الدراسات  
من ناحية أخرى أن تجذب أنظار عدد غير قليل من الامريكيين الى هذا الدين ،  
وكان الزوج من أكثر الطوائف فى أمريكا ايمانا بدين المسلمين ، فهو يدعو للمساواة ،  
ولا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى ، وهو يتجه الى  
الله مباشرة وبلا واسطة ويدعو الى البر والتقوى ، ثم هو يجمع بين الدين  
والدنيا ولا يخرج عن كونه منهاجا مثاليا للانسان يجعل فى طريقه نورا وفى  
حياته كلها نورا وراحة وأمانا ، لهذا فان أعدادا أخرى من الامريكيين المثقفين  
أعلنت اسلامها وهجرت الى بيت الله الحرام وتمحست لدينها ودعت الى الدعوة  
له وانشاء الجمعيات والجوامع والمؤسسات الخيرية لمساعدته ، وهجرة المسلمين  
هى العامل الأول فى انتشار الاسلام الى هذه البلاد ، وقد شهدت نيويورك  
والشمال الشرقى هجرات أوربية بعد قيام الثورة الشيوعية من يوغوسلافيا وألمانيا

وناديا للصلاة الا أن ( الأشرار ) العربية التي هاجرت الى أمريكا من فلسطين وسورها ولبنان والعراق لعبت الدور الاول في تأسيس الاسلام الصحيح وقد ساعدها على ذلك علمها الاصيل باللغة وعلوم الاسلام وقد استطاعت تلك الأسر أن تنحى الاسلام في محيطها وتنشئ \* الجمعيات الاسلامية وتبنى الجوامع وقد نجحوا بالفعل في بناء \* عدة جوامع في مدن وولايات مختلفة ، والحقيقة أن هؤلاء \* الأفراد كانوا يمثلون التحدي الحقيقي للاسلام والقدرة الحقيقية على السمود في العالم الجديد . . . .

على أن الاسلام في أمريكا شهد مجموعة أخرى من الأمريكين أنفسهم آمنت بالاسلام واعتنقته وعملت على انتشاره ، وهؤلاء \* مجموعتان

الاولى : وهي من الأمريكين البيض ، والثانية : من الزنوج . . . .  
 الا أن هؤلاء \* المسلمين يعانون نقصا فاحشا في تلقى تعاليم الدين الاسلامي الصحيح . . . . وامتزج الاسلام عندهم بكثير من اليهودية والوثنية والماسونية على أن أكثر ما يحجب الامريكان في الاسلام اتجاهه الى العقل والوجدان مع فكرة التوحيد والساواة والعقيدة الفطرية للانسان ثم التشريعات الاسلامية التي تفوق كل القوانين الوضعية التي عرفها الانسبان . . . .

وفي السنوات الاخيرة تجلت ظاهرة انتشار الاسلام في البلاد الامريكية أكثر من ذي قبل وكان من أسباب ذلك كثرة الوافدين من الطلبة المسلمين من البلاد العربية ما أعطى صورة تلفت النظر الى هذا الدين في معانم الجيوش الامريكية .

وبعد هذا العرض المجلد لبعض وقائع انتشار الاسلام وهيئته على كثير من البلاد . نأتى الى عرض وقائع أواخر أخرى من انتشار هذا الدين

" وفي العصور الحديثه اعتنق الاسلام كثير من الاوربيين في ألمانيا وفرنسا وانجلترا وأمريكا وغيرها من بلاد العالم الحديث، وكان دخولهم في الاسلام نتيجة للبحث والاطلاع ، أو لجهود الدعاة من مسلمي الهند وغيرهم ، ولا يزال عدد المسلمين في ازدياد في تلك الممالك . . . وكذلك أخذ عدد المسلمين يزداد في الهند في العصر الحديث . . . وقد ازداد عدد المسلمين في الصين أيضا " (١)

(٢)

" جاء في كتاب " لماذا أسلمنا "

بعد استعراض للخصائص الرئيسية في الاسلام وهي كما عرضها .

(١) - البساطة والمنطقية والقابلية للتطبيق .

(٢) - وحدة المادة والروح .

(٣) - الاسلام نظام كامل للحياة .

(٤) - العوازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة .

(٥) - عالمية وانسانية .

(٦) - الثبات والتطور .

(٧) - تعاليم الاسلام سجل لا يتطرق اليها التحريف .

هذه بعض الملامح الفريدة في الاسلام وهي تؤكد وتبرهن أنه الدين الاكمل

للانسانية ، وأن المستقبل لهذا الدين ، وقد بهرت طبيعة هذا الدين مئات

الألوف من البشر في الماضي وفي الحاضر فأمنوا بأنه دين الحق وأنه الطريق

المستقيم الذي يجب أن تسلكه البشرية ، وسيظل محتفظا بكل خواصه ما بقى

الزمان ، وكل من أوتى قلبا سليما وحنينا الى الحق سيقول دائما ويردد :

أشهد أنه لا اله معبودا بحق الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن

محمدًا عبده ورسوله . \*

\* هنا لك ظاهرة فكرية واضحة في العالم الغربي بالنسبة لحركة الدخول في الاسلام ، وهي أن الذين يختارون الاسلام ، ويخلصون له ويدافعون عنه هم من ذروة الطبقة المثقفة هناك . أي أن الاسلام منذ بداية هذا القرن شرع يدخل المجتمع الغربي من قمته الى قاعدته ، وهذا بحد ذاته يشكل مسألة مهمة تعود الى سببين رئيسيين :

أولهما : أن أمثال هؤلاء المفكرين من أصحاب العقول المثقفة الحرة ، ومن المختصين بالدراسات الانسانية المتنوعة يعرفون جيدا تطور المؤسسات الدينية عندهم ، وانعكاسات الفكر البشري على مبادئها ووصاياها واعطائها ملامح لا يمكن أن تتفق مع المقدمات العقلية اليقينية التي تقود الى قبول الوحي الصادق وتميز بينه وبين الكهانة والدجل . . . . .

وثانيهما : وضوح عقيدة التوحيد التي جاء بها الاسلام منبئة على المقدمات العقلية الصحيحة وعمق نظرة الاسلام عن الكون والمجتمع وشمول شريعته لنواحي الحياة الانسانية جميعها وانسجامها مع الفطرة ونتائج العلم الصحيح ، وثبوت معجزات القرآن العقلية العلمية والتشريعية ، كل ذلك يقود هؤلاء المفكرين الى الاسلام ويضعهم أمام الحقيقة الكبرى وينقذهم من الحيرة وينتشلهم من القلق (١) والضياع والضلالة . . . . \*

وحركة الدخول في الاسلام حركة مستمرة نابذة من حركة الاسلام نفسه ، وهذه بعض اللمحات عن بعض من هداهم الله لهذا الدين وكان لهم أثر في الدعوة الى الله .

١- " الحاج اللورد هدلى الفاروق ( انجلترا ) ولد ١٨٥٥ م وأعلن اسلامه سنة ١٩١٣ . وتوفى سنة ١٩٣٥ . كان من الشخصيات البريطانية المرموقة ،  
(١)  
كان سياسيا مؤلفا "

" وكان عالما رياضيا اغتار الاسلام له دينا فأخلص له غاية الاخلاص وتحول الى داعية مؤمن ملاً المجتمع البريطانى بالحديث عن الاسلام ، وعقيدته الأتھميه السامية ومبادئه الانسانية العظيمة ، كان فى بدايه حياته ( بروتانتى المذهب ) الا أنه بقى حائرا متسائلا ينشد الحقيقه ولا يمشر عليها حتى هداه الله الى  
(٢)  
الاسلام "

يقول عن نفسه : " من المحتمل أن يتصور بعض أصدقائى أننى وقعت تحت تأثير المسلمين ، ولكن ذلك ليس هو السبب فى تحولي الى الاسلام ، لأن اقتناعى كان حصيلة لدراسة دامت سنوات عديدة ، ولم تبدأ مناقشاتى مع المسلمين المثقفين الا منذ أسابيع قليلة ، وكما كان اغتباطى وانشراح صدرى عندما وجدت أن نظرياتى فى مقدماتها ونتائجها كانت تتفق تماما مع تعاليم الاسيلام ، انضى أعتقد أن هناك آلافا عديدة من الرجال والنساء مسلمون فى ذات قلوبهم ، ولكن يمنهم من اعلان هذه الحقيقه مراعاتهم للمعروف وخوفهم من النقد والاتهام ورضيتهم فى تلافى ما يتبع اعلان هذا التحول من مشاكل ، لقد بينت فى ايجاز بعض الدوافع التى حدثت بينى الى اتباع تعاليم الاسلام ، وبينت أننى أعتبر نفسى بهذه الخطوة نفسها أصبحت مسيحيا أفضل مما كنت قبل ذلك وانى لأهيب بغيرى أن ينهج نفسى المنهاج الذى أعتقد صخلما أنه هو الصراط المستقيم الذى يجلب السعادة لهؤلاء الذين يــــرون  
(٣)  
فيما أقدمت عليه خطوة الى الامام وليس على أية حال معنى العداوة للمسيحية "

(١) انظر كتاب ( لماذا أسلمنا ) ص : ٤٦

(٢) انظر كتاب ( لماذا أسلمنا ) ص : ١٤٠

(٢) - شخصية أخرى من هداهم الله للاسلام انه :

" المفكر الكبير والصحفي العالمي النمساوي الدكتور ( ليوبولد فايس ) محمد  
أسد يختار الاسلام في الثلاثينات من هذا القرن بعد جولات له في العالم  
الاسلامي على الرغم من تأخر المسلمين وتفرقهم ، ويعدهم عن حقائق دينهم ،  
ان هذا الوضع القائم لفاسد لا يشجع أحدا للدخول في الاسلام ولكنه يجتاز  
هذه العقبات بثاقب فكره وصفا معدنه ويقبل الاسلام صافيا ليعود هو الي  
المجتمع الاسلامي فيحدد داءه ويصف دواه في كتاباته النفيسة عن الاسلام  
( مثل كتابه : الاسلام على مفترق الطرق ، ومنهاج الحكم في الاسلام ،  
(١)  
والطريق الى الاسلام . . . . "

يقول عن نفسه : " في سنة ١٩٢٢م غادرت موطنى النمسا للسفر في رحلة الي  
افريقية وآسيا لأعمل مراسلا خاصا لبعض الصحف الأوربية الكبيرة رأيت أول ما  
رأيت مجتمعا يختلف في مظهره كل الاختلاف من المجتمع الأوربي وبدأت منذ  
الوهلة الأولى أحس بعيل ينساب في نفسي ويزداد الي هذا اللون الهادي  
المستقر من فلسفة الحياة ، هذا الميل بدأ يوجه شعوري تدريجيا الي دراسة  
أسباب هذا الاختلاف وبدأت أهتم بدراسة التعاليم الدينية في الاسلام ،  
على أننى في ذلك الوقت لم أشعر بدافع قوى يكفى ليجذبني الي اعتناق  
الاسلام ، الا أننى بدأت أرى صورة حياة لمجتمع انساني متطور يكاد يخلو نظامه  
من التناقضات الداخلية ويتسم بأوفر قسط من الشعور الأخوي الصحيح ، وقد  
ظهرت لي الحقيقة واضحة - مع ذلك - هي أن حياة المسلمين اليوم بعيدة  
كل البعد عن الحياة المثالية التي يمكن أن تحققها لهم تعاليم الاسلام ،  
فكل ما كان في الاسلام من قوى دافعة ومن حركة انقلب بين المسلمين الي كسل  
وجمود ، وما كان فيها من كرم واستعداد لبذل الروح أضحي بين مسلمي اليوم

ضيقة في الأفق العقلي وحباً للحياة السهلة الواعدة ، لقد تملكني الحيرة  
عندما رأيت ذلك . . . وكلما تكشف لي من قوة تعاليم الاسلام ومن ملامتها غير  
المحدودة للتطبيق الواقعي في الحياة كلما ازداد عجبى وتساؤلنى عن السبب  
الذى حد بالمسلمين الى التخلو عن الالتصاق الكامل بهذه التعاليم وممارستها  
فعليا في واقع حياتهم ، وازداد يقينى ، ، ، حتى أصبحت - وأنا غير المسلم -  
أدافع عن الاسلام أمام المسلمين مستكرا اهمالهم وتراخيهم ، وكنت لا ألقى بالا  
الى هذا الاهتمام المتزايد في قرارة نفسى ، حتى كان ذلك اليوم وأذكر أنه  
كان في خريف عام ١٩٢٥ م . وفي جبال أفغانستان حين حدثني شاب كان  
في ذلك الوقت حاكما لاهدى المناطق ان فاجأتني ( ولكك الآن مسلما دون أن  
تدرى ) فشدتهنى هذه الكلمات وظللت صامتا ، وعندما عدت الى أوروبا عام  
١٩٢٦ . رأيت أن النتيجة المنطقية لسلوكى وفكرى هي أن أعتق الاسلام ،  
هذه هي الظروف التى انتهت بهى الى إعلان اسلامى ، ولم يكن هناك شئ  
بمعينه من تعاليم الاسلام هو الذى أخذ بمجامع قلبى ، انه المجموع المتكامل  
المتناسب والمتناسك من هذه التعاليم الروحية من جانب والتى ترسم برنامجا  
عظيما للحياة من الجانب الآخر ، لم أكن لأستطيع عندئذ - وحتى هذه  
اللحظة - أن أحدد أي ناحية في الاسلام كان لها في نفسى وقع وأثر أكثر  
من غيرها ، فالاسلام يهدولى وكأنه بناء محكم في هندسته وتصميمه ، كل  
أجزائه متناسبة ليكمل بعضها بعضا ويشد بعضها بعضا ، لا زيادة فيها  
ولا نقصان ، ويؤدى بذلك الى نتيجة واحدة هي التوازن الكامل والاستقرار  
الشامل ، وربما كان شعورى بأن كل ما في الاسلام من نظريات وتعاليم موضوع  
في وضع محكم مناسب ، هو أكثر الأمور تأثيرا في نفسى ربما كان الأمر كذلك ،



ولكن على أية حال ، فان هذا موضوع يتعلق بحب نشأ في قلبي لهذا الدين ،  
لقد تسلل الاسلام الى صميم قلبي دون أن أحسه كما يتسلل اللص الى المنزل  
في الليل ولكنه ليس كاللص يدخل ويخرج انه دخل قلبي ليبقى فيه الى الأبد، ومنذ  
ذلك الحين وأنا أهذل قصارى جهدي لأتعلم كل ما يمكنني معرفته عن الاسلام ،  
درست القرآن ، وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، درست لفحة الاسلام وتاريخه  
وقدرا كبيرا مما كتب عنه وما كتب ضده . . . قضيت أكثر من خمس سنوات في  
الحجاز ونجد وأغلبها في المدينة لكي أندمج في البيئة الأصلية التي نشأت  
فيها دعوة الدين الذي جاء به ( النبي العربي ) ، والحجاز ملقى المسلمين  
من مختلف الأقطار ، فكان هذا ما يسر لي مقارنة وجهات النظر الدينية والاجتماعية  
السائدة في العالم الاسلامي في عهدنا الحاضر، هذه الدراسات والمقارنات  
ركزت في نفسي الاقتناع بأن الاسلام بشطريه الروحي والاجتماعي - رغم ما يبدو  
عليه من ضعف ناشئ\* عما أصاب المسلمين من الوهن - ما يزال أعظم قوة دافعة  
عرفتها البشرية على الاطلاق ، ومنذ ذلك الحين تركز اهتمامي حول موضوع بحث  
هذا الدين لهيئد أمجاده\* (١)

فهذا الدين في حركة مستمرة وانتشار دائم فهو النور الذي يجذب اليه كل  
ذي بصر ممن أراد الله له النجاة من الشقاء شقاء البعد عن الله في الدنيا والآخرة ،  
يأتي اليه الناس ( جماعات وأفراد ) ، ومن مختلف أنواع الناس علنا\* ومفكرين وفلاسفة  
وعمال وفلاحين وغير ذلك . فهي الفطرة حتى استيقظت تطلعت الى مصدر النور  
واهدت بهداهه فالحقيقة : \* التي لا شك فيها أن الاسلام منذ أنزل الله عز وجل  
القرآن على رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - لم يتوقف سيره وتوسعه قط، فسواء  
كانت هناك دول قوية تعمل على نشره ، أو لم يكن هناك الا دول ضعيفة مفككة  
لا تقوى على الحفاظ على كيانها ، وسواء\* أكانت جماعات الاسلام آمنة أو محاطة

بالأعداد ، مثقلة بالأزمات ، فان الاسلام يسير في العادة في طريقه مظفرا

لا يتأثر بحال المسلمين وما يجرى عليهم من ظروف الزمان ، بل اننا نلاحظ

أحيانا أن الاسلام يزداد انتشاره في حالات ضعف المسلمين السياسي ، كما

نرى في انتشار الاسلام السريع في افريقية في أثناء الاستعمار سوا في ذلك

افريقية أو آسيا ، ولقد كانت عصر الاستعمار الهولندي لأندونيسيا هي

السنوات التي مكن الاسلام لنفسه فيها وكسب أكبر مجموعاته على الأرض ، وكذلك

كان الأمر في الكثير من البلاد الافريقية وخاصة تلك التي كان يستعمرها

الانجليز ، ففي بعضها وخاصة نيجيريا انتشر الاسلام انتشارا واسما خلال

القرن التاسع عشر حتى أصبح الدين الغالب على أهل البلاد ، وكان ذلك

(١)

من الأسباب التي حفظت لها وحدتها عندما جاء وقت التحرير .

وهذا تحقيق لوعده الله بحفظ هذا الدين ، ولكن إن كان الاسلام يحمل سمة

الانتشار الذاتي ، فان هذا لا يعنى حملة هذا الدين من نشره وتبليغه والدعوة

اليه ، فهذا هو مقتضى الايمان بالله والرضى بالاسلام ديننا ، فان الاسلام

وان كان قادرا على نشر نفسه بنفسه ، فليس معنى ذلك أن نتركه لمصيره في كل

مكان ، وأن ندعه يتعرض لحملة شريرة قائمة على سياسات مرسومة بأحكام ،

هدفها اضعاف :

الروح القومية في البلاد التي استقلت حديثا عن طريق اضعاف الاملام فيها

ان ذلك واجب على المسلمين ليس من الناحية الدينية فحسب ، بل من الناحية

الحضارية أيضا ، لأن الاسلام ركن متين للحضارة البشرية وأساس لتقدم الجماعات

الانسانية ، وما من بلد دخله الاسلام الا بعث فيه روح التقدم والتحضر والنظام

ومن هنا كان العمل على ازالة العقبات من طريق الاسلام خدمة حضارية تسدى

(٢)

للانسانية كلها ، وهو واجب على المسلمين ، بل هو أشرف واجباتهم كلها . . . .

المواجهة العدائية لهذا الدين وأثرها في استمراره وانتشاره .

الاختلاف بين الناس أمر واقع جعل الله الدنيا دار ابتلاء وامتحان

وتمحيص، وجعل الناس فيها مختلفين ابتلاءً لبعضهم ببعض .

\* ان من طبيعة الناس أن يختلفوا ، لأن هذا الاختلاف أصل من أصول

(١)

خلقتهم يحقق حكمة عليا من استخلاف هذا الكائن في الأرض . . . . \*

وهذا الاختلاف بين الناس تتفاوت درجته من اختلاف في الاستعداد والمواقف

الى اختلاف في التصور والمعتقد والسلوك ، حيث انه يكون من الناس مؤمن

موحد ، وكافر مشرك ، ولا يزال الناس الى يوم القيامة مختلفين أي :

(٦)

\* انهم أهل حق وأهل باطل ، فيكون المعنى أن هؤلاء يخالفون هؤلاء . . . \*

ولقد أكدت كثير من الآيات الكريمة هذا الاختلاف بين ذلك قوله تعالى :

(٧)

، هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير . . .

فاختلاف الناس وانقسامهم بين مؤمن وكافر أمر واقع ، وما ذلك الا ابتلاءً لبعضهم

ببعض ، \* أي هو الخالق لكم على هذه الصفة وأراد منكم ذلك فلا بد من ذلك

وجود مؤمن وكافر ، وهو البصير بمن يستحق الهداية من يستحق الضلال ، وهو

(٨)

شاهد على أعطال عباده ، وسيجزيهم بها أتم الجزاء . . . \*

ومن الآيات كذلك قوله تعالى : ، ، وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يدينا

من الكتاب ومهيئنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من

الحق . لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة .

ولكن ليهلكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما

(٩)

كنتم فيه تختلفون \*

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن . المجلد الأول . ٢ / ٢١٥ .

(٢) ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير ٤ / ١٧٢ .

" قوله تعالى " ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة " أى ليجعل شريعتكم واحدة

(١)

فكنتم على الحق ، فهين أنه أراد بالاختلاف إيمان قوم وكفر قوم "

" ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن

(٢)

عما كنتم تعملون "

" ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين . الا من رحم ربك

(٣)

ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين "

" ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون

(٤)

مالهم من ولى ولا نصير "

" فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من

(٥)

دون الله ويحسبون أنهم مهتدون "

واختلاف الناس بين أهل حق يمتزجون به ويدعون اليه ، وبين أهل باطل

يروجون له ويدافعون عنه تقتضى استمرار الصراع بين الفريقين ، بين من يحيا

رسالة الله الى عياده ليخرجهم من الظلمات الى النور ، وبين من يحمل رسالة

الشیطان ليصد الناس عن ربهم ويخضمهم للطغفوت من دون الله ، والمؤمنون

وهم أولياء الله يسمون فى الأرض لأصلاحها وأداء الشهادة على الناس واقامة

الحجة عليهم بدعوتهم الى الله لأخراجهم من الظلمات الى النور ، واقرار

حكم شرع الله فيهم وتخليصهم من اتباع الهوى والضلال ، والكافرون وهم

أولياء الشيطان يسمون فى الأرض فسادا ، هدفهم اخراج الناس من النور الى

الظلمات وصد هم عن سبيل الله وفتنتهم عن الاستقامة على شرعه ينفونهم عن

انهم يلبسون على الناس الحق بالباطل يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم

(١) القرطبي : جامع الأحكام . المجلد الثالث . ٢١١/٦

(٢) سورة النحل : آية رقم ٩٣ (٣) سورة هود : آيتان رقم ١٨ و ١٩

يقول الله عز وجل عن هدف أهل الباطل في صراعهم مع أهل الحق :

\* قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم

شهاد<sup>(١)</sup> وما الله بغافل عما تعملون يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من

(١)

الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين \*

\* ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد

هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون

(٢)

عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون \*

\* يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون<sup>(٣)</sup>

\* يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره

(٤)

الكافرون \*

\* ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفار حسدا من عند

أنفسهم من بعد ما تعين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره

(٥)

والله على كل شيء قدير \*

\* ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتوب طقتهم قل ان هدى الله

(٦)

هو الهدى . . . . .

ويقول سبحانه عن هدف أهل الباطل ووقفهم من أهل الحق : يقول في

آية أخرى :

(٧)

\* ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دياركم ان استطاعوا . . . \*

\* يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا

(٨)

خاسرين \*

(١) سورة آل عمران آيتان رقما : ٩٩ و ١٠٠ (٢) سورة هود آيتان رقما : ١٨ و ١٩

(٣) سورة الصف : آية رقم : ٨ (٤) سورة التوبة آية رقم : ٢٣

(٥) سورة البقرة : آية رقم : ١٠٩ (٦) سورة البقرة آية : رقم ١٢٠

ان... فنتيجة للاختلاف الواقع بين الناس يحدث الصراع ويستمر ، فأهل الباطل حريصون كل الحرص على فتنة أهل الحق واذلالهم واطفا\* النور الذي يحملونه ، انهم دائما \* يلتسبون لسبيل الله الزينج والتحريف ، ويريدون رد الايمان ، والاستقامة الى الكفر والاعوجاج ، ويطلبون العدول عن القصد (١) ( ويهفون ) لأهل دين الله ، ولمن هو على سبيل الحق عوجا . أي ضلالا \* وهذا الصراع بين الحق الذي يحمله المؤمنون الصادقون ، وبين الباطل الذي يروجه المبطلون بمختلف أشكالهم وألوانهم ، صراع مستمر وان اختلفت أساليبه ووسائله ، فأهل الباطل يجدون دائما في أساليب مكرهم وكيدهم ولكن من رحمة الله بهذه الامة - حمللا هذا الدين الحق - أن كشف لهم ما بيته أعداء\* هذا الدين - حملة الباطل - لهم من الكيد والحقد والمكر ، وما يبذلونه من جهود وحيل ، وما يبثونه من ريب وأكاذيب وشكوك لليس الحق بالباطل ، وعزل المسلمين عن دينهم ، انه كيد مستمر ، تتفیر وتتجدد صورته وأساليبه من عصر الى عصر .

\* ان الأجنة التي يكنها أهل الكتاب للجماعة المسلمة هي الاحنة المتعلقة بالعقيدة ، أنهم يكرهون لهذه الامة أن تهتدي ، يكرهون لها أن تفسر\* الى عقيدتها الخاصة في قوة وثقة ويقين ، ومن ثم يرصدون جهودهم كلها لأضلالها عن هذا المنهج والألوا\* بها عن هذا الطريق . ( ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ) وهذه الرغبة القائمة على الهوى والحقد والشر ضلال لاشك فيه ، ( وما يضلون الا أنفسهم وما يشمرون ) . . . ( يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ) ولقد كان أهل الكتاب وقتها - وما يزالون حتى اليوم - يشهدون الحق واضحا في هذا الدين ( الاسلام ) سوا\* منهم الظالمون .

على حقيقة ما جاء في كتبهم عنه من بشارات زائرات . . . ، وسوا ذلك غير  
المطلعين ولكنهم يجدون في الاسلام من الحق الواضح ما يدعو الى الايمان ،  
غير أنهم يكفرون ، لا لنقص في الدليل ، ولكن للهوى والمصلحة والتضليل . . . .  
كذلك يناد بهم الله عز وجل مرة أخرى ليفضح ما يقومون به من لبس الحق بالباطل  
لا خفائه وكتمانه وتضييعه في غمار الباطل على علم وعن عمد وقصد ، وهو أمر مستنكر  
قبيح ، وهذا الذي ندد به الله سبحانه من أعمال أهل الكتاب حينذاك هو الامر  
الذي درجوا عليه من وقتها حتى اللحظة الحاضرة ، فهذا طريقهم على مدار  
التاريخ . . . دسوا . . . في التراث الاسلامي ، ولبسوا الحق بالباطل في  
هذا التراث كله اللهم الا هذا الكتاب المحفوظ الذي تكفل الله عز وجل  
بحفظه أبد الأبدين والحمد لله على فضله العظيم . . . . دسوا ولبسوا في  
التاريخ الاسلامي ولحدائق ورجاله ، ودسوا ولبسوا في الحديث النبوي الشريف  
حتى قبح الله له رجاله الذين حققوه وحرروه الا ما ندد عن الجهد الانساني  
المحدود . . . ، ودسوا ولبسوا في التفسير القرآني . . . ودسوا ولبسوا في  
الرجال أيضا ، فالمئات والأوف كانوا دسيسة على التراث الاسلامي - وما يزالون  
في صورة مستشرقين وتلاميذ المستشرقين . ، وما يزال هذا الكهد قائما ومطردا  
وما تزال ماثمة الايمان والنجاة منه هي اللبائذ بهذا الكتاب المحفوظ والعودة اليه  
الاستشاري في المعركة الناشئة ضوال هذه القرون ، كذلك يعرض بعض المحاولات  
التي يبذلها فريق من أهل الكتاب ليهيئة الجماعة المسلمة في دينها ودها  
عن الهدى من ذلك الطريق الماكر اللئيم ( وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا  
بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون )<sup>(١)</sup>  
وهي طريقة ماكرة لئيمة ، فان اظهروا لهم الاسلام ثم الرجوع عنه يوقع بعض

ضماف النفوس والعقول وغير المثبتين من حقيقة دينهم وطبيعته يوقعهم في بلبلة واضطراب . . . ، وما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم في شتى الصور التي تناسب تطور الملابس والناس في كل جيل ، ولقد يفسر أعداء المسلمين أن تتطلى هذه الخدعة اليوم ، فلجأت القوى المناهضة للإسلام في العالم الى طرق شتى كلها تقوم على تلك الخدعة القديمة ، ان لهذه القوى اليوم في أنحاء العالم الاسلامي جيشا جرارا من العملاء في صورة أساتذة وفلاسفة ودكاترة وباحثين وأحيانا شعراء وفنانين وصحفيين يحملون أسماء مسلمين ، هذا الجيش من العملاء موجه لخلخلة العقيدة في النفوس بهتى الأساليب في صورة بحث وعلم وأدب وفن وصحافة ، وتوهين قواعدنا من الاساس ، والتهوين من شأن العقيدة والشريعة سواء ، وتأويلها وتحميلها مالا تطيق والدق المتصل على ( رجيمتها ) والدعوة للتغلب منها وابعادها عن مجال الحياة اشفاقا عليها ، أو اشفاقا على الحياة منها وابتداع تصورات ومثل وقواعد للشعور والسلوك تتناقض وتهظم تصورات العقيدة ومثلها ، وتزيين تلك التصورات المبتدعة بقدر تشويه التصورات والمثل الأيمانة ، وإطلاق الشهوات من عقالها وسحق القاعدة الخلقية التي تستوى عليها العقيدة النظيفة لتخرق في الوحل الذي يثرونه في الارض نثرا

(١)

ويشوهون التاريخ كله بحرفونه كما يحرفون النصوص

فالكيد لهذا الدين من قبل أعدائه - وهو الدين الكامل الذي اختاره الله ورضيه لخلقنا كاملا تاما عاما - كيد مستتر يستعدا استمراره من استمرار حركة هذا الدين ووجوده وانتشاره ، فلقد تعرضت دعوته " لحركات عداثية منذ أول يوم جهر بها النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد اتخذت لها عدة ميادين تدبر مؤامراتها وتضع الترتيبات لمناوأتها ، فمن ميادين التكذيب



الاصلى لنفس الدعوة الى ميدان الطعن في عالميتها الى ميدان العمل  
الاجاهى لوقف نموها واطرادها ، وكانت هذه المؤامرات تحاك اما في وسط  
المجتمع الاسلامى واما في خارج المجتمع من الذين خشوا قوة هذا الدين ومنازعته  
اياهم في سلطانهم ، وكان للاعداء على مختلف أنواعهم ومياد بينهم أساليبهم  
المتنوعة التى تفتقت عنها تجاريمهم الطويلة في هذا المراك ، الذى يرسم  
خطوطه الآباء للأبناء ، ويوصى به الاجداد للأحفاد ، وقد سمعنا في التاريخ  
الاسلامى غزوات وجهت للاسلام اما بالسلاح المادى في الميدان المكشوف ، واما  
بالسلاح المعنوى من وراء جدار ، فمرة بالتشكيك في أصل الدين والدعوة الى  
الاحقاد ، ومرة بالغزو الثقافى لتحمل الآراء الهدامة محل ( الدين ) ، وأخرى  
بالغزو الخلقى والاجتماعى لينسلخ المسلمون من مقومات شخصيتهم الاصلية  
وحدثت مصادمات كثيرة على مدى التاريخ الاسلامى ، والاسلام ما يزال صامدا  
أمام كل هذه العوامل الهدامة ، مندفعاً رغم الحواجز والعقبات التى تعترض  
طريقه لأنه يحمل عوامل قوته في نفسه فما دام هناك عقل في البشر فسلن  
يهدم له أنصار تدعم قوته وتدفع عنه هذه التيارات ، غير أن هذه الوقفة  
الصامدة وهذا الاندفاع يختلفان كلما كان المسلمون أشد ايمانا به وأعمق فهما  
له وأكثر عملا من أجله ، وقد بلغ الصراع أشده في السنوات الأخيرة لقوة السلاح  
(١)  
وتطور الأساليب وغرور العلم "

" ان الفرب جرد حملات غزت الشرق الاسلامى باسم الصليب وتحت رايته  
وكان رجال الكنيسة في أوروبا يدعون الملوك والشعوب الى هذه الحروب  
فاتخذت بذلك طابعا دينيا شكلا وموضوعا ، ولئن كانت الدولة الاسلامية  
في ذلك الحين مفككة الاوصال ، فلقد جعل من معجزات دينه بعد القرآن  
الكريم هذه الأمة ، فلقد حولها القرآن بحق خير أمة أخرجت للناس حسنى

أحداث التاريخ التي ظلت معها الأمة الإسلامية صامدة شامخة برغم ما وجه الي  
صدرها وقلبها من سهام وحراب ، وانتفضت تحارب أعداء الله وأعداءها  
انتفضت الأمة لما رأت الصليب فوق رؤس أعدائها بكل سبيل واسترخصت الدم  
والروح في سبيل الله وتمجلت لقاء الله وجنته ، فأعطاه الله الحسنين النصر  
والجنسة ، وارتدت حملات الصليب على أعقابها خاسرة بعد معارك طاحنة استمرت  
قرنين كاملين ، وأيقن الغرب المسيحي أنه مهما ضعفت دولة الإسلام فإنه لن  
يستطيع النيل منها ومن أمته حتى ينال أولا عقيدتها وفكرها ، وكانت المرحلة  
الثانية مرحلة الاستشراق والتبشير ، وقبل أن يظهر التبشير كبديل عن الحروب  
لتحطيم عقيدة المسلمين وفكرهم نشير الى أن الحروب الصليبية انتجت كذلك انتاجا  
فكريا ( هو الاستشراق ) ، إذ نفر قوم من الغربيين يدفعهم التعصب الصليبي  
الى الكتابة عن الإسلام فأفقدتهم التعصب أمانة العلم ومدوا الي تشويه الإسلام  
من عدة نواح :

• فردوا أن القرآن من وضع محمد - عليه الصلاة والسلام - وأن سذاجة  
الصحابة وإيمانهم دفعهم الي نقله على أنه من عند الله .  
- وخلطوا في مصادر الأحكام الإسلامية بين المصادر الإلهية ( القرآن والسنة )  
ومن الاجتهاد ، ونظروا الي الجميع على أنها من صنع البشر فسووا بينها في  
المنزلة .

• ودعوا الي التصوف ، لئلا يؤول اليه في أكثر الأحيان من صرف أصحابه  
عن الجهاد وهو أكثر ما يثير الصليبيين ويفزعهم .  
ولم يكن عمل المستشرقين منفصلا عن عمل المبشرين ، بل كانت مهمة كل من الطائفتين  
تدخل في الأخرى ، وكان فشل الصليبيين في حملاتهم المتوالية على الشرق  
الإسلامي دافعا للمزيد من الاهتمام بالثقافة الإسلامية ، بأن يقوم العلماء

الذى يفزون به ( الفكر ) الاسلامى ، وهكذا تحولت المعركة من ميدان السلاح الى ميدان العقيدة والفكر بهدف تزييف عقيدة المسلمين الراسخة التى تحمل طابع الجهاد وتدفع المؤمنين الى الاستشهاد ، وأما التبشير فانه يستهدف الحيلولة دون توسع الاسلام وانتشاره وعدم منافسته للمسيحية فى البلاد التى تحاول القيام بالتبشير ونشر المسيحية فيها <sup>(١)</sup>

فصراع أعداء هذا الدين مع حملته قد تشكلت منذ ظهوره بصور مختلفة كلها تهدف الى صد الناس وعزلهم عنه سواء تمثل ذلك بالصراع الفكرى ومحاولة تشكيك الناس فى الاسلام كدين سماوى حق ، أو تمثل ذلك بالصراع المسلح متى توقع الأعداء النتائج فى صالحهم ، وكان مصدر ذلك الصراع - كغيره - أهل الكتاب سواء من حملة الصليب وما قاموا به من حملات عسكرية تمثلت أخيراً فى الاستعمار الغربى وما قاموا ويقومون به ، من ارساليات تبشيرية ، واستشراق ، وغزو فكرى ، وحملات الحادية تقوم بها دول الاتحاد التى تتزعمها روسيا ، فكلها حملات موجهة ضد هذا الدين وأهله والى جانبها تلامذة المستشرقين والمنحرفين من أصحاب الاتجاهات المختلفة من يحملون أسماء اسلامية ويقودون أشنع الحملات ضد هذا الدين ، ولا زالت تلك الحملات مستمرة تتجدد وتتلون ، ولكن الله سبحانه يبطل كيدهم ومظهر دينه وحامى حملته ، فلما كان محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين ، ولم يكن بعده رسول ولا من يجدد الدين ولم يزل الله سبحانه وتعالى يقيم لتجدد الدين من الأسباب ما يكون مقتضياً لظهوره كما وعد به فى كتابه فيظهر به محاسن الايمان ومحامده ، ويعرف به مساوىء الكفر ومفاسده ، ومن أعظم أسباب ظهور الايمان والدين وبيان حقيقة أنباء المرسلين ظهور المعارضين لهم من أهل الافك المبين كما قال تعالى :

\* وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ، ولتصفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون أفخيم الله ابتغى حكما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممتريين ، وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم \*  
(١)

وقال تعالى : \* وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا  
(٢)  
ونصيرا \*

وذلك أن الحق اذا جحد وعرض بالشبهات أقام الله تعالى له ما يحق به الحق ويبطل به الباطل من الآيات البينات بما يظهره من أدلة الحق وبراهينه الواضحة وفساد ما عارضه من الحجج الداخلة ، فالقرآن لما كذب به المشركون واجتهدوا على ابطاله بكل طريق - مع أنه تحداهم بالآيات بمنتهى ثم الآيات بعشر سور ، ثم الآيات بسورة واحدة ، كان ذلك ما دل ذوى الألباب على عجزهم عن المعارضة مع شدة الاجتهاد وقوة الاسباب - ولو اتهموه - من غير معارضة واصرار على التبطيل لم يظهر عجزهم عن معارضته التى بها يتم الدليل ، وكذلك السحرة لما عارضوا موسى عليه السلام ، وأبطل الله ما جاء به كل ذلك ما بهين الله تبارك وتعالى به صدق ما جاء به موسى عليه السلام ، وكذلك سائر أعداء الأنبياء من المجرمين شياطين الانس والجن الذين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا اذا أظهروا من حججهم ما يحتجون به على دينهم المخالف لدين الرسول ، ويموهون فى ذلك بما يلفقونه من مذقول ومعقول ، كان ذلك من أسباب ظهور الايمان الذى وعد الله تعالى

بظهوره على الدين كله بالبيان والحجة والبرهان ثم بالسيف واليد والسنان .  
قال الله عز وجل : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان  
ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من  
ينصره ورسوله بالغييب إن الله قوياً عزيزاً ﴾ (١)

وذلك بما يقينه الله تعالى من الآيات والدلائل التي يظهر بها الحق من  
الباطل والخالى من العاطل والهدى من الضلال والصدق من المحال والقى  
من الرشاد والصلاح من الفساد والخطأ من السداد ، وهذا كالمحنة للرجال  
التي تميز بين الخبيث والطيب . قال تعالى :

(٢)

﴿ ما كان الله ليجزر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾

وقال عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا

يَفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلِيَعْلَمَنَّ

(٣)

الكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

والفتنة ههنا : الاختبار والامتحان ، فالحق كالذهب الخالص كلما امتحن

ازداد جودة ، والباطل كالمفشوش المفشى اذا امتحن ظهر فساده فالدين

الحق كلما نظر فيه الناظر وناظر عنه المناظر ظهرت له البراهين وقوى به

الديقين وازداد به ايمان المؤمنين وأشرق نوره في صدور العالمين ، والدين

الباطل اذا جادل عنه المجادل ورام أن يقيم عوده المائل أقام الله تبارك وتعالى

(٤)

من يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق .

والحملة المدائية ضد هذا الدين حملة مستمرة بما تتمثل به من غزو فكري الحاد ،

للصد عنه بالتشويه له ، والترهيب لما سواه من أفكار الحادية ، وممارسة التصير

في كثير من أقطار الاسلام هذا الى جانب الغزو العسكري لكثير من بلاد الاسلام

كما هو واقع في فلسطين وأفغانستان ، وما استمرار هذا التوجس والكيد لهذا الدين إلا للأحساس بحركته والشعور باستمرار وجوده ، وما هو إلا كيد أذن الله به ابتلاءً وتحصيماً لحملة هذا الدين ، وسيبطله الله ويجعله سبباً في بقاءة المسلمين ودعوتهم إلى دينهم ، وسبباً في انتشار هذا الدين ، ولن يضرركم أعداء الإسلام المسلمين شيئاً متى تمسك المسلمون بهذا الدين . ، ولن يضرركم إلا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الأذى ثم لا ينصرون . . . (١)

يقول القرطبي : " قوله تعالى : ( لن يضرركم الأذى ) يعني كذبهم وتحريفهم وهتهم لا أنه يكون لهم الغلبة ، عن الحسن وقتادة ، فالاستثناء متصل ، والمعنى لن يضرركم إلا ضرراً يسيراً فوق الأذى موقع المصدر ، فالآية وعد من الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - وللمؤمنين أن أهل الكتاب لا يغلبنهم وأنهم منصورون عليهم لا ينالهم منهم اضطلام ( استئصال ) إلا إذا بالبهت والتحريف ، وأما العاقبة فتكون للمؤمنين ، وقيل هو منقطع والمعنى لن يضرركم ألبتة ، لكن يؤذونكم بما يسمعونكم "

انه وعد من الله لحملة هذا الدين بأن ينصرهم على أعدائهم متى آمنوا واستمسكوا بهذا الدين . " بهذا يضمن الله للمؤمنين النصر وسلامة العاقبة ضماناً صريحة حيثما التقوا بأعدائهم هؤلاء ، وهم معتصمون بدينهم ورسولهم في يقين ( لن يضرركم الأذى وان يقاتلوكم يولوكم الأذى ثم لا ينصرون ) فلن يكون ضرراً عميقاً ولا أصيلاً يتناول أصل الدعوة ، ولن يؤثر في كينونة الجماعة المسلمة ولن يجلبها من الأرض ، إنما هو الأذى العارض في الصدام والألم الذاهب مع الأيام ، فأما حين يشتبكون مع المسلمين في قتال فالهزيمة عكسية عليهم في النهاية ، والنصر لير لهم على المؤمنين ولا ناصر لهم كذلك ولا عاصم

(١)  
من المؤمنين

وهذا وان كان بشأن صراع اليهود مع هذا الدين وحملته. وهم أشد الناس عداوة للمؤمنين فالغلبة على من سواهم - بمون الله - أولى ، فلقد تعرض حملة هذا الدين لشتى أنواع الفزوة والكيد ، ومع ذلك لا زال الاسلام باقيا والأقبال عليه شديدا وانتشاره مستمرا ، وليس أدل على قوة الاسلام الغلابة من أن الجماعة الاسلامية الكبرى تعرضت طوال تاريخها لأزمات طاحنة كان بعضها كفيلا بأن يقضى على أمم وحضارات وأديان ، ولكن أمم الاسلام خرجت ظافرة من الأزمات التي مرت بها بفضل الاسلام وحده ، وسنضرب لذلك مثلا واحدا يخفى عن كثير وهو : تعرض الاسلام والامم الاسلامية منذ أواخر القرن الحادى عشر الميلادى الى أواخر القرن الرابع عشر لخطر من أكبر ماتعرضت له الامم والحضارات من أخطار ، وخرجت برغم ذلك ظافرة من الصراع الرهيب الذى دار بينها وبين عوامل الدمار والتخريب من ناحية ، وعوامل الحقن والكراهية والتعصب من ناحية أخرى ، ونقصد بذلك الخطر الصليبي والخطر المفولى اللذين اجتمعا على بلاد الاسلام فى عصر واحد تقريبا ، وقد كان الخطر الصليبي أول الخطرين ظهورا ، فان أمم النصرانية عدت الاسلام من أول ظهوره وتوسعه فى أراضى الدولة البيزنطية عدوها الأكبر ونظرت اليه دائما على أنه خطر يهدد مصير المسيحية فلم تكف أمم الغرب المسيحية تولد خلال القرن العاشر الميلادى ، وأحوالها تتحسن خلال القرن الحادى عشر حتى تنادت لحرب الاسلام ، وبدأت الحرب فى شبه الجزيرة الأيبيرية أقرب بلاد الاسلام الى الغرب المسيحي وانتهزت مسالك أسبانيا النصرانية وأماراتها فرصة انهيار خلافة بنى أمية القرطبيين سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م فبدأت قواتها تزحف نحو الجنوب ، وتتخيف أطراف الاندلس الاسلامى وانضمت اليها

قوات الفرسان والمقاتلين من جنوب فرنسا وإيطاليا ، شجعتهم البابوية على الاتجاه نحو الاندلس للحرب التي وصفها البابوات بأنها مقدسة أو صليبية وبينما كانت معركة الاندلس في طريقها تزداد ضراوة يوما بعد يوم دعست البابوية أم المسيحية الى القيام بحرب عامة على عالم الاسلام في المشرق بقصد الاستيلاء على بيت المقدس ، واستجاب للدعوة نفر من أمراء الغرب المسيحي وتجمعت معهم قوات كبيرة من الفرسان والمقاتلين . . . . في خريف ١٠٩١ هـ / ١٠٩٧ م دخلت قوات الصليبيين اراضي المسلمين من شمال الشام واستولت على انطاكية واكتسحت ارض الشام ، وفي شعبان ١٠٩٢ هـ / يوليو ١٠٩٩ م . اقتحم الصليبيون أسوار بيت المقدس وارتكبوا فيه فظائع كبرى ، حتى يقال انهم قتلوا سبعين ألفا ، وعقب ذلك أنشأوا أربع امارات صليبية في الشام وشمال غرب العراق . كل ذلك وجماعات المسلمين في المشرق متفرقة مختلف أمرها لا يفكر أمير من أمرائها في النهوض لحرب الغزاة المعتدين ، ولكن شعوب المسلمين أخذت تنادي بحكوماتها بضرورة النهوض لملاقاة الاعداء واستتفان اراضي المسلمين المسلمين ، وقام خطباء المساجد ورجال الدين في عواصم بلاد الاسلام بالدعوة للنهوض ، وخرج المتطوعون أفرادا وجماعات يحاربون العدو ويهاجمونه حيثما أستطاعوا وشيئا فشيئا تنبه نفر من أمراء الموصل الى ضرورة النهوض لمواجهة الاعداء وبعد تصهيدات طويلة استطاع ( عماد الدين زنكي ) أمير الموصل وحلب النهوض لحرب الصليبيين واسترجع منهم امارة الرها سنة ١٠٣٩ هـ / ١٠٤٤ م . وبعد ذلك النصر تحركت جماعات المسلمين للجهاد وخاصة بعد أن تولى زعامة المجاهدين ( نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ) الذي



مع قوات الصليبيين استمرت من سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م . الى ٥٦٤هـ / ١١٦٩م .  
 أن يوحد الموصل وبلاد الشام ومصر ويجعل منها جبهة واحدة مقاتلة ، وعندما  
 توفى نور الدين في شوال ٥٦٩هـ / ١١٧٣م ترك لصلاح الدين الأيوبي عامله  
 على مصر لطريق مهديا لكي يكمل الوحدة ويسير بها في طريق النصر وقد  
 أثبت صلاح الدين أنه أهل لهذه المهمة الكبرى ، فلم تحل سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م  
 حتى كانت كل بلاد الاسلام من العراق الى برقة قد تجمعت تحت لواء واحد  
 وبفضل الله ثم الوحدة سار صلاح الدين في أوائل سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م .  
 لملاقاة قوات الصليبيين في معركة حاسمة ، وفي ربيع الآخر ٥٨٣هـ / ١١٨٧م  
 كسبت رايات الاسلام نصر حطيم ثم دخل صلاح الدين بيت المقدس منصورا  
 واسترده للاسلام فكان ذلك إيذانا بالنهاية الحقيقية لكل مارسي اليه الصليبيين  
 فقد بدأت البلاد التي ملكوها تتحرر من أيديهم ، وعندما مات صلاح الدين في  
 ٢٧ من صفر ٥٨٩هـ / ٤ من مارس ١١٩٣م . كان الخطر الصليبي قد انتهى  
 تقريبا لأن أمم الاسلام استيقظت ولم يعد من الممكن أن تنام مرة أخرى حتى  
 يزول كل أثر للصليبيين في الشام<sup>(١)</sup>

وكذلك الشأن بالنسبة للفرز المفضولى للعالم الاسلامي وما نتج عنه من  
 نصر لدين الله ودخول الفرزة فيه .

" وفي المراحل الأخيرة من الصراع بين المسلمين والصليبيين ظهر الخطر  
 المفضولى<sup>(٢)</sup>"

وكانت حملتهم ضد العالم الاسلامي من أسوأ وأفضع ما عرض لهذه الامة لما كانوا  
 عليه من قسوة ووحشية ورغبة في التدمير والتخريب .

يقول ابن الاثير عند ذكره لخروج التتار الى بلاد الاسلام . " لقد بقيت هذه

سنيين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها وكارها لذكرها فأنا أقدم  
 رجلا وأوخر أخرى ، فمن الذى يسهل عليه نعى الاسلام والمسلمين ؟  
 ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك ؟ فباليت أمى لم تلدنى !! وباليتنى مست  
 قبل هذا وكنت نسبا منسيا !! الا أنه حثنى جماعة من الاصدقاء على تسطيرها  
 وأنا متوقف ، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدى نفعا ، فنقول هذا الفعل يتضمن  
 ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عقت الايام واللهاى عن مثلها ، عمت  
 الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قال قائل ان العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى  
 آدم - عليه السلام - الى الآن لم يمتلوا بمثلها لكان صادقا ، فان التواريخ لم  
 تضمن ما يقاربها ولا ما يدانها ، فانا لله وانا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة  
 الا بالله العلى العظيم ، لهذه الحادثة التى استطار شررها وعم ضررها وسارت  
 فى البلاد كالمسحاب استديرت الريح ، فان قوما خرجوا من أطراف الصين  
 فقصدا وابلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ، ثم منها الى بلاد ما وراء النهر  
 مثل سمرقند وبخارى وغيرهما فملكونها وبفعلون بأهلها ما نذكره ، ثم تعبر طائفة  
 منهم الى خراسان فيفرغون منها ملكا وتخربها ثم يتجاوزونها الى اليرى وهمذان  
 وبلاد الجبل وما فيه من البلاد الى حد العراق ثم بلاد أذربيجان وأرانسة ،  
 وبخربونها ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج الا الشريد النادر فى أقل من سنة هذا  
 (١)

مالم يسمع بمثله . . . "

" واجه العالم الاسلامى فى القرن السابع الهجرى كارثة يندر نظيرها فى تاريخ  
 العالم ، وكادت تقضى هذه الكارثة على شخصية العالم الاسلامى وهو زحف الوحوش  
 التتار الذين تقدموا نحو الشرق كجراد منتشر وسيطروا على العالم الاسلامى كله " (٢)

وكانت النتيجة انتشار <sup>الاسلام</sup> ريبين هولا\* الغزاة\* ، وقيل أن بنجراف العالم الاسلامي مع هذا السيل الجارف العنيد وتتطمس معالمه وعلامته بدأت دعوة الاسلام تنتشر فجأة في هذا الشعب ويتحقق على أيدي الدعاة للاسلام ما لم يتحقق بالأسنة والرماح ، وطش السلاطين والملوك ، وبدأ الاسلام يتسرب في نفوس أعدائه وبأخذ بمجاميع قلوبهم ، ان خضوع هذا الشعب الذي قهر المسلمين أمام الاسلام من أغرب الوقائع والاحداث في التاريخ ، وان الفريب المدهش أن هذا الشعب ( التتار ) خضع للمسلمين المغتوحين المقهورين ، واعتنق دينهم في أوج قوته وذروة سلطانه ، ذلك الدين الذي فقد كثيرا من سلطانه السياسي والسادى آنذاك ، وكان اتباعه موضع سخرية واحتقار في نظر التتار\* (١)

وهكذا يفوت الله تبارك وتعالى على أعدائه\* هذا الدين أغراضهم ، ويحقق نصرة دينه من خلال كيد أعدائه\* ولكن لم يكن يد من أن ينهض الاسلام من تحت أنقاض عظمته الاولى وأطلال مجده التالد ، كما استطاع بواسطة دعائه أن يجذب أولئك الفاتحين المتبرهين ويحملهم على اعتناقه\* (٢)

وما الحروب الصليبية والغزو التتارى للبلاد الاسلامية ومانتج عنه من عودة المسلمين الى الاسلام الا انموذج لانتشار الاسلام من خلال المواجهة العسكرية من قبل أعدائه ، أما من ناحية المقاومة الفكرية وهي المقاومة الأعتى والأشد من حيث تلونها واستمرارها حيث لا يخلو منها عصر من عصور الاسلام ، ان الفكر الاسلامي الاصيل ، يعاني من هجمات خارجية خطيرة ، يخطط لها الاستعمار الجديد معتمدا على المبشرين والمستشرقين والصهيونية العالمية والماسونية والعبادى\* الهدامة والمذاهب المستورده ومن دعاة الانحلال الخلقى والاحاد والعلمانية وغير ذلك من الاعداء\* ، ولو أن غير الاسلام تعرض لهذا الضغط الفضيع

والهجمات القاسية لسحق سحقاً ولما بقى له أي أثر في الوجود وأي تأثير  
في التوجيه إلى الله؛ ولكن الفضل لله في بقاء صلبها شامخاً ، ولهذا القرآن  
الذي تكفل الله بحفظه فلك الحمد والمنة <sup>(١)</sup>

« وقد كان الإسلام من أول عهده هدفاً لهجمات عنيفة قاسية لا تحتلها ديانة  
من الديانات ، هجمات على قلبه وأعصابه ، لا تعرف الهوادة ولا الرفق ولا ترضى  
إلا بالفناء ، إن الديانات التي فتحت في عصرها الدنيا وأخضعت الأمم والحضارات  
قد ذابت وتحللت أمام هجمات أضعف منها بكثير وفقدت شخصيتها وكرامتها ، ولكن  
الإسلام جعل على العكس من ذلك - رد هذه الهجمات كلها على أعقابها وكسرها ،  
وظل محافظاً على قوته وشخصيته ومزاياه وروحه ، لقد كانت الباطنية بفروعها  
وهذا هيبتها المتنوعة خطراً على روح الإسلام النقية وعقائده الصافية الواضحة  
تتهدد وضع الإسلام الحقيقي ، وقد منى الإسلام في سيره الطويل بمؤامرات وثورات  
ومقاتلات داخلية وخارجية ، فقد كان مراراً عرضة لتحريف الغالين وتوهيل الجاهلین  
وانتقال المبطلين ، ودخلت البدع والأفكار المعجبة وتسرب إليه الشرك والجاهلية  
عن طريق الأمم التي كانت تسلم ، وعن طريق التقليد والجهل ، وفشت فيه الأعمال  
والتقاليد الجاهلية ، ثم امتحن منذ العهد الأموي بمادية جارفة وترف فاحش  
وعبادة البطون والشهوات ، ثم ابتلى من العهد العباسي بالاحاد والزندقية  
والفلسفات المعجبة إلى غير ذلك مما يحويه تاريخ الإسلام الديني والعقلي ، وقد  
كانت هذه الهجمات شديدة ودقيقة حتى أصبح كثير من الناس يشكون في قدرة  
الإسلام على مقاومة هذه الهجمات ، وأصبح بعضهم يتوقع نهاية الإسلام بصفته  
ديناً من الأديان ، ونهاية الأمة الإسلامية بصفتها أمة ذات عقيدة ومخالسة ،  
ولكن الإسلام أبى أن يستسلم لهذه الهجمات وأن يخضع ويستكين لأعدائه ، وأبى

روح الاسلام أن تنهزم وأبى ضمير الأمة المسلمة أن يصالح هذه الفتن وأن يتفاهم مع أعداء الاسلام والمتآمرين ضده وأن يتنازل عن بعض ثروته ، وقام في كل عهد وفي كل ناحية من نواحي العالم الاسلامي رجال فضحوا المحرفين والمتآمرين ورفعوا اللثام عن وجه الاسلام ، ونفضوا عنه غبار الجهل والضلالات وأنكروا على البدع والخرافات والأفكار العجيبة ودافعوا عن السنة دفاعاً قوياً ، وردوا على العقائد الباطلة وشنوا الحرب على الجاهلية وأعمالها وتقاليدها وحاربوا المادية والترف بكل قوة ونعموا على المترفين في عصرهم وجبهروا بالحق في وجوه السلاطين الجائرين والملوك المستبدين وحدوا من سلطان العقل الذي قد طغى وتخطى الحدود ، ونفخوا في الاسلام روحاً جديدة وخلقوا نسي المسلمين إيماناً جديداً وثقة جديدة \*  
(١)

فالمواجهة بين هذا الدين وأعدائه مواجهة دائمة والصراع مستمر ، ولكن المواجهة دائماً هي انتصار هذا الدين في نفوس أهله وواقع حياتهم وانتشاره بين أعدائه ، ذلك ما وعد الله تبارك وتعالى به عباده المتقين الداعين إليه الصابرين في سبيله : \* ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بنفير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز \*  
(٢)

فالمؤامرة على الاسلام من قبل أعدائه مستمرة طيلة تاريخه وهي تستهدف القضاء عليه واقصاءه من الحياة . و \* لا ريب أن الهدف من المؤامرة على الاسلام في القرن الرابع عشر الهجري هي نفس هدف محاولة احتواء الاسلام

فى القرن الرابع الهجرى : النيل من الاسلام واسقاط دولته واذابتها ففى  
 أتون الأسمه ، ونجد اليوم من وراء المحاولة الجديدة قوى خطيرة أبرزها  
 ، الاستثمار الغربى الذى يحمل خصومة للدين ومطمع السيطرة الاقتصادية  
 والذى يضر فى أعماقه كراهية ضخمة للاسلام الذى فزا أوربا تحت لواء الدولة  
 العثمانية . والصهيونية الطامعة فى العودة الى السيطرة على فلسطين  
 وهيت المقدس باسم الوعد زيفته فى الثورة الشيوعية التى تحاول السيطرة  
 على الأمم باسم مقاومة الأديان وهدم الأخلاق ، هذه القوى الثلاث الكبرى ،  
 أما تلك الفرق والدعوات والمذاهب القديمة ، فانها قد ماتت منذ وقت بعيد ،  
 ولكن انبعاثها واحياها هو هدف يرمى الى تمزيق جبهة الاسلام حتى يحصل  
 بينها وبين الوحدة الشاملة القدرة على مواجهة الغزو الخارجى واقامة دولة  
 الاسلام بالحق فى أرض الله ، وهى واحدة من سلسلة التواريخ المتصلة على  
 الاسلام عن طريق خصومه وفى مقدمتهم اليهودية التلمودية ، التى تستهدف  
 السيطرة الاقتصادية والاجتماعية على أرض الاسلام وأهله ، وهى تحقيق للغرض  
 الذى دعا اليه ( لوس التاسع ) بهزيمة المسلمين فى فكرهم ودينهم وبقاؤهم  
 قبل هزيمتهم فى أرضهم وبلادهم ، ان هدف المؤامرة هو احيا الفكر البشرى  
 القديم قبل الاسلام والمتجدد أمان حملة الترجمة مرة أخرى فى قوالب جديدة  
 وأساليب عصرية لنفس الهدف ، لنفس الغاية غاية الهدم والهزيمة والتزييق  
 لجبهة الاسلام التى لم يبقى على وجه الأرض غيرها فى طريق التوحيد الصحيح ،  
 وتحاول حركة المؤامرة على الاسلام اليوم أن تتبع نفس الأساليب القديمة ، كان  
 ذلك فى الماضى لحساب المجوسية الفارسية ولتمكين القرامطة والباطنية من  
 السيطرة على الدولة الاسلامية ، واليوم يجرى نفس المخطط لحساب الصهيونية

(١) وقوية في العصر الحديث كما حدث ذلك كلما تعرضت مفاهيم الاسلام لمحاولة الاحتواء والتزيف<sup>(١)</sup> فلقد أمد الله تبارك وتعالى هذا الدين بعوامل البقاء ومقاومة الهدم ومقاومة التحدى مما يحقق وعد الله بحفظه . " من سنن الفكر الاسلامى وقانونه القائم الذى لا يتحول ولا يتغير قدرته على تصحيح مساره عندما ينحرف ، وانبعثت حركة اليقظة من داخله دون عامل خارجى " وتوهج ضوء الأضالة فيه فيقضى على كل محاولات التزيف ، ففي حالة الأزمة التى تفرض فيها القوى الغازية ( التبعية ) لها تمكن الفكر الاسلامى من كسر هذا القيد والانطلاق بقوة الذاتيه نحو منابع خارجا من دائمة الأُميه والاحتواء التى تفرض عليه<sup>(٢)</sup> وهكذا يظن جليا أن أعداء هذا الدين يرقبون حركته ويتوجسون خيفة منه ويعطون على طامسه وصد الناس عنه ، فيكون ذلك من أسباب تمسك أهله به والعمل على نشره ولغت أنظار الناس اليه وهذا هو ما يحصل دائما عندما يقدم أعداء الدين على القيام بأية محاولة للاجهاز على هذا الدين ، حصل ذلك على مدار التاريخ الاسلامى بسد<sup>١</sup> من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وتدابير المؤامرات<sup>٢</sup> كحشي<sup>٣</sup> أذن الله تبارك وتعالى له بالهجرة الى المدينة فكان ذلك سببا فى انتشار هذا الدين واتساع السماع به والتعرف عليه . وحصل ذلك فى أول معركة حربية بين المسلمين وأعدائهم فى بدر ، فازداد انتشار هذا الدين ، ثم استمر الأمر على ذلك ، فكلما بادر أعداء هذا الدين بعمل يريدون به إطفاء نور الله أظهر الله نوره ولا يزال الأمر مستمرا كذلك فاذا أظهر أعداء الاسلام كيدهم ازداد تمسك المسلمين بدينهم فارتفعت راية الحق وسمع الناس به وازداد اقبالهم عليه ، سواء كان ذلك فى المعارك الحربية كما حصل فى الفتوحات الاسلامية ، وأمام الغزو الصليبي وما نتج عن الهجوم المغولى . وما حصل فى حركات التحرير من الاستعمار الغربى التى تبدأ وتستمر بروح الاسلام ، وكما يحدث الآن فى فلسطين أمام الغزو الصهيونى وفى أفغانستان أمام الغزو الشيوعى ، أو كان ذلك أمام الغزو الفكرى المتمثل فى القيام ببث الأفكار الطحعدة والمنحرفة واشاعة التشكيك فى هذا الدين ويتزعم ذلك المستشرقون وتلاميذهم ، أو تمثل بحملات التنصير ، فعندما أحس المسلمون بذلك بسدت بوابر اليقظة الفكرية والصحة الاسلامية فى شتى أقطار الدنيا . ومن رحمة الله سبحانه أن يسر للمسلمين من يبنينهم الى كيد أعدائهم فهما أخفوا هويتهم وموهوا غايتهم ولم يظهروا حقيقة الراية التى يحملونها . وجاءوا بأسماء مصلحين منقدين ، ولكن ما يلبثون الا قليلا وتظهر حقيقتهم كمبرمين . فالله مظهر دينه معل كمتته .

( ١ ) أنور الجندى : المؤامرة على الاسلام ص : ١١ - ١٣ .

( ٢ ) نفس المرجع السابق : ص : ٢١٥

## المسئولية الجنائية

### جوانب المسؤولية الجنائية

وفيه ثلاثة فصول

---

- (١) الفصل الأول : أهمية المسؤولية الجنائية
  - (٢) الفصل الثاني : مسئولية الدعوى الجنائية
  - (٣) الفصل الثالث : وسائل الدعوى الجنائية
- 

الفصل الأول : أهمية المسؤولية الجنائية

وفيه أربعة مباحث



دين الاسلام الذي بعث الله - تبارك وتعالى - به نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - وختم به الأديان وجعله دينا خالدا عاما للناس أجمعين شاملا لامور الحياة كلها وجعل فيه سعادة الخلق أبدا ، فلكي يتحقق هذا الخلود والعموم وتشمل الرحمة الناس جميعا لا بد أن يصلهم نور هذا الدين وتبلغهم دعوتهم ، لهذا شرع الله تبارك وتعالى الدعوة لهذا الدين وجعل لها مكانة عظيمة ربطها بالعقيدة وجعلها جزءا مهما من عبادة المسلم ووعد عليها عظيم الأجر .

\* وتجلت رحمة الله تبارك وتعالى - للإنسانية في الاسلام الذي أنزله وجعله خاتما للأديان واما لسائر الناس وأودع فيه من التعاليم ما يشمل كافة جوانب النفس والحياة ، ويوجه الفرد والجماعة الى السعادة في الدنيا والآخرة وجعله نشطا يتجه الى الناس حيث يوجدون ، بواسطة دعواته المؤمنين به ، المخلصين في حمله ، ان أهمية تبليغ الدعوة تأتي من جانبين من جانب الناس حيث مصلحة الناس وسعادتهم تدعو الى هذا التبليغ ، ومن جانب الدعوة لأن طبيعتها الحركة الهادفة والوصول الى كل مكان في الوجود ، وكان من حكمة الله - تبارك وتعالى - بالناس أن كلفهم بدینه ، وأمر المؤمنين باستمرار الدعوة الى هذا الدين حتى لا يخيب عن ذاكرة المؤمنين ، أو يعتمد بيان عن واحد ما سن

(١)

سائر الناس \*

وحيث أن من أهم ما يدفع المسلم للقيام بالدعوة الى الله هو أهميتها بالنسبة له وارتباطها بعقيدته وكونها جانبا مهما من عبادته ، لهذا فيكون تنبهنا لمكانة الدعوة متجها الى أهمية الدعوة في حياة المسلم ، ويتمين ذلك من خلال

تتبع ما ورد في الكتاب الكريم والسنة المطهرة من نصوص تتضمن ذكر الدعوة صريحاً أو ذكر ما يراد فيها من ألفاظ ، كلفظ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مقروناً ذلك بذكر الإيمان بالله ، أو العمل الصالح ، أو الصلاة والزكاة ، وغير ذلك من العبادات ، فاقتران ذكر الدعوة بذكر غيرها من جوانب الاسلام وأركانها يبين مدى ارتباطها بالمقيدة وأهميتها من بين العبادات وأنها جزء لا يتجزأ من هذا الدين وأن الاسلام دين دعوة ، وسأعرض بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تبين ذلك فمن هذه الآيات قوله تبارك وتعالى :

(١) " ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انى من المسلمين "

حيث ارتبطت الدعوة الى الله بالعمل الصالح ، وبإعلان الاسلام وإظهاره .

" فكل من جمع بين دعوة العباد الى ما شرعه الله وعمل عملاً صالحاً وهو تأدية ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرمه الله عليه وكان من المسلمين ديناً لا من غيرهم ، فلا شئ " أحسن منه ولا أوضح من طريقته ولا أكثر ثواباً من عملته "

(٢)

فلا أحسن ممن جمع بين القول والعمل ومنه الدعوة الى الله تبارك وتعالى .

" أى الى طاعة الله تعالى ، وقيل هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا الناس الى شهادة أن لا إله الا الله ، وقيل هو المؤمن أجاب الله تعالى فيما دعاه إليه ودعا الناس الى ما أجاب إليه ( وعمل صالحاً ) فى اجابته ، وقيل ان كل من دعا الى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل فى هذه الآية "

(٣)

" فهذه الآية الكريمة من أوضح الآيات فى الدلالة على فضل الدعوة وأنها من أهم القربات ومن أفضل الطاعات وأن أهلها فى غاية من الشرف وفى أرفع مكانة وعلى رأسهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وأكملهم فى ذلك خاتمهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد - عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم "

(٤)

(١) سورة فصلت : آية رقم : ٥٣٢ . (٢) الشوكانى : فتح القدير . ٥١٥ / ٤

(٣) الخازن : فى تفسيره المسمى : الباب التأويل فى معانى

" قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما  
 أنا من المشركين " (١)

فالدعوة الى الله سبيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما هو سبيل كل  
 من اتبعه ، فالقيام بالدعوة الى الله اتباع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 ومن ثم فهي من أهم أمور هذا الدين ، وتركها مخالفة لما عليه رسول الله - صلى  
 الله عليه وسلم -

" يقول الله تبارك وتعالى - لرسوله - صلى الله عليه وسلم - الى الثقلين

الجن والانس أمرا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أى طريقته ومسلكه

وسنته وهى الدعوة الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له يدعو الى

الله بها على بصيرة من ذلك وبقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو الى ما

(٢)  
 دعا اليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بصيرة وبقين وبرهان عقلى وشرعى "

" فبين سبحانه أبلغ الرسول - صلى الله عليه وسلم - يدعو على بصيرة وأن اتباعه

كذلك ، فهذا فيه فضل الدعوة ، وأن أتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم -

(٣)

هم الدعاة الى سبيله على بصيرة "

" بينت الآية الكريمة بكلمة واحدة طريقة الرسول - عليه صلوات الله وسلامه -

ومنهاجه وشريعته ( هذه سبيلي أدعو الى الله ) والدعوة الى الله تتطوى

على الايمان بالله فهي إيمان ودعوة ، إيمان بلغ الغاية فى قوته وخصه ونائه

يملاً شفا ف القلب ويبلغ حبات الفؤاد ويستحوذ على جنات النفوس ويغلب على

قلب المؤمن وعقله وضميره واراادته ، فلا يرى صاحبه فى الكون كله من أمور الدنيا

أمرا عظيما يأخذ بلبه لأن صوتا يناديه من أعماق قلبه يقول له ( الله أكبر ) ..

(١) سورة يوسف : آية رقم : ١٠٨ .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم . ٤٩٦/٢ .

إيمان عمل وحركة واندفاع في الدعوة إلى الله ، وهذا الإيمان يتجلى بالدعوة إلى الله حتى تكون الدعوة إلى الله أحب إلى المؤمن من ماله ونفسه التي بين جنبيه ، والدعوة إلى الله هي الجانب الملقى للإيمان والثمرة الفعلية (١) والنتيجة اللازمة "

" والعصران الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " (٢)

فقد جمع الله تبارك وتعالى - في هذه الآيات الكريمة أسباب النجاة من الخسران وأساسها الإيمان بالله والعمل الصالح ويندرج تحت العمل الصالح التواصي بالحق والتواصي بالصبر .

" . . . ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) أي جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح فانهم في ربح لا في خسر لأنهم عملوا للأخرة ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنها ، ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة ولا وجه لما قيل من أن المراد الصحابة أو بعضهم ، فإن اللفظ عام لا يخرج عنه أحد من يتصف بالإيمان والعمل الصالح ، ( وتواصوا بالحق ) أي وصى بعضهم بعضا بالحق الذي يحق القيام به وهو الإيمان بالله والتوحيد ، والقيام بما شرعه الله ، واجتناب ما نهى الله عنه .

قال قتادة : بالحق : أي بالقرآن . وقيل : بالتوحيد . والحمل على العموم أولى ، ( وتواصوا بالصبر ) أي بالصبر عن معاصي الله سبحانه والصبر على فرائضه وأيضاً التواصي بالصبر ما يندرج تحت التواصي بالحق " (٣)

" ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم ، ( وتواصوا بالحق )

وهو أداء الطاعات وترك المحرمات ،

وتواصوا بالصبر ) أي على المصائب والأقدار وأذى من يؤذى ممن يأمرونه

(١)

بالمصروف وينهون عن المنكر "

فالتواصي بالحق بمعناه الواسع الذي يتضمن استمرار الوحي لهذا الحق والتمسك

به ، ومن ثم حمله للآخرين .

" أما التواصي بالحق والتواصي بالصبر فتبرز من خلالها صورة الأمة المسلمة

أو الجماعة المسلمة ذات الكيان الخاص والرابطة المميزة ، والوجهة الموحدة ،

الجماعة التي تشعر بكيانها كما تشعر بواجبها ، الذي يشمل فيما يشمل قيادة

المشرفة في طريق الايمان والعمل الصالح تتواصى فيما بينها بما يعينها على النهوض

(٢)

بالتصانة الكبرى "

وقوله تعالى : " يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على

{٣}

ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور "

ففي هذه الآية الكريمة اقترن ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصلاة

والصبر حيث " حكى الله تبارك وتعالى - عن لقمان أنه أمر ابنه بإقامة الصلاة

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصيبة ، ووجه تخصيص هذه

الطاعات بأنها أمهات العبادات وهما الخير كله ، والاشارة بقوله : ( ان ذلك )

الى الطاعات المذكورة ، وخبر ان قوله : ( من عزم الأمور ) أي ما جعله

(٤)

الله عزيمة وأوجبه على عباده "

فارتباط الدعوة الى الله بهتية الأعمال الأخرى من الصلاة وغيرها ، كل ذلك

من مقتضيات الايمان بالله - تبارك وتعالى - ، فالخطوة الأولى استقرار العقيدة

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم . ٥٤٨ / ٤ .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن . المجلد السادس . ٣٠ / ٣٩٦٧ / ٣٩٦٨ .

(٣) سورة لقمان : آية رقم : ١٧ .

في القلب وتمكن " الايمان بالله لا شريك له ، واليقين بالآخرة لا ريب فيها  
والثقة بمدالة الجزاء لا يفلت منه مثقال حبة من خردل ، فأما الخطيئة  
التالية فهي التوجه الى الله بالصلاة والتوجه الى الناس بالدعوة الى الله  
والصبر على تكاليف الدعوة ومناجبتها التي لا بد أن تكون " (١)

" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر  
ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله  
إن الله عزيز حكيم " (٢)

وما يبين أهمية الدعوة في حياة المسلمين أنها من أهم صفاتهم حيث ذكرت  
في هذه الآية الكريمة في بداية ما يتصف به المؤمنون من الصفات المحمودة .  
" قوله ( بعضهم أولياء بعض ) أي قلوبهم متحدة في التواد والتحاب والتعاطف  
بسبب ما جمعهم من أمر الدين وضمهم من الايمان بالله تعالى ثم بين أوصافهم  
الحميدة ، فقال : ( يأمرون بالمعروف ) أي بما هو معروف في الشرع فيسير  
منكر ومن ذلك توحيد الله - تبارك وتعالى - وترك عبادة غيره ( وينهون عن المنكر )  
أي عما هو منكر في الدين غير معروف ، وخصص إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر  
من جملة العبادات لكونها الركبتين العظميين فيما يتعلق بالأبدان والأموال  
( ويطيعون الله ورسوله ) في صنع ما أمرهم بفعله ونهاهم عن تركه ، والاشارة  
بـ ( أولئك ) الى المؤمنين والمؤمنات المتصفين بهذه الأوصاف " (٣)

فذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقرونا بذكر إقامة الصلاة وإيتاء  
الزكاة وهما من أركان الاسلام بل أهم أركان الاسلام بعد الشهادتين يبين  
أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والذي يتضمن معنى الدعوة الى  
الله تعالى ، أو أنه عبادة من أهم العبادات .

” وقد أخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ( يأمرن بالمعروف ) قال :  
يدعون إلى الإيمان بالله ورسوله ، والأنتفاق في سبيل الله من طاعة الله  
( وينهون عن المنكر ) عن الشرك والكفر قال : الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر فريضة من فرائض الله كتبها الله على المؤمنين <sup>(١)</sup>  
ومثل هذه الآية قوله تعالى : ” التائبون العابدون الحامدون السائحون  
الراكعون الساجدون الآمرن بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون  
لحدود الله وشعر المؤمنين ” <sup>(٢)</sup>

حيث عدت الصفات الحميدة التي جعلها الله سببا لبشرى من اتصف بها من  
المؤمنين ، ومن بين تلك الصفات صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
” هذا نعمت المؤمنين الذين اشتري الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه  
الصفات الجميلة والخلال الجليلة ( التائبون ) من الذنوب كلها التاركون  
للفواحش ( العابدون ) أي القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها وهي  
الأقوال والأفعال ، فمن أخص الأقوال الحمد فلهذا قال : ( الحامدون )  
ومن أفضل الأعمال الصيام وهو ترك الملاذ من الطعام والشراب والجساع  
وهو المراد بالسباحة ههنا ولهذا قال : ( السائحون ) ، وكذلك الركوع  
والسجود وهما عبارة عن الصلاة ولهذا قال : ( الراكعون الساجدون ) وهم  
مع ذلك ينفعون خلق الله ويرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف ونهيهم  
عن المنكر مع العلم بما ينفي فعله ويوجب تركه وهو حفظ حدود الله في تحليله  
وتحريمه علما وعملا فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق ولهذا قال : ( وشعر  
المؤمنين ) لأن الإيمان يشمل هذا كله ، والسعادة لكل السعادة لمن  
اتصف به <sup>(٣)</sup>

(١) المرجع السابق نفس الموضع .

(٢) سورة التوبة : آية رقم : ١١٢ .

وقوله تعالى : \* كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . . . . \*

(١)

المنكر وتؤمنون بالله . . . . \*

لقد تبين في هذه الآية الكريمة أن أهم ما تتميز به هذه الأمة صفة الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر إلى جانب صفة الإيمان بالله وحده ، وخلق خيرية

هذه الأمة يتمسكها بهاتين الصفتين .

\* انه ثبت في أصول الفقه أن ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يسد

على كون ذلك الحكم محللا بذلك الوصف فيها هنا حكم الله تعالى بشيئ وصف

الخيرية لهذه الأمة ، ثم ذكر حقيقة هذا الحكم هذه الطاعات أثنى الأمر بالمعروف

(٢)

والنهي عن المنكر والأيمان بالله ، فوجب كون تلك الخيرية معللة بهذه العبادات \*

وقال تعالى : \* ليسوا سوا\* من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آنساء

الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون

(٣)

عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين \*

لقد أثنى الله - سبحانه وتعالى - على طائفة من أهل الكتاب التزموا

بصفات جعلتها أمة قائمة بأمر الله ، تلاوة لكتابه وصلاة وأمر بالمعروف ونهيا

عن المنكر وسارعة إلى الخيرات ، كل ذلك مرتبط بالإيمان بالله واليوم الآخر .

\* لقب القرآن الكريم الأمة المسلمة ( بخير أمة ) لأنها تأمر بالمعروف وتنهي

عن المنكر ، وكذلك وصف المؤمنين من أهل الكتاب ( بأمة قائمة ) لأنهم

يتلون كتاب الله ويعبدون الله تبارك وتعالى ويؤمنون به وبالآخرة ، ولأنهم

( يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) ما يدل على أن الانتفاء إلى ( خير أمة )

و ( أمة قائمة ) لا يقتضى التحلى بصفات ذاتية فحسب بل يستوجب مع ذلك

(٤)

حمل الرسالة وقيادة المشيرية \*

(١) سورة آل عمران : آية رقم ١١٠ (٢) الرازي : مفاتيح الغيب ٣/٣٧

(٣) سورة آل عمران آيتان : ١١٣/١١٤



لقد ارتبط ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بذكر الايمان بالله واليوم الآخر وهو أساس العقيدة ، كما ارتبط أيضا بذكر أنواع أخرى من العبادات وهذا يدل دلالة كبيرة على أهمية الدعوة الى الله والتي يتضمنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

” انما أمرت أن أعبد رب هذه الهدى الذي حرمها وله كل شىء وأمرت أن أكون من المسلمين ، وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين ”  
(١)

فعبادة الله سبحانه وتعالى تقتضى أن يكون الانسان من المسلمين وذلك يقتضى منه أن يتلو القرآن ويبلغ الناس أمر ربهم ، تلك هى مسئولته ومقتضى ايمانه .

” أى قل يا محمد انما أمرت أن أخص الله بالعبادة وحده لا شريك له . ( وله كل شىء ) من الاشياء خلقا وولكا وعصفا أى وله كل شىء ،

( وأمرت أن أكون من المسلمين ) أى المنقادين لأمر الله المستسلمين له بالطاعة وامتثال أمره واجتناب نهيه ، والمراد بقوله : ( أن أكون ) أن أئتمت على ما أنا عليه . ( وأن أتلو القرآن ) أى أداوم على تلاوته وأواظب على ذلك . قيل : وليس المراد من تلاوة القرآن هنا الا تلاوة الدعوة السليمانية ، والأول أولى . ( فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ) فمن اهتدى بما أتت عليه فعمل بما فيه من الايمان بالله والعمل بشراعه ، ( ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين ) أى من ضل بالكفر وأعرض عن الهداية فقل له انما أنا من المنذرين ، وقد فعلت بإبلاغ ذلك اليكم وليس على غير ذلك ”  
(٢)

فمكانة القيام بالدعوة الى هذا الدين من مقتضى اسلام الانسان لربه وانقياده

( ٢٠٧ )

" . . . ( وأمرت أن أكون من المسلمين ) أى الموحدين المخلصين المنقادين

لأمره الطمحين له ، وقوله : ( وأن أتلو القرآن ) أى على الناس أبلغهم

(١)

أياه . أى أنا مبلغ ومنذر "

ومثل ذلك قوله : " ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى

(٢)

ربك ولا تكونن من المشركين "

حيث ربط ذكر الدعوة إلى الله بذكر النهي عن الشرك وهو يتضمن الأمر

بإخلاص لله وحده .

" اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشا

(٣)

والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون "

وهذا ما يدل دلالة واضحة على ارتباط تلاوة القرآن الكريم بمعناها الواسع

المتضمن تليغته للناس ، وارتباط ذلك بالصلاة التى هى عمود الدين الاسلامى

وكذلك بذكر الله تبارك وتعالى .

" قال تعالى آمرا . سمه والمؤمنين بتلاوة القرآن الكريم وهو قراءته وإبلاغه

(٤)

للناس . ( وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر ولذكر الله أكبر ) "

وقوله تعالى : " كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أ لتتلو عليهم الذى

(٥)

أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب "

جمعت هذه الآية الكريمة بين الدعوة إلى الله والاقرار بربوبيته والتوكل عليه

والتوبة إليه . أى

" وكما أرسلناك يا محمد فى هذه الأمة ، ( لتتلو عليهم الذى أوحينا إليك )

أى تليفهم رسالة الله اليهم كذلك أرسلنا فى الأمم الماضية الكافرة بالله

( قل هو ربي لا اله الا هو ) أى هذا الذى تكفرون به أنا مؤمن به معترف

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٧٨ - ٣٧٩

(٢) سورة القصص آية رقم ٨٧

مقر له بالربوبية والألوهية هوربى لا اله الا هو ( عليه توكلت ) أى نفس  
جميع أمورى . ( واليه متاب ) أى الى الله أرجع وأنيب فانه لا يستحق  
ذلك أحد سواه " (١)

وقوله تعالى : " والذين تتبناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن  
الأحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أَدْعُو  
واليه مآب " (٢)

حيث تضمنت هذه الآية الكريمة الاشارة الى عبادة الله وحده بمعناها  
الواسع وخصت منها الدعوة الى الله .

" انما بعثت بعبادة الله وحده لا شريك له كما أرسل الأنبياء من قبلى  
( اليه أَدْعُو ) أى الى سبيله أَدْعُو الناس ( واليه مآب ) أى مرجعهم ومصيرهم"  
ومن الأحاديث التى تبين أهمية الدعوة ومكانتها لدى المسلم . . . . .  
ما جاء فى صحيح البخارى : " عن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم"  
فقد ارتبط ذكر النصح باقام الصلاة وايتاء الزكاة وهما من أهم أركان الاسلام وما  
يتضمنه معنى النصح لكل مسلم توجهه للاستقامة على أمر الله وهو ما جاء  
فى الحديث التالى :

جاء فى صحيح مسلم : " عن تميم الدارى أن النبى صلى الله عليه وسلم  
قال : الدين النصيحة . قلنا : لمن . قال : لله ولكتابه وارسوله ولأئمة  
المسلمين وعامتهم " (٥)

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥١٤ - ٥١٥

(٢) سورة الرعد : آية رقم : ٣٦ .

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم . ٢ / ٥١٨

(٤) صحيح البخارى : كتاب الايمان - باب قول النبى صلى الله عليه وسلم

" النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير الزيادة وفعلا فالنصيحة لله تعالى : توحيدہ ووصفه بصفات الكمال والجلال وتزنيهه عنسا يضادها ويخالفها ، وتحنب معاصيه والقيام بطاعته وسحابه بوصف الاخلاص والحب فيه والبهض فيه ، وجهاد من كفر به تعالى وما ضاهى ذلك والدعاء الى ذلك والحث عليه ، والنصيحة لكتابه : الايمان به وتعظيمه وتزنيهه وتلاوته وتحقق تلاوته والوقوف مع أوامره ونواهيه وتفهم علومه وأمثاله وتدبير آياته والدعاء اليه ، وذب تعريف الغالين وطعن الملحدين عنه ، والنصيحة لرسوله - صلى الله عليه وسلم - قريب من ذلك : الايمان به وما جاء به وتوقيره وتبجيله ، والتسك بطاعته واحيا سنته ، واستشار علومه ونشرها ، ومعاداة من عاداه ، وموالاة من والاه ، والتخلق بأخلاقه والتأدب بهادابه ومحببة آله وأصحابه ونحو ذلك ، والنصيحة لأئمة المسلمين : معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتبنيهم في رفق ولطف ومجانبتهم الوثوب عليهم ، والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأتقياء على ذلك ، والنصيحة لعامة المسلمين : ارشادهم الى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم وستر عوراتهم وسد خللتهم ونصرتهم على أعدائهم والذب عنهم ومجانبتهم الفس والحسد لهم ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتططف في ردهم الى الحق والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحببة إزالة فسادهم ولو بحصوله ضرر له في دنياه "

(١)

فالنصيحة تتضمن الدعوة الى هذا الدين والأخذ به ، فالنصيحة لله تتضمن ( الحب فيه والبهض فيه ) وجهاد من كفر به تعالى وما ضاهى ذلك والدعاء الى ذلك والحث عليه ) ، والنصيحة لكتابه تتضمن ( الوقوف مع أوامره ونواهيه وتفهم علومه وأمثاله وتدبير آياته والدعاء اليه وذب تعريف الغالين والمحسن

المحدين عنه ) ، والنصيحة لرسوله - صلى الله عليه وسلم - ( التمسك بطاعته واحيائه سنته ونشرها ومعاداة من عاداه وموالاته من والاه ووالاه ) ، والنصيحة لأئمة المسلمين تتضمن ( معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به ) ، والنصيحة لعامة المسلمين تتضمن ( تعليمهم أمور دينهم ودنياهم ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) ،

ومن هذا يتبين أن الدعوة إلى هذا الدين أمر مرتبط بجوانب العقيدة ، مرتبط بالايمان بالله ورسوله وكتابه ، كما هو من جوانب استقامة المسلم في سلوكه وتعامله في هذه الحياة مع أئمة المسلمين وعامتهم " فان واجب الدعوة إلى الله وإلى الدين الاسلامي هو أول التزام يلتزمه المسلم تجاه ربه بالتصديق بالاسلام وأول تهمة يتحملها بالايمان بخالقه وتصوره عن مركزه الذي جعله الله فيه في هذا الكون ، فالمؤمن بايمانه قد أقر بقلبه ولسانه أن محمدا رسول الله ، ووكّل واحدة من هاتين الشهادتين تلقى على عاتق صاحبها مسئولية الدعوة إلى الله عز وجل ، والجهد في سبيله " (١)

روت درت بنت أبي لهب أنه قام رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر فقال : يا رسول الله . أي الناس خير . فقال - صلى الله عليه وسلم - خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر (٢) وأوصلهم للرحم "

وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " ليرمنا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا وبأمر بالمعروف وينهى عن المنكر " (٣)

(١) د / محمد نعيم ياسين : الجهاد ميادينه وأساليبه ص ٨٣

(٢) مسند الامام أحمد : ٤٣٢ / ٦

كما أن من أهم ما يدل على مكانة الدعوة إلى الله من الإيمان بالله قوله .  
 صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه  
 (١)  
 فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "

وهن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
 " الإسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتتصوم  
 رمضان وتحج البيت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتسليمك على أهلِكَ فمن  
 انتقص شيئاً منهن فهو منهم من الإسلام يدعه ومن تركهن كلهن فقد ولو الإسلام  
 (٢)  
 ظهره "

فهذه النصوص من السنة الشريفة تعطي دلالة واضحة على أهمية الدعوة  
 إلى الله ومكانتها من أمور الدين الأخرى ما جعل الكثير من علماء هذه الأمة  
 يعتبرون الدعوة إلى الله وإقامة أمره من أهم أمور الدين وأقوى أسباب التقرب  
 إلى الله .

" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله  
 (٣)  
 من الدين " فهو ليس أمراً إضافياً أو ثانوياً يقوم به الإنسان بعد استكمال  
 سائر الأعمال .

" ومن عبادته وطاعته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الامكان  
 (٤)  
 والجهاد في سبيله لأهل الكفر والنفاق فيجتهدون وإقامة دينه . "

" وجوه ثابتة بالكتاب والسنة وهو من أعظم واجبات الشريعة وأصلها من  
 (٥)  
 أصولها وركن مشيد من أركانها به يكمل نظامها ويرتفع سماها "

" فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو

(١) مختصر صحيح مسلم : ١٦/١ رقم الحديث ٢٤

(٢) رواه الحاكم في المستدرک : ٢١/١

المهم الذى اهتمت الله له النهييين أجمعين ، ولو طوى بساطه وأهمل علمه  
وعلمه لتمطلت النبوة واضمحلت الديانة وامت الفترة وفشت الضلالة وشاعت  
الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ، ولم  
يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد (١)

" والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعبة من شعب الايمان " (٢)

فارتباط الدعوة الى الله بالايمان به والعمل الصالح أمر ثابت.

" اعلم - رحمتك الله - أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل :

الاولى : العلم : وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الاسلام بالأدلة .

الثانية : العمل به .

الثالثة : الدعوة اليه .

الرابعة : الصبر على الأذى فيه . (٣)

" وكان قادة الفتح الاسلامي ، وكان جنود الفتح الاسلامي يحملون الدعوة

الاسلامية الى الشعوب والاقوام شرقا وغربا ، ومع قادة الفتح وجنوده كان جيش

من نوع آخر . من الفقهاء والمحدثين والعلماء والقراء وكان هؤلاء يعثرون

الدعوة من الجهاد الأكبر ، وكانوا يؤمنون بأن تعليم القرآن والتفقه فسي

الدين ونشر الاسلام عبادة من أجل العبادات وأرفعها قدرا (٤)

فأمر ارتباط الدعوة الى الله بالجوانب الأخرى من هذا الدين عقيدة وعبادة

وتشريها أمر واضح جلي ، حتى أن من درس الاسلام من غير أهله أدرك هذا

الأمر .

(١) الفزالي : احياء علوم الدين . ٣٩١ / ٢ .

(٢) القزويني : مختصر شعب الايمان ص : ١٧٧ .

(٣) محمد بن عبد الوهاب : الأصول الثلاثة . ( ٣ ) المجموعة العلمية

" ولم تجىء مهمة تبليغ الرسالة في تاريخ الاسلام بعد ترميث وتفكير  
(١)  
ولكنها كانت ملقطة على عاتق المؤمنين منذ البداية "

" كان الاسلام منذ بدء ظهوره دين دعوة من الناحية النظرية والناحية  
(٢)  
التطبيقية "

ومعد : فان أهمية الدعوة الى الله ومكانتها من هذا الدين عقيدة وعبادة  
أمر واضح قد بينته الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، كما ذكره علماء  
هذه الأمة قديما وحديثا فهو أمر من أمر هذا الدين يقوم به المسلم بدافع  
ذاتى تدفعه اليه عقيدته واحساسه بخوف الله والرضا اليه ، فهسولا  
ينظر الى القيام بالدعوة الى الله على أنها أمر اضافى ثانوى يقوم به الانسان  
حينما يجد فسحة في الوقت أو فائضا من القدرة والجهد ولكنه يقوم به كما  
يقوم بهتية العبادات كالصلاة والزكاة والصوم مهتفيا في ذلك مرضاة الله  
وحسده .

لهذا : فقد تأكد أمر الدعوة وأهميتها والاهتمام بها في نفوس  
المسلمين فكان القيام بها قياما بالدين ، والتقصير في ذلك نقصا  
في الايمان .



البحث الثاني : من سمات هذا الدين .

على قدر قناعة الانسان بعظم ما يؤمن به من عقائد وما يلتزم به من مبادئ\* تكون قوة ايمانه بتلك العقيدة وشدة تمسكه بمبادئها وتحمسه لها ودعوة الناس اليها وتضحيتها في سبيلها .

لهذا فقد استهدف الاسلام تضيير المسلمين بعظم هذا الدين وسمو دعوته حتى يقوى ايمانهم بهيم وتمسكهم بدينهم واعتزازهم به ودعوتهم اليه ، ولقد جاءت آيات القرآن الكريم تجلج للمؤمنين عظمة هذا الدين وتؤكد ذلك في نفوسهم وتبين لهم بأن الاسلام هو الحق وما عداه الباطل وأنه الهدى وغيره الضلال وأنه الشريعة وغيره الهوى وأنه الصراط المستقيم وما سواه اعوجاج وانحراف وفتنة ، وأن التمسك به تمسك بالحق والدعوة اليه دعوة للحق والدعاة اليه دعاة الحق وأنه لا يعدل عنه ويفرط فيه الا من سفه نفسه .

على ذلك ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم - صحابته رضوان الله عليهم حيث\* قذف في قلوبهم أن ما جاءهم به منسج الحق وما عداه الباطل وأن رسالته خير الرسالات ونهجه أفضل المناهج وشريعته أكمل النظم التي تتحقق بها سعادة الناس جميعا ، وتلا عليهم من كتاب الله ما يزهدهم في المعنى  
(٤)  
ثباتا في النفس وتمسكا في القلب\*

جاء التوكيد على عظمة هذا الدين من خلال تلك الصفات العظيمة ، التي وصف الله بها دينه والدعوة اليه والتضحية والجهاد في سبيله ، تلك الصفات

التي تؤكد عظمته في النفوس وتملؤها ثقة به وحمله ، ولذلك نجد أن من أهم هذه الصفات أن الله قد وصف دينه بأنه الحق وأنه الهدى وأنه الصراط المستقيم ، كما أن هناك صفات أخرى ورد ذكرها في كتاب الله تعالى ولكنها ليست بحجم الصفات الأخرى من حيث تكرارها ، وما أن الأحاطة بصفات هذا الدين والتي جاء ذكرها في كتاب الله واستقراءها كلها أمر بطول لمنكتفٍ بعرض بعضها تلك الصفات من خلال ذكر بعض الآيات التي ورد فيها ما يتضمن هذه الصفات .

ومن الصفات التي تكرر اطلاقها على هذا الدين وأكدت عليها آيات القرآن الكريم كثيرا صفة " أنه الحق " .

وسواء جاء الوصف متجها الى القرآن خاصة أو للاسلام عامة فهو في الحقيقة وصف لهذا الدين وما القرآن الا مصدره ، وسنعرض بعضا من تلك الآيات فمن ذلك قول الله عز وجل : " ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد " (١)

فالقرآن وهو دستور هذا الدين ومنهاج دعوته هو الحق الذي لا يلابسه باطل ، يعرف ذلك كل من كانت لديه معرفة وتمييز .

" . . . ( ويرى الذين أوتوا العلم ) أي يعلمون وهم الصحابة ، وقال مقاتل : هم مؤمنوا أهل الكتاب ، وقيل جميع المسلمين " (٢)

" ومجال الآية أكبر وأشمل فالذين أوتوا العلم في أي زمان وأي مكان سن أي جهل ومن أي قبيل يرون هذا متى صح علمهم واستقام ، واستحق بأن يوصف بأنه (العلم) والقرآن كتاب مفتوح للأجيال وفيه من الحق ما يكشف عن نفسه لكل ذي علم صحيح . . . " (٣)

ومثل ذلك قوله تعالى : " وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم  
(١)  
وما الله بغافل عما يعملون "

وقوله تعالى : " أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما  
(٢)  
يتذكر أولوا الألباب "

فالقرآن وهو كتاب هذا الدين الى جانب سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وهي المبينة له حق يدركه كل ذى علم وهسيه .

" هو الحق الذى لا شك فيه ولا مرية ولا لبس فيه ولا اختلاف فيه بل هو  
كله حق يصدق بعضه بعضا لا يضاد شىء منه آخر فأخباره كلها حق وأوامره  
ونواهيها عدل فلا يستوى من تحقق صدق ما جئت به يا محمد ومن هو أعمى لا  
يهتدى الى خير ولا يفهمه ولو فهمه ما انقاد له ولا صدقه ولا اتبعه أفهكذا  
(٣)  
كهنذا ؟ ! لا استواء "

ويقول عنه سبحانه : " انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه  
(٤)  
ومن ضل فانما يضل عليها وا أنت عليهم بوكيل "

هذا ما يدركه المؤمن بهذا الدين . إنه يدرك بأن هذا الكتاب حق جسيم  
بالحق . " الحق فى طبيعته ، الحق فى منهجه ، الحق فى شريعته ، الحق  
الذى تقوم عليه السموات والأرض ، ويلتقى عليه نظام البشرية فى هذا الكتاب  
ونظام الكون كله فى تناسق هذا الحق نزل " للناس ليهتدوا به ويمشوا معه ويقوموا  
عليه وأنت مبلغ وهم بعد ذلك وما يشاءون لأنفسهم من هدى وضلال ومن  
(٥)  
نعيم وعذاب "

(١) سورة البقرة : آية ١٤٤ (٢) سورة الرعد آية (١٩)

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٥٠٩/٢

(٤) سورة الزمير : آية : (٤١) .

وقال تعالى : " قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ، واتبع ما بوحى اليك وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين " (١)

" يقول تعالى آتينا رسوله صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أن الذي جاءهم به من عند الله هو الحق لا مريية فيه ولا شك فمن اهتدى به واتبعه فانما يعود نفع ذلك الاتباع على نفسه ، ومن ضل عنه فانما يرجع وبال ذلك عليه " (٢)

ويقول تعالى : " انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما " (٣)

ويقول تعالى : " ألم تر تلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون " (٤)

ومثل ذلك قوله تعالى : " ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين يفتخرون باختلافوا في الكتاب لفي شقاق بعيد " (٥)

ويقول تعالى : " يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والأرض وكان الله عليما حكيما " (٦)

وهذا اعلان للناس كافة أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق الذى لا مريية فيه .

" قوله تعالى : " يا أيها الناس ) هذا خطاب للكل ( قد جاءكم الرسول ) يريد محمدا عليه الصلاة والسلام ( بالحق ) بالقرآن وقيل بالدين الحق وقيل بشهادة أن لا اله الا الله ، وقيل الباء للتعمدية أي جاءكم ومعه الحق فهو فى موضع الحال " (٧)

(١) سورة يونس : آيتان ( ١٠٨ - ١٠٩ )

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤٣٥ / ٢

(٣) سورة النساء آية : ١٠٥ (٤) سورة الرعد : آية (١)

ويقول تعالى : " والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير " (١)

ويقول تعالى : " وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكير " (٢)

ويقول تعالى : " فتوكل على الله إنك على الحق المبين . إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ، وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون " (٣)

ويقول تعالى : " وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مهشرا ونذيرا " (٤)

" يقول عز وجل مخبرا عن كتابه العزيز وهو القرآن المجيد أنه بالحق نزل

أى متضمنا للحق كما قال تعالى : " لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله

بعلمه والملائكة يشهدون " (٥) أى متضمنا علم الله الذى أرسلنا أن يطلعكم عليه

من أحكامه وأمره ونهييه ، وقوله : ( وبالحق نزل ) أى ونزل اليك يا محمد

محفوظا معروضا لم يشب بغيره ولا زيد فيه ولا نقص منه بل وصل اليك بالحق

فأنه نزل به شديد القوى الأمين المكين المطاع فى الملأ الأعلى " (٦)

ولقد أنزل الله هذا القرآن قائما على الحق ، ( وبالحق أنزلناه ) فنزل ليقر

الحق فى الارض ويثبتته ( وبالحق نزل ) فالحق مادته والحق غايته ومن الحق

قوامه وبالحق اهتمامه ، الحق الأصيل الثابت فى ناموس الوجود . والذى

خلق الله السموات والأرض قائمين به متلبسا بهما ، والقرآن مرتبط بناموس الوجود

كله يشير اليه ويدل عليه وهو طرف منه فالحق سداه ولحمته والحق مادته وغايته ،

والرسول مبشروونذير بهذا الحق الذى جاء به " أفمن كان على بينة من ربه " (٧)

(١) سورة فاطر آية ( ٣١ ) (٢) سورة الانعام آية ( ٦٦ )

" (٣) سورة النمل آيات ( ٧٩ - ٨١ ) (٤) سورة الاسراء آية : ( ١٠٥ )

(٥) سورة النساء آية ( ١٦٦ ) (٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٦٨/٣

(٧) سيد قطب : فى ظلال القرآن ٢٢٥٣/١٥ المجلد الرابع.

ويتلووه شاهداً منسوبةً ومن قبله كتاب

موسى اماماً ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده

فلا تله في مرة منه اسمه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون<sup>(١)</sup>

" أى القرآن حق لا مريية فيه ولا شك<sup>(٢)</sup> "

ويقول تعالى : " أم يقولون افتراء بل هو الحق من ربك لتتذربوا ما أتاهم

من نذير من قبلك لعلهم يهتدون<sup>(٣)</sup> "

ويقول تعالى : " وإنا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا

ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصداقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل

إن كنتم مؤمنين<sup>(٤)</sup> "

ويقول تعالى : " وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه من الكتاب

ومهيئنا عليه فاحكاً بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم صاعداً من الحق

لكل جعلنا منكم شرعةً ومنها ما جا ولوشاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليهلكم فيما

آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون<sup>(٥)</sup> "

ويقول تعالى : " أنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسئل عن أصحاب الجحيم<sup>(٦)</sup> "

" . . . ( أنا أرسلناك بالحق ) وهي كلمة فيها من التشبيها ما يقضى على شبهات

المضللين ومحاولات الكائد بين وتليبس الملققين وفي جرسها صرامة توهى بالجزم

(٧)

واليقين "

ويقول تعالى : " ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ، بل جاء بالحق

(٨)

وصدق المرسلين "

فهذه الدعوة دعوة الحق وحملتها هم حملة الحق ومن تجاوزها إلى غيرها

فانما تجاوز الحيق إلى الباطل والباطل مخذول لا محالة ، فإنا نعهد الحيق

إلا الضلال إن الباطل كان زهوقاً . وتأكد هذه الصفة في نفوس

(١) سورة نهود آية (١٧) (٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٤٤/٢

المسلمين المؤمنين بهذا الدين وهذه الصيغ المختلفة تزيدهم ثقة

بما هم عليه ويدفعهم ذلك الى العمل في سبيله لشعورهم أنهم وحدهم أهل

الحق . ومن صفات هذا الدين التي تؤكد عظمته في نفوس أنه الهدى وسأ

عداه فتنة وضلال ، وقد جاءت النصوص القرآنية توضح ذلك وتؤكد ، ومن

تلك النصوص قوله تعالى : " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى

تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعتم أهواءهم بعد الذي

(١)

جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير "

ان أشد من حمل راية الكيد لهذا الدين والتشكيك فيه هم اليهود والنصارى

فهم أهل كتاب يحسدون هذه الامة على ما أنزل الله عليها من الحق والهدى

فهم كما قال الله لنبيه في الآية السابقة .

" وسيظل اليهود والنصارى يحاربونك ويكيدون لك ولا يسألونك ولا يرضون

عناك إلا أن تحيد عن هذا الأمر ، وإلا أن تترك هذا الحق ، إلا أن تتخلى

عن هذا اليقين ، تتخلى عنه الى ما هم فيه من ضلال وشرك وسوء ~~تصير~~ (٢)

" . . . ( قل ان هدى الله هو الهدى ) المعنى : ما أنت عليه يا محمد من هدى ،

الله الحق الذي يضعه في قلب من يشاء ، هو الهدى الحقيقي لا ما يدعيه

(٣)

هو لا " .

ومثل ذلك قوله تعالى : " وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل

على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ، ولا تؤمنوا

إلا لمن تلحق بدينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم

أو يحاجوكم عند دينكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم

(٤)

يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم "

ومثل ذلك أيضا قوله تعالى : " قل أئذعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد أن هداانا الله كالذى استهوت الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتناقل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم  
(١)  
لرب العالمين "

" قال السدى قال المشركون للمسلمين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد ،  
فأنزل الله عهدا وجل : ( قل أئذعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد  
على أعقابنا ) أى فى الكفر ( بعد ان هداانا الله ) فىكون مثلنا مثل السدى  
استهوت الشياطين فى الارض يقول مثلكم إن كفرتم بعد ايمانكم كمثل رجل خرج  
مع قوم على الطريق فضلّ الطريق فميرته الشياطين واستهوت فى الارض واصحابه  
على الطريق فجمعوا يدعونه اليهم يقولون ائتنا فأتى على الطريق ، والطريق  
هو الاسلام رواه ابن جرير " (٢)

لقد جا' اللفظ فى الايات السابقة على سبيل القصر والحصر ( قل إن هدى الله  
هو الهدى ) ، و ( قل ان الهدى هدى الله ) .

" هدى الله هو الهدى وما عداه ليس بهدى فلا يراج منه ولا فكاك منه  
ولا محاولة فيه ولا ترضية على حسابه ولا مساومة فى شىء منه قليل أو كثير ومن  
شا' فليؤمن ومن شا' فليكفر " (٣)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : " ولولا فضل الله عليك ورحمته لهبت طائفة منهم  
أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شىء " وأنزل الله عليك الكتاب  
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ، لا خير فى كثير من  
نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك  
ابتغافا مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، ومن يشاقق الرسول من بعد ما



تبعين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا " (١)

ويقول تعالى : " وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا " (٢)

ومن النصوص التي تؤكد أهمية هذا الدين وتركز على قيمته في حياة أهله قوله تعالى : " يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " (٣)

" . . . ( وهدى ) أى ورشد لمن اتبعه ( ورحمة ) أى نعمة . . . قال

أبو سعيد الخدرى وابن عباس رضى الله عنهما : فضل الله القرآن ، ورحمته

الاسلام ، وعنهما أيضا : فضل الله القرآن ، ورحمته أن جعلكم من أهله . . .

( فبذلك فليفرحوا ) أى بالقرآن والاسلام فليفرحوا " (٤)

" جاءكم فى ذلك الكتاب الذى ترتابون فيه جاءكم الموعظة ( من ربكم )

فليس هو كتاب مفتري ، وليس ما فيه من عند بشر ، جاءكم الموعظة لتصح قلوبكم

وتشفى صدوركم من الخرافة التى تلوها ، والشك الذى يسيطر عليها والزيف

الذى يمزقها والقلق الذى يحيرها ، جاءت لتقيض عليها البر ، والعافية واليقين

والاطمئنان والسلام مع الايمان ، وهى لمن يرزق الايمان هدى الى الطريق

الواصل ورحمة من الضلال والعذاب ( قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا

هو خير مما يجمعون ) فهذا الفضل الذى آتاه الله عباده وهذه الرحمة

التي أفاضها عليهم من الايمان ، فبذلك وحده فليفرحوا فهذا هو السبب

(٥)

يستحق الفرح "

(١) سورة النساء آيات ١١٣-١١٥ (٢) سورة الاسراء آية ٩٤

(٣) سورة يونس آيات ٥٧-٥٨ (٤) القرطبي الجامع لاحكام القرآن

ويقول تعالى : " ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة  
(١)  
أعدنا لهم عذابا عظيما " .

انه القرآن " يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل ويبشر المؤمنين به الذين يعملون الصالحات على مقتضاه أن لهم أجرا كبيرا أي يقوم القيام<sup>(٢)</sup> .  
أما من كفر به فله الخسران والعذاب الأليم .

ومن ما يؤكد أن هذا الدين - في نفس المسلم هو الهدى وأن المهتدى هو من تهيئك به واستقام عليه ودعا اليه قوله تعالى : " ان الذين فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين ، وما كنت ترجو أن يلتقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ، ولا يصدك عن آيات الله بعد إذا نزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين " .  
(٣)

فهذه الآيات تبث الثقة والاطمئنان في نفس المسلم كما تؤكد مسئوليته عن القيام بالدعوة الى هذا الدين .

" يقول تعالى : أما رسوله صلوات الله عليه بهلاغ الرسالة وتبسيطها  
القرآن على الناس . ( إن الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد )  
أى أفترض عليك أن أمم الى الناس ( قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين ) أى قل لمن خالفك وكذبك يا محمد من قومك من المشركين ومن تبصمهم على كفرهم قل ربى أعلم بالمهتدى منكم ومنى وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار ولن تكون العاقبة والنصرة فى الدنيا والآخرة " .  
(٤)

(١) سورة الاسراء : آيتان ( ١٠ ، ٩ )

(٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٣ / ٢٦

كما وردت نصوص أخرى تتضمن صفة عظيمة أخرى انبها صفة :

( أن الصراط المستقيم ) . ومن هذه النصوص قوله تعالى :

" وكذلك أوحينا إليك روحنا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان

ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى الى صراط

مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا الى الله

(١)

تصير الامور "

" . . . ( ولكن جعلناه نورا ) قال ابن عباس والضحاك : يعنى الإيمان

وقال السدى : القرآن ، وقيل الوحي أى جعلنا هذا الوحي . . . ( وإنك

(٢)

لتهدى ) أى تدعو وترشد ( الى صراط مستقيم ) دين قهلا عوجاج فيه "

وقوله تعالى : " فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم "

(٣)

" أى خذ بالقرآن المنزل على قلبك فانه هو الحق وانه يهدى اليه هو

الحق المفضى الى صراط الله المستقيم الموصل الى جنات النعيم والخير

(٤)

الدائم المقيم "

وقوله تعالى : " وان صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه

قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا انا سمعنا

(٥)

كتابها أنزل من بعد موسى يهدى الى الحق والى طريق مستقيم "

(٦)

وقوله تعالى : " وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون "

فلاسلام الذى أساسه القرآن هو الصراط المستقيم .

" أى هذا الدين الذى شرعناه لك يا محمد بما أوحينا اليك هذا القرآن

(٧)

هو صراط الله المستقيم "

ومن النصوص أيضا قوله تعالى : " قل انى هدانى ربى الى صراط مستقيم

(١)

دينا فيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين "

وهذا توجيه من الله لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - ولحملة هذا الدين

من بعد ان يستشعروا منة الله عليهم بالهداية الى هذا الدين فيحرصوا

عليه تممكا به ودعوة اليه .

" يقول الله تعالى آمرا نبيه - صلى الله عليه وسلم - سيد المرسلين

ان يخبر بما أنعم به عليه من الهداية الى صراط المستقيم الذى لا

(٢)

اعوجاج فيه ولا انحراف

(٣)

وقوله تعالى : " وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم "

ومثل ذلك قوله تعالى : " وأن هذا صراطى مستقيما فاطبعوه ولا تتبعوا

(٤)

السهيل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصلاكم به لعلكم تتقون "

" والصراط : الطريق الذى هو دين الاسلام ( مستقيما ) نصب على الحال

ومعناه : مستويا قويميا لا اعوجاج فيه ، فأمر باتباع طريقه الذى طرفه

على لسان نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وشرعه ونهايته الجنسية ،

وتشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجاء ، ومن خرج الى تلك الطرق أفضت

به الى التاراه . وهذه السهيل تعم اليهود والنصرانية والمجوسية وسائر

أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ فى الفروع

(٥)

وغير ذلك من أهل التعمق فى الجدل والخوض فى الكلام "

ومن النصوص التى تنفى عن هذه الأمة الوقوع كلية فى الكفر مع وجود ما يؤكده

(١) سورة الانعام آية ١٦١ (٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٢/١٩٧

(٣) سورة المؤمنین آية ٧٣ (٤) سورة الانعام آية ١٥٣

(٥) القرطبي الجامع لاحكام القرآن المجلد الرابع ٧/١٢٧ - ١٢٨

في نفوسها عظمة هذا الدين وبثمتها عليه قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا آمنوا أن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم " (١)

وفي هذا تصير لهذه الأمة أيضا بما لدى أعدائها من الكيد لها وما يستهدفه هؤلاء الأعداء من يهود ونصارى وغيرهم من إضلال للمسلمين عن دينهم ولكن ومع هذا الكيد والأعداء سيحقق الحق في هذه الأمة ( وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ) . . . بمعنى أن الكفر بعيد منكم وحاشاكم منه فإن آيات الله تنزل على رسوله ليلا ونهارا وهو يتلوها عليكم ويبلغها إليكم ( ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ) أي ومع هذا فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية والعمدة في معاودة الفسويه والوسيلة إلى الرشاد وطريق السداد وحصول السداد (٢)

وهناك صفات أخرى لهذا الدين جاءت في العديد من الآيات القرآنية كلها تؤكد عظمة هذا الدين وعلو شأنه وتدعو للتسك به والدعوة إليه من هذه النصوص : قوله تعالى : " يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم من رحمة الله منه وفضل ويهد بهم إليه صراطا مستقيما " (٣)

فقد وصف الله سبحانه كتابه الذي تضمن دينه وصفه بأنه برهان وأنه نور .  
" يقول تعالى مخاطبا جميع الناس ومخبرا بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم

(١) سورة آل عمران : آيات ١٠٠ / ١٠١

(٢) سورة آل عمران : آيات ١٠١ / ١٠٢

وهو الدليل القاطع للعدر والحجة الغزيلة للشبه ولهذا قال : ( وأنزلنا  
 اليكم نورا مبينا ) أي ضياء واضحا على الحق . . . ( ويهديهم اليه  
 صراطا مستقيما ) أي طريقا واضحا قصدا قواما لا اعوجاج فيه ولا انحراف  
 وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة على صراط الله المستقيم المفضى الى  
 (١)  
 روضات الجنات \*

ومثل ذلك قوله تعالى : \* فأمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله  
 بما تعملون خبير \*  
 (٢)

كما أن هناك نصوصا تشعر بهيمنة وقوة هذا الدين فهو المرشد وهو العروة  
 الوثقى قال تعالى : \* لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن  
 يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله  
 سميع عليم \*  
 (٣)

وقال تعالى : \* وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا  
 عليه آباءنا أول لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ، ومن يسلم وجهه  
 الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور \*  
 (٤)  
 فالعروة الوثقى صفة تدل على قوة هذا الدين وهيبته .

\* وهذه الآية تشبهه ، واختلفت عبارة المفسرين في الشئ المشبه به فقال  
 مجاهد : العروة : الأيمان ، وقال السدي : الأسلام ، وقال ابن عباس  
 وسعيد بن جبير والضحاك : لا اله الا الله ، وهذه عبارات ترجع الى  
 (٥)  
 معنى واحد \*

(١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ١/ ٩٢٥

(٢) سورة البقرة : آية ٢٥٦ (٣) سورة التفاضل آية (٨)

(٤) سورة لقمان : آيتان ٢١ ، ٢٢ (٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن

وقال تعالى : " هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون "

وقال تعالى : " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى  
فعلينا وما أنا عليكم بحفيظ ، وكذلك تصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه  
لقوم يعلمون ، اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين<sup>(١)</sup>  
فالقرآن هو زاد المؤمن في طريقه الى الله وقد تضمن ما يكفيه ويقيم لـه  
الحجة على معارضيه لما تضمنه من بصائر .

" والبصائر هي : البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن وما جاء به  
الرسول - صلى الله عليه وسلم . . . ( اتبع ما أوحى اليك من ربك ) أى اقتد  
به واقتف أثره واعمل به فان ما أوحى اليك من ربك هو الحق الذى لا مرية  
فيه لأنه لا اله الا هو<sup>(٢)</sup> "

ومثل هذا قوله تعالى : " كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه  
لتذره وذكرى للمؤمنين ، اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا عيبي  
دونه أولياء قليلا ما تذكرون<sup>(٣)</sup> "

كما وصفه بأنه الصدق المطلق حيث قال عز وجل : " فمن أظلم ممن كذب  
على الله وكذب بالصدق ان جاءه اليه في جهنم مثوى للكافرين ، والذى جاء  
بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون<sup>(٤)</sup> "

فالصدق : هو القرآن .

" . . . ( وكذب بالصدق ) يعنى : القرآن " . فهو الصدق وما عداه ككذب<sup>(٥)</sup>

وخلال . وهكذا أكد القرآن الكريم أهمية وعظمة هذا الدين وعمق الشسعر

(١) سورة الجاثية : آية ( ٢٠ ) (٢) سورة الانعام : آيات ( ١٠٤ - ١٠٦ )

(٣) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ١٦٢/٢ ، ١٦٣

(٤) سورة الاعراف : آيات ( ٣٤٢ ) (٥) سورة الزمر آيات ( ٣٢ ، ٣٣ )

بذلك في نفوس أهله من خلال التركيز على هذه الصفات وغيرها مما تميز به هذا الدين وكلها صفات تبعث في نفس المسلم الثقة والاعتزاز بما هو عليه ،  
الاعتزاز القائم على الحق والهدى والصراط المستقيم . ولقاه وردت

نصوص تؤكد ذلك الاعتزاز في نفس المسلم بقول الله عز وجل : " من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " (١)

" أى من كان يحب أن يكون عزيزا في الدنيا والآخرة فليلتزم طاعة الله تعالى فإنه يحصل له مقصوده لأن الله تعالى مالك الدنيا والآخرة وله العزة جميعا " . (٢)

وقال تعالى بشأن ادعاء المنافقين أنهم الأعداء : " يقولون لئن رجعنا إلى المدينة لخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون " . (٣)

" ويضم الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين جميعا جانبه يضاف عليهم من عزته . . . العزة المستمدة من عزته تعالى ، العزة التي لا تهون ولا تهين ، ولا تتحنى ولا تلمس ، لا تزايل القلب المؤمن في أخرج اللحظات إلا أن يتضعضع فيه الايمان ، فإذا استقر الايمان ورسخ فالعزة معه مستقرة راسخة " (٤)

ويقول تعالى : " ولا يحزنك قولهم " . إن العزة لله جميعا هو السميع العليم " (٥)

- 
- (١) سورة فاطر : آية (١٠) (٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ١/٣٤٤ .  
(٣) سورة المنافقون آية (٨) (٤) سيد قطب في لآلال القرآن المجلد الهادس ٢٨ / ٣٥٨٠ .  
(٥) سورة يونس آية (٦٥) )



" يقول الله تعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم : ( ولا يحزنك ) قول هؤلاء المشركين واستمن بالله عليهم وتوكل عليه فان العزة لك جميعا أي جميعها له ورسوله وللمؤمنين و ( هو السميع العليم ) أي السميع لأقوال عباده العليم بأحوالهم (١)

لهذا فالمؤمن بهذا الدين ينعكس عليه ما لهذا الدين من صفات العزة والقوة والصدق ، يظهر ذلك في تصوره وسلوكه وأقواله وأفعاله ، لأنه يدرك أنه هو الأعلى لا يمانه بربه وثقته به وتوكله عليه سبحانه وتعالى .  
قال الله تعالى : " ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين (٢) " فالؤمنون بهذا الدين هم وهدم على الحق وغيرهم على الباطل وهم وهدم على الهدى وسواهم على الضلال ، وهم وهدم على الصراط المستقيم وغيرهم على الهوى والانحراف .

" ان المؤمن هو الأعلى ، الأعلى سندا ومصدرا ، وهو من الله يتلقى ، والى الله يرجع ، وعلى منهجه يسير ، وهو الأعلى إدراكا وتصورا لحقيقة الوجود ، وهو الأعلى تصورا للقيم والموازن التي توزن بها الحياة والاحداث والأشياء والأشخاص ، فالعقيدة المنبثقة من المعرفة بالله لصفاته كما جاء بها الإسلام ومن المعرفة بحقائق القيم في الوجود الكبير لا في ميدان الأرض الصغير ، هذه العقيدة من شأنها أن تمنح المؤمن تصورا للقيم أعلى وأضبط من تلك الموازن المختلقة في أيدي البشر ، وهو الأعلى

(١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٣٤

(٢) سورة آل عمران : آية (١٣٩)

ضميرها وشعورها وغلقتها وسلوكها ، فان عقيدته في الله ذي الأسماء الحسنى والصفات الملقب بها موحية بالرفعة والنظافة والطهارة والعفة والتقوى والعمل الصالح والخلافه الراشدة فضلا عن ايمانها العقيدة عن الجزاء في الآخرة الجزاء الذي تهون أمامه متاعب الدنيا وآلامها جميعا ، ويطمئن اليه ضمير المؤمن ولو خرج من الدنيا بغير نصيب . . . وهو الأعلى شريعة ونظاما وحين يراجع المؤمن كل ما عرفته البشرية قديما وحديثا ويقمسه الى شريعته ونظامه فراه كله أشبه شئ \* بمحاولات الأطفال وخطب العميان الى جانب الشريعة الناضجة . . . نظام الكمال . . . سينظر الى البشرية الضالة من عل في عطف واشفاق على بؤسها وشقوتها ولا يجد في نفسه إلا الأستعلاء على القوة والضلال (١)

وهكذا . . . فعلى قدر معرفة الانسان بهذا الدين يقوى ايمانه بربه واعتزازه بدينه . . . فلهذا عليه بالامانة عما سواه وتضحيته في سبيل الدعوة اليه والجهاد في سبيله لأن ذلك من احساسه بعظم شأن هذا الدين وهذا من الجوانب المهمة التي تحقق استمرار الدعوة إلى هذا الدين العظيم . . .

---

(١) سيد قطب: معالم في الطريق ٢٢١ - ٢٢٣ .

### المبحث الثالث : الدعوة وظيفة الرسالة

إذا كان الناس في حاجة إلى ربهم في معاشهم وحاجات ابدانهم  
 ووسائل حياتهم ، فهم نفسى أمر أرواحهم وهدايتهم أشد حاجة .  
 " الناس لا يستغنون عن رزق الله ولا عن هدايته ، هم فقراء الله فيما  
 يطعم ابدانهم من جوع وفيما يزكى أرواحهم من كدر ، وسخط أوتى بعضهم  
 من ذكاء أو صفا ، فانه لن يستطيع تدبير شأنه واصلاح أمره بعيدا عن وحى  
 الله وتعليم أنبيائه " (١)

فسعادة الناس وصلاح أمرهم متعلق بمدى استجابتهم لرسالة ربهم  
 التى حملها أنبياءه .

" الرسالة ضرورة للعباد لا بد لهم منها وحاجتهم اليها فوق حاجتهم  
 الى كل شئ " والرسالة روح العالم ونوره وحياته فأى صلاح للعالم اذا عدم  
 الروح والحياة والنور ، والدنيا مظلمة طعمونة الا ما طلعت عليه شمس الرسالة  
 وكذلك العبد مالم تشرق فى قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها  
 فهو فى ظلمة وهو من الأموات ، قال الله تعالى :

( أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يحشى به فى الناس كمن مثله  
 فى الظلمات ليس بخارج منهما . . . ) فهذا وصف المؤمن كان ميتا نفسى  
 ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الايمان وجعل له نورا يحشى به  
 فى الناس ، وأما الكافر فميت القلب فى الظلمات وسمى الله تعالى رسالته روحا

والروح إذا عدم فقد فقدت الحياة . قال الله تعالى . ٩. وكذلك أوحينا  
 إليك روحاً من أمرنا ما لنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا  
 (١)  
 نهدي به من نشاء من عبادنا (٢) فذكر هنا الاصلين وهما الروح والنور  
 فالروح الحياة والنور النور . (٢)

فمهما تقدمت البشرية في مجال المعرفة بالمادة ووسائل الحياة فستبقى في حاجة  
 ماسة إلى الرسالة والرسول ( رسالة الله ودعوة الرسل ) . ولن تستغنى عن  
 ذلك لما يتسم به الانسان من خصائص تكوينية تجعله في حاجة الى من يهده  
 بالقول والقدوة وذلك :

أولاً : أن الانسان مزود بمفطرة الله بحس وادراك وذكاء وقدرات عقلية  
 عليها تساعده على الفهم والتعلم والأستنتاج ، ويستطيع بذلك أن يعرف  
 بعض جوانب الحياة المادية في الكون المتصل به اتصالاً مباشراً عن طريق  
 الأحساس والملاحظة والتجريب ولكن الانسان نفسه يقف عاجزاً عما يتصبل  
 بما وراء المادة والمفاهيم فيما يتصل بمبدأ الحياة ، والايمان بالله وأهداف  
 الحياة ومصير الانسان بعد هذه الحياة كل ذلك لا يتصل بالحس والتجريب ،  
 وإنما يتم عن طريق الوحي الالهي عن طريق بشر يختارهم الله ويرسلهم  
 لتعليم الانسانية أهداف الحياة الكبرى الأساسية ، وهذه إحدى ضرورات وجود  
 الرسل .

ثانياً : ثم ان الانسان كما هو ثابت في الدراسات النفسية يحمل استعدادات  
 وقوى ودوافع تحركه ليسلك وليتجاوب ، هذه الدوافع بشكلها الأولى تكاد  
 تكون عامة في أكثر الكائنات الحية ، بينما الميزة الأساسية والكبرى في الكائن

الانسانى أنه رغم ما يحمله من عوامل التوجيه لتلك الدوافع لتكون فى اتجاه الخير أو الشر أو فى السمو أو الهبوط ، فإنه يحتاج فوق عقله وإدراكه الى مذكر ومرشد يقوى فيه عوامل الإرادة والخيرة ودوافع العمل الصالح ، ويكون ذلك حين يعلم أن الله خالقه وأنه ناظر إليه وأنه هو المحاسب ان غيرها فخير ، وان شرا فشر ، لذا فالانسان بحاجة الى وجود أفراد انسانيين مختارين يصطفهم الله لعباده ويرعاهم بحكمته ويؤدبهم برسالتهم ليكونوا للانسان مرشدين ومعلمين ومذكريين .

ثالثا : ثم ان مجرد وجود المبادئ الصالحة أو حفظ الوصايا المرتبطة لا يحرك فى الإنسان العوامل القوية للعمل والتطهيق ، ولكن الانسان نفسه حين يرى المثل الانسانى البشرى المائل بين يديه يعيش المبادئ الصالحة ويحيا الوصايا الخلقية الكريمة ، فان عوامل القدوة والتقليد والأمثال العلمى تكون فى أشد مستواها قوة وتنفيذا ، والرسول الكرام هم المثل الانسانى البشرى المتجسد الذى يحيا العقيدة الصحيحة والخلق السليم نموذجيا حيا وهذا أعظم مثل فى الحكمة الالهية بارسال الرسل ، كما أنه يمثل العدالة المطلقة والله هو القائل : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١)

وقوله تعالى أيضا : ﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ) . . . (٢) (٣)

” ومن ههنا تعلم إضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ، وما جاء

به وتصديقه فيما أخبر به ، وطاعته فيما أمر ، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا فى الدنيا ولا فى الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى

(١) سورة الاسراء : آية (١٥)

(٢) سورة النساء : آيتان (١٦٤ ، ١٦٥)

معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا ينال رضا الله ألبتة إلا على أيديهم ، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاء بؤبؤه فهم الميزان الراجح ، الذي على أقوالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال وبتابعاتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه واليمين إلى نورها ، والروح إلى حياتها فأى ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير ، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسول كهذه الحال بل أعظم ولكن لا يحسن بهذا إلا قلب حسى<sup>(١)</sup> .

” الدعاء هم أصدق الناس قبلا وأشرفهم طريقا ، وأن عملهم المستند من وحى الله إنما هو تيسير لأسباب السلامة في الدنيا والآخرة واطفاسا<sup>(٢)</sup> للفتن العاجلة والآجلة ، وثمرة الجهاد الطويل للدعاة إلى الله هي من حظ الانسان وحده والله فنى عن عباده ”

فالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى هي أهم ما تحتاجه البشرية لأن فسى ذلك سلامتها في الدنيا ونجاتها في الآخرة .

” والحاجة إلى الدعوة شديد لأن العقول البشرية لا تستطيع وحدها أن تدرك مصالحها الحقيقية التي تكفل السعادة في الدنيا والآخرة كما أنها لا تهتدي وحدها أن تميز الخير من الشر والمعروف من المنكر ، وليس من طبيعتها أن تقف على حقائق الأمور مهما وصلت إلى الغاية القصوى من

(١) ابن القيم : زاد المعاد ٢٨/١

(٢) محمد الغزالي : مع الله . دراسات في الدعوة

الادراك . فكثيرا ما يهد ولها الشر في لباس الخير فتقع فيه ، كثيرا ما ظهر الخير في صورة الشر فأعرضت عنه . قال تعالى في محكم تنزيله : ( كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) . . . (١) (٢)

\* هذا الانسان وهو ذرة من ذرات العالم يعجز عن إدراك سبب وجوده في هذه الحياة كما يعجز عن إدراك الغاية وما فيه الخير له وكل إلى نفسه ، لهذا لم يتركه الله سدى بل زوده بالعقل يهديه سبيل الخير ويقيه على النهج الواضح . . . إلا أن العقل يضل ويضل كثيرا حين يحاول الوصول لإدراك ما ليس في طاقته وخاصة العالم الأعلى وما يتصل به ، ولكن الله عادل حكيم يعلم أن الانسان لا يكون شيئا إن تركه إلى نفسه وعقله ، ولن من العدل ليكون الانسان مستولا عما يفعل ، ولتحقيق الغرض من وجوده أن يبين له الرشد من الضي ويوصل له بين الحق والباطل ، وقد كان هذا وكان على السنة من اصطفاهم من خلقه ليكونوا حاملين رسالاته هذه الرسالات التي رأيناها متدرجة لتتفق كل منها وعقلية الشعب أو الأمة التي جاءت لها رأينا الدين يجي\* في أثر الدين والرسول يتبع الرسول وكل دين له ناسه المعد ودين وزمنه الموقوت حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم يهدي للناس جميعا والانسانية عامة ، لمخرج العالم كله ما كسان يتخبط فيه من ظلم وضلال وباطل\* (٣)

وذلك أهم ما تحتاجه البشرية وهو ما بعث الله رسله من أجله .

(١) سورة البقرة: آية (٢١٦) .

(٢) على محفوظ : هداية المرشدين ص (١٨)

(٣) محمد يوسف موسى ، الاسلام بحاجة للانسانية اليه ص ٢١٠ ، ٢٢٢ .

" فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم هداة الخلق وهم أئمة الهدى ودعاة الثقلين جميعا الى طاعة الله وعبادته ، فإله سبحانه وتعالى أكرم العباد بهم ورحمهم برسالتهم إليهم وأوضح على أيديهم الطريق السوي والصراط المستقيم حتى يكون الناس على بينة من أمرهم وحتى لا يقولوا ما ندرى ما أراد الله منا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقطع الله المعذرة وأقام الحججة بإرسال الرسل وانزال الكتب كما قال جل وعلا : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمّة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (١) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله الا أنا فاعبدون ﴾ (٢)

وقال عز وجل : ﴿ لقد أرسلنا رسlnا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط . . . ﴾ (٣)

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ) . . . " فالدعوة إلى الله وهى أسعى عمل هى مهمة الرسل وهم أشرف خلق الله " إن الوظيفة الأولية لكل رسول هى تبليغ رسالة الله لأمة وهى هذا التبليغ لم يكن مجرد ( إعلان مطلق ) أو ( إعلام مجرد ) بسرد الأفكار ونقل المعلومات بل كان الرسول يقوم عن قصد بتطبيق رسالته على نفسه فى أتم وجه ، ثم يدعو من حوله من الناس الى تطبيقها ، لذا كانه الرسل فى شخصيتهم يقدمون المثل الأعلى أو الشخصية الكاملة لقومهم فهم أنموذج للأسوة (٦) والاعتداء " .

(١) سورة النحل : آية ( ٣٦ ) (٢) سورة الانبياء آية ( ٢٥ )

(٣) سورة الحديد : آية ( ٢٥ ) (٤) سورة البقرة آية ( ٢١٣ )

(٥) الشيخ عبد العزيز بن باز : محاضرة فضل الدعوة الى الله من بحوث المؤتمر العالمى لجمعية الدعوة باعداد الدعاه بالمدينة المنورة



" الرسل سفراء الله الى عباده وحملته وبعيه ومهمتهم الأولى هي إبلاغ هذه الأمانة التي تحملوها الى عباده " (١)

" ولا تقف مهمة الرسل عند بيان الحق وإبلاغه بل عليهم دعوة الناس الى الأغذ بدعوتهم والاستجابة لها وتحقيقها في أنفسهم اعتقادا وقولا وعملا وهم في ذلك ينطلقون من منطلق واحد فهم يقولون للناس أنتم عباد الله والله ربكم والهكم والله أرسلنا لنعرفكم كيف تعبدونه ولأننا رسل الله مبعوثون من عنده فيجب عليكم أن تطيعونا وتتبعونا " (٢)

لقد بعثهم الله لتعريف الناس بربهم ودعوتهم للإيمان به وتوحيده وعبادته وطاعته تلك هي مهمتهم جاءت واضحة كما بينها الله في كتابه الكريم الذي أنزله على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين والمرسلين " الدعوة الى الله طريق ما نوسة لم يفتتها محمد - صلى الله عليه وسلم - إنما مشى فيها على أعقاب من سبقوه من اخوانه المرسلين الذين أوحى لهم الله (٣) (٤) ( أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ) . . . "

ولقد ورد بيان تلك المهمة التي بعث الله بها رسله في كثير من آيات القرآن العظيم والتي تبين أن مهمة الأنبياء أشرف مهمة وهي دعوة اقوامهم وتبليغهم رسالات ربهم : يقول الله تعالى عن نوح عليه الصلاة والسلام : " لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم " قال الملائكة من قومه إنا لنراك في ضلال مبين ، قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم

(١) عمر سليمان الأشقر : الرسل والرسالات ص ٤٣

(٢) المرجع السابق ص ٤٥ (٣) سورة الشورى : آية (١٣)

(٤) محمد الفاضل : مع الله بناسات في الدعوة والدعاة ص ١٨٠

من الله ما لا تعلمون <sup>(١)</sup> .

كما جاء البيان لمهمة نوح عليه السلام واضحا في السورة التي حملت اسمه  
( سورة نوح ) من قوله تعالى : " انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر  
قومك من قبل ان يأتيتهم عذاب اليم " <sup>(٢)</sup> الى آخر السورة الكريمة .

وجاء البيان عن مهمة نبي الله هود عليه السلام : " والى عاد اخاهم  
هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون ، قال المسأ  
الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ، قال  
ياقوم لهم هي سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أهلفكم رسالات ربي  
وأنا لكم ناصح أمين " <sup>(٣)</sup>

ومزيد من الايضاح ورد ذكر هذا النبي الكريم في سور أخرى منهما  
سورة تحمل اسمه هي ( سورة هود ) .

وجاء عن مهمة نبي الله صالح عليه السلام حيث بعثه الله الى ثمود ، يقول  
الله سبحانه وتعالى : " والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله  
مالكم من اله غيره قد جاءكم بيثة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فمروها  
تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب اليم ، واذكروا ان جعلكم  
خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتحتسبون  
الجهال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعشوا في الأرض مفسدين ، قال الصلا  
الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا  
مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون " قال الذين استكبروا انا بالذى

(١) سورة الاعراف : الآيات ( ٥٩ - ٦٢ ) .

(٢) سورة نوح : آية ( ١ ) .

أنتم به كافرين ، فمقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح إئتنا بما  
 تعدنا إن كنت من المرسلين ، فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم  
 جاثمين ، فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أهلكتم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن  
 لا تحبون الناصحين (١)

وأما نبي الله إبراهيم عليه السلام فلقد وصفه الله سبحانه وتعالى نفسى  
 القرآن الكريم " بوصف جامع كامل لم يصف به غيره من الأنبياء الذين سبقوه  
 والذين لحقوا به حيث قال تعالى : { إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا  
 ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمة اجتناه وهداه إلى صراط مستقيم } (٢)

ثم وصفه الله فى آية أخرى بالخلة فى قوله : { واتخذ الله إبراهيم خليلا } (٣)  
 وكذلك نسب الله الدين إليه وسماه ملته بقوله : { ومن يرغب عن ملة إبراهيم  
 إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين  
 إن قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ، ووصى بها إبراهيم بنبيه  
 يعقوب يابنسى " إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) . . . (٤) (٥)

ويقول الله تعالى : " واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا ، إن قال  
 لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ، يا أبت إنسى  
 قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا " (٦)

ويقول سبحانه : " وإبراهيم إن قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم  
 إن كنتم تعلمون ، إنما تعبدون من دون الله آثانا وتخلقون إفكا إن الذين

(١) سورة الاعراف الايات (٧٢ - ٧٦) (٢) سورة النحل آيتان (١٢٥ - ١٣١)

(٣) سورة النساء : آية (١٢٥) (٤) سورة البقرة الايات (١٣٠-١٣٣)

(٥) آدم عبد الله الألوثرى : تاريخ الدعوة الى الله بين الاس واليوم ص (٥٣-٥٤)

(٦) سورة مريم : الآيات (٤١ - ٤٣)

تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه  
 واشكروا له اليه ترجعون ، وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما عسى  
 (١)  
 الرسول إلا البلاغ المبين .

ويقول الله عن شعيب عليه السلام : " والى مدين أخاهم شعيبا قال  
 يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بهينة من ربكم فأوفوا الكيل  
 واليزان ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها  
 ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ، ولا تقمدا بكل صراط توعدون وتصدون  
 عن سبيل الله من أمن به وبتفونها عوجا واذكروا إن كنتم قليلا فكثركم  
 وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ، وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت  
 به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين  
 التي أن قال عز وجل : الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين  
 كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ، فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم  
 رسالات ربي ونصحت لكم فكيف أنسى على قوم كافرين ، ، .  
 (٢)

ويقول سبحانه عن نبيه موسى عليه السلام : " ثم بعثنا من بعدهم موسى  
 بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ، وقال موسى  
 يا فرعون إني رسول من رب العالمين ، حقيق على أن لا أقول على الله إلا  
 (٣)  
 الحق قد جئتكم بهينة من ربكم فأرسل معي بنى اسرائيل "

ويقول عنه سبحانه وتعالى : " قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتي  
 وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، وكتبنا له فى الألواح من كل

(١) سورة المنكبات : الآيات ( ١٦ - ١٨ )

(٢) سورة الاعراف الآيات ( ٨٥ - ٩٣ )

شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك بأخذها واحسنها  
(١)  
سأريكم دار الفاسقين \*

ويقول سبحانه : \* وإن قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمسون  
(٢)  
أنى رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين \*  
ويقول سبحانه : \* وأذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا  
ونادىنا من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ، ووهبنا له من رحمتنا أخساء  
(٣)  
هارون نبيا \*

ويقول عز وجل عن أنبياء آخرين : \* وأذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا  
الوعد وكان رسولا نبيا ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه  
مرضيا ، وأذكر فى الكتاب ادريس إنه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليسا ،  
أهللك الذين أنعم الله عليهم من النبين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن  
ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبتنا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن  
(٤)  
فجروا سجدا وحكيا \*

ويقول الله سبحانه وتعالى عن عيسى بن مريم نبيه ورسوله طيب السلام :  
\* إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسم المسيح عيسى ابن  
مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ولكم الناس فى المهد وكهلا  
ومن الصالحين ، قالت ربا أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك  
الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ، ويعلمه الكتاب  
والحكمة والتوراة والأنجيل ، ورسولا إلى نبي اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من  
ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بأذن الله

وأبرىء الأكمة والأبرص وأحى الموتى بأذن الله وأنفقكم بما تاكلون وما تدخرون

ففى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ، ومصدقا لما بين يدي  
من التوراه ولأئبل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا  
الله وأطيعون ، ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم " (١)

ويقول سبحانه : " وان قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله  
إليكم صدقا لما بين يدي من التوراه ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه  
أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مهين " (٢)

ومن خلال تدبر هذه الآيات وغيرها مما جاء فى كتاب الله يتضح :  
أن الدعوة الى الله هى المهمة الكبرى التى حملها الله رسله صلوات الله  
وسلامه عليهم أجمعين ، فحملوها بكل ثقة وتجرد لله وأعلنوها على رؤس  
الأشهاد أنهم رسل الله الذى حملهم أمانة الدعوة اليه حتى قال :  
خاتمهم محمد ( صلى الله عليه وسلم ) .  
" قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان

اللمسه وما أنا من المشركين ، وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم  
من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون " (٣)

وكذلك قوله تعالى : " انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، لتؤمنوا بالله  
ورسوله وتمزروه وتقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا " (٤)

فهذا هو البمان الواضح لوظيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووظيفته  
من آمن به واتبعه .

لقد أكد الاسلام هذه القضية فى نفوس المسلمين لينهضوا بأعمال الدعوة  
لهذا الدين أسوة بخير خلق الله رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين ، فالدعاة الى الله يقومون بالدعوة الى دينه وهم مدركون أن مسئوليتهم مسئولية جسيمة فهي مسئولية الرسل من قبلهم وهذه نقطة مهمة أولاها الاسلام الكثير من العناية والتركيز ، " ان مهمة المسلمين انقاذ الناس من الشرك بأنواعه والوثنية بكل ضرورها وفق ذلك تعود للانسان انسانيته وكرامته . . . المسلمون خير أمة أخرجت لأنهم يحملون رسالة الاسلام الى الناس جميعا " (١)

" ان الدعوة الى الله هي عمل الانبياء كما قال تعالى : " يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا " (٢) وهكذا كانت دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ماضية قائمة كان يدعو بنفسه ويرسله وكتبه حتى بلغ رسالة ربه وأودع أمانة الدعوة من بعده الصحابة والتابعين وتابعيهم الى يوم الدين " (٣)

فهي مهمة أشرف خلق الله من يختارهم الله لحمل رسالته وتبليغ دعوته إلى قيام الساعة .

(١) د : محمد أمين المصري : سبيل الدعوة للاسلامية ص ٤٦ .

(٢) سورة الأحزاب : آيتان ٤٥ - ٤٦

ص : محمد أمين المصري : سبيل الدعوة للاسلامية ص ٤٢

## المبحث الرابع: عاقبة الدعوة بين الأجر والنصر

على قدر إيمان المرء بسمو الغاية التي يصبو إليها من وراء عمل من الأعمال يكون ثقله وتحمله لأداء ذلك العمل وتحمل أعبائه . وحيث أن الدعوة إلى الله أمر ذو أعباء جسيمة ومسئوليات ضخمة تحتاج إلى الكثير من التضحيات والمضايقة التي لا يتحملها إلا من آمن أن وراء ذلك غاية عظمى تستحق أن يبذل في سبيلها كل جهد ويتحمل كل مشقة ويتجاوز كل ما يعرض من عقبات ورغبات ومكاره ، وإذا تتبعنا آيات القرآن التي تحدد للمسلمين الغاية المستهدفة من وراء كل سعى وعمل صالح ودعوة وجهاد نجد أنها محددة باهتفاء مرضاة الله والفوز بالأجر العظيم في الدار الآخرة ، وإن كانت هناك آيات أخرى تحمل إلى جانب تلك الغاية أهدافا كانتصار هذا الدين وعلو شأنه والتمكين لحملته في الأرض وتحقيق الحياة الطبيعية لهم ، ولكن تلك الأمور لا تعتبر غايات بحسب ذاتها كما يتبين من استعراض الآيات ولكنها تأتي مددا وعونا من الله في سهل تحقيق ما يتطلع إليه المرسلون ومن تبعهم من الفوز بمرضاة الله ويتجلى ذلك بالتجريد الواضح لتلك الغاية وحدها وعدم التطلع إلى أي غاية وعرض آخر فهي الغاية التي استهدف الإسلام تركيزها في نفوس المسلمين وحفزهم على جعلها دائما بين أعينهم يتعلمون إليها في سعيهم كله وتلك غاية الأنبياء والرسل من دعوتهم وما حملوه من أقوامهم من ألوان الأذى والاعتساف .



" أبرز سمات الدعوة التي يقوم بها الأنبياء وخلفاؤهم أنها تقوم على الإيمان بالآخرة والتحذير من عقابها والترغيب في نعمائها وثوابها ، ويكون منساق العمل فيها الإيمان والاحتساب والأجر والثواب ، لا على الأفراد بالفوائد الدنيوية والجاه والمنصب والمال والملك فإنه أساس ضعيف منهار لا يتفق مع طبيعة دعوات الأنبياء ، والمساومة فيه سهلة ، وقد يملك أعداؤهم وخصومهم والقادة السياسيون مثله وأكثر منه ومن رضع بليمان هذه المطامع لم يمكن فطامه عنها ، ولا يصح الاعتماد عليه ، وإنما يهنون دعوتهم على رضى الله وثوابه وما أعد له لعباده المؤمنين وما وعدهم به على السنة أنبياء من نعيم لا يزول ولا يحسول " (١)

والتطلع الى تلك الغاية والتجرد لها أمر واضح في القرآن الكريم جاء مرتبطا بسير الأنبياء السابقين ، كما هو مرتبط بسيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يبلغ دعوة ربه بكل تجرد ، كما يتهين من الآيات الكريمة التي جاءت تبرز ذلك التجرد لتلك الغاية العظمى التي دفعت المرسلين ومن تمهيم للقيام بأمر الدعوة إلى الله والتضحية في سبيلها وتجاوز ما عرض لهم من عقبات ، ومن هذه الآيات قوله تعالى :

" واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا اليّ ولا تنتظروني ، فإن توليتم فما سألتكم من أجر أن أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين " (٢)

ويقول تعالى : " قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة

(١) أبو الحسن الندوي : بعض سمات الدعوة بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه

الدعوة واعداد الدعاة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٧ .

من عنده فميتت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ، وما قوم لا أسألكم  
عليه ما لا ان أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا  
رهبهم ولكنى أراكم قوما تجهلون <sup>(١)</sup>

ويقول تعالى : " كذبت قوم نوح المرسلين ز ان قال لهم أخوهم نوح ألا  
تتقون ، انى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر  
ان أجرى إلا على رب العالمين ، فاتقوا الله وأطيعون <sup>(٢)</sup>

فما دفع نوحا عليه السلام الى القيام بجهد الدعوة الى الله إلا تطلعه  
لما عند الله حيث قال لقومه بكل صراحة ووضوح انسى :

" لا أطلب منكم جزاء على نصحنى لكم بل أدخر ثواب ذلك عند الله <sup>(٣)</sup>  
ثم يطمئنتهم من ناحية الدنيا وأغرا ضها فما له فيها من أرب يدهوتهم

الى الله وما يطلب منهم اجرا جزاء هدايتهم اليه فهو يطلب أجره من رب  
الذاس الذى كلفه دعوة الناس ، وهذا التنبيه على عدم طلب الأجر يسند و  
أنه كان دائما ضروريا للدعوة الصحيحة تمييز لها ما عهد الناس فى الكهان  
ورجال الأديان من استغلال الدين لسلب أموال العباد <sup>(٤)</sup> كما جاء عن نسي

الله هود عليه السلام . قول الله سبحانه وتعالى : " كذبت عاد المرسلين

ان قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ، انى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله  
وأطيعون ، وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى إلا على رب العالمين <sup>(٥)</sup>  
وقال تعالى : " والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله

(١) سورة هود آيتان ٢٨ ، ٢٩ (٢) سورة الشعراء الآيات ٥٥ - ١١٠

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٤٠

(٤) سيد قطب : فى ظلال القرآن . المجلد الخامس ١٩ / ٢٦٠٧ .

(٥) سورة الشعراء : الآيات ١٢٣ - ١٢٧ .

غيره بان أنتم إلا مفترون ، يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على  
الذى فطرنى أفلا تعقلون <sup>(١)</sup>

ومثلا قال نوح وهود عليهما السلام قال صالح كذلك ، قال الله تعالى :

" كذبت ثمود المرسلين ، إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ، إنى لكم

رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون ، وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى

إلا على رب العالمين <sup>(٢)</sup> " كذلك ذكر الله تعالى ما قاله نبيه لوط

لقومه . قال تعالى : " كذبت قوم لوط المرسلين ، إذ قال لهم

أخوهم لوط ألا تتقون ، إنى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون

وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين <sup>(٣)</sup> " وقال الله تعالى

عن نبي آخر وهو شعيب عليه السلام : " كذب أصحاب الآبكة

المرسلين ، إذ قال لهم شعيب ألا تتقون انى لكم رسول أمين ، فاتقوا

الله وأطيعون ، وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين <sup>(٤)</sup> "

فالغاية التى قام من أجلها الأنبياء بالدعوة الى الله وتحملوا فى سبيلها

كل مشقة هى أن يتحقق لهم ولقومهم على أيديهم الفوز برضاة الله والنجاة

من غضبه أهلنوا ذلك صراحة وأكدوا لأقوامهم تجردهم من أى غرض آخر بكلمة

واحدة " وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين <sup>(٥)</sup> "

" فهى الكلمة الواحدة يقولها كل رسول دعوة الى تقوى الله وطاعة رسوله

واعلان للزهد فيما لدى القوم من عرض الحياة وترفع عن قيم الأرض الزائلة

(١) سورة هود : آيتان ٥٠ - ٥١ (٢) سورة الشعراء الآيات ١٤٠ - ١٤٥

(٣) الشعراء : الآيات ١٦٠ - ١٦٤ (٤) سورة الشعراء الآيات ١٣١ - ١٣٥

(٥) سورة الشعراء : آيات متكررة مثل آية ١٠٩

وتطلع لما عند الله من أجر كريم \*

\* والرجال الكرام من أنبياءك لا يرتقبون من الناس شيئا لقا\* عليهم ولن هذا

النداء\* المتكرر على السنة المرسلين ليس إلا مظهرا من رحمة الله العارضة

وعطفه على المملولين والحائرين \* وكما كان هذا سبيل المرسلين

وشعارهم فهو كذلك سبيل من آمن بهم ومن ذلك ما جاء\* في سورة فاطر

من مؤمن من آل فرعون : \* وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه

أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن بسلك

كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي

من هو مسرف كذاب \* إلى قوله تعالى : \* وقال الذي آمن يا قوم اتبعون

أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي

دار القرار ، من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكرك

أو أنسى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بخير حساب \*

\* المشهور أن هذا الرجل المؤمن كان قبطيا من آل فرعون \* لقد أكسب

الغاية التي يتطلع اليها في دعوته إنها الدار الآخرة دار القرار

\* أي الدار التي لا زوال لها ولا انتقال منها ولا ظمن عنها إلى غيرها

بل اما نصيب واما جعيم \* لهذا لزم التجرد من أي فرض سوى التطلع

إلى مرضاة الله . وهذا مؤمن آخر من المؤمنين السابقين جاء\* ذكر قصته

في كتاب الله تعالى : \* وجاء\* من أقصا المدينة رجل يسمى قال يا قوم

اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ، ومالي لا أعبد

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن المجلد الخامس ١٩/١٠٦٠٢٦٠

(٢) محمد الفزالي : مع الله دراسات في الدعوة والدعاء ص ١٩

(٣) سورة فاطر: الآيات ٣٨-٤٠ (٤) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٤/٧٧٠

الذى فطرنى واليه ترجعون ، أتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر  
لا تضرني ومني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ، إنى إذا لقيت ضلال مبين ، انسى  
آمنت بربكم فاسمعون ، قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ، بما فسر  
لى ربي وجعلنى من المكرمين <sup>(١)</sup> \* لقد أكد المؤمن تجرد المرسلين عن أي  
غرض من أغراض الدنيا : ( اتبعوا من لا يسألكم أجرا ) كما أفصح عن الغاية  
التي دفعته الى اعلان عقيدته والجهر بدعوته لقومه ورفضه لما هم عليه .  
\* وقال ابن اسحاق فيما بلغه عن ابن عباس رضى الله عنهما وكعب الأحبار  
ووهب بن منبه : أن أهل القرية هموا بقتل رسلكم فجاءهم رجل من أقصى المدينة  
يسمى أى لينصرهم من قومه \* . ( قال يا قوم اتبعوا المرسلين ) يحض  
قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم : ( اتبعوا من لا يسألكم أجرا ) أى على  
إبلاغ الرسالة : ( وهم مهتدون ) فيما يدعونكم اليه من عبادة الله وحده لا شريك  
له : ( وما لى لا أعبد الذى فطرنى ) أى وما يمنعنى من إخلاص العبادة  
للذى خلقنى وحده لا شريك له : ( واليه ترجعون ) أى يوم المعاد فيجازيكم  
على أعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر : ( قيل ادخل الجنة ) فدخلها  
فهو يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها : ( قال يا ليت  
قومي يعلمون ) قال قتادة لا تلقى المؤمن إلا ناصحا لا تلقاه فاشا ، وقال ابن  
عباس : نصح قومه فى حياته بقوله : ( يا قوم اتبعوا المرسلين ) وحده ما  
فى قوله : ( يا ليت قومي يعلمون بما غفر لى ربي وجعلنى من المكرمين ) بايماني  
بربي وتصديقى المرسلين ، ومقصود أنهم لو اطلعوا على ما حصل لى من هذا  
الثواب والجزاء والنعيم المقيم لقادهم ذلك الى اتباع الرسل فرحمه الله ورضى

عنه فلقد كان حريصا على هداية قومه " .

والنماذج المؤمنة في الأمم السابقة كثيرة كلها تجلى فيها التجرد الكامل عما في الدنيا من أغراض والتخلص مما فيها من شهوات ، ومن هذه النماذج سحرة فرعون وأصحاب الكهف ، وأصحاب الأخدود فهي كلها نماذج تشمل فيها صدق التجرد لله وتمام التطلع لما عنده فارتفعت عن مستوى الفتنة واجتازت مراحل المحنة والابتلاء حتى خلد الله ذكرها في كتابه لتسكون نموذجا صادقا في التجرد من جواذب الأرض وهوائك الحياة .

قال تعالى : " وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، فخلبوا هناك وانقلبوا صافرين ، وألقى السحرة ساجدين ، وقالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون ، قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا المكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ، لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين ، قالوا انا إلى ربنا منقلبون ، وما نتقم منا إلا أن آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين " .

(٢)

وقال تعالى : " قالوا لا ضمير انا إلى ربنا منقلبون ، انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين " .

(٣)

" إنه الإيمان الذي لا يفزع ولا يتزعزع . . . الإيمان الذي يطمئن إلى النهاية فيرضاه ويستيقن الرجعة إلى ربه فيطمئن إلى جواره " .

(٤)

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٥٦٨/٣ .

(٢) سورة الاعراف : الايات ( ١١٧ - ١٢٦ ) .

(٣) سورة الشعراء : آيات ( ٥٠ - ٥١ ) .

(٤) سيد قطب : في ظلال القرآن . المجلد الثالث ١٣٥١/٩ .

ويقول الله تعالى عن أصحاب الكهف: " نحن نقص عليك نماذجهم بالحق  
انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا  
ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم  
سؤلاً " قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم  
من افترى كذبا ، وإن اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف  
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا " (١)

" تجي قصة أصحاب الكهف فتعرض نموذجاً للإيمان في النفوس المؤمنة  
كيف تظمن به ، وتؤثره على زينة الأرض ومتاعها ، وتلجأ به الى الكهف  
حين يحزع لديها أن تعيش مع الناس ، وكيف يرعى الله هذه النفوس المؤمنة  
ويقيها الفتنة ويشملها بالرحمة " (٢) ومن النماذج التي تجلى فيها صدق الايمان  
من خلد الله ذكرهم في كتابه الحكيم في سورة البروج وقال عن فتنهم:  
" قتل أصحاب الأعدود النار ذات الوقود ، اذ هم عليها قعود ، وهم  
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا باللله  
المعزى الحميد ، الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد  
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب  
العريق ، ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار  
ذلك الفوز الكبير " (٣) . . . قوله تعالى : ( قتل أصحاب الأعدود أي  
لعن أصحاب الأعدود وهذا خبر عن قوم من الكفار عمدوا الى من عندهم

(١) سورة الكهف : الآيات ( ١١٣ - ١١٦ )

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن . المجلد الرابع ١٥ / ٢٢٦١ .

(٣) سورة البروج : الآيات ( ٤ - ١١ )

من المؤمنين بالله عز وجل فقهرهم وأراد وهم أن يرجعوا عن دينهم فأبوا عليهم ، فحفروا لهم في الأرض أخدودا وأججوا فيه نارا وأعدوا لها وقودا يسفرونها به ثم أراد وهم الرجوع عن إيمانهم فلم يقبلوا فقد فوهم فيها ، وما كان لهم عندهم ذنب إلا إيمانهم بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجانبه المنيع ، الحميد في جميع أقواله وأفعاله وشرعه وقدره ، وإن كان قد قدر على عباده هؤلاء هذا الذي وقع بهم بأيدي الكفار به فهو العزيز الحميد وإن خفى سبب ذلك على كثير من الناس \*  
(١)

\* أنها قصة فئة آمنتم بربها واستعملت حقيقة إيمانها ثم تعرضت للفتنة من أعداء الجاهلين بطاشين مستهترين بحق الإنسان في حرية الاعتقاد وبالحق والإيمان بالله العزيز الحميد ، وقد ارتشع الإيمان بهذه القلوب على الفتنة وانتصرت فيها العقيدة على الحياة فلم ترضخ لتهديد الجاهلين الطغاة ولم تفتن عن دينها وهي تحرق بالنار حتى تموت ، لقد تحسرت هذه القلوب من عبوديتها للحياة فلم يستدلها حب البقاء وهي تعاقب الموت بهذه الطريقة البشعة ، وانطلقت من قيود الأرض وجوانبها جميعا وارتفعت على ذواتها بانتصار العقيدة على الحياة فيها \*  
(٢)

وكما كان التطلع إلى مرضاة الله هو الغاية الواضحة التي سعى إليها رسل الله السابقين ومن تبعهم من المؤمنين وتحملوا في سبيلها ما عرض لهم من مشاق وهنات ، فكذلك كانت تلك الغاية أكثر وضوحا فيما جاء عن خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وفيما جاء عن أتباعه من المؤمنين ،

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤٩٢/٤

(٢) سيد قطب: معالم في الطريق (فصل هذا هو الطريق) ص ٢٣٢



يتضح ذلك في كثير من النصوص القرآنية .

من ذلك قوله تعالى : " أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ، أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ، أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ، أم تسألهم خرجا فخرجنا فخرجنا ربك خير وهو خير الرازقين ، وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم " (١) لقد أنكر الله سبحانه وتعالى على المشركين اعراضهم عن الحق الذي جاءهم به من عند الله - محمد صلى الله عليه وسلم- الذي يعرفونه معرفة تامة منذ نشأته بينهم ويعرفون تجرده وصدقته .

" . . . . . وقوله : ( أم تسألهم خرجا ) قال الحسن : أجرا ، وقال قتادة : جملا . ( فخرجنا ربك خيرا ) أي أنت لا تسألهم أجره ولا جملا ولا شيئا على دعوتك اياهم الى الهدى ، بل أنت في ذلك تحتسب عند الله جزيل ثوابه (٢) وهو أعظم من أي أجر آخر .

" أي ما يؤتيك الله من الأجر على طاعتك له والدعاء اليه خير من عرض الدنيا وقد عرضوا عليك أموالهم حتى تكون كأعين رجل من قريش فلم تجبهم لذلك " (٣) وقوله تعالى : " وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا ، قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا " (٤) ومثل ذلك قوله تعالى : " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ، وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين " (٥)

(١) سورة المؤمنون - الآيات (٦٨ - ٧٣) .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٢٥٠ .

(٣) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن . المجلد السادس ١٢ / ١٤١ .

(٤) سورة الفرقان : آيتان (٥٦ - ٥٧) (٥) سورة يوسف آيتان (١٠٣ - ١٠٤) .

فكل هذه النصوص تؤكد تجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى غرض من أغراض الدنيا تطلعا لما عند الله وعنده . وقوله تعالى : " قبل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى إلا على الله وهو على كل شىء شهيد"<sup>(١)</sup> ويؤكد الداعى الى الله تجرده مع تطلعه لما عند الله ، بالقول تشبيها لذلك فى نفسه وتعريفا للآخرين به . . . . " ( قل ما سألتكم من أجر ) أى جعل على تليغ الرسالة ( فهو لكم ) أى ذلك الجعل لكم ان كنت سألتكموه ( ان أجرى الا على الله وهو على كل شىء شهيد ) أى رقيب وعالم وحاضر لأعمالى وأعمالكم لا يخفى عليه شىء فهو يجازى الجميع"<sup>(٢)</sup>

" . . . ان أجرى إلا على الله " أى انما طلب ثواب ذلك من عند الله"<sup>(٣)</sup> وهو : " يدعوهم هنا أن يفكروا ويسألوا أنفسهم عما يدعوه الى القيام بأندارهم بين يدي عذاب شديد ، ما مصلحته ؟ ما بواعثه ؟ ماذا يعود عليه ؟ ويأمره أن يلمس منطلقهم ويوقظ وجدانهم الى هذه الحقيقة فى صورة موحية ( قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ) خذوا أنتم الأجر الذى طلبته منكم ، وهو أسلوب فيه تهكم وفيه توجيه وفيه تنبيه ( ان أجرى الا على الله ) هو الذى كلفنى وهو الذى بأجرنى وأجره هو الذى اتطلع اليه ومن يتطلع لما عند الله فكل ما عند الناس هين عنده هزيل زهيد لا يستحق التفكير ( وهو على كل شىء شهيد ) يعلم ويرى ولا يخفى عليه شىء وهو على شهيد فيما أفعل وفيما أنوى وفيما أقول"<sup>(٤)</sup>

(١) سورة سبأ : آية ٤٧ (٢)

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . المجلد السابع ١٤ / ٣١٢ .

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٤٤ .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٤٤ .

(١) وقوله تعالى : " قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين " فطبيعة هذه الدعوة البساطة والوضوح يتجلى ذلك في غاية الداعية وفسي دعوته كلها . " يقول الله تعالى : قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصح أجرا تعطونه من عرض الحياة الدنيا ( وما أنا من المتكلفين ) أى ما أريد على ما أرسلنى الله تعالى به ولا ابتغى زيادة عليه بل ما أمرت به أديته لا أهدى عليه ولا أنقص منه وإنما أبتغى بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة " وقال تعالى : " أم تسألهم أجرا فهم من مضمرم مثقلون " وكل هذا يؤكد تجرده صلى الله عليه وسلم من أى عرض عاجل لقاء قيامه بواجب الدعوة الى الله . والمعنى فى ذلك أنك يا محمد تدعوهم الى الله عز وجل بلا أجر تأخذه منهم بل ترجو قواب ذلك عند الله تعالى " فلهذا السبب فى اعراضهم عدم تجردك ما عندهم من اعراض الدنيا ولكنه الجهل والكفر والعناد . وقوله تعالى : " ترى الظالمين مشفقين ما كسبوا وهو واقع بهم ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى رياض الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ، وذلك الذى يبشر عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور " (٥)

" يقول الله تعالى لما ذكر رياض الجنات لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ( ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) أى هذا حاصل لهم كائن لا محالة ببشارة الله تعالى لهم به وقوله عز وجل

(١) سورة ص : آية ٨٦ (٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤٤ / ٤

(٣) سورة الطور: آية (٤٠) والقلم : آية (٤٦)

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤٠٨ / ٤

( قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ) أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تعطونيه وانما أطلب منكم أن تكفوا شركم عنى وتذرونى أبلغ رسالات ربي ان لستم تنصرونى فلا تؤذونى بما بينى وبينكم من القرابة ، وروى الامام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجرا الا أن توادوا الله تعالى وأن تقرّبوا اليه بطاعته ) وهكذا روى قتادة عن الحسن البصرى مثله وهذا كانه تفسير ثان كانه يقول : الا المودة فى القربى أى الا أن تعطوا بالطاعة التى تقرّبكم عند الله زلفى <sup>(١)</sup> وكلا المعنيين صحيح فمن لم يؤمن ويتقرب الى الله بطاعته فعلى الأقل يكف أذاه والارتباط بين وعد الله للمؤمنين العاملين الصالحات وبين ذكر تجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسوى تطلعه لما عند الله فيه توجيهه لا تباعه ولمن سار على هديه ألا يتطلعوا إلا لما بشر الله به عباده المؤمنين وأن يتجردوا فى دعوتهم كتجرد نبيهم وقد وثم محمد صلى الله عليه وسلم . ولقد وردت نصوص كثيرة فسوى كتاب الله توجهه الانظار الى ما كان عليه صحابة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابه أجمعين من صدق الأيمان بالله والتطلع لما عنده حيث كانت الدار الآخرة هى أسى ما يتطلع اليه المؤمنون بالله المتبعون لرسوله . يقول الله تعالى : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعوا سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤/ ١١١ و ١١٢ .

سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في  
 الأنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع  
 ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا  
 عظيما <sup>(١)</sup> فالؤمنون قد وتهم محمد صلى الله عليه وسلم هم في سعى وجد دائم  
 وهم في سعيهم يبتغون ما عند الله ولا يبتغون غير ذلك .

” . . . ( أشداء على الكفار رحماء بينهم ) صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا  
 عنيفا على الكفار، رحيمًا برًّا بالأخيار ، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر،  
 ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المسلم ( تراهم ركعًا سجداً يبتغون فضلا من  
 الله ورضوانا ) وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة وهي خير الأعمال ووصفهم  
 بالأخلاص فيها لله عز وجل والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب  
 وهو الجنة المشتملة على فضل الله عز وجل وهو سعة الرزق عليهم ورضاه  
 تعالى عنهم وهو أكبر من الأول <sup>(٢)</sup> وقال تعالى : ” للفقراء المهاجرين  
 الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون  
 الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم  
 يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون  
 على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون  
 والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا  
 بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم <sup>(٣)</sup> ”

(١) سورة الفتح : آية ٢٩

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢٠٤/٤

فهذه الآيات تتضمن بيان ما كان عليه سلف هذه الأمة من تجرد للسهة  
واخلاص لدعوته حيث تركوا الأموال والأولاد ابتغاءاً لمرضاة الله وفي سبيله  
وحيث بذل الآخرون الأموال طميسة بها نفوسهم مواساة لأخوانهم ابتغاءاً  
لمرضاة الله ، وحيث جاء من بعدهم من يتضرع الى الله طالبا المفسرة  
للجميع ، فمرضاة الله هي غاية الجميع فالذين " .

" خرجوا من ديارهم وخالقوا قومهم ابتغاءاً مرضاة الله ورضوانه ( وينصرون  
الله ورسوله أولئك هم الصادقون ) أي هؤلاء الذين الذين صدقوا قولهم  
بفعلهم وهؤلاء سادات المهاجرين ، ثم قال تعالى ماد حال الانصار ومبيننا  
فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حمدهم ، وابتغارهم غيرهم مع الحاجة . ( والذين  
تروا والدار والايمن من قبلهم ) . ( اي سكنوا دار الهجرة من قبل  
المهاجرين وآخوا قبل كثير منهم ) يحبون من هاجر اليهم ) . . . . . قال  
الامام أحمد حدثنا حميد عن أنس قال : قال المهاجرون : يا رسول الله  
ما رأينا قوماً قد مننا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً في كثير  
منهم ، لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهناً حتى لقد خشينا أن يذهبوا  
بالأجر كله قال لا ما أثنيتم عليهم ودعوتهم لهم ) . . . . . (١)  
(٢)

فابتغاء الأجر والثواب من الله هو غاية الجميع . والنصوص الستى  
توجه الأنظار الى تلك الغاية في كل سعى ودعوة وجهاد كثيرة منها قوله  
تعالى : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة  
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل

(١) انظر سنن أبي داود : ج ٤ / ص ٢٥٥ باب في شكر المعروف رقم الحديث

والقرآن ومن أوفى بعهد من الله فاستبشروا بهيئكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ، التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ويشر المؤمنون (١)

وقال تعالى : " وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم " وقال تعالى : " والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم " (٢)

ويقول تعالى : " الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يشرهم ربهم برحمته منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم " ويقول تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ، وعد الله المؤمنيين والمؤمنات جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها مساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من اللذات أكبر ذلك هو الفوز العظيم " (٣)

وكل هذه النصوص القرآنية تؤكد الغاية التى يتطلع اليها المؤمنون من وراء قيامهم بواجب الدعوة إلى الله سبحانه وهذا هو ما روى عليه رسول الله

(١) سورة التوبة : آيتان ( ١١١ ، ١١٢ )

(٢) سورة المائدة : آية ( ٩ )

(٣) سورة التوبة : آيتان ( ١٠٠ ) (٤) سورة التوبة الايات ( ٢٠ - ٢٢ )

صلى الله عليه وسلم صحابته .

ومما يبين ذلك مثل هذه النصوص: ما رواه أبو مسعود الانصارى رضى الله

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من دل على خير فله

مثل أجر فاعله " <sup>(١)</sup> رعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : " من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه

لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الأثم

(٢)

مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً "

وعن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال يوم خيبر : " لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على

يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله " قال : فبات الناس يد وكون

ليلتهم أيهم يعطاها . قال فلما أصبح الناس غدا على رسول الله صلى

الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين على ابن أبى طالب

فقبل هو برسول الله يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا اليه ، فأتى به

فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كان

لم يكن به وجع فأعطاه الراية ، فقال على رضى الله عنه برسول الله أقاتلهم

حتى يكونوا مثلنا . فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم قم ادعهم

الى الاسلام ، وأغيرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن

يهدى الله بك رجلا واحدا غير لك من أن يكون لك حمر النعم <sup>(٣)</sup>

فكلهم يتطلع الى محبة الله سبحانه ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم

وكلهم يتطلع الى ما عند الله من الأجر العظيم فهم حملة لرسالة يقومون

(١) مختصر صحيح مسلم : للمندري : ص ٢٩١ رقم ١٠٩٨

(٢) المرجع السابق ص ٤٦٢ رقم الحديث ١٨٦٠

(٣) متفق عليه : صحيح البخارى : كتاب المغازى : باب غزوة خيبر ٥/٧٦ ،



بأدائها غير متطلعين الا لما عند الله وما وعدهم به من الأجر والمثوبة  
 ولا يتطلعون لأى غرض سواه حتى ولو كان انتصار هذه الدعوة نفسها  
 لأن انتصار الدعوة بيد الله وما قيامهم بالدعوة إلا سبب يقومون به لأنهم  
 " قد وعدوا على إقامة هذا الدين وهذا واحدا لا يدخل فيه الغلب  
 والسلطان ولا حتى لهذا الدين على أيديهم ، وعد واحد لا يتعلق بشئ " <sup>(١)</sup>  
 فى الدنيا ، وعد واحد هو الجنة ، هذا كله ما وعدوه على الجهاد العضى  
 والابتلاء الساق والمضى فى الدعوة لمواجهة الجاهلية " <sup>(١)</sup>

والفوز بمرضاة الله " كان وعده الذى وعد به النبى صلى الله عليه وسلم  
 العايمين له وهم يبذلون الأموال والأنفس ، فأما النصر فى الدنيا  
 والغلب فى الأرض فلم يكن ابدأ فى مكة بذكر فى القرآن المكى فى معرض  
 التسرية والتثبيت ، لقد كان القرآن ينشئ " قلها بمدى لحمل الأمانة  
 وهذه القلوب كان يجب أن تكون من الصلاة والقوة والتجرد بحيث لا تتلعب  
 وهى تهزل كل شئ " ، وتحتل كل شئ " - الى شئ " فى هذه الأرض ولا  
 تنتظر الا الآخرة ولا ترجوا الا رضوان الله ، قلوب مستعدة لقطع رحلة  
 الأرض كلها فى نصب وشقا " وعمران وعذاب وتضحية واحتمال بلاجزا " فى هذه  
 الأرض قريب ولو كان هذا الجزا " هو إنتصار الدعوة وظلمة الاسلام وظهور  
 المسلمين حتى اذا وجدت هذه القلوب التى تعلم أن ليس أمامها فى رحلة  
 الأرض شئ " الا أن يعطى بلا مقابل وأن تنتظر الآخرة وحدها موعدا للجزا " <sup>(١)</sup>  
 وكذلك للفصل بين الحق والباطل حتى اذا وجدت هذه القلوب وعلم الله  
 منها صدق نيتها على ما بايحت وعاهدت أتاها النصر فى الأرض وأقتنيتها

عليه لا لنفسها ولكن لتقوم بأمانة المنهج الالهي وهي أهمل لأداء الأمانة  
 منذ كانت لم توعد بشئ \* من المغنم في الدنيا تتقاضاه ولم تتطلع الى شئ \*  
 من المغنم في الارض تعطاءه ، وقد تجردت حقا يوم كانت لا تعلم لهما جزاء  
 الا رضاه ، وكل الآيات التي ورد فيها ذكر للنمر في الدنيا جاءت فسي  
 المدينة بعد ذلك ويعد أن أصبح هذا الأمر خارج برنامج المؤمن وانتظاره  
 وتعلمه <sup>(١)</sup> لهذا فالمؤمن يدرك وهو يقوم بتبليغ دعوة ربه أن قيامه بذلك  
 هو مجرد سبب لتحقيق الهدى لغيره وهو يقوم بذلك طاعة لربه راضيا  
 بما يقدر الله من النتائج ، لهذا فهو لا يفترباهتدا مهتد واستجابة  
 مستجيب ، ولا ييأس من اعراض معرض مادام قد قام بأمر الدعوة لأنه مسدرك ؛  
 " أن الدعوة نجات للداعية نفسه وذر له عند الله وهذه الحقيقة تجمّل  
 الداعية بواصل دعوته بصرف النظر عن موقف من يدعوهم ، ودليل على  
 ذلك قول الله تعالى : ( وان قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله  
 مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون ) <sup>(٢)</sup> .  
 فالدعوة مهمة يؤد بها المؤمنون وهم لا يتطلعون الى غير مرضاة الله جزاء  
 علمها وما عدا ذلك ما وعد الله به المؤمنين من النصر والمغانم والتمكين  
 بعد أن تجردت نفوسهم لل غاية العظمى . انما هو أمر ثانوي ليس داخل  
 ضمن ما يتطلع اليه المؤمن وهو يؤدى رسالة ربه ، يقول الله تعالى عن صحابة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم أجمعين : " لقد رضى الله

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن . المجلد السادس . ٣٠ / ٣٨٦٢ .

(٢) سورة الأعراف : آية ( ١٦٤ )

عن المؤمنين ان يباعدونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة  
عليهم وأثابهم فتحا قريبا ، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما  
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فمجل لكم هذه وكفى أهدى الناس عنسكم  
ولتكون آية للمؤمنين ويهدىكم صراطا مستقيما ، وأخرى لم تقدروا عليها  
قد أحاط الله بها وكان الله على كل شىء قديرا <sup>(١)</sup>

" قوله تعالى : ( فعلم ما فى قلوبهم ) من الصدق والوفاء قاله الفسراء ،  
وقال ابن جريج وقتادة : من الرضا بأمر البعثة على ألا يفروا ( فأنزل  
السكينة عليهم ) والسكينة الطمأنينة وسكون النفس الى صدق الوعد ، وقيل  
الصر ( وأثابهم فتحا قريبا ) قال قتادة وابن أبى ليلى : فتح خيبر  
وقيل : فتح مكة ( ومغانم كثيرة يأخذونها ) يعنى أموال خيبر وكانت خيبر  
ذات أموال وعقار " لقد علم الله منهم صدق الايمان به وصدق التطلع  
لمرضاته فعجل لهم ما يسرهم ما هو خارج تطلعهم .

وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب  
أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم  
خير لكم ان كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها  
الأنهار ومسكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها  
نصر من الله وفتح قريب ومشر المؤمنين " <sup>(٢)</sup>

وهذه من أشمل الآيات التى تحمل الى جانب الغاية العظمى الاشارة الى  
أمر آخرى يمن الله بها على عباده متى أخلصوا له وتجردوا فى سبيله حيث  
قال تعالى : ( وأخرى تحبونها ) .

" أى وأزيدكم على ذلك زيادة تحبونها وهى : ( نصر من الله وفتح قريب )  
 أى عاجل فهذه الزيادة هى خير الدنيا موصول بنعيم الآخرة لمن أطاع الله  
 فرسوله ونصر دينه ولهذا قال تعالى : ( ونشر المؤمنين ) . . . (١)  
 وقال تعالى فى معرض الامتتان على المؤمنين : " واذكروا إن أنتم قليل  
 مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره  
 ووزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون " (٢)  
 ويقول سبحانه فى وعده بالنصر لرسله والمؤمنين به : " انا لننصر  
 رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا وهم يقوم الأشهاد " (٣)  
 ويقول أيضا : " ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات  
 فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين " (٤)  
 ويقول عز وجل : " وان جندنا لهم الغالبون " (٥)  
 وقال تعالى : " قاتلوهم يعذبهم الله بأيدىكم ويخزهم وينصركم عليهم  
 ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء " (٦)  
 والله عليم حكيم " وقال تعالى : " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو  
 مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ، قل هل ترهبون بنا الا احدى الحسنين  
 ونحن نترهبكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدىنا فترهبوا انا  
 معكم مترهبون " (٧)

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٦١ .

(٢) سورة الأنفال آية ٢٤ (٣) سورة فاطر : آية (٥١)

(٤) سورة الروم : آية ٤٧ (٥) سورة الصافات : آية ٤٩

(٦) سورة التمه : آيات ١٤ - ١٥ (٧) سورة التمه : آيات ١ - ٢

ويقول تعالى : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليهد لنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون " (١) ويقول تعالى : " إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ، أذبح للذين يقاتلون بأنهم ظالموا وإن الله على نبرههم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بنهر حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور " (٢)

ويقول تعالى : " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " (٣)

ويقول تعالى : " وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا بها استكانوا والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة " (٤)

والله يحب المحسنين " فكل هذه الآيات الكريمة قد تضمنت أساسا تأكيد الغاية التي يتطلع اليها المؤمنون في سعيهم ودعوتهم وجهادهم في سبيل الله مع الإشارة والوعد بأمر أخرى يمتن الله بها على عبادي متى علم منهم

(١) سورة النور: آية (٥٥) (٢) سورة الحج: الآيات ٣٨-٤١

(٣) سورة النحل: آية (٩٦) (٤) سورة آل عمران الآيات ٤٦-٤٨

صدق الايمان به والاخلاص في سبيله والتطلع لما عنده ، بذلك يندفع  
المؤمن لتحقيق انتصار هذه العقيدة في نفسه أولاً ، وهو يسعى لتحقيق  
انتصارها في الأرض ثانياً ، ذلك هو الترتيب الصحيح للغايات  
والاهداف والتطلعات يرسى عليها الاسلام كل مسلم .

## مسئولية الدعوة . . . .

المبحث الأول : نصوص من القرآن الكريم والسنة المطهرة حولمسئولية الدعوة

بعث الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً على الله عليه وسلم يدين الاسلام  
 رحمة للعالمين فقال تعالى : " وما أرسلناك الا رحمة للعالمين " (١)  
 والاسلام في سبيل تحقيق شمول رحمته للناس جميعاً وازالة الشقاء عن الارض  
 وسبع دائرة مسئولية تبليغ ونشر دعوته والجهاد في سبيل ذلك وأشاع روح  
 الدعوة في الأمة الاسلامية حتى يبقى الشعور بالمسئولية عن الدعوة الى  
 هذا الدين وحمايته شعوراً قوياً ومتجدداً في نفوس أفراد هذه الأمة مما  
 يحقق استمرار الدعوة الى هذا الدين فـ " عقيدة التوحيد تحمل كل فرد  
 تبعاً لحماية العقيدة " (٢) و " ان تربية الاسلام هي تربية روح المسئولية " (٣)  
 ففي : " هذه التربية يشعر كل فرد بأنه مسئول عن الدعوة الاسلامية حتى ولو  
 كان وحده ، وكل فرد مسئول عن وظيفته الخاصة في الجماعة كما هو مسئول عن  
 سمر الجماعة كلها " (٤) لقد ربي الاسلام المسلمين على عمل دعوته وجعل  
 " وظيفة هذه الامة بين شتى الأجناس والأوطان أن تدعم الخير وأن تملئ  
 صوت المعروف وأن تحمي شارة الايمان وأن تجعل من كيانها موقلاً للفضائل

(١) سورة الانبياء : آية ١٠٧

(٢) و (٣) د / محمد أمين المصري : سبيل الدعوة الاسلامية ص ٣٦ - ٣٨

(٤) د / محمد أمين المصري : سبيل الدعوة الاسلامية ص ٤٢

وأن تكره الآثام وتتنكر لفاعلها وتعقب على أخطائهم وخطاياهم بالتفهم والرد . وظهفة هذه الأمة حراسة وحى السما وأبقا مناره عاليا يوسض بالأشعاع الهادي كفى يهتدى به السادرون فى ظلمات المر والبحر (١)

ومشولية هذه الأمة عن القيام بالدعوة الى هذا الدين وتبليغه الى الناس وحمل وحماية رسالته من بعد خاتم المرسلين جاء التأكيد عليها فى كتاب الله وآيات كثيرة وأساليب مختلفة ، فمن الآيات ما جاء الخطاب فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن قيامه بالدعوة الى الله وتبليغ رسالته وهذا يتضمن مخاطبة هذه الأمة حيث أنها مأمورة باتباعه صلى الله عليه وسلم والأقتدا به : " لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " - (٢) وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " . " قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم " . " فكما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم من عند الله معلما وبشرا ونذيرا وكما أخرج هذه الأمة باذن الله من العمى الى الهدى فعلى أتباعه أن يشيعوا الحق الذى شرفوا به وأن ينشروا الرسالة النبوية نزلت بينهم وأن يكفروا بسرا تعد اليه الهداية لتعم أرجاء الأرض (٥)

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وقام بالتبليغ الكامل لرسالة ربه . " ان الله أرحم بعباده من أن يترك الناس سدى من بعد رسوله خاتم النبيين بسوا لا هادى يهدى بهم ولا داعى للحسب يدعوهم اليه والعقول وحدها لا تكفى فى الهداية وقد ضلت العقول وتاهت

(١) محمد الفزالى : مع الله . دراسات فى الدعوة والدعاة ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٢١ . (٣) سورة الحشر جزء من الآية ٧

(٤) سورة آل عمران جزء من الآية ٣١



الأفهام تحت لاجحة الأهواء والشهوات عندئذ يتخذ الناس الههيم  
 هواهم لذلك كان تكليف النبي بتبليغ دعوته تكليفاً لأمته وقد صرحت بذلك  
 الآيات المهيئات من كتاب الله <sup>(١)</sup>

ومن هذه النصوص التي جاء الخطاب والأمر فيها متوجهاً إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بتبليغ الدعوة .

و " ان من المقررات الشرعية في الدلالات القرآنية أن كل أمر للنبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم هو لأمته الا أن يقوم الدليل على تخصيص التكليف  
 بالنبي عليه الصلاة والسلام ، وقد جاء الأمر بتبليغ للنبي صلى الله عليه  
 وسلم فكان هذا أمر للناس كافة للقيام بذلك الواجب المقدس اذ لا دليل على  
 أنه خاص بالنبي بل قام الدليل على عموم التكليف <sup>(٢)</sup>

قال تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما  
 بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين <sup>(٣)</sup> " .  
 ان التبليغ الذي أمر الله تعالى به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله  
 تعالى : ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما  
 بلغت رسالته ) قد حملته أمته من بعده ولها فيه أسوة حسنة لمن كان يرجو  
 الله واليوم الآخر وأنه اذا كانت الدعوة المحمدية عامة للناس كافة وأنه لا نبي  
 بعده فإن التبليغ لا ينتهي بوفاء صاحب الرسالة بل أنه يستمر مادامت  
 السموات والأرض لتحققها ولتعميم العلم بالاسلام حتى يكون استحقاق  
 الثواب لمن يؤمن ، والعذاب على من يكفر ، فان الله تعالى يقول :

(١) الامام محمد أبوزهرة : الدعوة إلى الاسلام ص ٢٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٧ - ٢٨ .

(٣٠) كما معذبين حتى نبعث رسولا ( لقد ربي النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك الجيل الذي عاصره من الصحابة وعلم أصحابه من بعدهم التابعتين

(٢)

وتوارث الناس الرسالة المحمدية جيلا بعد جيل "

وقوله تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم

بالتى هي أحسن " (٣) وهذه الآية تتضمن أيضا التكليف بالدعوة الى

جانب كيفية القيام بها . وقوله تعالى : " فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا

تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله

ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه

(٤)

المصير " ويقول تعالى : " فلا ينازعنك في الأمر وادع الى ربك إنك لعلى

(٥)

هدى مستقيم " ويقول تعالى : " قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت

(٦)

به ولكنى أراكم قوما تجهلون " وقول تعالى : " إنما أمرت أن أعبد

رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء " وأمرت أن أكون من المسلمين ، وأن

أستأذنه ~~الأسراء~~ . فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن

(٧)

ضل فقل إنما أنا من المذنبين " ويقول تعالى : " يا أيها المدثر،

(٨)

قم فأندر " . فان الامر بالانذار هو تبليغ الدعوة بطريقة الترهيب

كما أن التبشير تبليغ لها بطريقة الترضيب " (٩) ويقول تعالى : " ولا يصدك

(١٠)

عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين "

(١) سورة الاسراء : جزء من الآية (١٥)

(٢) الامام محمد أبوزهره : الدعوة الى الاسلام ص ٥

(٣) سورة النحل : جزء من الآية (١٢٥)

(٤) سورة الشورى : آية ١٥ (٥) سورة الحج : جزء من الآية ٠٦٧

(٦) سورة الاحقاف : آية ٢٣ (٧) سورة النمل : آيتان (٩١ - ٩٢)

(٨) سورة المدثر : آيتان ٢٥١ (٩) د / أحمد غلوش : الدعوة للاسلامية ٢٣٥

(١٠) سورة القصص : آية (٧٨) .

كما أنه كان من صفاته صلى الله عليه وسلم أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال الله سبحانه وتعالى : " الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم " ويقول تعالى : " قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى الي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أتتكم لتشهدون أن مسيح الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو اله واحد وإنني بريء مما تشركون " ويقول تعالى : " إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب " فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والاسمين أسلمت فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليهم كالعلاج والله بصير بالعباد " ويقول تعالى : " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين " ويقول تعالى : " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين " . ويقول تعالى : " والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب " فهذه النصوص كلها تبين أن الله قد أوجب على رسوله تبليغ هذه الدعوة . بل إن واجبه كله ينحصر

(١) سورة الاعراف : جزء من الآية (١٥٧)

(٢) سورة الانعام : آية (١٤) (٣) سورة آل عمران : آيتان (١٩-٢٠)

(٤) سورة المائدة : آية (٩٢) (٥) سورة التفاين : آية (١٢)

فى هذا التبليغ فاذا بلغ ما أرسل به فقد أدى ما عليه ، ومن هنا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرص كله على تبليغ الدعوة فى مكة والمدينة<sup>(١)</sup> وحيث أن الآيات السابقة تتضمن الأمر بالدعوة وتبليغها ، و " الأمر يفيد الفرضية اذا لم يوجد ما يصرّف معناه عن ذلك ولا صارف له فى هذه الآيات كما أن هذه الآيات لا تحتمل الا معنى واحدا ولذلك فهى قطعية الدلالة<sup>(٢)</sup> وأمتة صلى الله عليه وسلم تبع له فى ذلك فهى أيضا مخاطبة بهذه النصوص ضمنا ، كما أن هناك من النصوص ما يبين أن مسئولية الدعوة كما هى مسئولية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى كذلك مسئولية من تبعه وآمن به ، قال تعالى " قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين " وفى هذا بيان أن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتضى القيام بمسئولية الدعوة من بعده وهذا ما يحقق استمرار هذه الدعوة ، وانتشار هذا الدين .

" والسلف الصالح الذى تلقى آيات القرآن الكريم وسمد بصحبة النبى صلى الله عليه وسلم فهم وظيفته على هذا النحو ، فهم أن أداء الدعوة واجب وأن إبلاغ رسالات الله حق وأن حبس أنوار الاسلام فى حيز من الأرض جريمة وعلى ذلك الاساس تكونت الأمة الاسلامية . تكونا متميز الطبيعة والحركة ، وكانت السعادة العظمى لأى مسلم أن يشرح صدر أى انسان للاسلام وأن ينقله من كفره القديم الى رحاب هذا الدين ، والمسلم الذى يوفق الى ادخال شخص ما فى الاسلام تراه مهتيج النفس بآدى البشر متألق الجبين وتتعاون الجماعة المؤمنة غالبا على كفاية القادم الجديد وتوثيق الأواصر العاطفية معه " <sup>(٤)</sup>

(١) د / أحمد غلوش: الدعوة الاسلامية ص ٢٣٣

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٤ (٣) سورة يوسف : آية ١٠٨

فالأيسة السابقة : \* قد دلت على أمور ثلاثة : أولها : أن دعوة  
المؤمنين إلى الله تعالى من إتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من تخاذل  
عن الدعوة لا يعد تابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم .

ثانيها : أن تكليف النبي صلى الله عليه وسلم تبليغ رسالة ربه تكليف لأمته  
لا يتخلى عنه مؤمن ولا يتركه أمين .

ثالثها : أن يكون الداعي له بصيرة بالأمور بآثارها من طرقها السلوكية في  
رفق لينها في دعوته ، يأتي الأمور من مصادرها ومواردها مؤمناً بها على  
بيئة من أمرها لا تأخذ في الحق هوادة وليس للباطل عنده ارادة . وأن الآية  
الكريمة في جعلتها تدل على أن الإيمان وحده لا يكفي في اتباع النبي  
صلى الله عليه وسلم بل لابد لكمال الاتباع من الدعوة به بل عليه لأجل الاتباع  
أن يسلك سبيله في الدعوة إلى الله وهو الهادي إلى سواء السبيل ، فمن  
اهتدى من بعد البيان فلنفسه ومن ضل فانا يضل عليها وما الله بيهيد  
(١)

ظلمة للعباد \* كما جاء تأكيد مسئولية هذه الأمة عن حماية هذا الدين  
وحمل رسالته وتبليغ دعوته وتربية المسلمين عليه في نصوص كثيرة من كتاب  
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم جاء الخطاب فيها متوجهاً إلى الأمة  
كلها بالإضافة إلى ما جاء الخطاب فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاءت  
تلك النصوص بصيغ مختلفة مثل البلاغ والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر والشهادة على الناس والتواصي وكلها تتضمن معنى  
الدعوة إلى هذا الدين وتبليغه والتربية عليه والالتزام بأوامره ، فالأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر شأنه عظيم وهو يتضمن الدعوة الى الله بأوسع معانيها " ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نصرة الدين باقامة الحججة على المخالفين " وهو " من أوسع المصطلحات القرآنية وأشملها (١) فان المعروف والمنكر يحويان دين الله تعالى بحذافيره والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينطويان على كل عمل يخدم به هذا الدين صغيرا كان أو كبيرا في المجتمعين الاسلامي وغير الاسلامي جميعا ، أما المجتمع غير الاسلامي فالقيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه معنى السرد على الآراء الباطلة وابطال الأفكار الفاسدة والدعوة القوية الى الاسلام والصمود في وجه الباطل واستنفاد الجهد في اظهار الحق واعلاء كلمة الله والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل ذلك أما في المجتمع الاسلامي فيطلب هذا الواجب السعي لتوطيد بنيانه ودعم أركانه واصلاح ما يعتريه من الوهن أو الفساد وتعميته بما يوهله لاعلاء كلمة الله وتغليب دينه في العالم " وتماسك الأمة المسلمة من داخلها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتجسيد حقائق الاسلام في حياة المسلمين وأخلاقهم هو الأساس لانقال الأثر الى غيرهم وانتشاره في الأرض، فالأمر بالمعروف ونهيه من الألفاظ التي سبق بيانها في التصهيد وكلها ألفاظ تتضمن معنى الدهوة بكافة مستوياتها ، ومن هذه النصوص التي جاء الخطاب فيها للأمة كلها قوله ~~تعالى~~ : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " ففي هذه الآية الكريمة بيان (٢)

(١) ابن مكرابن القرين : أحكام القرآن ١/٢٩٢ .

(٢) السيد جلال الدين العمري : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الابحباب على ظاهر الأمر ( ولتكن ) وفيها كذلك أن الفلاح منوط بالأمر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر حيث حصر في قوله تعالى ( وأولئك هم المفلحون )  
 ويقول تعالى : " كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ  
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ " ويقول تعالى : " ومن أحسن قولا ممن  
 دعا إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين " ويقول تعالى :  
 " الذين ان مكثهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا  
 عن المنكر ولله عاقبة الأمور " ويقول تعالى : " وما كان المؤمنون لينفروا  
 كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم  
 اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون " ويقول تعالى : " وكذلك جعلناكم  
 أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا  
 القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه  
 وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله  
 بالناس لرؤوف رحيم " ويقول تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اركعوا  
 واسجدوا وأعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا في الله  
 حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم  
 هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا  
 شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم  
 المولى ونعم النصير " ويقول الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا عليكم

(١) سورة آل عمران جزء من الآية ١١٠ (٢) سورة فصلت: آية (٣٣)

(٣) سورة الحج : آية ٧٨ (٤) سورة التوبة : آية ١٢٢

(٥) سورة البقرة: آية ١٤٣ (٥) سورة الحج : آيتان ٧٧ و ٧٨

أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما  
 كنتم تعملون " (١) ولا يتوهمن أن فيه رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر مع استطاعتها كيف لا ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسبما  
 تفي به الطاقة وقد روى أن أبا بكر الصديق رضی الله عنه قال يوما على المنبر:  
 " يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضمنونها غير موضعها وانى سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه  
 عصم الله بمقابله " ويقول تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء  
 بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة  
 ويطيحون إليه ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم " وسؤدى  
 ذلك أن من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين  
 وقال عز وجل : " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان . . . " (٢)  
 وقال سبحانه : " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو  
 قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي  
 الله الشاكرين " وقال تعالى : " والعصر ان الانسان لفي خسر الا  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " (٣)  
 وقال عز وجل : " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقه أو معروف أو  
 اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما " (٤)  
 وقال سبحانه : " هذا بلاغ للناس لينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد

(١) سورة المائدة : آية ( ١٠٥ ) (٢) انظر تفسير أبو السعود ١٣٥ / ٢

(٣) سورة التوبة : آية ( ٧١ ) (٤) سورة المائدة بمجزء من الآية ( ٢ )

(٥) سورة آل عمران : آية ١٤٤ (٦) سورة والعصر كليهما



ولنذكر أولوا الألباب \* فالقرآن وهو كتاب هذا الدين أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم - بلاغا للناس كل الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم - والى قيام الساعة .

\* أى هو بلاغ لجميع الخلق من انس وجن ( ولنذروا به ) أى لنافضوا به ( ولتعلموا أنما هو اله واحد ) أى يستدلون بما فيه من الحجج والدلالات على أنه لا إله الا هو ( ولنذكر أولوا الألباب ) أى ذوى العقول \* .

(٢)

فعموم الرسالة يقتضى استمرار التبليغ ومن يقوم بالتبليغ سوى المؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وهناك نصوص تتضمن التحذير من التخلي عن القيام بالدعوة والتفريط فى ذلك لأى غرض من الأغراض ، ومن تلك النصوص القرآنية قوله تعالى : \* وإن أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنذوه ورا\* ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون \* انها تتضمن الزام من أوتى علما أن يعمله ويبلغه الى غيره من الناس .

(٣)

\* هذا متصل بذكر اليهود فانهم امروا بالايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام وبان أمره فكتموا نعمته ، فالآية توبيخ لهم ، ثم مع ذلك هو خير عام لهم ولغيرهم ، قال الحسن وقتادة : هى فى كل من أوتى علم شىء من الكتاب فمن علم شيئا فليعلمه وإياكم وكنمان العلم فانه هلكه ، وقال محمد بن كعب :

لا يحل لعالم أن يسكت على علمه ولا لجاهل أن يسكت على جهله . قال الله :

(٤)

تعالى : ( وإن أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب . . . . . ) الآية

(١) سورة ابراهيم : آية ٥٢ (٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٤٥ هـ

(٣) سورة آل عمران آية ١٨٧ (٤) سورة آل عمران جزء من الآية ١٨٧

وقال عز وجل : ( فأسألو أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ) .

وقال الحسن بن عماره: .. بعد ثنى الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجـزار  
قال سمعت علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) يقول : ما أخذ الله على الجاهلين

أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعملوا . وقال الله عز وجل : " إن

الذين يكتنون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فسي

الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا

وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم " ولا شك أن ترك الدعوة

الى الله وبيان أمره كتم لما أنزله الله من العلم والآيات البينات

يقول الله تعالى : " ان الذين كتمون ما أنزل الله من كتاب ويشترون به ثمنا

قليلًا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم

ولهم عذاب أليم " وهذه إن كانت كما أشارت كتب التفسير .. أنها نزلت

في اليهود حيث كتموا ما جاء في كتبهم من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى لا يظهر صدقه في ظنهم ، ثم أن معناها عام في التحذير من التساهل

في حمل رسالة الاسلام من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقصير

في تبليغ ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما ضرب الله

المثل باليهود في قوله تومالي : " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها

كمثل الحمار يحمل أسفارا يفسر مفضل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي

القوم الظالمين " . يقول الله عز وجل : ذمًا لليهود الذين أعطوا

التوراة وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا

(١) سورة الانبياء : جزء من الآية ٧ (٣) القرطبي الجامع لحكام القرآن ٤ / ٣٠٤ ، ٣٠٥

(٢) سورة البقرة : آيتان ، ١٥ ، ١٦ (٤) سورة البقرة : آية ١٧٤

(٥) سورة الجمعة : آية (٥)

أى كمثل الحمار إذا حمل كتباً لا يدري ما فيها فهو يحملها حملاً حسياً ولا يدري ما عليه ، وكذلك حال هؤلاء\* في حملهم الكتاب السذى أوتوه وحفظوه لفظاً ولم يتفهموه ولا عملوا بمقتضاه بل أولوه وحرفوه وبدلوه فهم أسوأ حالا من الحمار لأن الحمار لا فهم له وهو\* لهم فهم لم يستعملوه<sup>(١)</sup> يقول الله تعالى : " واتل عليهم نبأ الذى آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفاوس " ولو شقنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ، سا\* مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون " قال<sup>(٢)</sup> الصوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما : هو رجل من أهل اليمن يقال له بلعم آتاه الله آياته فتركها ، وقال مالك بن دينار : كان من علماء بني إسرائيل وكان مجاب الدعوة يقدمونه فى الشدائد بعثه نبي الله موسى عليه السلام إلى ملك مدين يدعوه إلى الله فأقطعته وأعطاه فاتبع دينه وترك دين موسى ، وقالت ثقيف : هو أمية بن أبى الصلت وكأنه إنما أراد أن أمية بن أبى الصلت يشبهه ( سا\* مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا ) يقول تعالى : سا\* مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا أى سا\* مثلهم أن شبهوا بالكلاب التى لا همة لها الا فى تحصيل أكلة أو شهوة ، فمن خرج عن هيز الحلم والهدى وأقبل على شهوة نفسه واتبع هواه صار شبيهاً بالكلب والعس المثل مثله " وهذا كله يتضمن التعريض بمن تساهل فى حمل المسلم<sup>(٣)</sup>

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣٦٤/٤

(٢) سورة الاعراف : الآيات ( ١٧٥ - ١٧٧ )

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢/٢٦٤ - ٢٦٧

وانسلخ عن الهدى ركونا الى الدنيا وشهواتها وفي ذلك أهدغ تحذير  
ويقول الله عز وجل : " لمن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان  
داود وهيمس بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون  
عن المنكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون " . (١) قوله تعالى : ( كانوا

لا يتناهون ) أى لا ينهون بعضهم بعضا ( لبئس ما كانوا يفعلون ) ذم  
لتركهم النهى وكذا من بعدهم يذم من فعل فعلهم " ومن النصوص التى

تحذر من كتم العلم وتعرض بمن يكتم علما . قوله تعالى : " أم تقولون ان  
ابراهيم واسماعيل واسحاق وهمقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أنتم  
لأعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل  
عما تعملون " (٢) ويقول تعالى : " يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله

وأنتم تشهدون ، يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق  
وأنتم تعملون " وعنك نصوص من السنة حول وجوب القيام بالدعوة والتحذير

من تركه . أخرج مسلم عن طارق بن شهاب رضى الله عنه قال : سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده  
فان لم يستطع فليسه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان " (٥)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" ما من نهي يبعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب

بأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم لنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا

(١) سورة المائدة : آيتان ( ٧٨ - ٧٩ )

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - المجلد الثالث ٢٥٣/٦ .

(٣) سورة البقرة : آية ( ١٤٠ ) (٤) سورة آل عمران : آيتان ( ٧٠ - ٧١ )

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٢ ، ٢٥ ، والترمذى ٤/٤٦٩ باب ما جاء فى

يفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو

(١)

مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل

وفي صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ليبلغ

(٢)

الشاهد منكم الغائب " وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن النبى

صلى الله عليه وسلم قال : " والذى نفسى بيده لتأمرين بالمعروف ولتنهين

(٣)

عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة

فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا

من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ

من فوقنا فان يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا

(٤)

ونجوا جميعا " وعن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده قال : " يا معينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى المسر والعسر والغشط

والمكره وعلى ألا تنزع الأمر أهله وأن نقول أو نقوم حيث ما كنا لا نخاف فى

(٥)

الله لومة لا ثم " وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عن النبى صلى الله

عليه وسلم قال : " اياكم والجلوس على الطرقات فقالوا : مالنا بد انما هسى

مجالسنا نتحدث فيها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا

أبتم الا المجالس فأطوا الطريق حقها قالوا : وما حق الطريق ؟ قال :

فرض البصر . وكف الأذى . ورد السلام . وأمر بالمعروف ونهى عن

(١) المرجع السابق صحيح مسلم ٢/٢

(٢) صحيح البخارى ٣٥/١ كتاب العلم باب ليبلغ الشاهد الغائب

(٣) سنن الترمذى : الفتن . باب ما جاء فى الامر بالمعروف والنهى عن

المنكر . ٤٦٨/٤ رقم الحديث ٢١٦٩ .

(٤) صحيح البخارى . كتاب الشبكة باب ما يفرض فى القسم ١١١٥

(١) المنكر \* فكل هذه النصوص بمجموعها تبين أن القيام بأمر الدعوة إلى الله والترهبة على طاعته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الفرائض على هذه الأمة ومن أكثر ما تناوله القرآن الكريم والسنة المطهرة من الواجبات بالحث عليه والوعيد لمن قام به بأحسن الجزاء والثبوة والوعيد لمن تركه وتهاون فيه ، وأن الإيمان يزداد بقدر عرض المرء على القيام به ، وأن الإيمان يضمحل ويذهب عن قلب لا ينكر المنكر ، ولهذا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص هذه الأمة موجود فيها إلى قيام الساعة وإن كان يختلف ظهوره من وقت لآخر قوة وضعفاً .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب المظالم باب أفنية الدور والجلوس فيها : ج ٣

ص ١٠٣ ومختصر صحيح مسلم ص ٣٧٤ رقم الحديث ١٤١ واللفظ

للبخارى .

## المبحث الثاني

القيام بالدعوة واجب عيني وكفائي

دعوة الناس الى الاسلام وتبليغهم رسالته وتهمة المسلمين على الأخذ  
به بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من فرائض هذا الدين المؤكدة  
في الكتاب والسنة ولقد :

م أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع  
من كتابه وبينه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أخبار متواترة عنه  
فيه وأجمع السلف وفقهاء الأئمة على وجوبه <sup>(١)</sup> وقد :

" اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف  
من أحد منهم " فوجوهه <sup>(٢)</sup> :

" ثابت بالكتاب والسنة وهو من أعظم واجبات الشريعة وأصل عظيم من أصولها  
وركن مشيد من أركانها وهو يكمل نظامها ويرتفع شأنها " <sup>(٣)</sup> وقد وسع

الاسلام دائرة المسؤولية عن القيام بهذه الفريضة العظيمة فريضة الدعوة  
الى الله وحماية دينه حتى صار للعلماء في ذلك وجهات نظر بين من  
يعتبر القيام بالدعوة فرض عين على كل مسلم وبين من يعتبرها فرض كفاية  
يقتصر القيام به على بعض المسلمين دون البعض الآخر .

(١) الجصاص: أحكام القرآن ٢/٤٨٦

(٢) ابن جزم العنصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٣٢

القيام بالدعوة فرض عين

ان النصوص الكثيرة الواردة في الكتاب والسنة والتي تؤكد مسئولية هذه الأمة عن القيام بالدعوة الى الله جعل كثيرا من العلماء يعتمر القيام بالدعوة الى هذا الدين وحمایته وتبليغ رسالته فرض عين على كل مسلم مكلف على قدر استطاعته ولا يقتصر وجوبه على بعض المسلمين دون البعض الآخر وذلك استنادا على ما جاء في النصوص من صيغ تفيد الوجوب على العموم، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : " ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " . " وقد اختلفت آراء المفسرين في تفسير : ( ولتكن منكم امة ) وما نشأ الاختلاف بينهم من اللفظة ( منكم ) الواردة فيها . تقول طائفة منهم بأن لفظة ( منكم ) ليست للتحفيز وانما هي للتبيين والتوضيح ، ان الله قد كلف بالدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل فرد من أفراد الأمة بدون استثناء ، فمن الواجب على كل مكلف أن يقوم بواجب الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده فان لم يستطع بلسانه فان لم يستطع بقلبه كما ثبت ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث صحيح عنه ، فمعنى الآية ان انكم امة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ( من ) في هذه الآية للتبيين والتوضيح " . . . ( من ) للبيان وليست للتحفيز فيكون المعنى أرهد منكم أن تكونوا امة داعية للخير وأمسرة بالمعروف ونهاية عن المنكر " فالدعوة الى الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن أن يقوم بها كل مسلم مهما كانت قدرته ومستوى علمه وذلك

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٤

(٢) أبو الأعلى المودودي : مفاهيم اسلاميه ص ٨٦



لشمول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكثير من القضايا والأمور .  
 " أما أنه لا يمكن أن يؤدي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا أصحاب العلم فلا يصح لأن كل مسلم يعرف الأمور الأساسية للدين ، ومن يجهد من أجل وجوب الصلاة والصيام وحرمه الخمر والزنا وغيرها ؟ ! ! من أحكام رئيسيه يعرفها كل مسلم معرفة جيدة فيمكنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها ولا يحتاج لذلك إلى كفاية علمية متنازعة . ولا شك أن رجلا عاديا لا يستطيع ولا ينبغي له أن يدلي بدلوه في القضايا العلمية والأمور التي تطلب البحث والتحقيق ، ولكن لا يصعب على جاهل أداء واجب عليه كآخر عالم نحو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المعروفات الظاهرة والمنكرات الصريحة " . ان وضع واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على عاتق الجاهل على أي حال لن يؤدي إلى الأضرار التي يتوقعونها لأن الجاهل بطبيعته الحال لا يأمر ولا ينهى إلا ما هو ظاهر لا خلاف عليه كأداء الصلاة والنهي عن السرقة والزنا<sup>(١)</sup> فالوجوب عند هؤلاء ثابت على كل مسلم مكلف ولكن على قدر استطاعته ولا يجوز له التخلي عن الواجب عليه ويمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محيطه وعلى قدر علمه وقدرته . " فلا يجوز لمن لا يستطيع الاضطلاع بهذه المهمة على مستوى رفيع أن يهملها اهمالا ، ولا ينهض بها في نطاق حدوده أيضا<sup>(٢)</sup> "

(١) السيد جلال الدين العمري : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) عبدالقادر عوده : التشريع الجنائي في الاسلام ١/٤٩٥

(٣) السيد جلال الدين العمري : الأمر بالمعروف والنهي عن

## القياس بالدعوة ففرض كفاية

ويرى كثير من العلماء أن الدعوة الى الله بالأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر فرض كفاية على هذه الأمة وليس فرض عين على كل شخص بعينه  
وفرض الكفاية هنا هو ما يجب على الجميع ويسقط بأداء البعض منه الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر . " ان العلماء اتفقوا على أن الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولم يخالف في ذلك الا المسلمون<sup>(١)</sup> " .  
وكذلك وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد  
بعينه بل هو على الكفاية كما دل عليه القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> " وحول قوله  
تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر وأولئك هم المفلحون " يقول الزمخشري<sup>(٣)</sup> .  
" ( من ) للتعميم لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات<sup>(٤)</sup>  
وحول هذه الآية ايضا يقول الامام الفزالي : " فيها بيان أنه فرض كفاية  
لا فرض عين وأنه اذا قام به أمة أسقط الفرض عن الآخرين ان لم يقل كونوا  
لكم أمرين بالمعروف بل قال : ( ولتكن منكم أمة ) فاذا قام به واحد  
أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين واختص الفلاح بالقائمين المباشرين وان  
تقاعد عنه المفلح اجتمعون مع الحرج كافة القادرين عليه لا محاله " .  
وقد عرض الشيخ أبو الأعلى المودودي رأى من قال بأنه فرض كفاية وقسمال :

(١) الألوسي : روح المعاني ٤ / ٢٦٦ المجلد الثامن

(٢) ابن تيمية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢١

(٣) سورة آل عمران : آية ١٠٤

(٤) الزمخشري : الكشاف ص ١ / ٤٥٢

(٥) الامام الفزالي : احياء علوم الدين ٢ / ٣٩١ ، ٣٩٢

" انهم استدلوا بأمرين : أولهما : أن قسما كبيرا من الأمة مشتغل عسلى النساء والأطفال والمرضى والقاعدين والمعجزة ممن لا قبل لهم بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وثانيهما : أن الأمر بالمعروف فريضة تستوجب عدة شروط لا تتوفر في كل واحد من المسلمين ولا بد لمن أراد القيام بها من علم صحيح بما هو الخير والمعروف ، ومن كفاءة خاصة وحكمة بالفئة وعقل سديد ، وأن يكون بالغا الدرجة العليا من التقوى ، فاذا توفرت فيه هذه الشروط فله اذن أن ينصب نفسه للدعوة أى الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (١) ولأنه لا يصلح له الا من علم بالمعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الأمر في اقامته وكيف يباشره فان الجاهل ربما نهى عن معروف أو أمر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنسأه عن غير منكر ، وقد ~~نفسلظ~~ في موضع اللين ولين في موضع الفلظ وينكر على من لا يزيده انكاره الا تباد يا أو على من الانكار عليه عيب " (٢) فأصحاب هذا الرأي يرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الأمة كافة ولكنه يسقط عنها اذا قام به بعض أفرادها مستثنين في ذلك الى تأويل ما جاء في الآية الكريمة في قوله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير . . . . " ومحللين ذلك بأنه ليس كل مسلم يصلح لحمل أعباء الدعوة لذا فهو لا يجب على كل فرد بعينه .

(١) أبو الأعلى المودودي : مفاهيم اسلامية ص ٨٦ .

(٢) الزمخشري الكشاف ٤٥٢/١ .

\* هناك من يرى أن فرض الكفاية يقتضى حصر الوجوب أصلا على طائفة معينة ولا يقتضى وجوب القيام بأمر الدعوة على الأمة كلها حيث ان القيام بهذا الأمر يحتاج الى صفات وقدرات معينة لا تتوفر في كثير من الناس وكيف يوجب على هؤلاء القيام بأمر لا يستطيعون القيام به وكل حكم من أحكام الشريعة لا يجب على أحد الا اذا كان يطبق القيام به وهذا يقتضى أن لا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا على الأمة جميعا بل ينهى أن يجب أصلا على من يكون أهلا له فحسب فرض الكفاية لا يجب على الجماعة بأسرها بل انما يفرض على من يستطيع أدائه<sup>(١)</sup> .

\* ان الطلب وارد على البعض ولا على البعض كيف كان ولكن على من فهمه أهلية القيام بذلك الفعل المطلوب لا على الجميع جميعا<sup>(٢)</sup> .

\* انا أجمعنا على أن ذلك واجب على سبيل الكفاية بمعنى أنه متى قام به البعض سقط عن الباقيين ، واذا كان كذلك كان اليعنى ؛ ليقم بذلك بعضهم فكان في الحقيقة هذا اجبا على البعض لا على الكل<sup>(٣)</sup> .

ويطلق البعض على هذا النوع من الوجوب أنه فرض عين على المستطيع كالحج والزكاة مستفيدين ذلك من قوله تعالى : " وما كان المؤمن لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم

(١) السيد جلال الدين العمري : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٣٨

(٢) الموافقات في أصول الشريعة ١/١٧٦

(٣) الامام الرازي : التفسير الكبير ( مفاتيح الغيب ) ٣/٢٠

(١)  
 اذا رجعوا اليهم لعلمهم يحذرون " فهي تدل على أن التبليغ واجب  
 على طائفة من كل فرقة ابتداءً لأن معناها أنه لا ينفي للمؤمنين أن  
 يخرجوا جميعاً للقتال بل على طائفة منهم البقاء للتفقه في الدين  
 وانذار القوم بما تفقهوا " (٢)

### توجيه الوجوب :

الدعوة الى الله والعمل لاعلاء شأن دينه بالأمر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر فرض على هذه الأمة وسواء قيل انه فرض عين على كل مسلم  
 مكلف ذكراً كان أو انثى ، أو قيل انه فرض كفاية يجب على الأمة كلها ،  
 ويسقط الاثم عنها بقيام البعض منها بذلك الواجب ، فالفرق بين هذين  
 الرأيين يسيراً ما دام الكل مجتماً على فرضيته على هذه الأمة ، مستهدفاً  
 تحقيق مصلحة الدعوة واستمرارها . " ففرض الكفاية وفرض العين مشتركان  
في التعبد والمصلحة والفرق بينهما أن المقصود في فرض الكفاية تحصيل  
المصلحة التي تضمنها فمن أي شخص حصلت كان هو المطلوب ، وفي فرض  
العين تعبد الأعيان بفعله (٣) وكلا القولين يتفقان على أن تبليغ الدعوة  
 فرض على الجميع ابتداءً ولا خلاف الا في نقطة سقوط الأثم حيث يرى من  
 يوجب على الأعيان أنه لا يسقط الاثم بقيام البعض ، ومن يوجب على الكفاية  
 يسقط الاثم عنده بقيام البعض وهذا البعض هو ما تتضمنه لفظة (من) في الآية  
 الكريمة " ولتكن منكم أمة " . " مع أن الخطاب في الآية موجه للأمة كلها  
 ما جعلنا نشعر أن واجب الدعوة واجبان وهو ما يكون دائماً في فرض الكفاية  
 يقول الشافعي : ( فرض الكفاية يكون واجبا على العموم وواجبا على الخصوص  
 (١) سورة التوبة: آية ١٢٢ (٢) انظر: د / أحمد غلوش، الدعوة الاسلامية

فوجهه على الخصوص يختص بالقادرين الذين همثوا لذلك العمل الخاص ،  
(١)  
ووجهه على العموم انما يكون باعداد هؤلاء القادرين وترهيبهم واعدادهم "

وهذا أيضا يتضمن توجيه الرأي الثالث : رأى من يرى أن الدعوة فرض

كفاية يتوجه الى القادرين أصلا ، أو أنه فرض عين لا يتوجه إلا الى

القادرين أصلا . يقول الدكتور : محمد عبد الله دراز في تعليقه على

الموافقات للشاطبي حول الآية الكريمة : ( ولتكن منكم أمة ) يقول :

" هذه الآية لا تدل على أن الطلب متوجه الى البعض بل ان الطلب

واجب على الجميع فعلى المتأهلين أن ينهضوا بالقادرين ويعدوهم لسه

وبما ونوهم بكل الوسائل ليتحقق هذا المهم من المصلحة فان لم يحصل

(٢)

هذا المهم من المصلحة أثم جميع المكلفين المتأهل وغيره "

والشاطبي - وهو من يرى أن القيام بالدعوة فرض كفاية على القادرين -

فقط - صرح في آخر بحثه بأن الأمر لا يبقى مشكلا فقــــــــــــــــال :

" قد يصح أن يقال انه واجب على الجميع على وجه من التجوز أن القيام

بذلك الفرض قيام بمصلحة عامة فهم مطالبون بسدها على الجملة فبعضهم

هو قادر عليها مباشرة وذلك من كان أهلا لها ، والباقيون ان لم يقدرُوا

عليهم فهم قادرون على اقامة القادرين ان لا يتوصل الى قيام القادر الا

بالاقامة ( من باب مالا يتم الواجب الا به فهو واجب ) وهذا الوجه يرتفع

(٣)

مناط الاختلاف فلا يبقى للمخالفة وجه ظاهر " ويوجه الشيخ أبو الأمل

المودودي الخلاف بين الرأيين : بين من يرى الدعوة واجبا عينيا ، وبين من

يراهها واجبا على الكفاية فيقول :

(١) د / أحمد غلوش الدعوة الاسلاميه ص ٢٣٦ .

(٢) الموافقات في أصول الشريعة ١/١٧٦ .

\* ولكن من الممكن أن يتجلى هذا الخلاف بكل سهولة اذا تأملنا في القرآن  
 الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم - ونظرنا فيهما نظرة شاملة للمؤمن  
كما لان في ايمانه لا بد من أوليها : وهو تقوى الله تعالى والاذعان  
 لأوامره والاعتصام بحبله ، وهذا لمجرد صفة الايمان في ذات المؤمن  
 فمن المحتوم أن تكون هذه الصفة متحققة في كل فرد من أفراد الأمة  
 الاسلامية لأنها اذا لم تتحقق فيه لا يجوز أن يعد مؤمنا . فمن شمس  
 فان الله سبحانه وتعالى قد شمل المؤمنين جميعا بدون استثناء أحد بخطابه  
 \* بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون  
 واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " (١)  
 الآية بل فيها الشمول مع التأكيد وهو دليل على أنه من اللازم المحتوم على  
 كل فرد من أفراد الأمة الاسلامية أن يكون متحليا بالصفات المذكورة ففسى  
 هذه الآية . أما الكمال الثاني : فهو كمال اضافي ليس تحققه بضروري  
 لأجل كون كل مؤمن مؤمنا بل هو ضروري لكونه مؤمنا كاملا ذات مرتبة عليا  
 فيوجب هذا الكمال لا تكون كل أمة من الأمم الاسلامية الا على احدى حالتين  
 لا ثالثة لهما : اما أن تكون هذه المرتبة العليا من كمال الايمان متحققة  
 في طائفة منها في أقل الاحتمالات . أما بقية الأفراد فانهم يكونون بالنوع  
 الأول من الكمال فقط . يقول الله تعالى : انكم اذا كنتم على الحالة الأولى  
 أى صارت أمتكم بأجمعها شمس الهداية تأمر الأمم العالمية بالمعروف وتنهانا  
 عن المنكر فانكم اذا خير أمة ( أحسن الأمم ) أخرجت للناس تأمرون بالمعروف

وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، وأما اذا عجزتم عن التوصل الى هذه  
المرتبة العليا ولم تقدروا كامة بكاملها على الاتسام بهذه الصفة فلتسكن  
منكم على الأقل فئة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر  
ولأجل ذلك فان الآية فيها الشمول وليس فيها التوكيد والآية الثانية  
فيها التوكيد وليس فيها الشمول ، ان هاتين الدرجتين لكمال الايمان  
اللتين قد تكرر ذكرهما آنفا انما هما درجتان من ناحية الاعتبار فقط  
والا فما هما في الأصل الا درجة واحدة ولا فرق بينهما في حقيقة الأمر  
فمن كان الايمان راسخا في قلبه وكان يتقى الله حق تقاته من المستبعد  
بالنسبة له أن يجد غيره مرتظما في هوة الضلال ثم لا يحاول انتشاله منها  
والأخذ بيده الى طريق الحق ، وأن يعرف وجود المنكر في مكان ثم لا  
يستفرغ جهده لمقاومته ومحوه وقطع دابره ، وهكذا فان المؤمن اذا لم  
يدع الى الخير ولم يأمر بالمعروف لغير هذا فحسب بل يرضى بالمنكر  
وينسجم معه فان ذلك من الدليل المؤكد على أن جذوة تقوى الله انطفأت  
فيه وأن النور الايماني قد ضؤل في قلبه ، ومن لم قال النبي صلى الله  
عليه وسلم - ( من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان  
لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ) ( ١ ) فالظاهر من كل هذا  
أن التعمير في آية : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير . . . الآية .  
ليهم بمعنى أن المسلمين مطالبون بأن تكون فيهم جماعة تقوم بواجب الدعوة  
الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أما بقية عامة المسلمين  
فليس بواجب عليهم القيام بهذه المهمة أصلا ، انما معناه أن من الواجب  
أن لا تخلو الأمة بأي حال من الأحوال من جماعة على الأقل تسهر على



أن لا تخلوا الأمة بأن حال من الاحوال من جماعة على الأقل تسهر على ائارة  
سراج الحق والخير ومكافحة ظلمات الشر وغوائل الباطل فانه اذا لم تكن  
فيها ولا جماعة كهذه فمن المعال لها البتة أن تسلم من لعنة الله  
وعذابه الشديد فضلا عن أن تكون خير أمة أخرجت للناس<sup>(١)</sup> . " فالدعوة  
الى الله واجبه على من اتبعه ( صلى الله عليه وسلم ) وهم أمته يدعون  
الى الله كما دعا الى الله وكذلك يتضمن أمرهم بما أمر به ونهيهما عما  
نهى عنه واخبارهم بما أخبر به . ان الدعوة تتضمن الأمر وذلك يتناول  
الأمر بكل معروف والنهي عن كل منكر ، فمجموع أمته تقوم مقامه في الدعوة  
الى الله ولهذا كان اجماعهم حجة قاطعة فأمته لا تجتمع على ضلالة ، وكل  
واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه اذا لم يقم به  
غيره ، فما قام به غيره سقط عنه ، وما عجز لم يطالب به ، وأما ما لم يقم  
به غيره وهو قادر عليه فعليه أن يقوم به ولهذا يجب على هذا أن يقوم  
بما لا يجب على هذا ، وقد تقسّطت الدعوة على الأمة بحسب ذلك تارة  
وبحسب غيره أخرى ، فقد يدعو هذا الى اعتقاد الواجب ، وهذا الى  
عمل ظاهر واجب ، وهذا الى عمر باطن واجب ، فتتوزع الدعوة يكون في  
الوجوب تارة ، وفي الوقوع أخرى ، وقد تبين بهذا أن الدعوة الى الله  
تجب على كل مسلم لكنها فرض عنيف الكفاية ، وانما يجب على الرجل المعين  
من ذلك ما يقدر عليه اذا لم يقم به غيره ، وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر وتبليغ ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - والجهاد

(١) أبو الأعلى المودودي : مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ص

فى سبيل الله وتعليم الايمان والقرآن ، وقد تهيمن بذلك أن الدعوة نفسها أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فان الداعى طالب مستدع مقتضى لما دعا اليه وذلك هو الأمر به ، ان الأمر هو طلب الفصل المأمور به واستدعاء الله ودعاء الله ، فالدعاء الى الله والدعاء الى سبيله فهو أمر بسبيله وسبيله تصديقه فيما أخبره وطاعته فيما أمر ، وقد تهيمن أنهما واجبان على كل فرد من أفراد المسلمين وجوب فرض الكفاية لا وجوب فرض الأعيان كالصلوات (١)

الخمس بل كوجوب الجهاد . . ان التكليف ( بالدعوة ) عام بحيث يقوم كل بكفايته وما آتاه الله من علم ولا يخلو انسان نفسه من تبعه الدعوة والقيام بحقوقها ، بيد أن على الأمة وحين : أحدهما : ما يقوم به كل واحد بعينه فى الدعوة الى الحق هاديا مرشدا . ثانيهما : أن يخصص ناس لهذه الدعوة من الأمة يكون لهم فضل علم بكتاب الله تعالى وفضل كفاية بيانية وحكمة وادراك كما فعل ( صلى الله عليه وسلم ) عندما اختار مصعب بن عمير لا أهل المدينة معلما مقرئا للقرآن ، وكما اختار بعد فتح مكة لقريش من يعلمهم أحكام الاسلام ويخرجهم من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام وهدية - وذلك يتهيمن أنه التقى التكليف العام وفرض الكفاية يكون كل واحد من الأمة مطالبا أولا بالقيام بالدعوة بقدر طاقته من العلم والكفاية والبيان ومطالبا ثانيا بالمعاونة على تخصيص طائفة من المؤمنين تكون أقدر بيانا وأعلم بالأحكام ، وتعرف أوجه الحق والدعوة اليه ومخاطبة النفوس عارفين بلغات من يدعونهم ولهم جلد على الضرب فى الأرض وتحمل مشاق الأسفار فى البر والبحر ، وأنه بمقتضى هذا يتحقق فرض الكفاية وفرض

العين معا ، ويتحقق تخصيص الذين يقومون بالدعوة في كل مكان ، ويتحقق  
الوجوب على الذين يقومون بالدعاية الشخصية حيثما وجدوا للدعوة سهيلا  
وكل مؤمن على نشر من ثغور الاسلام يحميه ويدعو اليه ويحث الناس  
على اتباع النبي الامين صلى الله تعالى عليه وسلم فهو رسول الانسانية \*  
(١)  
وحيث فرض الاسلام الدعوة الى الله وتبليغ رسالة هذا الدين على مجموع  
هذه الامة فتح المجال أمام الجميع ويسر لهم أسباب ذلك . فكما أن الاسلام  
رسالة عالمية فالدعوة اليه تتجه الى الناس جميعا ويحملها المسلمون أفراد  
وجماعات وحكومات الى الناس جميعا في الداخل والخارج والناس كلهم  
أمام المسلم هدف لتبليغ هذه الدعوة . \* والاسلام دين عالمي يسعى  
دائما لكسب مسلمين جدد ونحن بخلاف المسيحيين لا نحس بالعاجزة  
لمبشرين محترفين ، فكل مسلم مبشر وواجهه المقدس أن ينشر الاسلام بكل  
ما في وسعه \* (٢)  
وعباده وتشريع وايمان وعمل ) عقيدة واضحة وشريعة ومهيج شامل  
لجوانب الحياة كلها - فالداعي الى الله كما يدعو الى الايمان بالله  
وتطهير العقائد من الانحرافات الباطلة والاشراك بالله وناء العقيدة  
الصحيحة - كذلك هو يدعو الى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة  
والتعامل العادل على ضوء الشريعة السمحة المرتبطة بالعبادة الصادقة  
والتقوى - يدعو الى ذلك ويرى عليه ، وكما يقاوم الانحراف في العقيدة

(١) الامام محمد أبوزهرة : الدعوة الاسلامية ص ٤٣ ، ٤٤

(٢) المهتدي به مرهم جميله : الاسلام في النظرية والتطبيق ص ٤١

كذلك يهدم ويقاوم كل المنكرات في السلوك والأعمال والأخلاق فالمجسالم  
متسع للجميع . وكما يتجه الفرد المسلم - في دعوته الى الله - الى  
الفرد والأفراد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبلغ أمر ربه ويوجه لطاعته  
كذلك تتجه الجماعات والشعوب المسلمة الى الجماعات والشعوب الأخرى ،  
وكذلك تتجه الدول المسلمة الى الدول الأخرى تبليغ أمر الله وتدعو اليه  
ويتم الواجب وتكمل صورته بتضافر الجهود كلها جهود الأفراد والشعوب  
والحكومات في سبيل الدعوة الى الله واعلاء كلمة الله وذلك مقتضى قول الله عز

عز وجل : " الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

(١)

وآمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور "

" ولا شك أن جعل هذه الأمة داعيا الى المعروف والخير والحق وتحقيقه

وانجازه في الانسانية جمعاء على المستوى الفردي والجماعي هو ما يشكل

(٢)

عظمتها وشرفها وامتيازها " وهذه الآية تقتضى تناسق العمل في سبيل

اعلاء شأن هذا الدين والدهوة اليه ، فما يحقق القيام بأداء هذه الفريضة

على أكمل وأتم وجه : " أن تتلاقى متناسقة على طريق الدعوة الاسلامية

جهود الأفراد والشعوب مع الطاقات التنفيذية التي يملكها القادة والحكام

ويتجلى دور الدولة الحاكمة على صعيد العمل الاسلامي في النهوض

بجانبيين اثنين :

أحدهما : جانب داخلي يتعلق بحال المسلمين أنفسهم

وثانيهما : جانب خارجي يتناول علاقة المسلمين مع غيرهم

(١) سورة الحج : آية ( ٤١ )

(٢) أم الأمل المنبسط على الكفالات

( أما بيان الجانب الأول ) فيتلخص في أن نجاح الدعوة الاسلاميه في صفوف المسلمين يتطلب مع وسائل الارشاد والبيان قوة التنفيذ والحماية وهي " المناخ المناسب ، ومعلوم أن الارشاد والبيان وتواجههما مسن وظيفه الأفراد والجماعات الذين أوتوا القدرة على النهوض بهذا الواجب على أن جميع المسلمين المتصرين بحقيقة الاسلام يتساوون في واجب النهوض بقاسم مشترك من هذه الوظائف ، وهو ما قد تساووا في معرفته من حقائق هذا الدين وأحكامه ، ولكن الذين يرشدون ويوجهون انما يجتازون بالناس عقبة نظرية فقط وتبقى من بعدها مرحلة السمي السمي التنفيذ وهي طليئة بالعقبات والمعوقات التي تصد السالكين عن بلوغ الغايات ، ولا يقوى على تذليل تلك العقبات وازاحة المعوقات الا قيادة المسلمين وأولوا الأمر منهم . ( وأما بيان الجانب الثاني ) فيتلخص في أن شطرا كبيرا من مهام الدعوة الاسلامية يجب صرفه الى مقاومة ذلك العدوان الخفي المتسلل من خارج حدود البلاد الاسلاميه والذي يمارسه رسل التبشير والاستشراق وأن ينفقوا في سبيله الأموال الطائلة وأن يستعينوا حتى بالمعطيات العسكرية اذا اقتضى الأمر ذلك ، فمن ذا الذي يملك أن يجابه عدوانهم هذا بوسائلهم هذه غير قادة المسلمين وأولى العظوة والسُلطان فيهم " (١) . " والدعوة الى الله عز وجل - اليوم أصبحت فرضا عاما واجبا على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدعون بالاسلام فرض عليهم أن يملغوا دين الله حسب الطاقة والامكان فان الحاجة بمل

(١) د / الهوطى محمد سعيد رمضان : على طريق العودة الى الاسلام

الضرورة ماسة اليوم الى التعاون والاشترك والتكاتف في هذا الأمر  
(١)

العظيم أكثر مما كان قبل ذلك \* والمسئولية تكون على قدر القدرة

والامكان : \* من كان أقدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كان ذنبه أشد وعقوبته أعظم ومعصيته أفجع . بهذا جاءت حجج الله

وقامت براهينه ونطقت به كتبه وأبلغته الى عباده رسله \*  
(٢)

\* ذروا السلطان أقدر من غيرهم ، وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم

فان مناط الوجوب هو القدرة فيجب على كل انسان بحسب قدرته \*  
(٣)

ولن تعدم هذه الأمة القدرة على القيام بالدعوة الى الله في أفرادها

وشعوبها وحكامها ان شاء الله . ضمانا لأداء هذه الفريضة ومشكلا

مستمر ، فالقرب المسلم يقوم بواجب الدعوة بين المسلمين أمرا بالمعروف

ونهيها عن المنكر في مسجده وسوقه في بيته ومع أسرته كما تقوم المسلمة

بواجبها في بيتها ومع جاراتها وقربياتها كذلك ، فكل يقوم بالدعوة في

محيطه وعلى قدر استطاعته ومن خلال عمله وممارسته لحياته ، كما فتوح

الله أمام المسلم الأرض كلها لتكون ميدان دعوة الى الله وشرعت الهجرة

من أرض تضيق بالمسلم ودعوته الى أرض تسمع فيها دعوة الله ويستجاب لأمره .

( لا تنقلع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تغلج الشمس

(٤)

من مفرها ) والقيام بالدعوة غير مقيد بوقت معين كالصلاة والصيام

والوقت كله أمام المسلم لأداء واجب الدعوة متى تيسر له فيه الأداء ليلا

أو نهارا ، وفتح الاسلام المجال أمام الجميع فكل مسلم يمتحن مرضاة ربه

(١) فضلا لدعوة النبي محمد <sup>الله</sup> العزيز بن باز : الحلقة الأولى من بحوث المؤتمر العالمي

لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة / الجامعة الاسلامية . المدينة

المنوره ٩٧ ١ / ١ ص ٥٦

(٢) مجموعة الرسائل المنيرية ج ٢ ( الدواة العاجل في دفع العدو

والصالحين ) ص ٣٣٣

بالقيام بتبليغ دعوته ، له أن يتجه الى الناس حسب معرفته بهم وصلته  
 معهم وتقديره لحاجتهم ومقدرته على اقناعهم وتوقفه لاستجابتهم وذلك  
 هو مقتضى الحكمة وشمول الوجوب ، فلمسلم أن يمارس الدعوة العامة بالمواعظ  
 والدروس ، ولا يخيريقوم بالدعوة بالصفة الفردية وأن يؤدي واجب الدعوة بالكلمة  
 والبيان والعمل والمعاملة والقدوة الحسنة ، يؤدي واجب الدعوة بجهد  
 أو بماله ، فالمجال واسع أمام الجميع والناس كلهم بحاجة لأن تبليغهم دعوة  
 ربهم وقابلهااتهم مختلفة ، وقدرات المسلمين على التأثير في غيرهم متفاوتة  
 أيضا ، لهذا أوجب الاسلام الدعوة على هذه الأمة بجميع أفرادها ليضمن  
 بذلك استمرار الدعوة الى هذا الدين وتعميق عالميته وخلوده ، فبيان  
 الحق بالكلمة ان قام البعض به على سبيل الفريضة قام به الآخرون على  
 سبيل التطوع والمساعدة الى الخيرات . والعمل لاعلاء شأن الدعوة والترهية  
 على الاسلام يقوم به الجميع على سبيل الفريضة تطبيقا لأحكام الاسلام  
 عبادات وسلوكا ومعاملات لا يجاد المجتمع المسلم الذي تعلق فيه كلمة  
 الله وتظلل شريعته ويحس الناس فيه دعوة واقعية عملية الى دين الله  
 فالدعوة الى الله كما هي بالكلمة والبيان هي كذلك بالعمل الصالح المتكامل  
 لتقوم الحجبة به على الناس ، فهو اظهار لعظمة هذا الدين في الارض وسواها  
 تمثل ذلك في سلوك أفراد أو مجتمعات أو حكومات ، فكل ذلك يقيم الحجبة  
 ويبلغ الرسالة الى جانب الكلام والبيان وكل مسلم يعرف قدرته ويقدر تأثيره  
 ويقوم بواجبه كما قال الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

" ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي  
 أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " (١)  
 " ولا شك أنه تبليغ الدين واصلاح الأمة وتوجيه الناس والنصح لهم  
 ليس بعمل هين ميسور ولكن مع ذلك يستطيع كل أحد أن يقوم به بحسب  
 كفايته وصلابته ، فان استناع رجل أن يقيم المعروف ويزيل المنكر فى  
 العالم البشرى كله كان عليه أن يؤدي واجبه على هذا النطاق الواسع  
 أما الذى لا يطيق ذلك فليختر لنفسه نطاقا محدودا بالنسبة لغيره ، ومن  
 لا يصلح لهذا العمل بأى وجه أفلا يسعه أن يعض الرجال الأكفاء على  
 القيام به ويشجعهم عليه ويساعدهم فيه ليكون له - على الأقل - مساهمة  
 غير مباشرة فى أداء هذه الفريضة فلا يصبح تاركا لها بالاطلاق " (٢)  
 وهكذا فشمول المسؤولية عن الدعوة لجميع المسلمين وسعة المجال أمام  
 الجميع لأداء هذه المسؤولية والقيام بذلك الواجب محقق استمرار  
 الدعوة الى الله حتى تشمل الأرض كل الأرض وتبلغ الناس كلهم . . . .

(١) سورة النحل : آية (١٢٥)

(٢) السيد جلال الدين العمري : الأمر بالمعروف والنهي عن  
 المنكر ص ٤٢ .



## الفصل الثالث

وسائل الدعوة .....

تمهيد :

حيث أوجب الله على هذه الأمة الدعوة إلى دينه وتبليغ رسالته وفتح المجال أمامها كافة وأفرادها فقد يسر لها كذلك الوسائل لتبليغ هذه الدعوة وبصرها بما يحقق لها القيام بما أوجب عليها ، فكما بصرها بأصول هذا الدين ومبادئه وأحكامه وآدابه وذلك هو موضوع الدعوة بصرها كذلك بوسائل وأساليب تبليغ هذه الدعوة وأحكام وآداب وطرق استخدام تلك الوسائل . والمسلم لا يستقى أصول دينه وأحكام حياته وموضوع دعوته إلا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - وسيرة السلف الصالح من قبله وأهل الفقه والعلم بكتاب الله وسنة رسوله - كذلك فهو لا يأخذ من الوسائل والأساليب لتبليغ دعوته إلا ما يتفق وأصول وأحكام دينه ومصادر المسلم في التعرف على وسائل وأساليب الدعوة هي المصادر نفسها في معرفته لأصول وأحكام دينه مسترشداً مستفيداً مما توصل إليه علماء وفقهاء هذه الأمة من تجارب وأحكام وآداب على مر العصور ، والمقصود بوسائل الدعوة وسائل لفت نظر الناس إلى هذا الدين وأشعارهم بوجوده واقتناعهم به وترهيبه من استجاب منهم عليه .

(١)

والنهج الصحيح في الوسائل والأساليب هو المستقى من المصادر

( ٣٠٣ )

المعتبرة لذلك وهى القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة السلف الصالح  
واستنباطات الفقهاء وتجارب الدعاة الى الله فينبغى في " أن تصدر عن أحكام  
شريعة نعتبرها أساساً لنهجنا وتصرفاتنا حتى لا يفتدو العمل الاسلامي  
( الدعوة ) اعتباراً عفوياً تتحكم فيه المواقف والأهواء والاجتهادات  
الشخصية وتخرجه بالتالى عن الحدود والقيود التى وضعتها الشرع صيانة  
له من العوج والانحراف " (١) ووسائل تخليغ الدعوة تتمثل إجمالاً بالتلميح  
بالكلمة والتأثير بالقدوة وإزالة العقبات بالجهاد .

## - تبليغ الدعوة بالكلمة

## المطلب الأول : أهمية الكلمة

الكلمة هي الأساس في الدعوة الى الله وتبليغ رسالته ، فالقرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله على رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) ليتلوه على الناس ويبلغهم به وبما تضمنه من الهدى والبيانات . قال تعالى :

" وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه آمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون " (١) وقال تعالى : " واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا يبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا " (٢)

ولقد بلغ رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) رسالة ربه التي تضمنها كتابة ووسيلته الكلمة . " وكان تبليغ رسول الله لرسالة ربه للناس بالقول قال تعالى مخاطبها رسوله وأمر له أن يقول للناس : ( قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ..... ) . (٣) قل يا أيها الناس انسى رسول الله اليكم جميعا ..... ) وكذلك كانت الكلمة وسيلة الرسل أجمعين حيث أمر الله رسله ( صلى الله عليهم أجمعين ) بتبليغ أقوامهم رسالات ربهم بالقول المبين . قال تعالى : " لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ..... ) وقال موسى (٤) يا فرعون انى رسول من رب العالمين ( فالقول اذن هو الوسيلة الأصلية

(١) سورة التوبة : آية (٦) (٢) سورة الكهف : آية (٥٢٧) .

(٣) سورة يونس : جزء من آياته ٠٨ (٤) سورة الأعراف : جزء من الآية (١٥٨)

(٥) سورة الاعراف : جزء من الآية (٥٩) .

في إيصال الحق للناس " والكلمة هي الوسيلة المتيسرة والممكنة والدائمة  
للدعوة الى هذا الدين . و " لشرح أصوله وأبدا " صفحته ودحض الشبه  
المثارة حوله واستخراج الجهال من الكهوف المطروحين بها لتمتلي " .  
صدورهم بأنفاس الحقيقة الرحبة ، وانظر ما يقوله الله لنبيه ان بعثه  
في الصرب الأولين : ( لتذركوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ، لقد حق  
التول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ، انا جعلنا في أعناقهم أغلالا في الي  
الأذقان فهم مقمحون ، وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا

( ٢ )

فأغشيناهم فهم لا يبصرون ) . هذه صورة مجتمع محبوس وراء جدران معتمة  
لا يتسرب منها بصيص نور ، ومن ثم نرى أصحابه صرعى الذهول والجسود  
وعلاجهم ولو لينقطع المذر أن تراخ تلك السدود وتذوب هاتيك القيود  
ويسلط على عقول هؤلاء " وقلوبهم فيمن من الوحي ينقلهم من حال الي حال  
وأمر آخر . . ان العالم نفسه قد ينسى وتشغله فتن العيش وصوارف اللغو  
عن القيام بما ينبغي عليه ، وهنا يجس " دور التذكير في ابعاد سنة  
الغفلة عنه ، وكم من مهتم عن الجادة تكفيه في العودة اليها همسة  
ناصح أو صيحة زاجر فاذا هو راجع الي رشاده مستقيم على الصراط ( وذكر  
فان الذكرى تنفع المؤمنين ) وهو تذكير لا يستغنى عنه الناس يوما ان طالما  
يعصف النسيان بأفكارهم ويبعثهم على السير في الحياة دون وعي أو هدف

( ١ ) د / عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ٤٥٢ .

( ٢ ) سورة يس : الايات ٦ - ٩ ( ٣ ) سورة الذاريات : آية ( ٥٥ ) .

أليست تلك طبيعة البشر: ( اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون  
(١)

ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ، لاهية قلوبهم {

التذكير المستمر ضرورة للناس جميعا ما بقوا بشرا مطبوعين على التسميان  
(٢)

وما اختلف عليهم الليل والنهار " فالكلمة هي الوسيلة الأساسية في تبليغ

الدعوة ابتداءً وتبيين مقتضياتها والتذكير المستمر بها وهي الوسيلة لأحقاق

الحق وإبطال الباطل من خلال الصراع مع الكلمة الباطلة والمنحرفة والستي

يهدف حملتها الى طمس كلمة الحق واخفاء نورها بزخرف القول الباطل:

" ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها

في السماء ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس

لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها

من قرار " . فلا بد أن تواجه كلمة الحق كلمة الباطل لتعلو عليها وتهطل  
(٣)

ما يلقه أهلها من زخرف القول : " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين

الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما

فعلوه فذرهم وما يفتسرون " . ولقد وسع الاسلام أمام المسلمين دائرة  
(٤)

التحرك بالدعوة الى هذا الدين حيث تضمن القرآن الكريم والسنة المطهرة

الكثير من النصوص والتوجيهات التي تشعر المسلم بأهمية كل كلمة ينطق بها

ليحاول أن يجعل كلامه كله دعوة الى الله بأسلوب مباشر وضر مباشر ومن

تلك التوجيهات قوله تعالى : " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة

(١) سورة الأنبياء : آيتان ( ١ ، ٢ وجزء من الآية ٣ ) .

(٢) محمد الغزالي : مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ٣٠١ - ٣٠٣ .

(٣) سورة ابراهيم : آيتان ( ٢٥ و ٢٦ ) .

أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك اهتفاً مرضات الله فسوف  
 نؤتيه أجراً عظيماً <sup>(١)</sup> وقوله تعالى : " وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن  
 ان الشيطان ينزع بينهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً " <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى  
 " يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم  
 ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا  
 بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون  
 يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا  
 ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا  
 الله ان الله تواب رحيم " <sup>(٣)</sup> وقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اذا  
 تاجبتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى  
 واتقوا الله الذي إليه تحشرون " <sup>(٤)</sup> وقوله تعالى : " وتعاونوا على البر  
 والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب " <sup>(٥)</sup>  
 والكلمة وسيلة من وسائل التعاون على الخير والبر أو على الشر والاثم والعدوان  
 وقوله تعالى : " وكل انسان أئتمناه طائفة في عنقه ونخرج له يوم القيامة  
 كتاباً يلقاه منشوراً " <sup>(٦)</sup> وقوله تعالى : " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " <sup>(٧)</sup>  
 كما تضمنت السنة الكثير من النصوص التي توجه المسلم الى ما يجعل كلامه  
 طاعة لله ودعوة اليه . من هذه النصوص : عن أبي هريرة (رضي الله عنه

(١) سورة النساء آية (١١٤)

(٢) سورة الاسراء : آية (٥٣) .

(٣) سورة الحجرات : آيتان (١١ و ١٢)

(٤) سورة المجادلة : آية (٩)

(٥) سورة المائدة : جزء من الآية (٢)

(٦) سورة الاسراء : آية (١٣)

أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " . . . من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت<sup>(١)</sup> " وعن أبي هريرة ( رضى الله عنه ) عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ( تعالى ) لا يلقى بها إلا يرفعها الله بها درجات ، وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ( تعالى ) لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم<sup>(٢)</sup> " وعن ابن عمر ( رضى الله عنهما ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : " لا تكثروا الكلام بخير ذكر الله فان كثرة الكلام بخير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وان أبعث الناس من الله القلب القاسى<sup>(٣)</sup> " وعن أبي سعيد الخدرى ( رضى الله عنه ) عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " اذا أصبح ابن آدم فان الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول : اتسق<sup>(٤)</sup> الله فينا فانما نحن وك فان استقمتم استقمنا وان اعوججت اعوججنا " وعن عبد بن حاتم ( رضى الله عنه ) أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " اتقوا النار ولو بشق تمره فاسم لم يجد فيكلمة طيبة " فالكلمة الطيبة تشمل بل أهم ما تشمله ذكر الله والتذكير به ، وعن أبي هريرة ( رضى الله عنه ) قال : سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : " ألا ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم " وهذا تعريضا بما يشغل من الدنيا عن طاعة الله<sup>(٥)</sup>

(١) انظر صحيح البخارى : كتاب الأدب ٧/٧٨٠ و ٧٩

(٢) صحيح البخارى : كتاب الرقاق ٧/١٨٤ ، ١٨٥

(٣) الترمذى : رقم الحديث ٢٤١٣ كتاب الزهد : باب ما جاء فى حفظ اللسان ٦٠٧/٤

(٤) رقم الحديث : ٢٤٠٧ المرجع السابق ٦٠٥/٤ ، ٦٠٦

(٥) انظر صحيح البخارى : كتاب الادب : باب طيب الكلام ج ٧/ص ٧٩

(٦) الترمذى : رقم الحديث ٢٣٢٢ كتاب الزهد : باب ما جاء فى همان

( ٣٠٩ )

ومن طاعته الدعوة اليه . فالاسلام سد أمام المسلم أبواب الانحراف  
بالكلمة فلا غيبة ولا نيمية ولا سخرية ولا استهزاء ولا كذب ليفتح أمامه  
أبواب الاصلاح في ذكر الله تعالى والتذكير به والدعوة الى دينه وترهية  
المسلمين على الاستقامة عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون  
معهم على البر والتقوى والاصلاح فيما بينهم .



المطلب الثاني : ضوابط الكلمة . . . .

ولكى يكون لدعوة المسلم الى ربه بالكلام أثره وضع الاسلام للكلمة ضوابط فى الشكل والمضمون فى الأسلوب والمعنى ضوابط توجه مسارها حتى لا تشذ عن الهدف وتسمى " من حيث يقصد قائلها الاحسان فالكلمة التى تحمل الحق لا بد أن تحمله وتبلغه كاملا تاما بلا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان مع مراعاة التدرج فى ذلك واعتبار الأهم فالمهم .

والكلمة التى تحمل الحق كاملا لا بد أن تتوجه به الى الناس جميعا لتبلغهم كلهم بمختلف مستوياتهم وعقولهم ولغاتهم وهذا هو مقتضى قول الله تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن (١) . . . . "

فمن أوضح الضوابط للكلمة التى تحمل الحق وتدعو اليه .

(١) الصدع بالحق كاملا :

المسلم وهو يقوم بالدعوة الى الله يعترضه الكثير من العقبات والمعوقات والاضغوط مما يجعل للشيطان مدخلا الى النفس يوسوس اليها بالتنازل عن شئ من أمر الله أو التقديم أو التأخير فى ابلاغه لا لحكمة سوى خشية الناس وخوفهم والاسلام يربى المسلم ويوجهه الى الصدع بالحق كاملا وتبليغ دعوة الله تامة كما أنزلها الله مهما كانت العقبات فتبليغ

الدعوة : " يجب أن يكون كاملاً شاملاً لأنها كل لا يتجزأ ولأن التهاون في تبليغ أى جزء منها اهدار للدعوة كلها " (١) وهذا هو ما وجه الله سبحانه اليه نبينا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) حيث قال له : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس . . . " فهذا توجيه لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) متضمن توجيهها لمن اتبعه ليلبغ كما يلغ ( صلوات الله وسلامه عليه ) . " وقوله تعالى : ( وان لم تفعل فما بلغت رسالته ) يعنى ان لم تؤدى الى الناس ما أرسلت به فما بلغت رسالته يعنى ان كتمت آية مما أنزل اليك من ربك لم تبليغ رسالته " قال ابن عباس ( رضى الله عنهما ) : المعنى بلغ جميع ما أنزل اليك من ربك فان كتمت شيئاً منه فما بلغت رسالته " (٢) كما تتضمن الآية : توجيه المسلم الى ضرورة الشعور الكامل بالثقة بالله وهو يؤدى واجب الدعوة الى الله .

" وقوله تعالى : ( والله يعصمك من الناس ) أى بلغ أنت رسالتى وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومظفرك بهم فلا تخف ولا تحزن فلن يصل أحد منهم اليك بسوء يؤذيك " . " وهذا الوعد الكريم يمسرى على كل من ينهج نهج سيد الأنبياء والمرسلين الى يوم الدين فان الله تعالى عاصمه من الناس ، بقدر ما يكون عليه من صدق في الجهاد واخلاص

(١) حسين محمد يوسف : سيد الدعوة صلى الله عليه وسلم ص ١١٩

(٢) سورة المائدة : جزء من الآية ( ٧٠ )

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٧٨/٢ .

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/٦ .

(٥) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٧٨/٢ .

( ١ )

في التبليغ والارشاد " . وقال تعالى : " المرء كتاب أنزل اليك

( ٢ )

فلا يكن في صدرك حرج منه لتذريه وذكرى للمؤمنين " . " أى لا تتحرج

( ٣ )

في ابلاغه والانداز به " . وقال تعالى : " فلعلك تارك بعض ما يوحى

اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت

( ٤ )

نذير والله على كل شىء وكيل " . " أى فلعلك لعظيم ما تراه منهم

من الكفر والتكذيب تتوهم أنهم يزيلونك عن بعض ما أنت عليه . وقيل انهم

لما قالوا ( لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك هم أن يدع سب آلهتهم

فنزلت هذه الآية فالكلام معناه الاستفهام أى هل أنت تارك ما فيه سبب

آلهتهم كما سألك وتأكد عليه الأمر في الابلاغ، وقيل معنى الكلام النفسى

( ٥ )

مع استبعاد أى لا يكون منك ذلك بل تبليغهم كل ما أنزل اليك " .

\* فلعلك يا محمد تارك بعض ما أنزل اليك من ربك فلا تبليغهم ايماها

لاستهزائهم ( وضائق به صدرك ) أى وضيق صدرك من تبليغهم ما أنزل

عليك من ربك خشية التكذيب والفرص تحريضه ( صلى الله عليه وسلم ) على

( ٦ )

تبليغ الرسالة وعدم المبالاة بمن عاداه " . وقوله تعالى : " فاصدع بما

( ٧ )

تؤمر وأعرض عن المشركين " . " أى بالذى تؤمر به أى ببلغ رسالة الله

جميع الخلق لتقوم الحجة عليهم فقد أمرك الله بذلك : ( وأعرض عن المشركين )

( ٨ )

أى عن الاهتمام باستهزائهم وعن المبالاة بقولهم فقد برأك الله عما يقولون "

( ١ ) حسين محمد يوسف : سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم ص ١٢٠ .

( ٢ ) سورة الأعراف : آيتان ( ٢٥١ )

( ٣ ) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٠٠ .

( ٤ ) سورة هود : آية ( ١٢ ) .

( ٥ ) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . المجلد الخامس ٩ / ١٢

( ٦ ) محمد على الصابوني : صفوة التفاسير . المجلد الثانى ١٢ / ٨٠٩

( ٧ ) سورة الحجر آية ( ٩٤ ) ( ٨ ) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٦١٤٦٢

فالمسلم لا يبد أن تظهر ثقته بهذا الدين العظيم واضحة جليلة وهو يقدمه للناس ويدعوهم اليه يدعوهم لينقذهم من شقاء الدنيا والآخرة . " وحين ندرك حقيقة الاسلام على هذا النحو فان هذا الادراك بطبيعته سيجعلنا نخطب الناس ونحن نقدم لهم الاسلام في ثقة وقوة وفي عطف كذلك ورحمة ثقة الذي يستيقن أن ما معه هو الحق وأن ما عليه الناس هو الباطل وعطف الذي يرى شقوة البشر وهو يعرف كيف يسعدهم ورحمة الذي يرى ضلال الناس وهو يعرف أين الهدى الذي ليس بعده هدى " (١)

وقال تعالى : " الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا " فالرسل عليهم وعلى نبينا محمد ( صلوات الله وتسليماته ) يؤدون رسالات ربهم على أكمل وأتم وجه متجاوزين كافة العوائق والاضغوط . " يمدح تبارك وتعالى ( الذين يبلغون رسالات الله ) أي الى خلقه ويؤدونها بأماناتها ( ويخشونه ) أي يخافونه ولا يخافون أحدا سواه فلا تمنعهم سطوة أحد عن ابلاغ رسالات الله تعالى ( وكفى بالله حسيبا ) أي وكفى بالله ناصرا ومعيننا ، وسيد الناس في هذا المقام محمد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فانه قام بأداء الرسالة (٢) وابلغهما الى أهل المشارق والمغارب " (٣)

(١) سيد قطب : معالم في الطريق ص ٢٠٦

(٢) سورة الأحزاب : آية ( ٣٩ )

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ٤٩٢ / ٣

وتبليغ الحق الذي تتضمنه الدعوة الى الله وتحمله لا يعنى اغفال الأمور  
الأولى فيه ومراعاة الأهم فالمهم بل لا بد من أن يأخذ المسلم ذلك بعين  
الأهتمام وهو يقوم بالدعوة بالكلمة حتى لا يكون في الأمر التباس وفتنة  
فمن المهم لكي يتم وصول الحق الى الناس كاملاً أن تتم دعوتهم الى هذا الدين  
خطوة خطوة وأن يتدرج بهم باعطائهم الأهم فالمهم فيلاحظ أن أساس الاسلام  
هو العقيدة ، فهنا العقيدة الصحيحة وتطهير النفوس من الاعتقادات المنحرفة  
ذلك هو نقطة الهدى مع كل مدعو مع الاهتمام المستمر بتصحيحها ، فذلك أيضاً  
أمر مهم وملحوظ والحاجة اليه مستمرة ، وذلك هو أسلوب القرآن في كل مراحل  
نزوله ، ففي مكة كان البناء والتأسيس ، وفي المدينة التقوية والتصحيح المستمر  
كما كان ذلك هو أدب رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في دعوته وفي توجيهه  
لاصحابه فالأساس : في نظام التبليغ هو عرض قضية التوحيد ابتداءً بتبليغ  
كلمة لا اله الا الله . وهي حد أركان الاسلام وبذلك يتقرر خضوع الناس  
ليبدأ تبليغ التكليف الشرعية والدليل قول رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
( عن ابن عباس ( رضى الله عنهما ) أن معاذاً قال : بعثنى رسول الله  
( صلى الله عليه وسلم ) فقال : انك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم  
الى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فان هم أطاعوك لذلك فاعلمهم  
أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم أطاعوك لذلك  
فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم .

فإن أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتبق دعوة المظلوم فإنه ليس

(١)

بينها وبين الله حساب " ولعلنا نلاحظ في الحديث أن مفهوم الدعوة

مرتبط بالشهادتين وأن بقية الأحكام علم يقتضيه الاستجابة لتلك الدعوة

ولذلك قال في الشهادتين ( ادعهم ) وفي بقية الأحكام ( أعلمهم ) . كما

نلاحظ ارتباط التبليغ بموقف من يسمونه فإن كان الاستجابة يتقرر استمرار

التبليغ وأن كان الاعراض فإن التبليغ يجب أن يأخذ صورة المواجهة والمعالجة

لهذا الاعراض ، ولذلك اشترط الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) الطاعة في كل

قضية للانتقال الى تبليغ قضية أخرى ( فإن هم أطاعوك لذلك فاعلمهم )

والهدى في تبليغ كلمة لا اله الا الله يقتضى تقويم الواقع الاقتادى الذى

(٢)

سنتجه اليه بالتبليغ " والهدى في بناء العقيدة : " جانب من سر هذا

الدين وطبيعته يحدد منهجه في بناء نفسه وفي امتداده ويجعل بناء العقيدة

وتكئينها وشمول هذه العقيدة واستفراقها لشعاب النفس كلها ضرورة من

ضرورات الانشأة الصحيحة وضمنانا من ضمانات الاحتمال والتناسق بين

(٣)

الظاهر من الشجرة في الهواء والضارب من جذورها في الأعماق " .

فالاهتمام بالعقيدة بناء وتصحيحا وتأكيدا هو الأساس الذى يقوم عليه ما بعده

من التعريف بالأحكام والترهيب عليها مع مراعاة التدرج فى تناول تلك الأحكام

وأخذ الناس بما يناسب مستوى معرفتهم وادراكهم وتقديم " الأهم فالأهم

(٤)

والأصل على الفرع ولا ينتقل الى فرع الا بعد التأكيد من اثبات أصله " .

(١) مختصر صحيح مسلم : ص ١٣٦ رقم الحديث ٥٠١

(٢) رفاعه سرور : حكمة الدعوة : ص ٦٣ و ٦٤ .

(٣) سيد قطب : معالم في الطريق : ص ٤١ .

ومما يقتضيه تبليغ الحق كاملا تاما اقتصار الداعي في دعوته على ما هو  
متكّن من معرفته والفقّه فيه وألا يتجاوز ذلك ويتكلف من الأمر ما لا يطيق  
ومن العلم ما لا يعلم ويدعو الى الله على جهالة ويتكلم فيما لا علم له به  
حتى لا يقع فيما نهى عنه من القول على الله بخير علم بل عليه : " أن  
يتصر فيما يدعو اليه وأن ينظر فيما يدعو اليه ودليله فان ظهر له الحق

وعرفه دعا اليه سواء كان ذلك فعلا أو تركا فيدعو الى الفعل اذا كان

(١)

طاعة الله ورسوله ويدعو الى ترك ما نهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة \*  
فالبصيرة هي من أهم ما يجب أن يتميز به المؤمن من الصفات وهي وان كانت  
لازمة في الأمر كله الا أنها في أمر الدعوة ألزم بقول الله تعالى : " قسّل

(٢)

هذه سهيل أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني . . . . .

ويقول تعالى : " ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كلّ

(٣)

أولئك كان عنه مسئولا " . قاله سبحانه " نهى عن القول بلا علم

(٤)

بل بالظن الذي هو التوهم والخيال " . وما ورد في النهي عن ذلك

من السنة ما رواه أبو هريرة ( رضى الله عنه ) أنه سمع رسول الله ( صلى الله

عليه وسلم ) يقول : " ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى

(٥)

النار أبعد ما بين المشرق " . فليهر من الحكمة ولا من التواضع تعرض

المسلم لأمر لا يعرف حكمها وقضايا لا يحيط بها " انما يأمر وينهى من

كان عالما بما يأمر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشئ \* فان كان من

(١) الشيخ : عبد العزيز بن باز : فضل الدعوة الى الله وحكمها ١٤ بحوث من  
محاضرات المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة بالجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة ١ / ١ ، ١٤ (٢) سورة يوسف جزء من الآية (١٠٨)

(٣) سورة الاسراء : آية (٣٤) (٤) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٩

الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها ، وان كان من دقائق الأفعال والأقوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام دخل فيه ولا لهم انكاره بل ذلك للعلماء<sup>(١)</sup> ولا يخلو مسلم من علم بدينه من خلال معرفته بكتاب ربه وسنة رسوله مما يجعله مسئولاً عن أداء الدعوة على قدر علمه فانه " يجب على كل مسلم أن يحفظ قدراً من القرآن يؤدي به عبادة الصلاة وهي عمود كل دين فلا دين من غير صلاة كما قرر النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وفوق ذلك فانه ( القرآن ) سجل الأحكام الإسلامية وهو المرجع الأول لها<sup>(٢)</sup> "

#### ( ٤ ) - الصدقة والوضوح . . . .

والمسلم وهو يبلغ رسالة الله كاملة بلا نقص ولا زيادة ولا تصرف يخسل بالدين الكامل التام يبلغها بدقة ووضوح بعيداً عن التعقيد وما يحدث اللبس والغموض وما يحتمل التأويل والتحريف يبلغ الحق بكلمات واضحة محددة وألفاظ دقيقة لا تحتمل أكثر من وجه حتى لا يلتبس الحق بالباطل فهو " يحرص على استعمال الألفاظ الشرعية المستعملة في القرآن والسنة وعند علماء المسلمين لأن هذه الألفاظ تكون محددة المعنى واضحة المفهوم خالية من أي معنى باطل قد يعلق في ذهن المدعو وإذا اضطرد داعي السيس استعمال بعض الألفاظ المستحدثة فعليه أن يبين مقصوده منها حتى لا تتبادر إلى الأذهان المعاني الباطلة التي تحملها هذه الألفاظ أو التي

( ١ ) شرح صحيح مسلم للنووي ٥١ / ١

( ٢ ) الامام : محمد أبو زهرة : الدعوة إلى الاسلام ص ٩٣ .



يفهمها الناس منها " فالدقة تقتضى " تحقيق أكبر تبليغ للحقائق بأبسط الأساليب بأن تسهم كل كلمة فى هذا التبليغ فى تأكيد وإثبات هذه الحقائق ومن أجهل هذه الصفة آتى الله ( عز وجل ) نبينا ( عليه الصلاة والسلام ) جنامع الكلم " فكما يلزم المسلم تبليغ الحق كاملا فهو كذلك يلتزم فى تبليغه ما يصونه من التحريف والتبديل حيث يجب : " صيانة الحقائق الدينيه والمفاهيم الاسلاميه من التحريف واغضاها للتصورات العنصرية الغربيه أو المصطلحات السياسيه والاقتصاديه التى نشأت فى أجواء خاصة وبيئات مختلفة ولها خلفيات وهوامل وتاريخ وهى خاضعة دائما للتطور والتغيير .. والكلمات هى الوسيلة الوحيدة لنقل المعانى والحقائق من جيل الى جيل ومن عصر الى عصر ومن انسان الى انسان فاذا وقع الشك فى مدلول هذه الكلمات ومصداقها ، أو صار التلاعب بها هينا اضطربت دعائم الدين وتزلزلت أركانها. وليست قضية الأسماء والمصطلحات من البساطة بالمكان الذى يتصوره كثير من الناس فانها تؤثر فى النفس تأثيرا خاصا وتثير معانى وأحاسيس ذات الصلة بالماضى وذات الصلة بالعقائد والأعراف أحيانا ، ولذلك كره رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أن يقال : ( العتمة مكان العشاء ) ( يوم العروبة بدل الجمعة ) واستبدال كلمة يثرب بمدينة الرسول أو بالمدينة ( أو بطيبة ) ولها أمثلة أخرى فى الشريعة الاسلاميه " وكما يلتزم الدقة فى الألفاظ يلتزم كذلك الوضوح والبيان وهذا من أهم ما يجب أن يتميز به كلام المسلم

(١) د / عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ٤٥٣ ، ٤٥٤

(٢) رفاعى سرور : حكمة الدعوة ص ٦١ .

(٣) أبو الحسن الندوى : بعض سمات الدعوة المطلوبة فى هذا العصر من بحوث المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واهداد الدعاة ( المدينة

كله وفي دعوته الى الله بوجه الخصوص حيث يجب أن يكون كلامه

\* واضحا بينا لا فوض فيه ولا ابهام مفهوما عند السامع لأن الفرض

من الكلام ا يصل المعاني المطلوبة الى من يكلمه الداعي لهذا أرسل

الله رسله بالسنة أقوامهم حتى يفهموا ما يدعونهم اليه ويستطيعون بيانه

(١)

قال تعالى : ( وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم . . . . . )

وجعل وظيفة الرسل الكرام لتبليغ المبين الواضح لتقوم الحجة على المخاطبين

(٢)

قال تعالى : ( وما على الرسول الا البلاغ المبين ) ومقياس

الوضوح هو أن يكون واضحا عندهم ( المخاطبين ) وهذا هو الذي يشعر

اليه قوله تعالى : \* وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم

(٣)

فالمبين لهم لا للداعي ولا للكلام بذاته \* . \* وقد وضع الله في وسائل

القرآن الوضوح والبيان لكي تقوم بدورها وتعرض الدعوة قوية تثير داعية

النظر عند المدعوين وتلك قاعدة ضرورية لأن اتحاد اللغة بين الداعية

والناس يجعل الفهم سريعا وميسرا ولا عتاء ولذا كمن الله لوسائل القرآن

هذا البيان فقال تعالى : ( ان علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتح

(٤) (٥)

قرآنه ، ثم ان علينا بيانه ) . . \* وعن أنس ( رضى الله عنه ) عن

النبي صلى الله عليه وسلم - \* انه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى

(٦)

تفهم عنه ، واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا \* وعن

عائشة ( رضى الله عنها ) قالت : كان كلام رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

(١) سورة ابراهيم : جزء من الآية (٤) (٢) سورة النور : جزء من الآية ٥٤

(٣) د / عبد الكريم زيدان أصول الدعوة ص ٤٥٣

(٤) سورة القيامة : آيات ١٧ - ١٩ (٥) أحمد غلوش الدعوة الاسلامية ص ٣٣ - ٣٧

(٦) صحيح البخارى : كتاب العلم : باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم

( ٣٢٠ )

(١)

كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه " . وهذا يقتضى البعد عن التقصر

فى الكلام " بالتشدد وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبهيات

والمقدمات وما جرت به عادة المتفاحسين وكل ذلك من التصنع المذموم ومن

(٢)

التكلف المقوت " . ولقد نهى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) عن

ذلك عن جابر ( رضى الله عنه ) أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

قال : " إن من أحبكم الى " وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم

أخلاقا ، وإن أبغضكم الى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون

والمفهبقون . قالوا : يا رسول الله قد علما الثرثارون والمتشدقون فما

(٣)

المفهبقون ؟ قال : المتكبرون " وعن عبد الله بن مسعود ( رضى الله

عنه ) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هلك المتطمعون " (٤)

قالها ثلاثا و " التطلع هو التعمق والاستقصاء بل ينبغى أن يقتصر فى

(٥)

كل شىء على مقصوده ومقصود الكلام التفهم الفرض وما وراء ذلك تصنع مذموم

وهذا كله يقتضى من المسلم أن يكون كلامه كله واضحا مفهوما وخصوصا اذا

تكلم فى مجال الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يفهم

القصد بيسر وسهولة .

---

(١) سنن أبي داود : رقم الحديث ٤٨٣٩ : كتاب الادب : باب الهدى

فى السلام ج ٤ / ص ٢٦١

(٢) أبو حامد الفزالي : احيا علوم الدين ١٥١/٣

(٣) الترمذى ج ٤ / ص ٣٧٠ باب ما جاء فى معالى الاخلاق رقم الحديث ٢٠١٨

(٤) مختصر صحيح مسلم : كتاب الهجر والصلاة : باب هلك المتطمعون

ص ٤٨١ رقم الحديث ١٨٢٤

( ٥ ) - أن يكون الأسلوب معبراً ومؤثراً . . .

بالإضافة الى ضرورة كون الكلام واضحاً مبهيناً يناسب جميع الناس  
 في وضوحه فكذلك من الضرورة بمكان أن يكون الكلام معبراً ومؤثراً يتضمن  
 ما يزيل ما في الأذهان والعقول من شبهات ويتجاوز ما في النفوس من عوائق  
 عاطفية وهذا يقتضى أن يأتي الكلام بمقتضى قول الله تعالى : " ادع الى  
 سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " . فهذه<sup>(١)</sup>  
 الصفات أو الأساليب الثلاثة بمجموعها تناسب أصناف الناس كلهم وكل صفة  
 منها تناسب صنفاً من الناس فالحكمة هي صفة تطلق على : " المقالة المحكمة  
 الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيج للشبهة " المتجه الى الفكر<sup>(٢)</sup>  
 مباشرة من غير إثارة الوجدان وتهيج الأفعال ذلك هو المراد بالحكمة  
 أي هي : " الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق والداخضة للباطل  
 ولهذا قال بعض المفسرين : المعنى : بالقرآن . لأنه الحكمة العظيمة  
 لأن فيه البيان والابتهاج للحق بأكمل وجه ، وقال بعضهم : معناه : بالأدلة  
 من الكتاب والسنة وبكل حال ، فالحكمة كلمة عظيمة معناها الدعوة الى الله  
 بالعلم والبصيرة والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق والمهينة له . . .  
 الحكمة : كلمة تمنع من سماعها من الغضب في الباطل وتدعوه الى الأخذ  
 بالحق والتأثر به والوقوف عند الحد الذي حده الله عز وجل " وأسلوب<sup>(٣)</sup>  
 الحكمة يناسب من يميل من الناس الى الحق بفطرته ولا ينقصه الا معرفته

(١) سورة النحل : جزء من الآية ( ١٢٥ ) .

(٢) تفسير ابو السعود ٤١٦/٣

(٣) الشيخ عبد العزيز بن باز محاضرة فضل الدعوة : من بحوث معاضرات  
 المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة : الجامعة الاسلامية

ومعرفة الطريق اليه والدليل عليه وهم أصحاب العقلية التحليلية المتأنيبة  
 فهم " أصحاب نفوس مشرقة قوية الاستعداد لا يراك المعاني قوية الانجذاب  
 نحو المبادئ العالمة مائلة الى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبة " (١)  
 ومن الناس من تغلب عليه الانفعالات العاطفية ويأخذ الحياة كلها مأخذاً  
 انفعاليا عاطفيا فهذا يؤخذ بالموعظة الحسنة . الوعظ والفتنة والموعظة  
 " هو النصح والتذكير بالعواقب قال ابن سيده : هو تذكير للانسان بما  
 يلين قلبه من ثواب وعقاب " فالموعظة الحسنة " هي الخطابات المقنعة  
 والعمير النافعة التي لا يغنى عليهم أنك تناصحهم بها " (٢)  
 وهذا يناسب عوام الناس حيث ان نفوسهم " كدرة ضعيفة الاستعداد شديدة  
 الألف بالمحسوسات قوية التعلق بالرسم والعادات قاصرة عن درجة البرهان  
 ولكن لا عناد عندهم " فهو لا يؤخذون بالموعظة الحسنة . " التي تدخل  
 الى قلوب يرفق وتتمقق المشاعر بلطف لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ولا  
 بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية فان الرفق في الموعظة  
 كثيرا ما يهدى القلوب الشاردة ويؤلف القلوب النافرة ويأتي بخير من الزجر  
 والتأنيب والتوبيخ " أما الأسلوب الثالث فهو المجادلة بالحسنى : ويسلك  
 هذا الأسلوب مع من يحتاج الى مناظرة لازالة مالدية من شبه فهي " أدلة  
 كلامية يوردها الداعي ليلزم الخصم ويجعله يؤمن بالدعى ، والفرق بين الجدال  
 والموعظة أن المجادلة مناظرة بين طرفين متعارضين والخصم فيها ليس هامتا  
 وانما يناقش ويرد بما رسخ في نفسه من أوهام وشبه بخلاف الموعظة فان المدعو

(١) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ص ٢٨١ . ٢٥٤ / ١٤

(٢) ابن منظور لسان العرب ٣ / ٩٥٢ (٣) تفسير الألويسي : روح المعاني :

(٤) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ص ٢٨١ .

بها يستمتع اليها ويستتار بها ويفعل معها بلا ضرورة الى المنازعة  
 (١)  
 الكلامية " . وهى تناسب من ججبتهم الشبهات وصددهم التقليد عن سماع  
 الحق بسهولة " يؤخذون بأسلوب المناقشة والحوار " وبالجدل بالتي هسى  
 أحسن بلا تعامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبیح حتى يطمئن السى  
 الداعى ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة فى الجدل ولكن الاقناع والوصول  
 الى الحق ، فالنفس البشرية لها كهرباؤها وعنادها وهى لا تنزل عن الرأى  
 الذى تدافع عنه الا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة وسرعان ما تختلط على  
 النفس قيمة الرأى وقيمتها هى عند الناس فتعتبر التنازل عن الرأى تنازلا  
 عن هيبتها واحترامها وكيانها والجدل بالحسنى هو الذى يطمئن مسن  
 هذه الكهرباها الحساسة ويشعر المجادل أن ذاته مصونة وقيمته كريمة وأن  
 الداعى لا يقصد الا كشف الحقيقة فى ذاتها والاهتداء اليها فى سبيل  
 (٢)  
 الله لا فى سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأى الآخر " . لهذا  
 فأصحاب الشبهات الباطلة والمذاهب المنحرفة بهذه الطائفة من الناس  
 والتى " تقصد دحض الحق لما غلب على قلبها من تقليد الأسلاف ورسوخ  
 (٣)  
 فيها من العقائد الباطلة وهؤلاء يدعون بالمجادلة بالحسنى " فممارسة  
 الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى تحقق بلوغ الدعوة  
 الى أصناف الناس على اختلافهم ، وتخصيص كل صنف بنوع معين لا يعنى  
 التفاهير التام بين أصناف الناس وأن " كل طائفة تفاهير الأخرى تماما  
 (٤)  
 ان من الناس من يجمع فى طبعه أكثر هذه الصفات " فالدعوة تجمع دائما

(١) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ص ٢٨٠ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن . المجلد الرابع ١٤ / ٢٢٠٢ .

(٣) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ص ٢٨١ .

(٤) المرجع السابق

بين الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن في كثير من الحالات ومع كثير من الناس .

( ٦ ) - التواضع والتجرد لله . . . .

المسلم وهو يدعو الى الله يشعر بأنه في عبادة الله سبحانه وتعالى و . . . . " أن أعمال الدعوة الاسلامية ليست في حقيقتها الا عبادة يسودى بها المسلم حق الله تعالى في عنقه ، ويتقرب بها الى مرضاة الله ان المسلم لا يندفع اليها في الحقيقة لهوى في نفسه أو لرغبة شخصية في العلو والانتصار على الآخرين " . . . . يل يقوم بالدعوة على اعتبار " أن الدعوة نجاة للداعية نفسه وعذره عند الله وهذه الحقيقة تجعل الداعية يواصل دعوته بصرف النظر عن موقف من يدعوهم ودليل ذلك قول الله تعالى :

• ( وان قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقنون ) . . . . " . . . . (٢) (٣)

فالمسلم يقوم بواجب الدعوة للآخرين وهو يدرك بأنه هو في حاجة لقيام بذلك رغبة فيما عند الله فلا ينظر اليهم نظرة استملاء وكبرياء بل ينظر اليهم نظرة شفقة ورحمة ورغبة في هدايتهم حيث يجب " ألا تنبعث أعمال الدعوة الاسلامية الا من شعور غامر بالشفقة والرحمة لعباد الله جميعا فعلى من جلد نفسه داعيا الى الله ( عز وجل ) أن يجعل من قلبه وصا " يفيض بالرحمة لعباد الله كلهم على اختلاف نحلهم وملهم ومشاربهم واتجاهاتهم " (٤)

(١) د / محمد سعيد رمضان البوطي : هكذا فلندع الى الاسلام ص ٢٨

(٢) سورة الاعراف : آية (١٦٤) .

(٣) رفاعى سرور : حكمة الدعوة ص ٦٣ .

لهذا فالداعى الى الله لا يد " أن يعتمد، من روح الاستعلاء على المدعو واحتقاره وتحديه واطهار فضله عليه ، انما عليه أن يكلمه بسروح الناصح الشفيق المخلص المتواضع الذى يدل غيره على ما ينفعه ويعرفه به ، على الداعى أن يكلمه كمن يبعث له معنى رسالة الله لا أن يكلمه كمن يبعث له

(١)

فضله وعلمه " . وهذا هو ما كان عليه خلق رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) حيث كان يقول " اللهم اهدنا لهدى سالكين " . وكان يقول " اللهم

(٢)

اهدنا لهدى سالكين " . مع ما كان يلاقيه منهم من الأذى والاعراض وهذا

(٣)

هو مقتضى قول الله سبحانه : " والعصر إن الإنسان لفي خسر " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " فالصبر

(٤)

هو الذى يحى الإنسان من الغرور ، والمسلم مأمر بالتواضع لله فى حياته وسلوكه كله وفى دعوته الى الله بصفة خاصة ويتبين ذلك من موقفه مع من يدعوه ونظراته اليه كما يتبين من توقفه عند حدود علمه وعدم تجاوزه لحد معرفته وهذا هو ما يحقق انضباط المسلم فى كلامه ودعوته الى الله أسلها وموضوعا فهو يدعو الى الله بكل ثقة وتجرد ودون تكلف يدعو على قدر علمه وبساطة ويسر ويخاطب الناس على قدر عقولهم وادراكهم ليكون سبب هداية لا سبب فتنة وغواية ، وهكذا فالدعوة الى الله بالكلمة تحقق أثرها متى حملت الحق كاملا وبوضوح ودقة ومتى التزم قائلها بالتجرد والتواضع وقدر أحوال الناس ومستواهم وهذه هى أوضح ضوابط الكلمة لتؤدى الرسالة وتحقيق الأثر .

(١) عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٤٥٤ .

(٢) مختصر صحيح مسلم : ٤٦٣ رقم ١٧٣٦ .

(٣) مسند الامام أحمد ٣/٣٤٣ مسند جابر بن عبد الله رضى الله عنه



## المطلب الثالث : أساليب الكلمة . . .

وكما أن للكلمة التي تحمل الحق وتستهدف الدعوة إلى الله ضوابطها لتؤدي رسالتها وتحقق أثرها فكذا لك لها أساليبها المختلفة وهذه الأساليب كثيرة متنوعة وأوفى وأهم مصدر في تقصي تلك الأساليب هو كتاب الله الكريم وحيث أن الاستقصاء يطول فهو يقتضى عرض معظم آيات القرآن الكريم وما جاء فيها من أساليب الدعوة والتأثير لذا فسأكتفى بعرض بعض النماذج من تلك الأساليب:

( ١ ) - الدعوة والتوجيه المسبوق بالنداء المتضمن الاستعطاف أو الاستنكار وهذا الأسلوب له أبحاثه المؤثرة على المشاعر وتأثيره البالغ في القلوب وهذا الأسلوب من اقناع الاستنكارى أو الاستعطاف ظاهر واضح في مخاطبة القرآن الكريم لقلوب الناس وعقولهم على اختلاف أشكالهم وأجناسهم وطبقاتهم على السنة الأنبياء والدةاة<sup>(١)</sup> ومن ذلك :

أ - نداء الآباء : ما جاء على لسان إبراهيم ( عليه السلام )

" واذكر في الكتاب إبراهيم انه كان صديقا نبيا ، ان قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا . يا أبت انى قد جئت من العلم ما لم يأتك فاتمنى أهدك صراطا سويًا ، يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ، يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا " .<sup>(٢)</sup>

(١) عبد الله علوان : تربية الأبناء \* ٦٨٩ / ٢

(٢) سورة مريم : الآيات (٤١ - ٤٥) .

(ب) - نداء الأبناء : ومن ذلك ما جاء على لسان لقمان في نداءه

لابنه : " إنا قال لقمان لابنه وهو يحظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك

لظلم عظيم " وعلى لسان نوح ( عليه السلام ) في نداءه لابنه : " يا بني

اركب معنا ولا تكن مع الكافرين " وعلى لسان يعقوب في نداءه ليوسف

( عليهما السلام ) : " يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا

ان الشيطان للانسان عدو مبين " وعلى لسان ابراهيم ويعقوب ( عليهما

السلام ) : " يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون "

(ج) - نداء المرأة : وكذلك لشخص بعينه وتخصيصه باسمه . ومن

ذلك ما جاء على لسان الملائكة لمريم ( عليها السلام ) : " يا مريم ان الله

اصطفىك وطهرتك واصطفىك على نساء العالمين ، يا مريم اقنتي لربك واسجدي

واركعي مع الراكعين " وقوله تعالى : " يا نساء النبي لستن كأحد من

النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن

(٦)

قولا معروفا "

(د) النداء للاقوام : ومن ذلك ما جاء على لسان موسى ( عليه السلام )

" يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتبوهوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم

ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم "

" يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ان جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم

مالا يبوت احدا من العالمين " .

(١) سورة لقمان : آية (١٣) (٢) سورة هود : جزء من الآية (٤٢)

(٣) سورة يوسف : جزء من الآية (٩) سورة البقرة : جزء من الآية (١٣٢)

(٤) سورة آل عمران : جزء من الآية (٤٢ وآية ٤٣)

(٥) سورة الأحزاب : آية (٣٢) (٦) سورة البقرة : جزء من الآية (٥٤)

(٧) سورة المائدة : جزء من الآية (٢٠)

وعلى لسان المؤمن الذي استجاب لدعوة موسى ( عليه السلام ) :

" وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ، من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ، ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار " (١)

ـ وعلى لسان الجن حين سمعوا القرآن وآمنوا به :

" يا قومنا انما سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ، يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم " (٢)

( ج ) - النداء للمؤمنين : وذلك كثير في كتاب الله ومن ذلك :

" يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين " (٣)  
 " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون " (٤)  
 " يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله . . . " (٥)  
 " يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيبكم . . . " (٦)

( د ) - النداء لأهل الكتاب : ومن ذلك قوله تعالى :

" يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولسوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " (٧)  
 " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من

(١) سورة غافر الآيات (٣٨-٤١) (٢) سورة الأحقاق جزء من الآية (٣٠) وآية (٣١)

(٣) سورة البقرة : آية (١٥٤) (٤) سورة آل عمران : آية (١٠٢)

(٥) سورة النساء جزء من الآية (١٣٦) (٦) سورة الأنفال : جزء من الآية (٣٤)

(٧) سورة آل عمران جزء من الآية (٦٤)

(١) الله نور وكتاب مبين " ، يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيسوا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم ولعزينا كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفورا فلا تأس على القوم الكافرين " (٢) ،  
 (١) - النداء للناس أجمعين : ومن ذلك قوله تعالى :

" يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون " (٣)  
 " يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا " (٤)  
 " يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد " (٥)

(٢) - الدعوة والتوجيه بالأمر والنهي الصريحين المباشرين :

ومن ذلك قوله تعالى : " آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير " (٦) وقوله تعالى : " اتقوا ما أنزل إليكم من ربكم . . . " (٧) وقوله تعالى : " ادعوا ربكم تضرعا وخفية . . . " (٨) وقوله تعالى : " استجيبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير " (٩) ، اعلموا أنما الحياة

(١) سورة المائدة : آية (١٥) (٢) سورة المائدة : جزء من الآية (٦٨)

(٣) سورة البقرة : آيتان ٢١-٢٢ (٤) سورة النساء : آية (١٧٤)

(٥) سورة الحج : آيتان (٢-٣) (٦) سورة الحديد : آية (٧)

(٧) سورة الأعراف جزء من الآية (٣) (٨) سورة الأعراف : جزء من الآية (٥٥)

(١)

الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد . . . . .

(٢)

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا . . . . . " قس

تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا

تقتلوا أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر

منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به

(٣)

لعلكم تعقلون . . . . . " ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى

(٤)

الحكام لتأكلوا فريقتا من أموال الناس بالاشم وأنتم تعلمون "

(٥) - التوجيه المؤكد به ( قد ) :

(٥)

قال الله تعالى : " قد أفلح المؤمنون " . . . . . وقال تعالى :

(٦)

" قد أفلح من زكاهها ، وقد خاب من دساها " . . . . . وقال تعالى : " قد

(٧)

جاءكم من الله نور وكتاب مبين " . . . . . وقال تعالى : " قد خسر الذين

(٩)

(٨)

كذبوا بآيات الله . . . . . " . . . . . وقال تعالى : " قد جاءكم بصائر من ربكم . . . . . "

(١٠) - التوجيه المصوب بالتوكيد بأن :

(١٠)

قال الله عز وجل : " ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار "

" ان الله يهدى الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها

الأنهار والذين كفروا يمتصون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم (١١)

(١٢)

" ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار . . . . . " . . . . . ان الذين

(١٣)

آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله . . . . . "

(١) سورة الحديد جزء من الآية ٢٠ (٢) سورة الاسراء جزء من الآية ٢٣

(٣) سورة الانعام آية ( ١٥١ ) (٤) سورة البقرة : آية ( ١٨٨ ) .

(٥) سورة المؤمنین آية ( ١ ) (٦) سورة الشمس : آيات ( ١٠ ، ٩ )

(٧) سورة المائدة جزء من الآية ١٧ (٨) سورة الانعام : جزء من الآية ( ٣١ )

(٩) سورة الأنعام جزء من الآية ( ١٠٤ ) (١٠) سورة الزمر : جزء من الآية ( ٣ )

(١١) سورة محمد : آية ١٢ (١٢) سورة البقرة جزء من الآية ١٦١

- " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " . " ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام " . " ان الذين اقلوا ربنا الله ثم استقاموا . . . " . " ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله " . " ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فسى الأذلين " . " ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون " . " ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون " . " ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون " . " ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون " . " ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون " . " ان فى ذلك لايات للمتوسمين " . " ان فى ذلك لذكر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد " .

#### ( ٤ ) التوجيه المؤكد بالقسم

- القسم هو : اليمين " ويمرّف بأنه ربط النفس بالامتاع عن شىء أو الاقْدَام عليه . بمعنى معظم عند الحالف حقيقة واعتقاداً ، وسمى الحلف يمينا لأن المرء كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند الحلف " .  
والقسم من المؤكّدات المشهورة التى تمكن الشىء فى النفس وتقويه  
وقد نزل القرآن الكريم للناس كافة ، ووقف الناس منه مواقف متباينة فمنهم

- (١) سورة البقرة : آية ٢٧٧ (٢) سورة آل عمران جزء من الآية (٤)  
(٣) سورة فصلت جزء من الآية ٣٠ والأحقاف : جزء من الآية (١٣)  
(٤) سورة النحل : جزء من الآية (٥) سورة المجادلة : آية (٣٠)  
(٦) سورة الانفال آية ٢٢ (٧) سورة الانفال : آية (٧٥)  
(٨) سورة الرعد جزء من الآية (٣) (٩) سورة الرعد جزء من الآية (٤)  
(١٠) سورة الروم جزء من الآية ٢٣ (١١) سورة الحجر : آية (٧٥)  
(١٢) سورة ق : آية (٣٧) (١٣) مناع القطنان : علوم القرآن . ٢٩١ .

الشك ومنهم المنكر ومنهم الخصم الألد ، فالقسم في كلام الله يزيل  
الشك ويحيط الشبهات ويقيم الحجة ويؤكد الأخبار ، ويقرر الحكم في أكمل  
صورة " . " ويعتبر أسلوب القسم وسيلة هامة من وسائل ابلاغ الدعوة " (٢)

فالقسم يبصر الداعية بنفسه وبمكانته ، كما يبصره بدعوتها وعظم شأنها  
وكذلك يبصره بالناس وأحوالهم . قال الله عز وجل : " يَسَّ وَالْقُرْآنِ  
الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ " وقال تعالى : " وَالْعَصْرُ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ  
لَفِي خَسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا  
بِالصَّبْرِ " . وقال تعالى : " نَّ ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ

رَبِّكَ بِمُجْنِبُونَ " (٥) وقال تعالى : " وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُوبًا ، وَيَسْأَلُونَكَ  
لِحَقِّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ " وقال تعالى : " فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ  
لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْتَقُونَ " . وقال تعالى : " فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ  
وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَحْمِلُونَهُ عَظِيمٌ ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ " (٨)

وقال تعالى : " وَالصَّافَاتِ صَفَا ، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا  
إِنَّ الْهَيْكَمَ لَوَاحِدٌ ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشَارِقِ " (٩)  
وقال تعالى : " وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ، فَالْمُغِيرَاتِ  
صُبْحًا ، فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْمًا ، فَوسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ،  
وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ " (١٠)

وقال تعالى : " وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ

(١) المرجع السابق ٢٩١ (٢) د / أحمد غلوش: الدعوة الإسلامية ص ٣٣٥

(٣) سورة يس الآيات ٣-١ (٤) سورة العصر كلها

(٥) سورة القلم: آيتان ١ ، ٢ (٦) سورة يونس: آية (٥٣)

(٧) سورة الذاريات: آية (٢٣) (٨) سورة الواقعة: الآيات (٧٨ - ٧٥)

(٩) سورة الصافات: الآيات (٥ - ١٠) سورة العاديات: الآيات (٨ - ٥)

والانثى ، ان سمعكم لشتى ، فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى

فستيسره اليسرى ، وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى فستيسره  
(١)

للعمى " وأغراض القسم متعددة وأثره في الاقناع شديد فهو يؤدي :

" دوره كوسيلة للدعوة صانعا للتأثير النفسي والعاطفي بواسطة المقسم به  
(٢)

والمقسم عليه وبهما معا الأمر الذي يجعل المدعى يتعلق بالدعوة ويؤمن بها "

٦ - التوجيه بعرض ما يثير الرغبة والطموح أو النفور والاشمئزاز والخوف :-

" وذلك عن طريق استعراضه لطوائف الناس تجاه الدعوة وبما آل كل طائفة

وهذا منهج على يجعل المستمع يتنى أن يكون مع الطائفة الناجية ويتمتع

عن الطائفة الخاسرة " قال الله عز وجل : " ومن أحسن دينا من أسلم  
(٣)  
(٤)

وجهه لله . . . . " وقال تعالى : " ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله . . . "

وقال تعالى : " ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام  
(٦)

وقال تعالى : " ومن جاء بالسيئة فكذب وجوههم في النار . . . . " (٧)

وقال تعالى : " ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا " (٨)

وقال تعالى : " ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا . . . . " (٩)

وقال تعالى : " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا . . . . " (١٠)

وقال تعالى : " ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى

في خرابهم . . . . " (١١) وقال تعالى : " وعباد الرحمن الذين يمشون على

الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، والذين يبيتون

(١) سورة الليل : الآيات (١-١٠) (٢) د / أحمد غلوش؛ الدعوة الإسلامية ص ٣٤٤

(٣) د / أحمد غلوش الدعوة الإسلامية ص ٣٧٦

(٤) سورة النساء جزء من الآية (٢٣) (٥) سورة فصلت جزء من الآية (٣٣)

(٦) سورة الصف : جزء من الآية (٧) (٧) سورة النمل جزء من الآية ٩٠

(٨) سورة الاسراء : الآية (٧٢) (٩) سورة البقرة جزء من الآية (٢٠٤)



( ٣٣٤ ) (١)

لرهبهم سجدا وقياماً " وقال تعالى : " ألم . ذلك الكتاب لا ريب

فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم  
(٢)

ينفقون " وفي المقابل التفتير من الكفر أو الشرك أو النفاق وذلك بالتحريض

بصفات الكافرين والمشركين والمنافقين ومن ذلك قوله تعالى عن المنافقين :

" ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون

الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ، في قلوبهم مرض

فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . . . . "

الى قوله تعالى : " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما رحمت

تجارتهم وما كانوا مهتدين " وقال تعالى : " ان المنافقين يخادعون  
(٣)

الله وهو خادعهم . . . (٤) " وقال تعالى : " ان المنافقين في الدرك الأسفل

من النار ولن تجد لهم نصيراً " (٥) وهذه الآيات وغيرها كثيرة تتحدث عن

أهل النفاق .

---

(١) سورة الفرقان : آيتان ( ٦٣ - ٦٤ )

(٢) سورة البقرة الآيات ( ١ - ٣ )

(٣) سورة البقرة : الآيات ( ٨ - ١٦ )

(٤) سورة النساء جزء من الآية ( ١٤١ )

(٥) سورة النساء : الآية ( ١٤٥ )

كذلك يأتي التوجيه والدعوة بأسلوب الاستفهام بأغراضه المختلفة من انكار أو تقرير . وهذا كثير في كتاب الله تعالى لعالمه من التأشير في النفس ومن ذلك قوله تعالى : " أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون ، قل تربصوا فاني من المترصدين ، أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون نقول به بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ، أم خلقوا من غير شيء " أم هم المخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ، أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ، أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلفان مبين ، أم له البنات ولكم البنون ، أم تسألهم أجرا فمهم من منفرم مثقلون " ، أم عندهم الغيب فهم يكتبون ، أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ، أم لهم اله غير الله (١)

سبحان الله عما يشركون " . وقوله تعالى : " قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون " . (٢)

وقوله تعالى : " قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل أفلا تذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون ، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجيبكم ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل فأنى تسبحون " (٣)

وقوله تعالى : " أفنجعل المسلمين كالمجرمين ، ما لكم كيف تحكمون " (٤)

وقوله تعالى : " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب " (٥)

(١) سورة الطور الآيات ٣٠-٤٣ (٢) سورة يونس: الآية ٣١  
(٣) سورة المؤمنون الآيات ٨٤-٨٩ (٤) سورة القلم الآيات (٣٥-٣٦)

( ٨ ) الدعوة والتوجيه من خلال لفت النظر الى التفكير في الآيات الكونية والأدلة

العقلية . . . . . ومن ذلك :

قوله تعالى : " ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون " .<sup>(١)</sup> وقوله تعالى : " أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى<sup>(٢)</sup> " وقوله تعالى : " قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون " .<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى : " لو كان فيهما آية إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون " .<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى : " وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون " .<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى : " أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون " .<sup>(٦)</sup>

(١) سورة البقرة : الآية ( ١٦٤ )

(٢) سورة الروم : جزء من الآية ( ٨ )

(٣) سورة يونس : الآية ( ١٠١ )

(٤) سورة الانبياء : الآية ( ٢٢ )

(٥) سورة الذاريات : الآيتان ( ٢٠ ، ٢١ )

(٦) سورة الطور : الآية ( ٣٦ )

الجدل والحوار والمناظرة كلها تطلق على : " نقاش بين طرفين  
(١)  
الا أنها تختلف في الاصطلاح " . اختلاف مرجعه الى قصد كل طرف من  
المجادلة والحوار .

" وقد يشتمل الموضوع الواحد على مجادلة ومناظرة ومكابرة تبعا لقصد  
المتخاصمين أو أحدهما والقصد قابل للتبدل في كل وقت من المناقشة " (٢)  
وبغض النظر عن ما بين هذه الألفاظ من اختلاف فالحوار والجدل أسلوب  
من أساليب الكلام يجرى بين متقابلين ، والحمد لله من ذكره هنا هو معرفة مكانته  
في الدعوة الى الله ، وقد سبقت الاشارة الى أن الجدل صفة لأسلوب  
معين من أساليب الكلام يسلكه الداعي الى الله مع نوع معين من الناس  
وهم أهل الشبهات والعناد من أصحاب الخلفيات العقائدية المنحرفة  
والأفكار والتقاليد الباطلة بشرط أن يكون الداعي الى الله - وهو يسلك  
هذا الأسلوب - ملتزما بالحسنى وهو استهداف اظهار الحق والدفاع  
عنه .

" ومادة الجدل في القرآن الكريم تدور حول المدافعة بالقول من أجل  
الدفاع عن العقيدة والشريعة والأخلاق ان كانت من قبل الله " (٣)  
وكما أن هذا الأسلوب يسلك دائما في التعليم حيث ان المسألة الحوارية  
أسلوب تعليم مهم فله كذلك أهميته في الدعوة الى الله حيث : " يعتبر  
الجدل صناعة الرسل والدعاة لأن تفسير العقائد ليس أمرا سهلا ، ولذلك

(١) د / أحمد غلوش: الدعوة الاسلامية ص ٣٨٠

(٢) المرجع السابق ص ٣٨١

أعطى الله رسلك البيان وأرسلهم بلغة أقوامهم ومنحهم القدرة على  
المخاصمة لكي يردوا جدل المعارض ويقنعوا السائل ويأخذوا بيد الجميع  
على طريق المناقشة الحرة الماقتلة " . " والقرآن الكريم تناول (١)  
كثيراً من الأدلة والبراهين التي تحتاج بها خصومة في صورة واضحة جلية  
يفهمها العامة والخاصة ، وأبطل كل شبهة فاسدة ونقضها بالمعارضة  
والمنع في أسلوب واضح النتائج سليم التركيب لا يحتاج إلى أعمال  
عقل أو كثير بحث " . ومن ذلك ما جاء ليقم الحجة على أهمل (٢)  
الباطل ويكشف حقيقتهم ويعرهم ما يدعون لأنفسهم من خصائص ومميزات  
يكذبها واقمهم وذلك على أساس رد " الفكر الجاهلي إلى الواقع الجاهلي  
وقيمة هذا الأساس هي إبراز التناقض بينهما لرد أي ادعاء جاهلي وتكذيبه  
ولهذا رد القرآن الكريم ادعاء اليهود بأنهم أبناء الله إلى واقمهم  
( وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم  
بل أنتم بشر من خلق ) . . . . " ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : (٣)  
" وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين ، قل ان ربي بسط  
الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وما أموالكم ولا أولادكم  
بالتى تقرّبكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف  
بما عملوا وهم في الغرفات آمنون " . " وهكذا يرد الله ما هاتهم به عليهم (٤)  
لأن هذا المال رزق أعطاه الله لهم وهو قادر على ازالته من ملكيتهم ، وليس

(١) المرجع السابق : ص ٢٨٢ (٢) مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص

(٣) سورة المائدة : جزء من الآية ( ١٨ )

(٤) رفاعى سرور : حكم الدعوة ص ٧٥ (٥) سورة سبأ : الآيات ٣٥-٣٧

الملك أيما كان بمقرب من الله والجنة وما نفع من العذاب والنار ، ولكن  
 الايمان والعمل الصالح هو أساس الحساب خيرا كان أو شرا " (١)

كما يرد الجدل في القرآن الكريم ليهين للمؤمن الداعي الى الله الأسلوب  
 الأمثل لكشف باطل أعدائه واسترداد ما يضيفونه لأنفسهم من صفات ومفاهيم  
 خاصة بالحق وأهله ليحاولوا من خلال ذلك فتنة الناس عن الحق والتلبيس  
 عليهم بادعاء الحق وإضافته الى واقع الجاهلية " الفكرى لتؤثر من خلاله  
 على العقل البشرى وقد عرض القرآن حوارا بين مؤمن آل فرعون وبين فرعون  
 استرد فيه المؤمن مفهوم ( الرشاد ) الذى اختصه فرعون فوصف به نفسه  
 وكان الحوار ( هو ما جاء فى قوله تعالى ) : يا قوم لكم الملك اليوم

ظاهرين فى الأرض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم  
 الا ما أرى وما أهدىكم الا سبيل الرشاد " ويستمر الحوار ( وقال الذى  
 آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد (٢)  
 آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد (٣)  
 الرشاد " . وكما يتضمن الحوار والمناظرة ما يبصر المؤمن الداعي الى  
 (٤)

الله بنفسه وما هو عليه من حق كذلك يبصره بأعدائه وما هم عليه من باطل  
 ومن ذلك قوله تعالى : " واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما  
 نحن مصلحون ، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، واذا قيل  
 لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا انهم هم السفهاء  
 ولكن لا يعلمون " وقوله تعالى : " واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله  
 قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق منذ قالوا لعلهم  
 (٥)

(١) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ص ٢٨٣ .

(٢) سورة غافر : الآية ( ٢٩ )

(٣) سورة غافر : الآية ( ٣٨ ) (٤) رفاى سرور حكمة الدعوة ص ٧٦ و ٧٧ .

(٥) سورة البقرة . الآيات (١١-١٣)

(١)  
 قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين \* فهذا الحوار  
 يتضمن الى جانب تجريد المعرضين ما يدعوهم لأنفسهم من صفات خاصة  
 بأهل الحق يتضمن كذلك تبصير المسلم بأعداءه وأنهم يسلكون دائما سبيل  
 التلبيس علما بأن حقيقتهم باطلة وأنهم على وهم وضلال . وقد يرد الحوار  
 بما يتضمن الدعوة الى الله بالترهيب والترهيب وكثيرا ما " يراعى الجدل  
 القرآنى هذا النوع في الخطاب لأن الانسان يحب الخير ويسعى اليه  
 ويكره الاثم وينفر منه ، ولهذا الغرض يسوق حوار يجرى بين أهل  
 الجنة وأهل النار فيقول تعالى : ( ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار  
 أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم  
 فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين (١) والوجد المسؤل عنه  
 أشياء جاءت على السنة الرسل وتظهر في الآخرة كالبعث والحساب ونعيم  
 أهل الجنة وعذاب أهل النار ، ويجرد اعتراف الكفار بوقوع الموعود به  
 بشهر وجدان الكافرين وجعلهم يرهبون مصيرهم بسبب الكفر ويحاولون النجاة  
 ويقول تعالى : ( ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء  
 أو ما رزقكم الله قالوا ان الله حرمها على الكافرين ) وهذه الآية (٢)  
 تبين أن الجنة فوق النار وأن ماها المذب ووزقها اللذيذ كثير فيه  
 فيض وسعة الا أنه مع كثرة محرم على الكافرين الذين أهملوا الرسالات  
 واتبعوا الهوى وجهلوا أن لهم هذا اليوم الموعود (٣)

(١) سورة البقرة : الآية ( ٩١ )

(٢) سورة الأعراف الآية ( ٤٤ )

(٣) سورة الأعراف : الآية ( ٥٠ )

وهكذا فأسلوب الحوار والجدل قد ورد في القرآن الكريم بصور متعددة  
ولأغراض مختلفة مما يجعله أسلوباً مؤثراً ووسيلة ناجحة من وسائل نشر  
الدعوة وتبليغها ببسرة وسهولة وقوة وتأثير .

### القصة أسلوب من أساليب الدعوة :

\* القصة ذات أهمية كبرى في سرعة نفاذها وقوة تأثيرها واستمرار أثرها  
إذا قورنت بالكلام العادي المرسل لأنها تمثل الحياة بكل معانيها من  
نشاط وحركة وتفكير وانفعال ومواقف<sup>(١)</sup> ولقد أدرك الناس أهمية القصة  
منذ القدم . ولما لها من أثر في النفس \* جعلها القرآن الكريم إحدى  
وسائله في نشر الدعوة الإسلامية يبين بها الدعوة وشرح أسسها  
وأهدأ فيها ووضع في ثنايا عناصرها ما يجعلها هادفة ومؤثرة ومن هنا  
وجدنا القصة تظهر مبكرة وتبدأ في الظهور مع بداية الدعوة في مكة لتقوم  
بدورها في نشر الدين وإبلاغه<sup>(٢)</sup> وحفزهم الدعاة لحمله بكل ثقة  
وثبات \* وكلا نقص عليك من أنبياء الرسل ما ثبتت به قوادك وجاءك في هذه  
الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين<sup>(٣)</sup> . والقصة \* تعرف بمبادئ الدعوة  
وتوضح دعائمها الأساسية مع ذكر أدلة الصديق لهذه المبادئ وهذه المعرفة  
ضرورية لكي يعمل الداعية على أسس محددة وبشعر المدعوون أنهم أمام وضع  
بمين معروف<sup>(٤)</sup> ولقد ورد في القرآن الكريم الكثير من القصص فهو ملئ  
بقصص الأنبياء ( عليهم السلام ) مع أقوامهم وكذلك قصص المؤمنين مع

(١) د / عبد الحميد الهاشمي : الرسول العربي العربي ص ٢٤٤ .

(٢) د / أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية ص ٢٨٧ .

(٣) سورة هود : الآيه ( ١٢٠ )



معارضتهم مع تكرار بعض تلك القصص " في سورة من القرآن الكريم  
لاظهار القصة في كل مرة بأسلوب جديد يختلف عن أسلوبها في السور  
السابقة لتذوق الاعجاز القرآني في أسلوبه الرائع ومبانه الفريد " ولتبين  
(١)  
في كل مرة حدثا آخره فالقصة في القرآن " لا تعطى أحداثها دفعة  
واحدة بل تتخير حدثا مفيدا للفرض وتهتم به وبذلك تحقق شيئين : تجزئة  
القصة الواحدة وتكرار الحدث الواحد وهذا تحقق أغراضها في سهولة  
وبسر لأن التجزئة لا تثقل على السامع والتكرار في حد ذاته له تأثير  
عجيب . . . يصنع فائدة جليمة للدعوة لأنه يذكر الأحداث مجزأة - يراعى  
حال المدعوين ويتدرج معهم من الأسهل الى السهل . وهكذا فسوق  
ذلك فهو يراعى طبائع الناس المختلفة لأن منهم من يتأثر بحادث ومنهم  
من يتأثر بأكثر ومنهم من لا بد له من القصة كلها . ولذلك حينما يكسبون  
التركيز على حدث في القصة فانه يأتي مصحوبا بموجز سريع عن بقية أحداث  
القصة لكي تتلائم مع المدعوين المختلفين بالضرورة الذين يتنوعون في  
درجة الاستفادة من الدعوة والافادة بها . . . . . فناسب اختلافهم  
(٢)  
أن تختلف الأساليب معهم وتكرر " . وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية  
وانطباعاته الذهنية وحججة المنطقية والعقلية وقد استعمله القرآن في  
كثير من المواطن ولا سيما في أخبار الرسل مع أقوامهم " ولقد ورد في  
(٣)  
القرآن الكريم نماذج من القصص المختلفة . فالقرآن قد استخدم كـ  
أنواع القصص كوسيلة للدعوة سواء في ذلك : " القصة التاريخية الواقعية  
المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها ، والقصة الواقعية التي تعرض

(١) عبدالله علوان : تربية الأبناء ص ٢٩٢

(٢) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ص ٣٢٣ زه ٣٢٤

(٣) عبدالله علوان : تربية الأبناء ص ٢٥٢

نماذج لحالة بشرية ، فيستوى أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأى شخص يتمثل فيه ذلك النموذج ، والقصة التمثيلية التى لا تمثل واقعية بذاتها ولكنها يمكن أن تقع فى أية لحظة من اللحظات أو فى أى عصر من العصور ، ومن النوع الأول كل قصص الأنبياء ، وقصص المكذبيين بالرسالات وما أصابهم من جبراً هذا التكذيب ، وهى قصص تذكر بأسماء أشخاصها وأماكنها وأحداثها على وجه التحديد والحصر ، موسى وفرعون عيسى وسنى اسرائيل ، صالح وثمود ، هود وهاد ، شعيب ومدين ، لسوط وقريته ، نوح وقومه ، ابراهيم واسماعيل ، الخ ومن النوع الثانى قصة ابنى آدم : ( وائل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق ان قريبا قريانا فتقبل مسن أحدهما ولم يتقبل من الآخر . . . (١) ) ومن النوع الأخير قصة صاحب الجنتين : " واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً " والقرآن الكرم يستخدم القصة (٢) لجميع أنواع التربية والتوجيه التى يشملها منهجه التربوى . (٣)

فا لقصة القرآنية " تحقق أهداف التربية تماما وتدعو الانسان وتثير عواطفه وعقله الى طلب العلم . . . والقصة القرآنية تعرض أيضا للعمل الصالح وترغب فيه لضرورته وأهميته سواء كان ذلك بأسلوب الايجاب أو بالسلب السلب وكذلك تعرض للأخلاق الفاضلة وتدعو اليها بصورة متنوعة فى القصص (٤)

القرآنى فى كثير من السور على طول القرآن " ولأهمية هذا الاسلوب فى

(١) سورة المائدة جزء من الآية ٢٧ (٢) سورة الكهف: الآية ٣٢

(٣) محمد قطب: منهج التربية الاسلامية ١ / ١٩٣ ، ١٩٤

(٤) على خليل أبو العينين: فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن ص ٣٣٥ ، ٣٣٦

ابلاغ دعوة الله ونشر دينه " من الله ( سبحانه ) على رسوله ( عليه  
الصلاة والسلام ) بأن قص عليه أحسن القصص ونزل عليه أحسن الحديث  
ليكون للناس آية وعبرة ، وللرسول عزما وتثبيتا " . (١)  
عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن  
الغافلين " . لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا  
يفتري . . . . . (٢)  
والقصص القرآني كثير ومتنوع الأغراض وله أثره الواضح  
في إيضاح أسس الدعوة وتثبيت الدعاة ، والتذكير بالأمم السابقة ، وإظهار  
صدق الرسالة ، وإقامة الحجة على أعداء هذا الدين ، وتحريك القلوب  
واحداث اليقظة في النفوس وتربيتها تربية صالحة بالعبرة والتوجيه والقدوة  
ولا زالت القصة وستبقى من أهم وسائل الدعوة الى الله واحداث التأثير في  
النفوس " ان القصة التي جمعت عناصر الوسيلة في ابلاغ الدعوة وتلك القوة  
التأثير بأسلوبها ومعناها لجديرة أن تكون مع الدعاة دائما " (٤)  
فالقصة القرآنية أسلوب من أساليب التأثير ووسيلة من وسائل الهداية  
الى الحق والارشاد الى الخير .

(١) عبد الله علوان : تربية الأبناء ٣٩٢/٢

(٢) سورة يوسف : الآية ( ٣ )

(٣) سورة يوسف : جزء من الآية ( ١١١ )

(٤) د / أحمد فلوش : الدعوة الاسلامية ص ٣٢٨

ضرب الأمثال أسلوب بليغ وهو وسيلة من وسائل التأثير فسي النفس والمثل هو " تشبيه شئ بشئ " في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر " . وهو يؤدي دوراً (١)

أشبه ما يكون بدور القصة في قوة التأثير مع قصر عبارته وبسر حفظه وتدبره ولقد " ساق القرآن الكريم أمثاله لتكون وسيلة من وسائل ابلاغ الدعوة " (٢)

وتحريك المعقول : " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون " (٣)

" وتلك الأمثال نضربها للناس ليعلمهم يتفكرون " ولقد جاءت الأمثال في (٤)

القرآن لتحقيق أهدافا شتى فمن الأمثال ما جاء متضمنا تثبيت الدعاة مثال ذلك قوله تعالى : " أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذي آمنوا من قبلكم مستهم الأساساء والضراء " وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب " (٥)

الله ( صلى الله عليه وسلم ) ومن معه من المؤمنين حثا لهم على الثبات على الصحابة على مخالفة الكافرين وتحمل المشاق من جهتهم اثربيان اختلاف الأمم على الأنبياء عليهم السلام وقد بين فيه مآل اختلافهم والقي الأنبياء ومن معهم من مكابدة الشدائد ومقاساة الهموم وان عاقبة أمرهم النصر " (٦)

ومن الأمثال ما جاءت لتبصر بالدعوة وتوضح أساسياتها وتعطي الداعية مبادئها لكي يعمل على هدى بها ، وأولى هذه الأساسيات معرفة الله تعالى

والايمان به عن اقتناع كامل ويقين دقيق . . . يضرب القرآن الأمثال هادما  
(١)

ادعاء " تعدد الآلهة موضحا الأدلة السليمة لوجود الاله الحق سبحانه " .

" يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن

يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه

(٢)

ضعف الطالب والمطلوب " . فالله سبحانه هو الخالق القادر وحده .

ومن الأمثال في القرآن ما جاء لتثبيت المعقول بصورة المحسوس قال الله

تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كالذى

ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثل كمثل صفوان عليه

تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى

(٣)

القوم الكافرين " . ففي هذا المثل ابراز " المعقول في صورة المحسوس

الذى يلسه الانسان فيقبله العقل لأن المعانى المقولة لا تستقر في الذهن

(٤)

الا اذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم " وقوله تعالى : " الذين

يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس . . . " (٥)

فهذا من الأمثال التى " تكشف . . . عن الحقائق وتعرض الغائب فسى

(٦)

معرض الحاضر " حيث صور قيام آكلى الربا فيمس " لا يقومون من قبورهم

يوم القيامة الا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك أنه

(٧)

يقوم قياما منكرا " ومن الأمثال ما جاء للترغيب فى العمثل به . ومن ذلك

قوله تعالى : " مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت

(١) د / أحمد غلوش الدعوة الاسلامية ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

(٢) سورة الحج : الآية ٧٣ (٣) سورة البقرة : الآية (٢٦٤) ٣٣٧ - ٣٣٨

(٤) على خليل أبو العينين : فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم ص

(٥) سورة البقرة : جزء من الآية (٢٧٥)

(٦) على خليل أبو العينين : فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم ص ٢٣٨

(٧) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣٢٦ / ١

(١) سمع سنابل في كل سنيلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم \*

فمثل هذا يضرب \* للترغيب في المثل به حين يكون ما ترغّب فيه النفوس (٢) \*

ومن الأمثال ما يضرب \* للتفجير حين يكون المثل به ما تكرهه النفوس (٣) \*

أو تنفر منه ومن ذلك قوله تعالى : \* يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا

من الظن ان بعض الظن اثم ولا تحسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم

أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم \* . ومثل (٤)

قوله تعالى \* مثل الذين حملوا التوراة لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

أسفارا يعني مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين (٥)

ومثل قوله تعالى : \* واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه

الشيطان فكان من الفاوسن \* ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض

واتبع هوا \* فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل

القوم الذين كذبوا بآياتنا \* فاقصص القصص لعلهم يتفكرون \* ففي هذا المثل (٦)

تحقير لمثل هذا السلوك والتفريط في الحق اتباعا لهوى النفس في شهوات

الأرض \* وهكذا يحقر المثل هذا الرجل بأن يمثله بالكلب في أسوأ حالاته

وهذا يؤثر في نفس المستمع تأثيرا يجعله يبعد عن صورة هذا الكافر ويفتح ذهنه

(٧)  
للآيات والأدلة \*

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦١

(٢) علي خليل أبو العينين : فلسفة التربية الاسلامية في القرآن ص ٢٣٨

(٣) المرجع السابق (٤) سورة الحجرات : الآية (١٢)

(٥) سورة الجمعة : الآية (٥)

(٦) سورة الأعراف : الآيات (١٧٥-١٧٦)

(٧) د/ أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

والأمثال في القرآن كثير لا تعدد الأفراس ويطول استقصاء ذلك فنكتفي  
 بهذا القدر حيث أن الهدف من ذكرها هنا لاعتبارها وسيلة من وسائل الدعوة  
 إلى الله بل من أهم وسائل الدعوة بالكلمة لأنها \* أوقع في النفس وأبلغ في  
 الوعظ وأقوى في الزجر وأقوم في الاقتناع وقد أكثر الله من الأمثال في القرآن  
 للتذكير والعبرة وقد ضربها النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في حديثه واستعان  
 بها الداعون في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة ، ويستعين بها المرهون  
 ويتخذونها من وسائل الايضاح والتشويق أو التفتيح في المدح أو الذم \*  
 وأساليب عرض الدعوة والاقتناع بها بالكلمة في القرآن الكريم كثيرة وما مرصنا ما هو  
 إلا نماذج من تلك الأساليب .

المطلب الرابعع : نماذج من السنة .

حيث أن السنة المطهرة والسيرة الزكية هي التطبيق العلى لما جاء في القرآن الكريم من أحكام وآداب وأساليب فأستعرض في هذا المطلب لبعض النماذج من السنة النبوية لاساليب تبليغ الدعوة بالكلمة ومن ذلك نموذج لاسلوب القسم من السنة :

كثيرا ما كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يبدأ توجيهه وموعظته بالقسم بالله ( سبحانه ) " وذلك لتبنيه السامع على أهمية المقسم عليه (١)

لفعله أو اجتنابه " من ذلك ما رواه أبوهريرة ( رضى الله عنه ) عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أنه قال : " والذى نفس محمد بيده لا يسمع من أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من أصحاب النار " (٢)

(١) عبد الله علوان : تربية الأبناء ٢/٧١٣ .

(٢) مختصر صحيح مسلم : المنذرى ص ١٣ رقم الحديث ٢٠ .



وعن أبي شريح ( رضى الله عنه ) أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال :

" والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يارسول الله قال :

(١)

الذى لا يؤمن جاره بوائقه " . كما سلك ( صلى الله عليه وسلم ) فى دعوته

وفى تعليمه لأصحابه أسلوب الحوار . سوا " جاء ذلك بطرحه هو ( صلى

الله عليه وسلم ) " الأستلة على أصحابه ليثير انتباههم ويحرك ذكاهم

(٢)

ويقدح فطنتهم ويسقيهم المواعظ المؤثرة فى قالب الاقناع والمحاكاة "

أو جاء الحوار نتيجة سؤال موجه اليه ( صلى الله عليه وسلم ) مثال ذلك ،

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي ( رضى الله عنه ) قال : مر رجل

على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فقال لرجل عنده جالس : " ما رأيك فى

هذا ؟ فقال : رجل من أشرف الناس هذا والله حرى ان خطب أن

ينسكح وان شفيع أن يشفع وفسكت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ثم مر

رجل آخر فقال له رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ما رأيك فى هذا ؟ فقال

يارسول الله هذا رجل من فقرا المسلمين هذا حرى ان خطب أن لا ينسكح

وان شفيع لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله ( صلى الله عليه

(٣)

وسلم ) هذا خير من ملء الأرض مثل هذا " وعن أبي هريرة ( رضى الله

عنه ) قال : جاء رجل الى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فقال : يارسول

الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : ( أمك ) قال : ثم من ؟

(٤)

قال : ( أمك ) قال : ثم من ؟ قال : ( أمك ) " الله شريف " . الأستلة "

(١) صحیح البخاری ج ٧ ص ٧٨ كتاب الادب . باب اثم من لا يؤمن جاره بوائقه

(٢) عبد الله علوان : تربية الأبناء ٧١٢/٢ .

(٣) صحیح البخاری فى فتح الباری ١١٧/٩ ، ٢٣٦/١١ .

(٤) المرجع السابق ٢٣٦/١٠ .

ونموذج آخر من أساليب الدعوة في السنة وهو أسلوب القصة فقد ورد في السنة المطهرة عدد كبير من القصص يهدف الى تبليغ الدعوة مسن خلال تعميق الايمان بالله وصدق الالتجاء اليه وأخذ العبرة والعظة ما تتضمنه القصة .

مثال ذلك ما روى عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) قال : سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول :  
 \* انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبيل فسدت عليهم الغار ، فقالوا : انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أفتق قتلها أهلا ولا مالا فتأى بسى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غموقهما فوجهتهما ناعمين فكرهت أن أوقظهما وأن أفتق قتلها أهلا أو مالا فلبثت - والقصدح على يدي - أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبيحة يضافون عند قدمي فاستيقظا فشرها غموقهما . اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج

منه ، قال الأهرس : اللهم انه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس الى وفي رواية كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فأردتها على نفسها ، فامتعت منى حتى ألت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها وفي رواية : فلما عمدت بين رجلها قالت : اتق الله ولا تفر الغاتم الا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس الى وتركت الذهب الذي أعطيتها

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت  
 الصخرة فيرأنهم لا يستطيعون الخروج منها ، وقال الثالث : اللهم انى  
 استأجرت أجرا<sup>١</sup> وأعطيتهم أجرهم فيرجل واحد ترك الذى له وذهب فتمرت  
 أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال : يا عبد الله أرى  
 الى أ جرى فقلت : كل ما ترى أجرك من الابل والبقر والغنم والرقبيق  
 فقال : يا عبد الله لا تستهزى<sup>٢</sup> بسى (١) فقلت : لا استهزى بك فأخذه  
 كله ، فاستاقه فلم يترك منه شيئا ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء<sup>(١)</sup>  
 وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخر جوا بمشون<sup>(٢)</sup>

وتمودج آخر للقصة في السنة ما روى عن ابن هريرة ( رضى الله

قال : بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها  
 فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش . فقال الرجل  
 لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان قد بلغ منى ، فنزل البئر  
 فعلاً خفه ماء<sup>١</sup> ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله لئله  
 ففقر له فأدخله الجنة . قالوا يا رسول الله وان لنا في هذه البهائم اجرا  
 فقال في كل كبس رطبه أجرا<sup>(٢)</sup>

ومن الأساليب التى سلكها رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فى تليفه  
 لدعوته أسلوب التمثيل باليد . حيث كان ( صلى الله عليه وسلم )

(١) صحيح البخارى فى فتح البارى ٤/٣٦٩ ، ٣٧٠

(٢) مختصر صحيح مسلم : للمندرى : ص ٣٩٦ رقم الحديث ١٥٠٥ .

” اذا أراد أن يؤكد أمرا هاما يمثل بكلماتي يديه إشارة منه السي

(١)

الأمر الهام الذي يجب أن يهتموا به ويمتثلوه ”

ومن ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري ( رضى الله عنه ) قال : قال رسول

الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ” المؤمن للمؤمن كالبنيان يشهد

(٢)

بعضه بعضا وشهدك رسول الله بين أصحابه ”

وعن أنس رضى الله عنه ( عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال :

(٣)

” من عال جارتيهسن حتى تهلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضعم أصحابه ”

---

( ١ ) عبد الله علوان : تهذيب الأئمة ٧١٦/٢ .

( ٢ ) صحيح البخارى فى فتح البارى ٧٢/٥ ، ٣٧٦/١٠ .

( ٣ ) مختصر صحيح مسلم ص ٤٧٠ رقم الحديث ١٧٦١ .

كما كان ( صلى الله عليه وسلم ) اذا أراد توضيح أمر من الأمور يحتاج الى مزيد ايضاح \* يخط أمام أصحابه خطوطا ليوضح لهم بعض المفاهيم الهامة ويقرب الى أذهانهم بعض التصورات المفيدة \*  
(١)

مثال ذلك ما جاء عن ابن مسعود ( رضى الله عنه ) قال : خط النبي ( صلى الله عليه وسلم ) خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منسسه وخط خطا صفارا الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال : هذا الانسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصفراء الأعراض فان أخطأه هذا نهشه هذا وان أخطأه هذا نهشه هذا \*  
(٢)

وقد ورد في فتح الباري نماذج لصفة ذلك ومنها هذا النموذج وهو -  
أحراها .



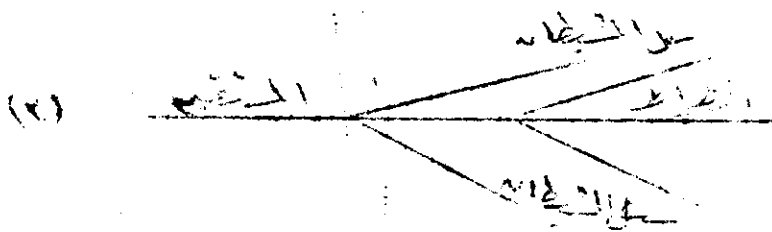
(١) عبد الله علوان : تربية الأبناء \* ٧١٧/٢ .

(٢) صحيح البخارى في فتح البارى ٢٠٢/١١ كتاب الرقاق باب في

الأمم وطوله .

فلقد بين ( صلى الله عليه وسلم ) بما رسمه على الأرض كيف يحال بهيئته  
 الانسان وآماله بما يعرض من موت مفاجئ \* أو نوازل شديدة ، فالرسم وسيلة  
 من وسائل التوضيح التي تيسر الفهم التام .

وعن عبد الله بن مسعود ( رضى الله عنه ) قال : " خط لنا رسول الله  
 ( صلى الله عليه وسلم ) يوماً خطاً ثم قال هذا سهل الله ثم خط خطوطاً حسن  
 يعينه وخطوطاً عن يساره ثم قال هذه سهل على كل سهل منها شيطان يدعو  
 اليها ثم قرأ هذه الآية ، وأخرجه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله  
 قال : كنا عند النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فخط خطاً ، وخط خطين عن  
 يمينه ، وخط خطين عن يساره ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال : هكذا  
 سهل الله ثم تلا هذه الآية ( وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا  
 السبل فتفرق بكم عن سبيله ) ( ١ ) ( ٢ ) . . . . "



- 
- ( ١ ) سورة الأنعام : جزء من الآية ( ١٥٢ )  
 ( ٢ ) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . المجلد الرابع ٧ / ١٢٧ و ١٢٨  
 ( ٣ ) هذا النهي ج نقلا عن كتاب تربية الأبناء عبد الله علوان ٢ / ٧١٨ .

فهوسيلة الرسم ايضاح فقد وضع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أن سبيل الله وهو الصراط المستقيم هو سبيل النجاة وأن الانسان ستعترضه كثير من السبل ما يوجب عليه التيقظ حتى لا ينحرف مع واحد من هذه السبل فهي سبل الشيطان الموصلة الى النار .

وهذا يتضح أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) كان حريصا على ابلاغ هذه الدعوة بكل الأساليب الممكنة المتجددة مادام ذلك لا يعرض لمحرّم من المحرمات الشرعية . وهكذا فالاسلام فتح الباب أمام المسلم ليلبغ دعوة ربه بكل أساليب اللغة والبيان والاعلام ما لم يعارض ذلك أمرا محرّما .

ومهما تعددت أساليب الكلام لعرض الدعوة فانها لا تؤدي هذا الغرض الا اذا تضافرت وسائل وصولها للناس وحيث ان الكلمة تصل الناس بالسمع ( الكلمة المسموعة ) أو بالقراءة والمشاهدة ( الكلمة المقرّوة ) ولا تفسني واحدة من هذه الصور عن الأخرى والكلمة المسموعة سواء كانت مباشرة أو بواسطة تتم عن طريق :-

— اللقاء الفردي : أو الدعوة الفردية المباشرة و" هي ما كان الخطاب فيها موجهة الى شخص واحد أو الى فئة قليلة من الناس وليست اجتماعا بالمعنى المفهوم" (1)

— اللقاء الجماعي : سواء في لقاء الجمع أو الجماعات في المساجد أو المؤتمرات أو الاجتماعات العامة .

(1) عبد البديع صقر : كيف ندعو الناس ص ٢٣ .

— كما تصل الكلمة المسموعة الى الناس عن طريق الأجهزة الحديثة من اذاعة

وتلفاز أو آلات وأشرطة تسجيل .

وتصل الكلمة الى الناس بهذه الوسائل بصورة توجيه مباشر بمختلف ألوانه

كحديث أو دروس — أو مناقشة أو ندوة أو خطبة دينية أو عامة أو محاضرة

أو حوار . . . . . الخ .

فإبلاغ الدعوة بالكلمة \* باللسان الاقتاع بالحديث الخاص والاقتاع بالخطابة

العامة والمجادلة بالتي هي أحسن \* .<sup>(١)</sup> وكما تصل الدعوة الى الناس

عن طريق الكلمة المسموعة تصلهم كذلك عن طريق الكلمة المقروءة : أي عن

طريق الكتابة فهي وسيلة مهمة كاللغة المسموعة بل قد يكون تأثيرها أقوى

وأبقى لأنها \* تتجه الى العقل وتقوم على الاستعراض المنظم المتأنى للأدلة

المؤيدة والمفندة . . . الخطابية ( الكلمة المسموعة ) منتهية بانتهاء

مجالسها وانقضاء مجامعها . أما الكتابة فهي أغلظ على الزمن وأعصى

على الفناء . . . والكتب المؤلفة في خدمة الرسالات المختلفة كثيرة ومداهها

في نشر الدعوات بعيدة ، وحسبنا أن الاسلام يعتمد في خلوده ونضارة

رسالته وتجدد دعوته على كتاب فذهو معجزة الدهر وصوت السماء الصدوق

(٢)

المبين ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد )

ومنذ بدأ الاسلام والمؤلفون دأبوا على مد رواقه بالقلم حتى لقد روى فسي

الأثر تمجيداً لهذا الجهد ( يوزن مداد العلماء بدم الشهداء يوم

(٣)

القيامة ) . . . فالكتابة أو إيصال الدعوة الى الآخرين بالكلمة المقروءة

(١) د / عبد الرحمن حسن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ٥٦٣ .

(٢) سورة فصلت : الآية (٤٢)



كانت من أهم وسائل الدعوة ولا زالت وستبقى كذلك مهما تنوعت وسائل النشر واتسع نطاقها وتعددت اللغات فهي تصل الى الناس بصور مختلفة تصل بالكتاب الاسلامي ، المجلة ، الصحيفة ، الرسالة والنشرة ، وتتصل بمختلف الصور وهي كلها \* بمثابة وسائل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) المبعوث بها الى الملوك والأمراء لدعوتهم الى الاسلام \* <sup>(١)</sup> فالدعوة لا زالت تصل الى الناس في كافة أقطار الدنيا \* عن طريق الكتابة والنشر في نثر الكلام أو شعره ، بتأليف المؤلفات وكتابة المقالات ونظم القصائد والدواوين ، واعداد البيانات وتوزيع المطبوعات . الى غير ذلك من كل مكتوب نافع يدخل الى النفوس عن طريق الاقناع الفكري أو التأثير الوجداني \* <sup>(٢)</sup> . فالكتابة وسيلة لنقل الكلمة وتبليغ الدعوة تصل الى الناس بصورة مقالة أو قصة أو لقاء أو بحث أو رواية أو قصيدة أو خبر أو استطلاع الى آخر هذه الألوان والأشكال .

وهذا فتح الاسلام الباب أمام كل مسلم ليبلغ دعوة الله عن طريق

الكلمة بأي أسلوب ووسيلة كانت حتى لا يبقى عذر لمعتذر .

(١) عبد الله آدم : تاريخ الدعوة الاسلامية ٢٤٥ .  
 (٢) د / عبد الرحمن حسن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ٦٣ ٦٤ ٦٥

المبحث الثاني :

الدعوة بالقسوة :

المطلب الأول : أهمية القسوة .

ان القسوة هي أرقى أنواع التربية ، فالقسوة واقع حسي ملموس يدعو الى الامتثال بالعمل قبل القول ، ولذا فان التربية بالقسوة أبلغ وأكثر تأثيرا من التربية بالمقال ، فلسان الحال أبلغ من لسان المقال فالمنهج العقدي أو الفكري يظل كلاما يتلقى من فاه السى فاه ولا يكون حقيقة الا اذا ترجم الى واقع حسي ملموس يضاف على صاحبه صفة التميز وشده الانتباه لكل ما يقول " . (١) ان وجود التمازج البشرية المتكاملة وقياسها أمام الناس في شتى مراحل الحياة النامية يعتبر من أنجح الطرق التربوية في مجالات الحياة السلوكية والانفعالية والعملية والاجتماعية فهذه الطريقة تقدم النموذج الحسي المائل للانسان (٢) مما ييسر للناظر والمخالط التأثير والمحاكاة الفعلية وهذا من أشد ما يحتاجه الناس في حياتهم " ان حاجة الناس الى القسوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد " حيث " تفرض النماذج البشرية العنيرة للاعجاب تأثيرا قويا على الجماهير من الناس وهذا التأثير يحرك فيهم دوافع المحاكاة والتقليد اقتداءا بالنماذج المتفوقة التي أثارت اعجابهم . . . ولذلك نجد الجماهير من الناس يتخذون من ذوى المكنات الحقيقية

(١) د / عجيل النسي : معالم في التربية ص ١٧٥ .

(٢) د / عبد الحميد الهاشمي : الرسول المرئي المرئي ص ٤٤٣ .

(٣) عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الاسلامية ص ٢٣١ .

أو المزورة فيهم قدوة لهم في أعمالهم وأقوالهم ومفاهيمهم وعقائدهم  
 ويتصور الحق والخير ما هم عليه \* <sup>(١)</sup> ولما للقدوة من أهمية ولحاجة  
 الناس إليها وافتقارهم لمن يقتدون به فالتناس فطروا \* على افتقاد القدوة  
 والبحث عن الأسوة ليكون لهم نهرا سائيا يضيء سبيل الحق ومثالا حيا  
 يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله ، لذلك لم يكن لرسالات الله من وسيلة  
 لتحقيقها على الأرض الا ارسال الرسل يبينون للناس ما أنزل الله من شريعة \* <sup>(٢)</sup>  
 وجعل الله رسله الى الناس - وهم قدوتهم - بشرا مثلهم قال تعالى :  
 \* قالت لهم رسلكم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء  
 من عباده وما كان لنا ان تأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل  
 المؤمنون \* . \* انها الحكمة الالهية كذلك تبدو في رسالة واحد <sup>(٣)</sup>  
 من البشر الى البشر . واحد من البشر يحس احساسهم ويتذوق مواجدهم  
 ويماني تجاربهم ويدرك آلامهم وآمالهم ويعرف نوازعهم وأشواقهم ويعلم  
 ضرورتهم وأثقالهم ، ومن ثم يمطف على ضعفهم ونقصهم ويرجو في قوتهم  
 واستعلائهم ويسير بهم خطوة خطوة وهو يفهم ويقدر بواعثهم وتأثراتهم  
 واستجاباتهم لأنه في النهاية واحد منهم يرتاد بهم الطريق الى الله  
 بوحى من الله وعون منه على وعنا الطريق ، وهم من جانبهم يجدون فيه  
 القدوة المحكاة التقليد لأنه بشر منهم يتسامى بهم رويدا رويدا ويمش  
 فيهم بالأخلاق والأعمال والتكاليف التي يبلغهم أن الله قد فرضها عليهم

(١) د/عبد الرحمن حسن الميداني : غزوة في الصميم ص ١٥١  
 (٢) عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الاسلامية ووسائلها ص ٢٤٩ .  
 (٣) سورة ابراهيم : الآية ( ١١ )

وأرادها منهم فيكون هو بشخصه ترجمة حية للعقيدة التي يحملها —  
 المهيم وتكون حياته وحركاته وأعماله صفحة معروضة لهم ينقلونها سطرًا  
 سطرًا ويحققونها معنى معنى وهم يرونها بينهم فتنهفوا نفوسهم التي  
 تقليدًا لأنها مثلثة في انسان ولو كان ملكًا ما فكروا في عمله ولا حاولوا  
 أن يقلدوه لأنهم منذ الهدى يشعرون أن طبيعته غير طبيعتهم فلا جرم  
 يكون سلوكه غير سلوكهم على غير أمل في محاكاته ولا شوق إلى تحقيق صورته  
 فهي حكمة الله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا ، هي حكمة الله أن جعل  
 الرسول بشرًا ليؤدي دوره على قيادة البشر<sup>(١)</sup> وتأكيدًا لأهمية القدوة  
 وتعميقًا لمعناها جاء ذكرها والأمربها في كتاب الله ( عز وجل ) فقد  
 ورد في كتاب الله أكثر من لفظ في أكثر من آية كلها تحمل معنى القدوة فقد  
 ورد لفظ ( اقتده ) وكذلك لفظ ( أسوة ) و ( اماما وأئمة ) وكلها ألفاظ  
 تحمل معنى القدوة وتبين أهميتها . لقد أمر الله سبحانه رسوله  
 محمدًا ( صلى الله عليه وسلم ) بأن يقتدى بهدى الرسل السابقين له فقال  
 سبحانه : \* أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها  
 هؤلآ فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ، أولئك الذين هدى  
 الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرًا ان هو الا ذكرى للعالمين<sup>(٢)</sup>  
 وهذا أمر لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بالاقتداء بالأنبياء قبله  
 حيث قال تعالى : مخاطبًا عبده ورسله محمدًا ( صلى الله عليه وسلم )  
 ( أولئك ) يعنى الأنبياء المذكورين ( في آية سابقة ) مع من أضيف المهيم

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن المجلد الخامس ١٩ / ٢٥٥٣ .

(٢) سورة الأنعام الايتان ( ٨٩ ، ٩٠ ) .

من الآباء والذرية والاخوان وهم الأشباه ( الذين هدى الله ) أى هم  
 أهل الهدى لا غيرهم ( فبهذا هم اقتده ) أى اقتد واتبع وانذا كان هذا  
 أمرا للرسول ( صلى الله عليه وسلم ) فأتمته تبع له فيما يشرعه وبأمرهم به \*  
 و " الاقتداء " : طلب موافقة الغير فى فعله " كما جاء الخطاب فى كتاب  
 الدلة موجهنا للرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وللخوطين معه متضمنا الأمر  
 بسيرة نبيه وخليفه ابراهيم ( عليه وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام )  
 قال الله تعالى : " قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه  
 اذا قالوا لقومهم انا بمرءة منكم فيما تعبدون من دون الله كفرنا بكم  
 وسنننا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله  
 الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شئ \* ربنا  
 عليك توكلنا واليك أنهننا واليك المصير \* ربنا لا تجعلنا فتنة للذين  
 كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم \* لقد كان لكم فيهم أسوة  
 حسنة لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى  
 الحميد " نفس هذه الآية أمر بالاقتداء بابراهيم ( عليه السلام ) ففى  
 تهرته من الكفار " قوله تعالى : ( قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم )  
 لما نهى عز وجل عن موالاة الكفار ذكر قصة ابراهيم ( عليه السلام ) وأن  
 من سيرته التبرؤ من الكفار أى فافتدوا به وأتموا الا فى استغفاره لأبيه  
 . . . . . الأسوة ما يتأسى به مثل القدوة ويقال هو اسوتك ، أى مثلك  
 وأنت مثله . . . . . (٤) " كما جاء الأمر للمؤمنين بأن يقتدوا برسوله محمد

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ١٥٥ / ٢ .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣٥ / ٧ المجلد الرابع

(٣) سورة الممتحنة : الآيات ( ٤ - ٦ )

( صلى الله عليه وسلم ) فهو الأسوة الحسنة والقذوة الصالحة لهم . قال تعالى : " لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " (١) أورد القرطبي فى تفسيره حول هذه الآية مسألتين الأولى : أن هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أى كان لكم قدوة فى النبى ( صلى الله عليه وسلم ) حيث بذل نفسه لنصرة دين الله فى خروجه السى الختدق . الأسوة القدوة . . . . الثانية : قوله تعالى : (أسوة) الأسوة : القدوة ، والأسوة ما يتأسى به أى يتميز به فيفتدى به فى جميع أفعاله ويمتذى به فى جميع أحواله فلقد شج وجهه وكسرت ربايعته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يلف الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا " و " هذه الآية الكريمة أصل كبير فى التأسى برسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فى أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر الله تبارك وتعالى الناس بالتأسى بالنبى ( صلى الله عليه وسلم ) يوم الأحزاب فى صبره ومصابرته ومرايبتته وجهاده وانتظاره الفرج من ربه ( عز وجل ) ( صلوات الله وسلامه عليه ) دائما الى يوم الدين . . . " فالأمر بالاقتداء برسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) شامل فى كل أقواله وأفعاله وأحواله " فقد اتخذت هذه الدعوة من شخص رسولها الأعظم النموذج الكامل الذى اندمجت فى كيانها التماسيم السماوية التى جاءت بهسا " كما أن من صفات عباد الرحمن أنهم يتضرعون لله ويسألونه أن يجعلهم أئمة للمتقين أى أن يكونوا قدوة فى الخير قال تعالى : " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . . الى قوله تعالى : والذين يقولون ربنا هب

(١) سورة الاحزاب : الآية (٢١)

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن المجلد السابع ١٤ / ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٧٤ .

(١)

لنا من أزواجنا وندياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما " . قوله تعالى :

( واجعلنا للمتقين اماما ) أى قدوة يقتدى بنا فى الخير وهذا لا يكون الا

أن يكون الداعى متقيا قدوة وهذا هو قصد الداعى ، ، وقال ابراهيم

الشخصى لم يطلبوا الرياسة بل بأن يكونوا قدوة فى الدين ، وقال ابن

عباس ( رضى الله عنهما ) اجعلنا أئمة هدى ، ، وقال مكحول اجعلنا

(٢)

أئمة فى التقوى يقتدى بنا المتقون " . ومن ذلك قوله تعالى : " ولقد

آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مريبة من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل

(٣)

وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون " . قوله

تعالى : ( وجعلنا منهم أئمة ) أى قادة وقدوة يقتدى بهم فى دينهم

(٤)

... " . كما أنه مما امتن الله به على نبيه وخليفه ابراهيم أن جعل من

ذريته أئمة أى قدوة فى الخير كما جاء فى قوله تعالى : " ووهبنا له اسحاق

ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا

(٥)

إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين " فومنى

" قوله تعالى : ( وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ) أى رؤساء يقتدى بهم

(٦)

فى الخيرات وأعمال الطاعات " . كما جاء فى تفسير ابن كثير فى تفسيره

قوله تعالى : " ( وكلا جعلنا صالحين ) أى الجميع أهل خير وصلاح

(٧)

( وجعلناهم أئمة ) أى يقتدى بهم ... " ومثل ذلك ما جاء فى قوله تعالى :

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض وجعلناهم أئمة ونجعلهم لهم

(١) سورة الفرقان : الآيات (٦٣ ، ٧٤) .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن المجلد السابع ١٣ / ٨٣ .

(٣) سورة السجدة : الآيات (٢٣ ، ٢٤) .

(٤) القرطبي الجامع لأحكام القرآن . المجلد السابع ١٤ / ١٠٩ .

(٥) سورة الأنبياء : الآيات (٧٢ ، ٧٣) .

(٦) القرطبي الجامع لأحكام القرآن : المجلد السادس ١١ / ٣٠٥ .

(٧) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣ / ١٨٥ .

الوارثين " . أى قادة يقتدى بهم فى الخير . والقذوة كما تكون فى الخير

تكون فى الشر ومن ذلك قوله تعالى بشأن فرعون وقومه " وجعلناهم أئمة

(٢)

يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون " . أى جعلناهم زعماء يثبتمون

(٣)

على الكفر فيكون عليهم وزرهم ووزر من اتبعتهم حتى يكون عقابهم أكثر . "

وجاء فى السنة كذلك ما جاء فى حديث جرير بن عبد الله ( رضى الله عنه )

أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " . . . من سن سنة حسنة

فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده : من غير أن ينقص من أجورهم شئ " .

ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده

(٤)

من غير أن ينقص من أوزارهم شئ " . وهذا يتضمن أشد الترغيب للانسان

ليكون قدوة حسنة لغيره ، وتحذيره من أن يكون قدوة سوء وكل هذا يسد

على أهمية القدوة وشدة تأثير الناس بها لذلك عمق الاسلام فى احساس

المسلم وشعوره أهمية القدوة ووسع من مدلولها ليلازم المسلم اليقظة الدائمة

وهو يمارس حياته اليومية معتبرا ذلك تحركا بهذا الدين فى مجال العمل

والسلوك والدعوة الى الله بالقدوة الصالحة والأسوة الحسنة حيث ان

" من الوسائل المهمة جدا فى تبليغ الدعوة الى الله وجذب الناس الى

الاسلام السيرة الطيبة للداعى وأفعاله الحميدة وصفاته العالمة وأخلاقه

الزكامة ما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره ويكون كالتكتاب المفتوح

يقرأ فيه الناس معانى الاسلام فيقبلون عليها وينجذبون اليها لأن التأثير

(١) سورة القصص : الآية (٥) (٢) سورة القصص الآية (٤١) .

(٣) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن المجلد السابع ٢٨٩/١٣ .

(٤) مختصر صحيح مسلم : للمندرى ص ١٤٥ رقم الحديث ٥٣٣ .



- (١) بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثير بالكلام فقط . فالقدوة من أوسع وسائل الدعوة انتشارا وأكثرها اسعرا وأبسرهما سبيلا وأقواها أثرا . . .
- " يلاحظ الباحث في سير الدعاة أنهم كانوا أكثر تأثير في الناس بسلوكهم وثبات أخلاقهم على كل الأحوال . . ." (٢) لقد تم الإصلاح الذي تم ببعثة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وغير صفحة التاريخ محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وأصحاب محمد وكانوا المنظر المولى التنفيذي . . . . . (٣)
- " ان صلاح المؤمن هو أبلغ خطبة تدعو الناس الى الإيمان وخلقه الفاضل هو السحر الذي يجذب اليه الأفقده ويجمع عليه القلوب " (٤)

---

(١) د / عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٤٦٧ .

(٢) عبد الهدى صقر : كيف ندعو الناس ص ١١٧ .

(٣) د / محمد أمين المصرى : المسئولية ص ٣٨ .

(٤) الشيخ / محمد الغزالي : مع الله : دراسات في الدعوة والدهاه

المطلب الثاني : تحقيق القدوة +

وليتحقق استمرار وجود القدوة بين المسلمين وفي حياتهم لأفراد وجماعات

يركز الاسلام على جانبين مهمين تتمثل بوجودهما القدوة . وهذان الأخران

هما :

أولا : الخلق الحسن بمعناه الواسع .

ثانيا : ارتباط القول بالعمل وتوحيدهما .

ففي الأمر الأول يلاحظ أن الاسلام قد اهتم بالأخلاق ووسع دائرة شمولها

حتى أن الالتزام بجميع أوامر الاسلام في مجال السلوك والمعاملة من الممكن

أن ينطبق عليه مفهوم الأخلاق ، وما يدل على ذلك ما جاء في تفسير قوله

(١)

تعالى : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ . قال الصوفي عن ابن عباس وانك

لعلى دين عظيم وهو الاسلام ، وكذلك قال مجاهد وأبو مالك والسدي والربيع

عن أنس وكذلك قال الضحاك وابن زيد . . . وقال معمر عن قتادة سئلت

عائشة ( رضى الله عنها ) عن خلق رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

قالت : كان خلقه القرآن . . . (٢) أى أن الالتزام بما جاء في القرآن مسن

مبادئ وأحكام وآداب كل ذلك مجموعه يسمى خلقا . وحيث أن استقصاء

كافة الصفات الأخلاقية التي يلزم المسلم أن يتمثل بها في سلوكه وتعامله

مع من حوله في بيته ومجتمعه وحياته كلها وهي في مجموعها تمثل الخلق

الاسلامى القويم - أمر يطول عرضه لذا سأكتفى بعرض مجمل لبعض الصفات

الأخلاقية البارزة والمهمة للمسلم بصفته داعية يتحرك بهذا الدين أسوة

برسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وهي كذلك صفات اذا تسكنت في مجتمع

أصبح مجتمعا رائدا مؤثرا في غيره من المجتمعات البشرية . وسيسكون عرض تلك الصفات من خلال بعض الآيات القرآنية التي تتضمن التوجيه إلى التي تمثل تلك الصفات أسوة بسيد الدعاة ( صلى الله عليه وسلم ) .  
من أهم تلك الصفات :

### ( ١ ) - الصدق والأمانة :

ان من أهم الصفات التي يجب أن تتمثل في سلوك المسلم وصلاته صفة الصدق والأمانة . . الصدق مع الله وفي سبيله ومع النفس ومع الخلق وهي من أهم الصفات التي تكسب صاحبها الثقة \* الصدق فوق أنه في حد ذاته سلوك سام وصفة راقية فهو منبع الثقة و اساس التسليم لأن الصادق لا يخالف الواقع وكل قوله مسلم لا يحو ؛ حوله شك أو تكذيب \* . والا سلام ركز على هذه الصفات و عمق مفهومها في نفوس المسلمين ففي \* كتاب الله تعالى آيات كثيرة تتحدث عن الصدق وفضيلته وتأمر المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين \* . وأنه في يوم القيامة ينفع العبد وينجيه من سخط الله ويؤدي به إلى الجنان ( هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ( رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ) . . . . )  
والأمانة قرينة الصدق فهما صفتان \* متلازمتان لا تنفك احناهما عن الأخرى فالصادق لا بد أن يكون أمينا والأمين لا بد أن يكون صادقا وكلاهما شرط لصحة الايمان . قال تعالى : ( انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ) . . . لذلك كان الصدق والأمانة في مقدمة

( ١ ) د / احمد فلوش : الدعوة الاسلامية ص ٤٥٠ .  
( ٢ ) سورة التوبة : الآية ١١٩ ( ٣ ) سورة المائدة جزء من الآية ( ١١٩ )

( ٤ ) د / عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٣٣٣

( ٥ ) سورة النحل : الآية ( ١٠٥ )

ما يتصف به المرسلون في دعوتهم الناس الى الصراط المستقيم وفي افحام  
المحادين الكافرين . كانت حجتهم واحدة وعبارتهم واحدة ( ألا تتقون  
انى لكم رسول أمين \* . أى صادق فيما أبلغكم من الله تعالى أمين فبما  
بينكم معروف لديكم من قبل بالأمانة والصدق قالها ( نوح في دعوته الى قومه )  
(١)  
(٢)  
( وقالها هود وصالح ولوط وشعيب ) . ( وقالها موسى ) وغيرهم من الانبياء  
(٣)  
(٤)  
والمرسلين ( عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ) قالوها جميعا في مقدمة  
ماقالوه لأقوامهم \* . وذلك توكيد لما هو متثل في سلوكهم وما يعرفه  
(٥)  
عنهم أقوامهم من الصدق والأمانة كما أن \* أهم صفة اشتهر بها النبي ( صلى  
الله عليه وسلم ) صفة ( الصادق الأمين ) وقد ذكر النضر بن الحارث بعض  
أوصافه لقومه فقال : أصدقكم حديثا \* عرفه بذلك قومه حتى أنه ( صلى  
الله عليه وسلم ) حين أراد أن يجهر بالدعوة الى الله ونادى قومه واجتمعوا  
قال لهم : \* رأيتم ان أخبرتم ان غيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكستم  
مصدقني ؟ قالوا جميعا : ما جربنا عليه كذبا \* فالصدق من أهم صفات  
(٦)  
الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ومن أهم الصفات التي أوصى بها ( صلوات  
الله وسلامه عليه ) . عن ابن مسعود ( رضى الله عنه ) عن النبي ( صلى الله  
عليه وسلم ) قال : \* ان الصدق يهدي الى البروان البر يهدي الى الجنة  
وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقا ، وان الكذب يهدي الى الفجور  
وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا \*  
(٨)

(١) سورة الشعراء : جزء من الآية (١٠٥) والآية (١٠٦)

(٢) سورة الشعراء : الآية (١٠٧)

(٣) سورة الشعراء : الآيات (٢٥) ، (١٤٣) ، (١٦٢) ، (١٧٨)

(٤) سورة الدخان : جزء من الآية (١٨)

(٥) سيد الدعاة ص ١٢٧-١٢٩

(٦) ابن هشام : سيرة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ١/٢٩٩

(٧) صحيح البخارى ج ٦ ص ٩٤ كتاب التفسير سورة تبت يدا ابي لهب وتب

(٨) صحيح البخارى ٧/٩٥ كتاب الأدب

وكذلك الأمانة \* وكما ارتبط الايمان بالصدق فهو مرتبط بالأمانة ويجب أن يشتهر الداعية بالأمانة كما اشتهر بالصدق عند الجميع من أسلم ومن لم يسلم ليتحقق خير كثير للدعوة \* .<sup>(١)</sup> فالسولم \* الصادق يظهر أشسر صدقه في وجهه وصوته فقد كان ( صلى الله عليه وسلم ) يتحدث الى من لا يعرفونه فيقولون : والله ما هو بوجه كذاب ولا صوت كذاب \* . لهذا<sup>(٢)</sup> فالصدق من أهم ما يلزم أن يتصف به المسلم لكي يؤدي دوره في الدعوة الى الله بالقدوة التي تنفع معها الدعوة بالكلمة .

( ٢ ) - صفة التواضع :

وكما اهتم الاسلام بتمحيق مفهوم الصدق والأمانة في نفوس المسلمين أفرادا وجماعات - كذلك اهتم أيضا بصفة التواضع لما لها من أثر في علاقة المسلمين فيما بينهم وكذلك تأثيرهم فيمن سواهم وهي صفة تتكامل مع غيرها من الصفات لا يجاد القدوة الصالحة . ولاحظ أن القرآن الكريم عمق هذه الصفة بد \* من تصحيح نظرة الانسان الى غيره من الناس من خلال بعض التوجيهات القرآنية مثل قوله تعالى ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبا ئل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير \* .<sup>(٣)</sup> ومثل قوله تعالى : \* تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين \* .<sup>(٤)</sup> ومثل قوله تعالى : \* فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى \* .<sup>(٥)</sup> فبتدبير مثل هذه الآيات وتمثل

(١) د / عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٢) د / أحمد فلوش : الدعوة الاسلامية ص ٤٥٢ .

(٣) سورة الحجرات الآية (١٣) (٤) سورة القصص الآية (٨٣)

معانيها يتممق مفهوم التواضع في النفوس حيث \* ينشأ التواضع في النفس بسبب يقينها بأنها والناس جميعا من نفس واحدة وما انقسمت الى القبائل والشعوب الا لأجل التمازف واللقاء\* والتألف حفاظا على ما يطيعه الاحساس الواقعى بالأصل الواحد . . . فالجمع من أصل واحد والتفرق للتمازف والكرهم هو التقى والذي يحكم بالدرجة الصادقة هو الله العليم الخبير . . . والداعية الذى جعل همه الدعوة الى الله يجد نفسه ملتزما بالتواضع

ليتمكن من التماس طريق الله الذى دعا الله عباده الصالحين ليتحقق له كل ما وعد الله به من تمتع كامل فى الدنيا وتمتع (نعيم) عظيم فى الآخرة<sup>(١)</sup> والتواضع كذلك من أهم ما اتصف به ( صلى الله عليه وسلم ) وهو يمارس دعوته وحياته فى سهيل الله . تنفيذ الأوامر به سبحانه وتعالى فقد كان ( صلى الله عليه وسلم ) آلفا مألوقا يجالس الضعفاء ويخالط المساكين فهو كما وجهه ربه بقوله سبحانه : \* واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى

يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا \*<sup>(٢)</sup> وكما قال سبحانه : \* واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين \*<sup>(٣)</sup> وكما كان

التواضع من سمات رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وهو القدوة فهو كذلك من صفات المؤمنين برسول الله المقتدين به . والمسلم أبعد ما يكون عن الكبر

لتحذير الله سبحانه منه أشد التحذير . قال تعالى : \* سأصرف عن آياتى

الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق \*<sup>(٤)</sup> . كذلك يطيع الله على كل قلب

(١) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ٤٥٥ .

(٢) سورة الكهف : جزء من الآية ( ٢٨ )

(٣) سورة الشعراء الآية ٢١٥ . (٤) سورة الاحراف : جزء من الآية ( ١٤٦ )

(١) متكبر جبار" . " ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم  
 ذاك يوم اذ يخرجون " . كما نهى عن الكبر في قوله تعالى : " ولا تصغر خدك  
 للناس ولا تمتر في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور " .  
 " فالتكبر حماقة وجهل ودليل قاطع على جهل المتكبر بربه ونفسه  
 فلو عرف ربه لعلم أن الكبرياء لله وحده " . وهو يتنافى مع خلق  
 التواضع ومن ثم يتنافى مع مهمة الداعية ولا يليق بالدعاة لأن المتكبر  
 سيجدون أنفسهم في عزلة من الناس ومقاطعة وهذا ما لا يرضاه  
 داعية لنفسه . على الداعية أن يلتزم بالتواضع ليقترب من الناس لأن  
 دعوته في حاجة الى صلة مستمرة بهم وعليه أن يكون قريبا الى قلوبهم  
 وأرواحهم ، والتواضع هو صانع ذلك كما بينته الحقائق الدينية التي عاشها  
 النبي ( صلى الله عليه وسلم ) تطبقا على نفسه وتوجيها لمن بعده من  
 المؤمنين " . " والداعي الى الله أحوج من غيره الى خلق التواضع  
 فهو يخالط الناس ويدعوهم الى الحق والى أخلاق الاسلام " من خلال  
 التزامه بتلك الأخلاق التي تجعله قريبا من الناس مألوا لهم محبوبا عندهم

### (٢) الصبر :

والصبر كذلك من الصفات الأساسية اللازمة لكل مسلم يتطلع الى مرضاة  
 الله وهو من أهم ما يجب الالتزام به من الصفات الأخلاقية وه أمر الله  
 نبيه محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) قال تعالى : " فاصبر كما صبر أولوا

(١) سورة غافر : جزء من الآية ( ٣٥ )

(٢) سورة قافر : جزء من الآية ( ٦٠ )

(٣) سورة لقمان : الآية ( ١٨ )

(٤) د / عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٣٤٦ .

(٥) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ص ٤٥٦ .

العزم من الرسل . . . " فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفناك  
الذين لا يوقنون " . كما أوصى الله به عباده حيث قال : " استمعينوا بالصبر  
والصلاة ان الله مع الصابرين " (٢) ويقول تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اصبروا  
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون " (٣) . ورغب في ذلك في كثير من الآيات القرآنية  
والله يحب الصابرين " . " انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " (٤)  
وهو سبب في دخوله الجنة " سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " (٥)  
وحاجة الناس الى القدوة في مجال الصبر أمر تقتضيه طبيعة الحياة الدنيا  
" فان الله لم يجعلها دار جزاء وقرار بل جعلها دار تمحيص وامتحان  
والفترة التي يقضيها المرء بها فترة تجارب متصلة الحلقات يخرج من امتحان  
ليدخل في امتحان آخر قد يخاف الأول مغايرة تامة أي أن الانسان قد يمتحن  
بالشيء وضده وامتحان الحياة ليس كلاما يكتب وأقوالا توجه انها الآلام التي  
قد تقتحم النفس وتفتح اليها طريقا من الرعب والحرج " والناس في مثل هذا  
يفتقدون القدوة ويتطلعون الى الأسوة يتطلعون الى المهتدين لمهتسديهم  
بسيرتهم . يقول الله ( عز وجل ) : " ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع  
ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين اذا أصابتهم مصيبة  
قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة  
وأولئك هم المهتدون " . والناس كما يفتقدون القدوة في الصبر على البلاء

---

(١) سورة الأحقاف : جزء من الآية (٣٥) (٢) سورة الروم : الآية (٦٠)  
(٣) سورة البقرة جزء من الآية ١٥٣ (٤) سورة آل عمران جزء من الآية (٢٠٠)  
(٥) سورة آل عمران جزء من الآية ١٤٦ (٦) سورة الزمر : جزء من الآية (١٠)  
(٧) سورة الرعد : جزء من الآية (٢٤) (٨)  
(٨) الشيخ : محمد الفزالي : خلق المسلم ص ١٥٨ ، ١٥٩



والنوازل التي جعل الله كآل انسان عرضة لها . كذلك فالناس أيضا يعجبون بأهل الحق وصبرهم في سبيل الله يتقدمون اليهم كقدوة في صبرهم وشواتهم على عقيدتهم ودينهم ، فالابتلاء لأهل الحق أمر لا بد منه ليظهر حقيقتهم ولا بد لهم من الصبر لاجتياز الامتحان بنجاح يقول الله تعالى :

﴿الم أحب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين <sup>(١)</sup>

وقال تعالى : ﴿ ما كان الله ليجزي المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليظلمكم على الغيب ﴾ . وقال تعالى <sup>(٢)</sup>

﴿ أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين دخلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب ﴾ . وقال تعالى : ﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور ﴾ . <sup>(٣)</sup> فالابتلاء من سنة الله في الحياة يبتلى عباده بما يشاء ومتى يشاء وكيف يشاء ليظهر ما في نفوسهم من ايمان ونفاق وهذا الابتلاء يكون بأشياء كثيرة على رأسها التكليف الشرعية فهي ابتلاء وامتحان ، وقد يكون في تراحم محبهات الرب مع محبهات النفس ، فاذا آثرت محبهات الله ( عز وجل ) على محبهات النفس اجتاز هذا الامتحان ، وإلا رسب وقفل <sup>(٤)</sup> . هذا الى جانب

(١) سورة المنكوت : الآيات ( ٢ و ٣ )

(٢) سورة آل عمران : جزء من الآية ( ١٧٩ )

(٣) سورة البقرة : الآية ( ٢١٤ )

(٤) سورة آل عمران : الآية ( ١٨٦ )

(٥) د / عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٣٣٨ .

الابتلاء العام في المصائب والآلام ، فإذا تطلع الناس الى ثبات المؤمنين  
وصبرهم في الطريق الى الله واجتيازهم ما يعرض لهم من أنواع الابتلاء  
والمضايقات حقق الله لهم النصر ، قال الله تعالى : " ولقد كذبت رسل  
من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا وحتى أتاهم نصرنا ولا مبدل للكلمات  
الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين " . (١) وقال تعالى : " واصبر هلى  
ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور " . (٢) فالمسلم عند ما تتجلى ثقته بالله  
وهو يمارس حياته ويتجاوز ما قد يعرض فيها من ابتلاء يتحقق له بذلك  
ارضاء ربه واعلاء شأن دينه ويكون قدوة تلفت أنظار الناس لهذا الدين .

(١) سورة الأنعام : الآية (٢٤)

(٢) سورة لقمان : جزء من الآية (١٧)

خلق الرحمة كذالك من الأخلاق المؤثرة التي تلفت أنظار المغالطين  
وتؤثر فيهم وهي من أهم ما يتخلق به المسلم الداعي الى الله الراتب فسوى  
انقاذ الناس من شقاء البعد عن الله ولقد كان " من صفات وأخلاق المصطفى  
( صلى الله عليه وسلم ) رحمة وشفقة على أمته قال تعالى : " لقد جاءكم  
رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " (١)  
ومن شفقة ( صلى الله عليه وسلم ) دلالة لأتمه على ما يبعدهم عن النار  
وقد مثل ذلك بمثل بليغ قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( انا مثل ومثل  
أمتي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراس يقعن فيها فأنسا  
أخذ بحجزكم وأنتم تقتحمون فيها ) . . . (٢) ويقول الله تعالى حسن  
نبيه ( صلى الله عليه وسلم ) : " فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت  
ظفا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم  
في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين " (٤)  
وخلق الرحمة يثمر الحلم والتسامح لأن من نظر الى الناس نظرة رحمة  
وشفقة حلم عليهم وعفا عنهم وتسامح معهم رغبة في انقاذهم من الضلال لهذا  
فهو ملتزم بهذه الصفات أمام من جهل وأعرض وأساء لأنه يدرك أنها صفات  
" تجمع القلوب وتذيب الاحن وتعطى له قدراً كبيراً من الصلابة في مواجهة  
أشد المواقف وأحلكها وهو أول ما يستعين به الخلق الحسن اذ يقرب الغريب

(١) سورة التوبة : الآية ( ١٢٨ )

(٢) انظر مختصر صحيح مسلم للمذري : ص ٤١٢ باب قول النبي صلى

الله عليه وسلم انا آخذ بحجزكم عن النار رقم الحديث ٥٤٤

(٣) عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ٣٤٣ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ( ١٥٩ )

(١) وهذا هب المد اوة " . انه يلتزم بذلك تمثلا لتوجيه الله لنتبهه في قوله تعالى :

" خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین " . وقوله تعالى :

" فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين " . وقوله تعالى :

" ولا تستوی الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك

وبينه عداوة كأنه ولي حميم " . فالسلم الداعي الى الله لا بد أن يكون

داعيا بالقدة قبل الكلمة وأن تتمثل الرحمة والحلم والعفو في سلوكه وتعامله

وسواقفه مع الناس ، فالرحمة " تهوّن على الداعي ما يلقاه من أصحاب الغفلة

والجهالة لأنه ينظر اليهم من مستوى عال رفيع أوصله الله اليه لايمانته

وصلاته بربه " . وهذا ما كان عليه خلق رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

في موافقه مع من آذوه من قومه ، لم يكن ( صلى الله عليه وسلم ) ولم يرد أن

يكون سببا في هلاكهم وكان يقول : " أرجو أن يخرج الله من أصلابهم

من يعبد الله ولا يشرك به شيئا " . وكان يدعو ويقول : " اللهم أهد

تقيفا " . وقال بعد فتح مكة : " يا معشر فرس ما ترون أنى فاصل

فيكم : قالوا : خيمرا أخ كريم وابن أخ كريم . قال : " ان ههنا فأنتم

الطلقاء " . فكان لذلك أكبر الأثر في نفوس الناس واقبالهم على الدخول

في دين الله سبحانه انه أسلوب الدعوة الى الله بالقدة والحسنة والخلق

الكريم الذي يؤلف النفوس ويرغبها في الحق ويقنع به عظيمها .

(١) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ص ٤٥٣

(٢) سورة الأعراف : الآية ( ١٩٦ )

(٣) سورة المائدة : جزء من الآية ( ١٣ )

(٤) سورة فصلت : الآية ( ٣٤٥ )

(٥) د / عبد الكريم هيدان : أصول الدعوة ص ٣٤٤ - ٣٤٥

(٦) الهداية والنهاية ١٣٧/٣

(٧) مسند الامام أحمد ٣/٣٤٣ مسند جابر بن عبد الله رض الله عنه

ومن الصفات التي تحب المرء الى الناس وتكسبه لقتهم وتدفعهم السيئ  
 الناس به صفة الكرم فهي " من أهم صفات الدائمة حيث تقرب القلوب المتنافرة  
 وتمهد المقول للطاعة " .<sup>(١)</sup> ولذلك جاء الأمر بالانفاق والتحذير من الشح  
 والبخل في آيات كثيرة من كتاب الله ويصيح مختلفة ومن ذلك قوله تعالى :  
 " يا أيها الذين آمنوا أنفقوا ما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه  
 ولا خيلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون " .<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : " يا أيها  
 الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك  
 هم الخاسرون " . وأنفقوا ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول  
 رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق واكن من الصالحين " ويقول تعالى :  
 " آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا ما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا فنسلك  
 وأنفقوا لهم أجر كبير " .<sup>(٣)</sup> وقال تعالى : " قل لعبادي الذين آمنوا  
 يقيسوا الصلاة وينفقوا ما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع  
 فيه ولا خلال " .<sup>(٤)</sup> كما جاء الترضيب في الانفاق وأنه صفة لازمة من صفات  
 المؤمنين الصادقين وسبب في دخول الجنة . وقال تعالى : " وسارها الى  
 مغفرة من ربك وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " الذين ينفقون  
 في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " <sup>(٥)</sup>

(١) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية : ص ٤٦٤

(٢) سورة البقرة : الآية (٢٥٤) (٣) سورة المنافقون : الآيات ١٠ ، ٩

(٤) سورة الحديد : الآية (٧) (٥) سورة ابراهيم : الآية (٣١)

(٦) سورة آل عمران : الآيات ١٣٢ ، ١٣٤

وقال تعالى : " ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم

سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله  
(١)

انه فسور شكور " . وقوله تعالى : " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين  
(٢)

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون " .

وقوله تعالى : " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلوت

عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة وما

رزقناهم ينفقون ، اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة  
(٣)

ورزق كريم " . وقوله تعالى : " انما يؤمنون بالآياتنا الذين اذا ذكروا بها

خروا سجدا . وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ، تتجافى جنوبهم  
(٤)

عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وما رزقناهم ينفقون " .

والنصوص القرآنية المتعلقة بالانفاق والمرضة فيه كثيرة في كتاب الله هذا

الى جانب ما جاء في سنة سيد المرسلين ( صلى الله عليه وسلم ) وسننهم

حيث " كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أجود بالخير من الريح  
(٥)

المرسلة " . و " ما سئل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) شيئا قسطن  
(٦)

فقال لا " . ولقد كان لذلك الأثر المبارك في دخول الناس في دين الله

عن أنس ( رضى الله عنه ) " أن رجلا سأل النبي ( صلى الله عليه وسلم )

فما بين جهل من فأعطاه آياه فأتى قومه قال : أى قوم أسلموا فوالله ان محمدا

( صلى الله عليه وسلم ) لمعطى عطاء لا يخاف الفقر . فقال أنس : انه كان

الرجل لمسلم ما يريد الا الدنيا فما بمسلم حتى يكون الاسلام أحب اليه  
(٧)

من الدنيا وما عليها " . وكما كان ( صلى الله عليه وسلم ) قدوة في البذل

(١) سورة فاطر، الآيات ٣٠، ٣١، ٣٢ (٢) سورة البقرة الآيات (٢ و ٣)

(٣) سورة الانفال الآيات ٢-٤ (٤) سورة السجده الآيات ١٥ و ١٦

(٥) مختصر صحيح مسلم للمنزى ١٥٨٥ (٦) المرجع السابق ١٥٨٦ ص ٤٢

( ٣٨٠ )

بفعله فقد أمر به في أقواله . عن ابن مسعود ( رضى الله عنه ) عن النبي  
( صلى الله عليه وسلم ) قال : " لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله  
مالا فسلطه علىهلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها  
(١)  
ويعلمها " . فبذل المال في سبيل الله يقابل ممارسة الدعوة بالكلمة والقول  
والتعليم . عن عبد الله بن عمرو بن العاص ( رضى الله عنهما ) أن رجلا  
سأل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) . . " أى الاسلام خير قال : تطعم  
الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " . فاطعام الطعام يقابل  
(٢)  
الكلمة الطيبة . وكرمه ( صلى الله عليه وسلم ) وكرم كل داعية مبعثه الجرح  
على اعلاء كلمة الله زهدا في الدنيا ورغبة وتطلعا لما عند الله فهو كرم نفس  
وهو لا يأتي عن كثرة العرض بل لصدق التطلع لما عند الله فالسلم يجمع الى  
جانب الكرم الزهد والعفة عما في أيدي الناس " وهذا الزهد الصادق يتبعه  
(٣)  
قناعة بما أوتى وعفاف عما في أيدي الناس " . وهو لا ينفق لأى فرض مسن  
الأفراض الدنيوية لأن ذلك من أخطر الأمور بالنسبة للداهى الى الله وهو  
(٤)  
ما حذر الله منه رسوله حيث قال : " ولا تمنن تستكثر " . قال ابن  
(٥)  
عباس لا تعط العطية تلخص أكثر منها " . وقال تعالى : " يا أيها الذين  
آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كالذى ينفق ماله رفاة الناس ولا يؤمن  
بالله واليوم الآخر فمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا

(١) صحيح البخارى : كتاب العلم : باب الاقتباط . في العلم والحكمة ج ١ ص ٢٨

(٢) صحيح البخارى : كتاب الايمان : باب اطعام الطعام من الاسلام

ج ١ / ص ١١

(٣) د / أحمد غلوش : الدعوة الاسلامية ص ٢٦٤

(١) لا يقدرّون على شيء ما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين

فالمؤمن يعطى العطاء \* غير منتظر علم أحد أو شكره لأنه ينفق لوجه الله  
ولا ينتظر ثوابا الا من الله وما ذلك الا لايمانه بحقائق القرآن الذي يتلوه  
ويرشده \* وهذا هو ما وجه الله اليه رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) وجهه  
الا ينتفى في دعوته وفي عمله وفي اتفائه أى أجر من الناس قال تعالى :  
قل لا أسألكم عليه أجرا ان هو الا نذكرى للعالمين \* وقال تعالى :  
قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله \* وقال تعالى :  
قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين \* فالتطلع الى ما عند  
الله هو الباعث للعمل والاتفاق وهو ما وجه الله اليه عباده \* وما تتفقوا  
من خير فلا أنفسكم وما تتفقون الا ابتغاء وجه الله وما تتفقوا من خير يسوف  
اليكم وأنتم لا تظلمون \* فالسخاء والكرم الصادق النابع من الزهد في هذه  
الدنيا والتعفف فيها من أهم الصفات المؤثرة في الناس \* وقدر ما يستطيع  
الداعية أن يحقق لنفسه من العفة والورع بقدر ما يكسب من تقدير وقدرة  
وامكانية ويجعل بالداعية أن ينأى بنفسه عن أية نزعة ذاتية أو انانية \*  
وهكذا فالمسلم يستطيع أن يدعو الى دينه ويؤثر فيمن حوله بمثله بهذه  
الأخلاق وغيرها من أخلاق الاسلام فسلوك المسلم النابع من التزامه  
بتوجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة في القول والعمل والمعاملة يحقق  
أثرا مباركا فيمن يخالط من الناس . وكما يكون للقذوة الفردية أثرها

(١) سورة البقرة : الآية ( ٢٦٤ )

(٢) د / أحمد خلوّش : الدعوة الاسلامية ٤٦٥

(٣) سورة الأنعام : جزء من الآية ( ٩٠ )

(٤) سورة يسأ : جزء من الآية ( ٤٧ )

(٥) سورة ص : ( ٨٦ ) (٦) سورة البقرة : جزء من الآية ( ٢٧٢ )



فى نفوس المشاهدين والمخاطبين كذلك يكون المجتمع المسلم والدولة الاسلامية قدوة لغيرها من المجتمعات والدول متى صارت التوجيهات والأحكام والنظم الاسلامية هى التى تحكم الحياة سواها فى علاقات المسلمين فيما بينهم أوفى علاقاتهم مع من سواهم . ولقد تضمن القرآن الكريم والسنة المطهرة الكثير من التوجيهات والأحكام التى تحقق القدوة الاجتماعية فى حياة المسلمين

(١)  
ومن هذه التوجيهات قوله تعالى : " انما المؤمنون اخوة " وقوله تعالى :

(٢)  
" وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان " وقوله تعالى :

(٣)  
" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " ومن التوجيهات التى تحدث أكبر الأثر فى نفوس الآخرين من خلال علاقة المسلمين بهم . قوله تعالى :

" ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى . . . " (٤)  
وقوله تعالى : " ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل " . وقوله تعالى : " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين " (٦)

### ثانيا : ارتباط القول بالعمل ووقفهما :

ومن أهم ما يجعل الانسان فى مكان القدوة هو أن "تمثل استقامته فى سلوكه الى جانب استقامته فى عمله وألا يكون فى سلوكه ما يناقض علمه ودعوته بالكلمة وقد جاء النهى عن التناقض بين القول والعمل صريحا واضحا فى كتاب الله وسنة رسوله . فمن الملاحظ تأكيد الاسلام على ضرورة ارتباط الايمان

(١) سورة الحجرات جزء من الآية (١٠) (٢) سورة المائدة جزء من الآية (٢)

(٣) سورة آل عمران : جزء من الآية (١٠٣)

(٤) سورة المائدة : جزء من الآية (٨)

(٥) سورة النساء : جزء من الآية (٥٨)

بالعمل الصالح واقتران القول بالعمل يقول الله تعالى : " ومن أحسن قولا  
 (١)  
 من دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين " . جاء في تفسير  
 ابن كثير " يقول الله عز وجل : ( ومن أحسن قولا من دعا الى الله ) أى  
 دعا عباد الله اليه ( وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ) أى وهو نفس  
 نفسه مهتد بما يقوله فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد وليس هو من الذين  
 يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر وأتونه بل يأمر بالخير  
 ويترك الشر ويدعو الخلق الى الخالق تبارك وتعالى ، وهذه عامة فسي  
 كل من دعا الى الخير وهو في نفسه مهتد ، ورسول الله ( صلى الله  
 (٢)  
 عليه وسلم ) أولى الناس بذلك " . فهو ( صلى الله عليه وسلم ) الداعي الى  
 الله بقوله وفعله . وقال تعالى : " أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم  
 (٣)  
 وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " . جاء في تفسير ابن كثير ( رحمه الله  
 " يقول تعالى : كيف يليق بكم يا معشر أهل الكتاب وأنتم تأمرون الناس بالبر  
 وهو جامع الخير أن تتسوا أنفسكم فلا تأتمروا بما تأمرون الناس به وأنتم مع  
 ذلك تتلون الكتاب وتعلمون ما فيه على من قصر في أوامر الله أفلا تعقلون  
 (٤)  
 ما أنتم صانعون بأنفسكم فتنتهوها من رقدتكم وتبصروا من عمايتكم " .  
 وفي هذا نذم لكل من يخالف قوله بفعله وعلمه بعمله . وقال تعالى :  
 " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا  
 (٥)  
 مالا تفعلون " . أورد القرطبي حول معنى هذه الآية مسائل عدة منها أن

(١) سورة فصلت : الآية (٣٣)

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٠٠ .

(٣) سورة البقرة : الآية (٤٤)

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ١ / ٨٥ .

(٥) سمة الصفة الآيات (٢ ، ٣) .

" هذه الآية توجب على كل من ألزم نفسه عملا فيه طاعة أن يفى بها . . . .  
 ( ومنها أن ) قوله تعالى : ( لم تقولون ما لا تفعلون ) استفهام  
 على وجه الإنكار والتوبيخ على أن يقول الانسان عن نفسه من الخير ما لا  
 يفعله . اما في الماضي فيكون كذبا واما في المستقبل فيكون خلفا وكلاهما  
 مذموم " . وقال تعالى اخبارا عن شعيب ( عليه السلام ) في خطابه  
 لقومه : " وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح  
 ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب " . <sup>(١)</sup> ورد في تفسير  
 ابن كثير : " وقال الشورى ( وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه )  
 أي لا أنهاكم عن الشيء وأخالف أنا في السر فأفعله خفية عنكم كما قال  
 قتادة في قوله ( وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ) يقول لم أكن  
 أنهاكم عن أمر وأرتكبه . . . . " . <sup>(٢)</sup> أي ليس أنهاكم عن شيء وأرتكبه  
 كما لا أترك ما أمرتكم به " . <sup>(٣)</sup> كما جاء في السنة : التحذير الشديد ممن  
 التناقض بين القول والعمل فمن ذلك ما روى عن أبي زيد أسامة بن زيد  
 ابن حارثة ( رضى الله عنهما ) قال : سمعت رسول الله ( صلى الله  
 عليه وسلم ) يقول : " بجا بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتدلق  
 أفتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه  
 فيقولون : أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟  
 قال كنت آمرم بالمعروف ولا آتية وانهاكم عن المنكر وآتية " . فعلى المسلم  
<sup>(٤)</sup>

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٧/١٨

(٢) سورة هود : جزء من الآية ( ٨٨ )

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤٥٦/٢

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . المجلد الخامس ٩/٩

أن يزكى أعماله من مظاهر التناقض فلا \* يكون عمل الرجل متناقضا لما يدعيه  
 بلسانه ويظهره في أقواله . كما أنه من التناقض في صميمه أن تختلف أعمال  
 المرء باختلاف شئون الحياة ويناقض بعضها بعضا فليس من الاسلام فسى  
 شىء أن يتبع الرجل أوامر الله ويمسك بأهداب الشريعة في ناحية من  
 نواحي حياته ويحصى أمر الله ويتعدى حدوده في شعبها الأخرى ومن  
 مقتضيات الايمان أن يسلم المرء نفسه لله ويدخل بمجموع حياته في كشف  
 الدين الحق لا يحصى الله في شىء \* من أوامره ولا يصدر عنه شىء \* من تلك  
 الميودية الشاملة والاتباع الكامل لدينه وشريعته . ومن أمارات المؤمن أن  
 يكون مصطبها بصبغة الله . . . أما أن يدعى الرجل الايمان بالله ويصلى  
 ويصوم ويؤدى شعائر معينة محدودة ثم يحسب نفسه حرا طليقا لا يتقيد بقيد  
 ولا يدعس لأمر الله في دوائره حياته العملية الأخرى فذلك هو التناقض  
 الذى يناقض الميودية \* . فلاهد أن تتمثل في المسلم الاستقامة التامة  
 (١)  
 الدائمة . . . فلا يتمسك ببعض من أوامر الله في جوانب من  
 الحياة معينة ويفرط في الجوانب والأوامر الأخرى - ولا يلتزم الاستقامة  
 في فترة أو وقت معين ويتساهل ويفرط في أوقات أخرى فهذا هو مقتضى قول  
 الله تعالى : " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة  
 (٢)  
 ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون " وقوله تعالى :  
 " قما أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان  
 (٣)  
 انه لكم عدو مبين " . وقال تعالى : " ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع

(١) أهو الأعلى المودودى : تذكرة الدعاة ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) سورة فصلت : الآية (٣٠) (٢) سورة البقرة الآية (٢٠٨)

قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون \* . ومن السنة (١)

ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما) قال : قال لى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : " يا عبد الله لا تكونن مثل فلان (٢)

كان يقوم الليل فترك قيام الليل \* . وعن سفیان بن عبد الله (رضى الله عنه) قال :

قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً

بعدك ( وفى رواية أسلمة غيرك ) . قال قل آمنت بالله ثم استقم \* (٣)

عن عائشة (رضى الله عنها) قالت : كانت عندى امرأة من بنى

أسد فدخل على رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فقال : من هذه ؟

قلت فلانة : لا تنام الليل - تذكر من صلاحها . قال : ( مه عليكم

ما تطيقون من الأعمال فان الله لا يمل حتى تصلوا \* . وعن عائشة (٤)

(رضى الله عنها) قالت : \* . . . . . كما عمله ( صلى الله عليه وسلم ) ديمه \* (٥)

وهكذا فالقدوة من أهم وسائل الدعوة الى الله لأنها أساسها هو الدليل

الصادق على صدق الالتزام بأمر الله ويتجاح الانسان فى جهاده لنفسه

ومن ثم تأثيره على غيره ولهذا أولاهما الاسلام كل هذه الأهمية .

(١) سورة الحديد : الآية (١٦)

(٢) صحيح البخارى : فى فتح البارى : كتاب التهجد الليل لمن كان

نعومه باب ما يكره من ترك قيام وسند الامام أحمد ١٢٠/٢

مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم

(٣) مختصر صحيح مسلم : ص ١٢ باب فى الايمان والاستقامة رقم الحديث ١٨

(٤) صحيح البخارى فى فتح البارى : كتاب التهجد : باب ما يكره من

التشدد فى العبادة ١١/٣

(٥) انظر مختصر صحيح مسلم للمنذرى ص ١٠٤ . باب احب الأعمال

الى الله ادومها رقم الحديث ٣٧٧ .

## مشروعية الجهاد لنشر الدعوة

بعث الله رسوله محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) بالاسلام رحمة للعالمين  
 " وما أرسلناك الا رحمة للعالمين " .<sup>(١)</sup> تُبليغ رسالة ربه بالبيان والقُدوة  
 والقول والعمل واستمرت الدعوة الى نبي الله من بعد نبيه ( صلى الله  
 عليه وسلم ) واستمر انتشار هذا الدين في الأرض يصل الناس تحمله  
 أحيانا جماعات وأفراد مجردون من القوة والسلطة والامكانات المادية سوى  
 قوة الايمان ودافع التقوى وتحمله أحيانا أخرى جماعات وأفراد وهيئات  
 بصورة منظمة مدعومة بقوة وسلطة الدولة الاسلامية . ومن الطريق الأول  
 تم انتشار الاسلام ولا زال ينتشر في كثير من أقطار الدنيا وقد سبق عرض  
 نماذج من ذلك الانتشار الذاتي في فصل سابق وأما الطريق الأخر وهو  
 الدعوة المنظمة المدعومة بالسلطة فهو طريق الجهاد وهو ما سنعرض له  
 في هذا الجزء من المبحث وهو مشروعية الجهاد لنشر وحماية الدعوة .

(١) سورة الانبياء : الآية (١٠٧) .

## المطلب الأول :

- مفهوم الجهاد في الاسلام :

الجهاد في اللفظة : بذل الجهد وهو الوسع والطاقة والقدرة ومعنى .  
 " جاهد العدو ومجاهدة وجهادا ؛ قاتله وجاهد في سبيل الله والجهاد  
 (١)  
 محاربة . . وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قوة أو فعل " .  
 (٢)  
 " والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو " . " الجهاد  
 اصطلاح خاص بالدين وهو ما يكون لاعلاء كلمة الله واحقاق الحق وازهاق  
 (٣)  
 الباطل وبعبارة أخرى لاقامة الحق على انقاض الباطل " . فالجهاد شرعا  
 " هو بذل النفس والنفيس في سبيل نشر العقيدة السليمة عقيدة التوحيد  
 (٤)  
 أو في سبيل الدفاع عن هذه العقيدة " . والمجاهد هو من يبذل جهده  
 لمقاومة ما يصد عن دين الله ويمنع من الاستقامة على أمره وقد ورد لفظ  
 الجهاد في القرآن الكريم في آيات متعددة منها ما ورد بمعنى بذل الجهد  
 والطاقة لنصرة دين الله واعلاء شأنه في النفس وفي الأرض فهو يتضمن معاني  
 الجهاد كلها . ومن ذلك قوله تعالى : " وجاهدوا في الله حق جهاده  
 (٥)  
 هو اجتياكم وما جعل عليكم في الدين من حرج " . " هو اشارة الى امتثال  
 جميع ما أمر الله به والانتها عن كل ما نهى الله عنه ، أي جاهدوا أنفسكم  
 في طاعة الله وردها عن الهوى وجاهدوا الشيطان وسوسته والظلمة في رد

(١) ابن منظور؛ لسان العرب ١/ ٥٢١ مادة ( ج ه د )

(٢) الراغب الاصفهاني؛ المفردات في غريب القرآن ١٤٢ ١٦١

(٣) آدم عبد الله الألوذي؛ تاريخ الدعوة الى الله بين الاس واليوم ص ١٦١

(٤) آدم عبد الله الألوذي؛ تاريخ الدعوة الى الله بين الاس واليوم ص ١٦١

(٥) سورة الحج : جزء من الآية (٧٨)

ظلمهم ، والكافرين في رد كفرهم " . " وفسر ابن عباس ( رضى الله عنهما )

قوله تعالى : ( حق جهاد ) هو استغراغ الطائفة " وقوله تعالى :

" والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين " فهذه

الآية تتضمن الجهاد بكافة معانيه وأنواعه " وقال السدى وغيره : أن هذه

الآية نزلت قبل فرض الجهاد قال ابن عطية : فهي قبل الجهاد العرفى

وانما هو جهاد عام فى دين الله وطلب مرضاته ، وقال ابن عباس وابراهيم

بن آدم : هي فى الذين يعملون بما يعلمون . . . وقال أبو سليمان الداراني

ليس الجهاد فى الآيه قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبتليين

وقمع الظالمين وعظمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس

فى طاعة الله وهو الجهاد الأكبر " . وكما ورد لفظ الجهاد بمعنى القتال

مقتصرا على جهاد الكفار من ذلك قوله تعالى : " يا أيها النبي جاهد

الكفار والمنافقين واغلب عليهم وما وهم جهنم ومن المصير " .

" ويقول تعالى آتوا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بجهاد الكفار والمنافقين

هؤلاء بالسلاح والقتال وهؤلاء بأقامة الحدود عليهم " . وقوله تعالى " انفسروا

خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم

تعملون " . " قوله تعالى : ( وجاهدوا ) أمر بالجهاد وهو مشتق من الجهد

( بأموالكم وأنفسكم ) روى أبو داود عن أنس أن رسول الله ( صلى الله عليه

وسلم ) قال : ( جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم ) وهذا

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . المجلد السادس ٩٩/١٢

(٢) ابن القيم : زاد المصاب ٤٥/٢

(٣) سورة المنكوت : الآية (٦٩)

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . المجلد السابع ٣٦٤/١٣ + ٣٦٥

(٥) سورة العنكبوت : الآية (٤١) والتحريم الآية (٩)

(٦) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣٩٣/٤ (٧) سورة التوبة : الآية (٤١)



وصف لأكمل ما يكون من الجهاد وأنفعه عند الله تعالى ، فحضر على كمال الأوصاف وقدم الأموال في الذكران هي أول معروف وقت التجهير فرتسب الأمر كما هو في نفسه " . كما جاء لفظ الجهاد بمعنى بذل الجهد مطلقاً من ذلك قوله تعالى : " ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون " (١)

بمعنى ان بذلا جهدا في اضلالك وصدك عن الحق " أى وان حرصاً عليك أن تتابعهما على دينهما اذا كانا مشركين فأياك واياهما فلا تطعهما في ذلك فان مرجعكم إلى يوم القيامة فأجزيك باحسانك اليهما وصبرك على دينك وأحشرك مع الصالحين " وقوله تعالى : " وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفان واشتد سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون " (٢) ومن هنا يتبين أن كلمة الجهاد أشمل من معنى القتال والعمل الحربي " حيث تتناول هذا العمل وتتناول بذل المال والجهد مطلقاً في سبيل نصرته دين الله الحق وجهاد النفس وجهاد الشيطان لأنها عدوان للإنسان " (٣) والذي يهمنا في هذا الجزء من البحث هو مشروعية الجهاد بمعنى قتال الكفار ومقاومتهم . وقد ورد في كتاب الله كلمات تتضمن هذا المعنى من الجهاد من هذه الكلمات : القتال ، والحرب ، والفوز . من ذلك قوله تعالى : " كتب عليكم القتال وهو كره لكم وحسى أن تكرهوا شيئاً وهو

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . المجلد الرابع ٨ / ١٥٣

(٢) سورة العنكبوت : الآية ( ٨ )

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٤٠٥

(٤) سورة لقمان : الآية ( ١٥ )

خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون

وقوله تعالى : " فليقاتل في سبيل الله الذين يبشرون الحياة الدنيا بالآخرة

(٢)

ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلِب فسوف نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا .

والآيات في هذا المعنى كثيرة . أما كلمة حرب والتي وردت أيضا بمعنى

القتال من ذلك قوله تعالى : " فاما تثقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم

(٣)

لعلهم يذكرون " . وقوله تعالى : " فاما منا بعد واما فدا " حتى تضع

(٤)

الحرب أوزارها " . قيل معنى الأوزار السلاح فالمعنى شدوا الوثاق حتى

تأمِنوا وتضعوا السلاح وقيل معناه حتى تضع الحرب أي الأعداء المحاربين

أوزارهم وهي سلاحهم بالهزيمة أو الموادة . . . وقيل ( حتى تضع الحرب

(٥)

أوزارها أي أثقالها والهُز : الثقل " أما كلمة غزو فقد وردت مرة

واحدة في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا

لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا

(٦)

ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحصى ميتة والله بما تعملون بصير

" ينهى تعالى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد الدال

عليه قولهم عن اخوانهم الذين ماتوا في الأسفار والحروب لو كانوا تركوا ذلك

لما أصابهم ما أصابهم . . . ( اذا ضربوا في الأرض ) أي سافروا للتجارة

ونحوها ( او كانوا غزى ) أي كانوا في الغزو . . . أي ما ماتوا في السفر

(١) سورة البقرة : الآية ( ٢١٦ ) (٢) سورة النساء : الآية ( ٧٤ )

(٣) سورة الانفال : الآية ( ٥٧ ) (٤) سورة محمد (ص) جزء من الآية (٤)

(٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . المجلد الثامن ٢٢٩/١٦

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٥٦

(١) وما قتلوا في الفزوة . والفزوة الخروج الى محاربة العدو (٢)  
 ومن هذا يتضح أن جهاد الكفار بمعنى حمل السلاح للقتال هو نوع  
 من أنواع الجهاد وليس الجهاد كله وهو كذلك يختلف عن الحروب والقتال  
 الذي يقع بين الناس بمختلف طوائفهم وأزمانهم هذا \* القتال الذي يشب  
 لهيبه وتستمر ناره بين الرجال والأحزاب والشعوب لمآرب شخصية وأغراض  
 ذاتية ، والغايات التي ترعى اليها أمثال هذه الحروب لا تعد وأن تكون  
 مجرد أغراض شخصية أو اجتماعية لا تكون فيها راحة لفكرة أو انتصار  
 لمبدأ ، و... القتال المشروع في الاسلام ليس من قبيل هذه الحروب \*  
 (٣)

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤١٩/١  
 (٢) الراغب الأصفهاني : المفردات في فقه القرآن ٥٤٠  
 (٣) أبو الأعلى المودودي : الجهاد في سبيل الله ٥١٤

المطلب الثاني : غايات الجهاد وأهدافه في الاسلام .

يلاحظ أن كلمة الجهاد وكلمة القتال المرادفة لها قد وردت في كتاب

الله مقيدة بلفظ في سبيل الله في كثير من آيات القرآن الكريم من ذلك

قوله تعالى : " ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم

(١)

في سبيل الله " - وقوله تعالى : " انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم

(٢)

وأنفسكم في سبيل الله " وقوله تعالى : " وقاتلوا في سبيل الله الذين

يقاتلونكم ولا تمتدوا ان الله لا يحب المعتدين " . وقوله تعالى : " وقاتلوا

(٤)

في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم " . وكما قيد الجهاد والقتال بلفظ

( في سبيل الله ) كذلك جاء التقييد بهذا اللفظ لأعمال أخرى كالانفاق

والهجرة والاخراج والايذاء والقتل أو الموت وما تنفقوا من شيء في سبيل

(٥)

الله يوف اليكم " . ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما

(٦)

كثيرا وسعة " . فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم في سبيل

وقاتلوا وقتلوا لأقرب من سيئاتهم ولأن غلبتهم جنات تجري من تحتها

(٧)

الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب " ولئن قتلتم في سبيل

(٨)

الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون " . وهذا التقييد

لكل هذه الأعمال بهذا الشرط ( في سبيل الله ) وأنه لا قيمة لها عند الله

إلا بالالتزام بهذا القيد . يدعوا إلى التعرف على معنى لفظ ( في سبيل الله )

(١) سورة الانفال : جزء من الآية (٧٢)

(٢) سورة التوبة : جزء من الآية (٤١)

(٣) سورة البقرة : الآية (١٩٠)

(٤) سورة البقرة : الآية (٢٠٤)

(٥) سورة الانفال : جزء من الآية (٦٠)

(٦) سورة النساء : جزء من الآية (١٠٠)

(٧) سورة آل عمران : جزء من الآية (١٩٥)

(٨) سورة آل عمران : الآية (١٧٤)

. جاء في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عسدي وعدكم أولياء " تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيل وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سوا السبيل " جاء في تفسير ابن كثير " وقوله تعالى : ( ان كنتم خرجتم جهادا في سبيل وابتغاء مرضاتي ) أي ان كنتم كذلك فلا تتخذوهم أولياء ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيل باغين لمرضاتي عنكم فلا توالوا أعدائي وأعداءكم " . شرط حذف جوابه أي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيل الله طلبا لرضوانه فلا تتخذوا عسدي وعدكم أولياء " انهما أمران لا بد من وجودهما معا في سبيل الله وابتغاء مرضاته . وقد فسر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم معنى ( في سبيل الله ) فيما روى عن أبي موسى ( رضى الله عنه ) قال : " جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليري مكانه ، وفي رواية يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، وفي رواية يقاتل غضبا فمن في سبيل فقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " فسبيل الله هو كلمة الله وهو دينه " كلمة سبيل الله وردت كثيرا في القرآن الكريم وهي في الأصل بمعنى الطريق المعبد تستعمل في الخير وتستعمل في الشر

(١) سورة الممتحنة : الآية الاولى (٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٧

(٣) الصابوني : صفوة التفاسير . المجلد الثالث ٢٨ / ٣٦١

(٤) انظر صحيح البخاري - في فتح الباري ٦/٢١ ، ٣٣ باب من قاتل

لتكون كلمة الله هي العليا .

ومنهُ سبيل المجرمين وتضاف الى الله والى المؤمنين فيقال

سبيل الله وسبيل المؤمنين وهي حينئذ تلتقى مع كلمة الصراط

المستقيم ) وكلاهما بمعنى ما رسم الله لعباده من الايمان بالحق والدعوة اليه وعمل الخير والحث عليه ، فاعلاء كلمة الله ، ونشر دعوة الاسلام من سبيل الله ودفع الأعداء اذا هددوا أمماً . . . أو أغاروا على أرضنا أو نهبوا أموالنا . . . من سبيل الله . . . وعلى العموم فسبيل الله عبارة عن تأييد الحق واحلال الخير والصلاح محل الشر والفساد ووضع العدل والرحمة موضع الظلم والقسوة . . . فالجهاد المطلوب إنما يتحقق اذا كان خالفاً لله تعالى ويكون لاعلاء الدين واعزازه ونصرة المسلمين ، أما من جاهد وفزأ الحيازة الغنيمة واسترقاق العبيد واكتساب اسم الشجاعة وتحصيل الصيت أو طلب دنيا أو امرأة فانه تاجر وطالب وليس بمجاهد . . . سبيل الله هي الطريق الموصولة الى مرضاته وهي التي يحفظ بها دينه ويصلح بها حال عباده . . . والقتال في سبيل الله هو القتال لاعلاء كلمة الله وتأمين دينه ونشر دعوته والدفاع عن حزه كيلا يفلتوا على حقهم ، ولا يمسدوا عن اظهار أمرهم فهو أعم من القتال لأجل الدين لأنه يشمل الدفاع عن الدين وحماية دعوته ، الدفاع عن الحوزة اذا هم الطامع المهاجم باغتصاب بلادنا والتمتع بخيرات أرضنا . . . فرض الجهاد على المسلمين لا أداة للعدوان ولا وسيلة للمطامع الشخصية ، ولكن حماية للدعوة وضمانا للسلم

(١) الشيخ / محمود شلتوت : تفسير القرآن الكريم ٦٤٩ ، ٦٥٠  
(٢) الخوارزمي : مفيد العلوي ص ٥٨٩ نقلاً عن كتاب فايد حماد عاشور  
جهاد المسلمين والحروب الصليبية : د / فايد حماد عاشور

(٣) الشيخ / رشيد رضا : تفسير المنار ٢ / ٢٥٤ .

(٤) الشيخ رشيد رضا : تفسير المنار ٢ / ٤٦٠ .

وأداة<sup>١</sup> للرسالة الكبرى التي حمل عبثها المسلمون ، رسالة هداية الناس الى الحق والعدل . . . . كان المسلم يخرج للقتال وفي نفسه أمر واحد أن يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا ، وقد فرض دينه عليه ألا يخلط بهذا المقصد غاية أخرى فحب الجاه عليه حرام وحب الظهور عليه حرام وحب المال عليه حرام والفلول من الغنيمة عليه حرام وقصد الغلب بغير حق عليه حرام (١) والحلال أمر واحد أن يقدم دمه وروحه فداء<sup>٢</sup> لعقيدته وهداية للناس فالجهاد في الاسلام جهاد في سبيل الله وهو لا يكون كذلك الا بتوفر شرطين : الأول : أن يكون لاعلاء كلمة الله وحده وليس لأى غرض آخر وكلمة هي دينه وشريعته وأساسها لا اله الا الله " قال ابن عباس : . . . . وكلمة (٢) الله هي لا اله الا الله " وذلك هو الهدف الذى ترفع راية الجهاد في الاسلام من أجله .

الثانى : الاخلاص له وذلك بأن تكون غاية المسلم المجاهد هي ابتغاء مرضاة الله ، فالجهاد في الاسلام هدفه اعلاء كلمة الله وغاية المجاهد ابتغاء مرضاة الله ، ذلك " هو الجهاد في ( سبيل الله ) . . . . والاسلام لا يعرف جهادا في غير هذا السبيل . وسبيل الله هو طريق الخير والعدالة والرحمة والوحدانية . . . . هو الدعوة الاسلامية نفسها . ولهذا اذا أردنا أن نتعرف على بواعث الجهاد فيجب علينا أن نلتصقها في طبيعة الاسلام وأهدافه نفسها . لأن الجهاد انما شرع من أجل الدعوة الاسلامية

(١) الامام حسن البنا : الجهاد في سبيل الله ٨٦ .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣٥٨ / ٤ .

وحرمة نشرها . . . " فالإسلام لله " هو الأصل العالَمى الذى على  
 البشرية كلها أن تغى " الله أو أن تسالنه بجمليتها فلا تقف لدعوته بأى  
 حائل من نظام سياسى أو قوة مادية وأن تخلى بينه وبين كل فرد يختاره  
 أولاً يختاره بمطلق ارادته ولكن لا يقاومه ولا يحاربه فان فعل ذلك  
 أحد كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله أو حتى يملن استسلامه " (٢)  
 وما الجهاد بمعنى القتال فى سبيل الله الا أسلوب أو مرحلة من مراحل  
 الحركة بهذا الدين العالَمى الخاتم لتبليغ رسالته الى الناس جميعاً  
 وحماية المؤمنين به من الفتنة عنه وهذا هو ما يظهر من تتابع الآيات  
 التى تشرع للجهاد فى سبيل الله وما يظهر كذلك من سيرة رسول  
 الله ( صلى الله عليه وسلم ) وهى التطبيق العملى لما جاء فى الآية  
 الكريمة : " وحيث ان الإسلام دين القوة والعزة يقول الله تعالى : " والله  
 العزة وللرسوله وللمؤمنين " . ولا يرضى من أهله بالذل والهوان لهذا  
 فقد " أباح الله للمسلمين القتال ورد الاعتداء " عن أنفسهم بـ  
 سبحانه وتعالى أن الأديان لا بد لها من قوة تحميها وترد عنها أذى  
 المعتدين حتى لا ينتصر الشر على الخير وحتى يقف الممتدون عند حدهم " (٤)  
 وأول آية نزلت تبيح القتال فى سبيل الله قوله تعالى : " ان الله يدافع  
 عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور ، أذن للذين يقاتلون بأنهم

(١) د / كامل سلامة القدس : آيات الجهاد فى القرآن الكريم ص ٧٣ .

(٢) سيد قطب : الجهاد ص ١٠٢ .

(٣) سورة المنافقون : جزء من الآية ( ٨ )

(٤) د / كامل سلامة القدس : آيات الجهاد فى القرآن الكريم ص ٧٣ .



ظلموا وان الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بخير حسب  
 الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع  
 وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره  
 ان الله لقوى عزيز، الذين ان مكاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا  
 الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور " ففأبىة (١)  
 القتال في هذه الآيات رد المدوان عن أهل الايمان ومواطن العبادة  
 وحددت الهدف من النصر وهو اظهار الحق . والمرحلة الثانية : من  
 مراحل الاذن بالقتال جاءت في قوله تعالى : " وقاتلوا في سبيل الله  
 الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث  
 ثقتهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم  
 عند المسجد الحرام حتى يقاتلونكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء  
 الكافرين ، فان انتهوا فان الله قهر رحيم ، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة  
 ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين " . وهذه (٢)  
 الآيات صريحة في تحديد الباعث على القتال والهدف منه فهو قتال  
 في ( سبيل الله ) لا في سبيل أمة غاية وغرض آخر . وهو قتال لمن يقاتل  
 المسلمين ( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم " أي الذين يناصبونكم  
 القتال لا من كفيده عن قتالكم ومن ليس من أهل المناصبية من الشيوخ والصبيان  
 والرهبان " . ( ولا تعتدوا ) " لا تعتدوا في القتال لغير وجه الله  
 كالحمية وكسب الذكر بل قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم يعني دينا  
 واظهارا للكلمة " . ولا تمتدوا أيضا " باعتدوا القتال أو بقتال من نهيتهم (٤)

عن قتاله من النساء والشيوخ والذين بينكم وبينهم عهد وميثاق ، أو بالمثل

(١)

أو المفاجأة من غير دعوة " ويستمر القتال مع هؤلاء حتى تتم الغاية

( فان انت هوا فان الله غفور رحيم ) قد امرت المسلمين بقتال الذين

يقاتلونهم فقط والاستمرار في قتالهم الى أن ينتهوا من موقفهم وتتوفر

حرية دين الله والدعوة اليه ولا يبقى مكان لفتنة المسلمين عن دينهم

وصد الناس عن الاسلام وصد المسلمين عن الدعوة اليه . . . ان بعض

المفسرين فسروا جملة (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ) بمعنى

( حتى لا يكون شرك ويعصم دين الله الذي هو الاسلام ) وبوجه

(٢)

الاستمرار على قتال المشركين الى أن يسلموا " ولكن الزامهم بالدخول

في الاسلام واکراههم على ذلك . لا يلزم وان كان ذلك هو الانتها

الذي يستحق رحمة الله ومغفرته لا مجرد الانتها المؤقت عن قتال

المسلمين وفتنتهم عن دينهم كما تبادر الى أذهان بعض المحدثين

والغاية كذلك حتى لا تكون فتنة والفتنة الشرك والكفر يقول الله

تعالى : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا

فان الله بما يعملون بصير ، وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى

(٣)

ونعم النصير " . . . ( فان انت هوا ) عن الشرك والقتال (حتى لا تكون

فتنة ) أى شرك ( ويكون الدين كله لله ) أى خالصا ليس للشيطان فيه

(٤)

نصيب " . ( حتى لا تكون فتنة ) . وتكرار الحديث عن الفتنة بعد

(١) الزمخشري : الكشاف ٣٤٢ / ١

(٢) محمد عزه دروزه : الدستور القرآني ٣٩٥ / ١

(٣) مسورة الأنفال : الآيتان (٣٩ ، ٤٠) .

تفظيمها واعتبارها أشد من القتل لأن الاعتداء على العقيدة أشد خطراً من الاعتداء على النفس ، فالعقيدة عند الله أعظم قيمة من الحياة وإذا كان المؤمن مأذوناً في القتال للدفاع عن حياته وماله فهو من باب أولى مأذون بأن يدفع عن عقيدته ودينه فالهدف الذي حددته الآيات الكريمة من القتال هو حماية عقيدة الناس من الفتنة بالأبصار عن دينه ولا يؤذى في عقيدته بالقوة والتعذيب والاغراء وأن يميز جانب دين الله وترفع رايته فلا يجروا أحد على التمرض لممته بالفتنة<sup>(١)</sup> والمرحلة الأخيرة: جاءت بالأمر بالقتال في قوله تعالى: " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يمينهم صاغرون " . ففي هذه الآية وحد أن أذن الله ثم أمر بقتال المشركين جاء الأمر بقتال الكفرة من أهل الكتاب وبذلك اتضح موقف الدعوة الإسلامية والجهاد في سبيلها مع كافة طوائف الناس، واتضح أن الجهاد في سبيل الله جهاد لاعلاء كلمته ونشر دعوته والدفاع عنها وهو دفاع مشروع سواء تمثل بدفع العدوان عن فكرة أو شخص أو أرض أو أى شكل من أشكال العدوان . " وقد قرر القرآن الكريم مبدأ الدفاع عن المسلم أينما كان بغض النظر عن المكان الذي يعيش فيه واعتبر الظلم والفسق والاضطهاد الذي يقع على المسلم ولو في أقصى الشرق أو الغرب مهجراً

(١) د / كامل سلام الدقس: آيات الجهاد في القرآن ص ٧٦، ٧٧ .

(٢) سورة التوبة : الآية (٢٩) .

لا انتصار سائر اخوانه المسلمين وقتال عدوه " . قال تعالى : " وما لكم

لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين

يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك

(٢)

وليما واجعل لنا من لدنك نصيراً " .

لقد " حض الله تعالى على تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين

الذي يسومونهم سوء العذاب ويفتنونهم عن الدين ، فأوجب الله الجهاد

لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده وان كان في

(٣)

ذلك تلف النفوس " - فهذه لمحة عن أطوار تشريع القتال في سبيل

الله من خلال بعض الآيات الكريمة وهي كلها تهدف في كل طور الى ما

يحقق إعلاء كلمة الله ونشر دينه .

وما يزيد الأمر وضوحاً تلخيص الامام ابن القيم ( رحمة الله )

لهذه الفواصل من خلال سيرة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) .

(١) د / كامل سلامه الدقس : آيات الجهاد في القرآن ص ٧٨ .

(٢) سورة النساء : الآية (٧٥) .

(٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٢٧٩ .

فصل فى ترتيب سياق هديه مع الكفار من حين بعث الله حين

لقى الله عز وجل :

أول ما أوحى إليه ربّه تبارك تعالى : أن يقرأ باسم ربّه الذى خلق  
 وذلك أول نبوته ، فأمره أن يقرأ فى نفسه ولم يأمره ان ذاك بالتبليغ ثم  
 أنزل عليه " يا أيها المدثر ، قم فأندر " فنبأه بقوله " اقرأ " وأرسله  
 بـ " يا أيها المدثر " ثم أمره أن يندر عشيرته الأقرمين ثم انذار قومه  
 ثم انذار من حولهم من العرب ثم انذار العرب قاطبة ثم انذار العالمين  
 بمد نبوته يندر بالدعوة بخير قتال ولا جهزيمة وبأمر بالكف والصبر والصفح  
 ثم أذن له بالهجرة ثم أذن له بالقتال ثم أمره أن يقاتل من قاتله ويكف عن  
 اعتزله ولم يقاتله ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله ثم كان  
 الكفار معه بمد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام :

أهل صلح وهدنة ، وأهل حرب ، وأهل نسيئة :

فأمر بأن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم ، وأن يوفى لهم به ما استقاموا  
 على العهد ، فان خاف منهم خيانة نهد لهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى  
 يعلمهم بنقض العهد ، وأمر أن يقاتل من نقض عهده . . . ولما نزلت سورة  
 براءة نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها . . . فأمر فيها أن يقاتل عسده  
 من أهل الكتاب حتى يمتطوا الجزية أو يدخلوا فى الاسلام ، فأمر فيها  
 بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم فجاهد الكفار بالسيف واللسان ،  
 والمنافقين بالحجة واللسان وأمره فيها بالبراهة من عهود الكفار ونهد عهودهم

اليهم وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام : قسما أمره بقتالهم وهما  
الذين نقضوا عهده ولم يستقيموا له فحاربهم وظهر عليهم . وقسما لهم  
عهد مؤقت لم ينقضوه ولم يظاهروا عليه فأمره أن يتم لهم عهدهم  
الى مدتهم وقسما لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه أو كان لهم عهد مطلق  
فأمر أن يؤجلهم أربعة أشهر فإذا انسلخت قاتلهم وهي الأشهر الأربعة  
المذكورة في قوله تعالى : " فيسبحوا في الأرض أربعة أشهر " (١)  
أمره بعد انسلاخها أن يقاتلهم فقتل الناقض لعهدهم ، وأجل من لا عهد  
له ، وأوله عهد مطلق أربعة أشهر وأمره أن يتم للمؤلفي بعهدهم الى مدته  
فأسلم هؤلاء كلهم ولم يقيموا على كفرهم الى مدتهم . وضرب على أهل  
الذمة الجزية فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول الآية على ثلاثة أقسام :  
محاربين له ، وأهل عهد ، وأهل ذمة ، ثم آلت حال أهل العهد  
والصلح الى الاسلام فصاروا معه قسامين : محاربين ، وأهل ذمة  
والمحاربون له خائفون منه ، فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام : مسلم  
مؤمن به ، ومسالم له آمن ، وخائف محارب ، وأما سيرته في المنافقين فانه  
أمر أن يقبل منهم علانيتهم ويكسر آياتهم الى الله ، وأن يجاهدهم  
بالعلم والحجة ، وأمر أن يعرض عنهم ويفلظ عليهم وأن يبلغ بالقول  
اليلينغ الى نفوسهم ، ونهاه أن يصلى عليهم وأن يقوم على قبورهم وأخبر  
أنه ان استغفر لهم فلن يغفر الله لهم . فهذه سيرته في أعدائه من  
الكفار والمنافقين " ومن هذا يتضح أن الجهاد في سبيل الله بأطواره  
المختلفة انما يهدف لا بلاغ رسالة الله لتصل الى خلقه ليتبينوا أمرهم

(١) سورة التوبة : جزء من الآية (٢) \*

(٢) ابن القيم الجوزية : زاد المعاد ٩٠/٣ ، ٩١ .

ليؤمن من يؤمن ويكفر من يكفر . " الجهاد واجب مع أعداء الدين على حسب الوسع والطاقة وأصله وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد مع أهل الكفر بالقتال الى أن يؤمنوا بالله وكتبه ورسله وقبلوا دين الاسلام بكامل أركانه أو يقبلوا الجزية ممن يجوز بذل العهد على الجزية . والجهاد مع أهل الهدى بالحجاج أولا ثم بالاستتابة ثانيا . ومن لم تلبسه دعوة الاسلام فلا يجوز تلبه ولا أخذ ماله حتى يدعى الى الاسلام ويقام عليه الحجة فيه فان لم يقبل ذلك عموما حينئذ بما يعامل به أهل الكفر " . (١) فالجهاد سبيل ووسيلة لنشر الدعوة وإبلاغها وتحقيق عالميتها ، ومقاومة من يحول بينها وبين ذلك " ان الوقوف في وجه الدعوة الى الله وسبيله ، وصد الناس عنها وتعطيلها والحيلولة دون حريتها والطمع فيها والعدوان على دعائها والمستجيبين اليها ما يهرر للدولة وللمسلمين عامة الجهاد والنضال حتى ينتهي الباقون من موقفهم ويضمن للدعوة ودعائها والمستجيبين اليها الحرية والصيانة والانطلاق " . (٢) وانه لمن ما يزيد الأمر وضوحا كذلك أن ننقل هذه الكلمة المجلدة عن الجهاد جاءت في كتاب في ظلال القرآن يقول عنها صاحب الظلال ( رحمة الله ) انها " تصلح أساسا لتفسير آيات القتال هنا ( أي في سورة البقرة ) وفي المواضع القرآنية الأخرى . . . . .

ويقول : " لقد جاءت هذه العقيدة في صورتها الأخيرة التي جاء بها الاسلام لتكون قاعدة للحياة البشرية في الأرض من بعدها ولتكون منهجا عاما للبشرية جميعها ولتقوم الأمة المسلمة بقيادة البشرية في طريق الله وفق

(١) الامام عبد القاهر بن ظاهر البغدادي : أصول الدين ١٩٣ ، ١٩٤

(٢) محمد درويزه : الدستور القرآني ١ / ٥٧٧

هذا المنهج المنبثق من التصور الكامل الشامل لفأية الوجود كله ولفأية الوجود الانسانى كما أوضحتها القرآن الكرىم المنزل من عند الله قبادتها الى هذا الخير الذى لا خير غيره فى مناهج ال جاهلية جميعا : . . . . . واللى تفقد البشرية كل نجاح وكل فلاح حين تحرم منها . . . . . ومن ثم كان من حق البشرية أن تبلغ اليها الدعوة الى هذا المنهج الالهى الشامل وأن لا تقف عقبة أو سلطة فى وجه التبليغ بأى حال من الأحوال ، ثم كان من حق البشرية كذلك أن يترك الناس يمد وصول الدعوة اليهم أحرارا فى اعتناق هذا الدين لا تصدهم عن اعتناقه عقبة أو سلطة ، فاذا أبى فريق منهم أن يمتنقه بعد اليان ، لم يكن له أن يصد الدعوة عن المضى فى طريقها وكان عليه أن يعطى من العهود ما يكفل لها الحرية والاطمئنان وما يضمن للجماعة المسلمة المضى فى طريق التبليغ بلا عداوان ، فاذا اعتنقها من هداهم الله اليها كان من حقهم أن لا يفتتوا عنها بأى وسيلة من وسائل الفتنة ، لا بالأذى ولا بالاشراء ولا باقامة أوضاع من شأنها صد الناس عن الهدى وتصويبهم عن الاستجابة وكان من واجب الجماعة المسلمة أن تدفع عنهم بالقوة من يتعرض لهم بالأذى والفتنة ضمانا لحرية العقيدة وكفالة لأمن الذين هداهم الله واقراراً لمنهج الله فى الحياة وحماية للبشرية من الحرمان من ذلك الخير العام وينشأ عن تلك الحقوق الثلاثة واجب آخر على الجماعة المسلمة وهو أن تحطم كل قوة تتعرض لطريق الدعوة وابلغها للناس فى حرية ، أو تهدد حرية اعتناق العقيدة وتفتن الناس عنها وأن تظلم تجاهد حتى تصيح الفتنة للمؤمنين بالله غير ممكنة لقوة فى الأرض بحيث لا يخشى أن يدخل فيه من يريد الدخول ولا يخاف قوة فى الأرض تصده عن دين الله أن



(٤٠٦)

يبلغه وأن يستجيب له وأن يبقى عليه وحيث لا يكون في الأرض وضع أو نظام يحجب نور الله وهداه عن أهله ويضلهم عن سبيل الله بأية وسيلة وبأية أداة وفي حدود هذه المبادئ العامة كان الجهاد في الإسلام ، وكان لهذه الأهداف العليا وحدها غير متلبسة بأي هدف آخر ولا بأي شارة أخرى انه الجهاد للمقيدة لحمايتها من الحصار وحمايتها من الفتنة وحماية منهجها وشريعته في الحياة وإقرار رايتهما في الأرض بحيث يرهبها من يهيم بالاعتداء قبل الاعتداء ، وحيث يلجأ إليها كل راغب فيها لا يخشى قوة أخرى في الأرض تتعرض له أو تمنعه أو تفتته وهذا هو الجهاد الوحيد الذي يأمر به الإسلام ويقره ويثيب عليه ويعتبر الذين يقتلون فيه شهداء<sup>(١)</sup> والذين يحتلون أعينهم أولياء<sup>(١)</sup> وتلك هي دوافع وغايات الجهاد في سبيل الله انها تحرير البشرية من عبادة غير الله وتخليصهم من الفتنة عن دينهم .

---

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن . المجلد الأول ١٨٦/٢ ، ١٨٧ .

الطلب : أثر الجهاد في نشر الاسلام

أولاً : لا اكراه في الدين

وحيث ان الجهاد قد شرع لاعلاء كلمة الله ونشر دعوته فهذا لا يعنى اكراه الناس على الدخول في الاسلام والزامهم بالأخذ به كدين عقيدة وعبادة والله يقول : " لا اكراه في الدين قد تبين الرشيد من الفى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم " . (١) ويقول تعالى : " وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " . (٢) ويقول تعالى : " ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " (٣) ويقول تعالى : " قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل " (٤) فكل هذه الآيات وغيرها تدل دلالة واضحة أن مسألة ، ، الاكراه للدخول في الدين مسألة مردودة وأن الله حين أمر بالقتال فى سبيله لم يسمح بالاكراه على الدخول فى الاسلام " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون ديناً الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " ولم يقل قاتلوهم حتى يسلموا كرها ان كانوا لا يسلمون كل ما هنا لك من حكم السيف أنه قد أبطل حكم السيف الذى لا يدين بالحجة ولا بالرأى وترك الناس لضمائرهم يدينون بما اختاروه من دين الله " . (٦)

(١) سورة البقرة : الآية ( ٢٥٦ )

(٢) سورة الكهف : جزء من الآية ( ٢٩ )

(٣) سورة يونس : الآية ( ٩٩ )

(٤) سورة يونس : الآية ( ١٠٨ )

يقول سيد قطب ( رحمه الله ) " لقد انتضى الاسلام السيف وناضل  
وجاهد في تاريخه الطويل لا ليكره أحدا على الاسلام ولكن ليكفل  
عدة أهداف كلها تقتضى الجهاد . جاهد الاسلام أولا ليدفع عن  
المؤمنين الأذى والفتنة التي كانوا يسامونها وليكفل لهم الأمن على أنفسهم  
وأموالهم وعقيدتهم . . . . وقد كان المسلمون يسامون الفتنة عن عقيدتهم  
ويؤذون ولم يكن لهم بد أن يدفموا هذه الفتنة عن أعز ما يملكون . . .  
و جاهد الاسلام ثانيا لتقرير حرية الدعوة بعد تقرير حرية العقيدة فقد  
جاء الاسلام بأكمل تصور للوجود والحياة وبأرقى نظام لتطوير الحياة  
جاء بهذا الخير ليهديه الى البشرية كلها ويبلغه الى أسماعها والى  
قلوبها فمن شاء حمد البيان والبلاغ فليؤمن ومن شاء فليكفر ولا اكراه  
فى الدين ولكن ينمى قبل ذلك أن تزول المقبات من طريق إبلاغ  
هذا الخير للناس كافة كما جاء من عند الله للناس كافة ، وأن تزول الحواجز  
التي تمنع الناس أن يسمعوا وأن يقتنعوا وأن ينضموا الى موكب الهدى  
إذا أرادوا ومن هذه أن تكون هناك نظم طاغية فى الأرض تصد الناس  
عن استماع الهدى وتفتن المهتدين أيضا ، فجاهد الاسلام ليحطم هذه  
النظم الطاغية وليقيم مكانها نظاما عادلا يكفل حرية الدعوة الى الحق فى  
كل مكان وحرية الدعاة . وجاهد الاسلام ثالثا ليقم فى الأرض نظامه  
الخاص ويقره ويحميه وهو وحده النظام الذى يحقق هزيمة الانسان تجتاه  
أخيه الانسان حينما يقرر أن هناك عبودية واحدة لله الكبير المتعال وبلغى  
من الأرض عبودية البشر للبشر فى جميع أشكالها وصورها . . . . .

انما هنا لك رب واحد للناس جميعا هو الذى يشرع لهم على السواء  
 واليه وحده يتجهون بالطاعة والخضوع كما يتجهون اليه وحده بالايمان  
 والعبادة على السواء هذه هي قاعدة النظام الربانى الذى جاء به  
 الاسلام وعلى هذه القاعدة يقوم نظام أخلاقى نظيف تكفل فيه الحرية لكل  
 انسان حتى لمن لم يعتق عقيدة الاسلام وتضمن فيه حرمان كل أحد  
 حتى الذين لا يعتنقون الاسلام وتحفظ فيه حقوق كل مواطن فى الوطن  
 الاسلامى أيا كانت عقيدته ولا يكره فيه أحد على اعتناق عقيدة الاسلام  
 ولا اكراه فى الدين انما هو الهلاك .

جاهد الاسلام ليقم هذا النظام الرفيع فى الأرض ويقهره ويحميه وكان من  
 حقه أن يجاهد ليحطم النظم الباغية التى تقوم على عبودية البشر للبشر  
 . . . . ولم يكن بد أن تقاوم تلك النظم الطاغية فى الأرض كلها وتتأصبه  
 العدا ولم يكن بد كذلك أن يسحقها الاسلام سحقا ليعلمن نظامه الرفيع  
 فى الأرض ثم يدع الناس فى ظله أحرارا فى عقائدهم الخاصة لا يلزمهم الا  
 بالطاعة لشرائعه الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والدولية .

أما عقيدة القلب فهم فيها أحرار . وأما أحوالهم الشخصية فهم فيها  
 أحرار يزا ولونها وفق عقائدهم والاسلام يقوم عليهم بحميتهم ويحمي حريتهم

(١)  
 فى العقيدة ويكمل لهم حقوقهم ويصون لهم حرمانهم فى حدود ذلك النظام\*

ومن مجمل ما سبق يتأكد أن الجهاد بمعنى القتال فى سبيل الله  
 وان كان وسيلة مشروعة لنشر الدعوة الى الله فانه لا يعنى اكراه الناس  
 على الدخول فى دين الله \* فما كان محمد ( صلى الله عليه وسلم )

ليكره الناس على الاسلام فقد قال الله تعالى : ( لا اكراه في الدين  
 قد تبين الرشد من الغي ) . . . ولكن كان محمد ( صلى الله عليه  
 وسلم ) بشيرا ونذيرا وداعية الى الله باذنه وسراجا منيرا فكان ( عليه  
 الصلاة والسلام ) يجاهد ليفتح الطريق أمام التمشير والانداز أي أمام الدعوة  
 الى الحق والتوحيد الخالص . وكان لا بد من الجهاد لأنه ( صلى الله  
 عليه وسلم ) بحث رحمة للعالمين ، وكان العالم في هذه العصور يزرع  
 تحت نير الملوك الذين طغوا في بلادهم . . . وكانت الديانات القائمة  
 تفرض لهم الطاعة المطلقة وان لم يرتضوها ساء لهم أولئك الهوان والعذاب  
 ولذلك ما كانوا يسمحوا بأن يدخل أرضهم من يدعو شعوبهم الى عبادة  
 الله وحده لا يشركون به شيئا . . . ولكن لا بد أن يبلغ محمد ( صلى  
 الله عليه وسلم ) وأن يتقدم بها وقد وعده الله تعالى بأن يعصمه ممن  
 الناس حتى يبلغ دعوته ورسالة الى خلقه . . . فاذا كان الملوك  
 والطفافة لا يمكنونه فلا بد أن يتمكن منهم ويخلو لهم وجه الناس ليتلقوا  
 دعوة الحق ولهم الخيار في أن يتبعوا محمدا ( صلى الله عليه وسلم )  
 أو يختاروا الجبت والطاغوت . . . اذن فالقتال للدعوة وليس للاكراه  
 على الاسلام انما القتال لمنع الاكراه على البصاة على الكفر ومنع الظلم  
 والعدوان وارهاق الشعوب من أمرهم عسرا كما قال تعالى : " وقاتلوهم  
 حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على  
 الظالمين " ولم يكن القتال محبوا للنبي ( صلى الله عليه وسلم )

(١)

انما المحبوب المطلوب هو الدعوة الى الحق مستشهدين في سبيله ولذا قال الله تعالى : \* كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون \* (١) . كان المؤمنون كارهين للقتل وازهاق الأرواح ولكن كانوا راغبين في الدعوة الى التوحيد وأن يخلو وجه الناس للحق والحرية والعدل والايان بالله وحده الذي لا شريك له .

كانت تسمية الحرب الاسلامية جهادا فيه ايما الى أنها ليست حرب قتل وغلب ولكنها دعوة للحق وحماية له من أن يعتدى عليه وفتح الطريق ليصل الى النفوس وازالة الحواجز المانعة ولذلك كان على القائد الذي يقود جيش الاسلام الى الجهاد أن يدعو الاسلام فان أسلم من يدعوهم فهم اخوان مسلمون علينا حمايتهم ولهم أخوتنا ، وان لم يسلموا عرض عليهم العهد على أساس اقامة الحق ومنع الطوك من أن يظلموا رعيتهم وأن يفتحوا الطريق للدعوة الاسلامية ليتقدم الدفاع المهديون للدعوة للاسلام يجيب من يجيب فيهدى ومن لا يجيب فهو حرق في اعتقاده (٢) فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل (٣)

واذا رفض الذين يحاربون الاسلام العهد بعد عرضه كان لابد من القتال لمنع ظلم الرعايا أولا ، وللمنع الفتنة في الدين ثانيا ، ولفتح الطريق الى دعوة الحق ثالثا \* فالجهاد في سبيل الدعوة والدعوة تسبق وتصاحب

(١) سورة البقرة: الآية (٢١٦)

(٢) سورة الزمر: جزء من الآية (٤١)

(٣) الشيخ محمد أبوزهرة، الدعوة الى الاسلام ص (٦٢-٧٠)

وتتبع القتال وتبلغ الدعوة مرتبطة بالقتال فهو قتال هدفه الهداية  
 \* وارتباط حركة القتال بهدف الهداية يتحقق بأحكام محددة يجب الالتزام  
 بها وأهمها : التبليغ قبل القتال ؛ ( ما قاتل رسول الله ( صلى الله  
 عليه وسلم ) قوما الا دعاهم ) وهو التبليغ العام ؛ أما التبليغ الذي يسبق  
 القتال مباشرة فانه يكون بعد التبليغ العام وهو مرتبط بالمكانة العظيمة  
 لأصحاب الدعوة . . . . . - تبليغ الأسرى بدليل قول الله  
 ( عز وجل ) : ( يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم  
 الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم )  
 - انتهاء القتال أو الأسر بمجرد تحقيق هدف الهداية بدليل قوله تعالى :  
 ( فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور  
 رحيم ) ( ٢٤ )  
 ( فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل  
 الآيات لقوم يعلمون . ) ( ٤ )

- اجارة المشرك حتى يسمع كلام الله بدليل قوله تعالى : ( وان أحد  
 من المشركين استجارك فأجر، حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم  
 قوم لا يعلمون ) ( ٥ )

- وصفة أساسية فان ارتباط الحركة القتالية بهدف الهداية يتحقق بتقديم  
 هذا الهدف على فرض القتال سواء كرضة نفسه لقول الرسول ( صلى الله  
 عليه وسلم ) . ( لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا التقيتوه

١- انظر سند الامام أحمد بن حنبل ٢٢٦/٢ : سند عبد الله بن عباس

٢- سورة الانفال الآية : ٢٠ (٢) سورة التوبة جزء من آية ٥

(١) فأصهرو " أو كطمع في غنيمة لقول الله تعالى : " يا أيها  
الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقتولوا  
لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا " (٢)  
وقول الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) . . . " لأن يهتدى  
الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها ( غير  
لك من حمير النعم ) (٣) . . . . (٤)

- 
- (١) انظر صحيح البخارى فى فتح البارى ٦ / ٨٥ كتاب الجهاد  
باب كان النبى صلى الله عليه وسلم : يقاتل أول النهار حتى  
زوال الشمس
- (٢) سورة النساء جزء من الآية (٩٤)
- (٣) انظر صحيح البخارى فى فتح البارى ج ٧ ص ٥ باب مناقب على  
ابن ابي طالب رضى الله عنه : واللفظ ( خير من أن يكون لك  
حمير النعم )
- (٤) فإما . . . حكمة النبى . . .



ثانيا : آثار المعارك بين المسلمين وغيرهم في نشر الاسلام  
ولان هدف الجهاد في سبيل الله  
تبليغ الدعوة ، ولا يرتباط هذا القتال في سبيل الله بالتبليغ ارتباطا وثيقا  
فقد حققت المعارك الحربية التي قامت بين المسلمين وأعدائهم الكثير من  
الانتصارات التي أنقذت شعوبا كثيرة أخرجتها من ظلمات الجاهلية  
والكفر وأظلمتها بظل الاسلام وأصبحت جزءا من العالم الاسلامي الكبير  
ودخل أهلها في الاسلام لا بالاكراه والتهديد ولكن بالحجة والبرهان  
والقدوة الصالحة والخلق القويم والعدل التام . لقد أظهر الله  
دينه وحقق النصر للمجاهدين في سبيله . فانه لم يمض (رسول  
الله صلى الله عليه وسلم) حتى فتح الله عليه مكة وغيره والبحرين  
وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكاملها وأخذ الجزيرة من مجوس هجر ومن  
بعض أطراف الشام وهاذاه هرقل ملك الروم وصاحب مصر واسكندرية وهو  
المقوقس ، وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعده أصحابه  
( رحمه الله ) ثم لما مات رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) واختار  
الله له ما عنده من الكرامة قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق فلم شعث  
ما وهي بعد موته ( صلى الله عليه وسلم ) وأخذ جزيرة العرب ومهد لها

(١) انظر صحيح البخاري في فتح الباري ٦/٨٥ كتاب الجهاد : باب كان

النبي صلى الله عليه وسلم : يقاتل أول النهار حتى زوال الشمس

(٢) سورة النساء جزء من الآية (٩٤)

(٣) انظر صحيح البخاري في فتح الباري ج ٧/٨٥ باب مناقب علي ابن  
ابي طالب رضی الله عنه : واللفظ ( خير من ان يكون لك حمر النعم

(٤) فاعل سورة : حكمة الدعوة ص ٨٠ ، ٨١ .

وبعث جيوش الاسلام الى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد ( رضى الله عنه )  
 ففتحوا طرفا منها ودخلوا خلقا من أهلها ، وجيشا آخر صحبة أبي عبيده  
 ( رضى الله عنه ) ومن اتبعه من الأمراء الى أرض الشام ، وثالثا صحبة  
 عمرو بن العاص ( رضى الله عنه ) الى بلاد مصر ، ففتح الله للجيش الشامى  
 فى أيامه بصرى ودمشق ومخاليقهما من بلاد حوران وما والاها ، وتوفاه  
 الله ( عز وجل ) واختار له ما عنده من الكرامة ، ومن على أهل الاسلام بأن  
 ألهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق فقام بالأمر بعده قياما تاما لم يدر  
 الفلك بمد الأنبياء على مثله فى قوة سيرته وكمال عدله ، وتم فى أيامه  
 فتح البلاد الشامية بكاملها وديار مصر الى آخرها وأكثر اقليم فارس وكسر كبرى  
 وأهانته غاية الأهانة وتقهقر الى أقصى ملكته ، وقصر قيصر وانتزع يده عن  
 بلاد الشام ، وانحدر الى القسطنطينية وأنفق أموالهما فى سهيل اللسه  
 كما أخسر بذلك ووعد به رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) ثم لما كانت الدولة  
 العثمانية ( عثمان بن عفان ) امتدت الممالك الاسلامية الى أقصى مشارق  
 الأرض ومغارها ففتحت بلاد المغرب الى أقصى ما هناك . الأندلس  
 وقبرص وبلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق  
 الى أقصى بلاد الصين ، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية وفتحت مداهسن  
 العراق وخراسان والاهواز وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جسدا  
 وغذل الله ملكهم الأعظم خاقان وجبى الخراج من المشارق والمغرب  
 الى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ( رضى الله عنه ) ببركة تسلاطه  
 (١)  
 ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن الكريم . . . . .

\* والعلم وانما انتشر في الآفاق عن أصحاب رسول الله ( صلى الله عليه

عليه وسلم ) فهم الذين فتحوا البلاد بالجهاد والقلوب بالعلم والقرآن

فملأوا الدنيا خيرا ولما والناس اليوم في بقايا آثار علمهم \* ولقد انتشر (١)

الاسلام في تلك البلاد وغيرها مما تم فتحه بعد ذلك ولكن ليس بالاكراه

والأعمال العسكرية فعندما ، \* نتعمق الموضوع نجد أن الأعمال العسكرية

لم تنتشر الاسلام وانما هي مهدت له الطريق أو فتحت الباب أمامه ثم انتشر

الاسلام بنفسه في البلد المفتوح فالأمم الاسلامية التي قامت بالفتوح ، وأهمها

العرب ، الأتراك والبههر المستعربون في المغرب ، لم تفرض الاسلام على الناس

بقوة السلاح بل هي ضمت البلاد سياسيا وعرضت على الناس الاسلام وتركتمهم

أحرارا في أمر الدين فمن شاء اعتنق الاسلام ومن شاء بقى على دينه ودفع

الجزية ، لأن النظرية الاسلامية العامة كانت - فيما يتعلق بأهل الديانات

السابقة - تتبع نص الآية الكريمة ( لا اكراه في الدين قد تبين الرشيد

من النفس ) . والفكرة الأساسية التي سميت المسلمين في هذا الموضوع (٢)

هي أن الاسلام نعمة من نعم الله على الانسان ، فمن أراد الله خيره

فتح للاسلام قلبه ففاز به ، ومن لم يفتح الله عليه فلا معنى لفرض

الاسلام عليه ، لأن النعم لا تفرض على الانسان بل ينالها عندما يستحقها

ولهذا فمسوا في مصر أو الشام أو المغرب أو ايران ، فتح العرب البلاد

ودعوا الناس لدخول الاسلام ونوا لهم فضائله ، ثم تركوهم بعد ذلك

بتمثلونه على مهل وقد كانت هذه السياسة أكثر فاعلية مما لو كان الفاتحون

المسلمون قد أجبروا الناس على اعتناق الدين ولأن الذي يسلم طواعية  
 وبمحض اختياره يكون اسلامه صحيحا شاملا . ومن هنا نرى كيف أن الاسلام  
 لم يدخل بلدا ثم تلاشى منه الا في حالة الأندلس وصقلية وكانت لذلك  
 ظروف وأسباب خاصة (١) .  
 لقد كان العرب يفتحون البلد من البلاد  
 ويعرضوا الاسلام على أهله ثم يدعونهم وشأنهم حتى يقتنعوا بفضائله  
 الانسانية على هينة حتى لقد ذهب بعض الشائخين للعرب الى أنهم  
 لم يكونوا يهتمون بنشر دينهم وأن الجزية كانت أحب اليهم من الاسلام  
 وما الى ذلك مما نجده مسطورا في كتب أهداء الطلبة . وما كان ذلك  
 عن عدم حرص من العرب على نشر الاسلام وانما كان سيرا على أسلوب  
 الدهوة في عهدنا الأول . أسلوب عرض الدين على الناس وتركهم  
 بعد ذلك أحرار الى أن يهدى الله منهم من يشاء . ومن غريب ما حدث  
 في بلاد مثل مصر والأندلس أن كان مسلك العرب هذا أدى الى دخول  
 الناس في الاسلام لأنهم تعودوا . فمن يتغلب على بلادهم أن يكون  
 شديد الحرص على ادخالهم في دينه فما بال أولئك العرب لا يلحون على  
 الناس في الدخول في الاسلام ولا يستخدمون القوة في ذلك كما كان رجال  
 دولتي الرومان والسروم يفعلون ؟ ! قال بولوح الراهب القبطي المفيض  
 للاسلام ) فكان من مكر العرب أن تظاهروا بأنهم لا يهتمون بدخول الناس  
 في الاسلام فتطلعت نفوس الناس الى ذلك الاسلام وودوا لو يتعرفون عليه

(١) د / حسين مؤنس : عالم الاسلام ص ٣٠ و ٣١ .

لعلهم يعرفون السبب في اختصاص العرب أنفسهم به وضمنهم به على غيرهم  
فما زالوا يفعلون ذلك ويسألون عن الاسلام ويستفسرون حتى وجدوا أنفسهم  
مسلمين دون أن يدروا ( ولقد قال الراهب القبطي يوحنا النقيوس شيئاً  
من ذلك وكان متأسفاً لأن العرب لم ينجياً والى القوة في فرض الاسلام انزلوا  
اقههم فعملوا ذلك لئلا تمسك الأقباط بمعتقداتهم على مذهب العناد واباء  
كل ما يفرض بالقوة ، ولما وجد الاسلام هذا الطريق السهل الميسر  
الى القلوب في مصر والأندلس وانك لتحاول أن تدرس كيف أسلم أقباط  
مصر وكانوا من أشد الناس استسكا بمعتقداتهم حتى لقد استشهد فسي  
سبيلها منهم جماعات بعد جماعات على أيدي عتاة الرومان من أمثال  
دقلديانوس وطفافة الروم من أمثال قبرس فلا تجد على تساؤلك جواباً ، لأن  
التحول الاسلامي في هذين البلدين - مصر والأندلس - تم في هدوء  
وسكون ، انسابت العقيدة في قلوب الناس كما ينساب الماء في الأرض الزرع  
فتخضر وتزهو وتثمر بها ذن ربها . وفي بلاد المغرب أسلمت قبائل  
البربر مبهورة بما رأوا من روعة ايمان عقبة بن نافع وأصحابه فهذا الرجل  
الفريد في بابه الذي وهب نفسه للاسلام كان يلقي رئيس القبيلة ويحدثه ثم  
يدعوه الى الاسلام فيسارع الى الايمان ليكون من قوم عقبة ثم يتبعه بعد ذلك  
(١) قومه . ان أهل البلاد المفتوحة يدخلون في الاسلام حين يدركون عظمتها  
متمثلة في عدالة أحكامه وتجرد حكمته وفي معاملة أهله واستقامة سلوك  
أفرادها . ان صلاح خلق الدولة الاسلامية الأولى وصلاح أنظمتها وكفالتها

أكبر حظ من المدالة والمساواة للأفراد ، كان الباحث الأعظم علي  
دخول الناس في دين الله أفواجا في جميع البلدان التي وصلت اليها  
دعوته وقبولهم الدخول فيه عن طيب خاطر والتفافهم حول رايته ان أهل  
البلدان التي فتحها المسلمون تهافتوا على الدخول في الاسلام عن  
قناعة ورضى ، لما رأوا في جملة عقيدته ودعائه المجاهدين نماذج  
خلافه للفصل والأخلاق والعدل ولم يكتفوا غير قليل حتى زاحموا  
الفاحين في العقيدة والأخلاق والدعوة اليها والجهاد في سبيل الله  
ان الاعجاب بالاسلام في أحوال الفرد والاعجاب بالاسلام في أحوال الدولة  
هو وحده السبب الفعال في تراحم الخاصة والعامة على هذا الدين  
ودخولهم فيه وارتضائهم له . ان المسلمين الأولين المتسكنين بالدين  
المجاهدين في سبيله ، استحقوا أن يتأسى الناس بهم وأن ينسجوا على  
منوالهم ، وأن يقلدوهم في أقوالهم وأفعالهم وأن يهجروا لغاتهم الاصلية  
الى اللغة العربية الوافدة مع الفتح الاسلامي كما حصل في العراق  
والشام ومصر والمغرب والأندلس وخراسان ، لأن المسلمين كانوا يمثلون  
(١)  
في العالم نهضة جديدة زاشدة تكفل لاتباعها سعادة الدنيا والآخرة .  
"فإذا جاء الاسلام وقرر أن الدماء متساوية وأنها جميعها حرام ورأى السني  
يحمش في رعية ملك كهرقل وتحكمه في الشام ومصر ، وكسرى في فارس أنه  
لا حق له قبل الطك أو الأمير أو الامبراطور - وجد ديننا يدهو الى العدل  
ويجعل لنفسه حرمة كحرمة دم الملك فانه بلا ريب يختار لنفسه ويختار الاسلام  
دين البرية . اقرأ لغير المسلم بقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا

( ٤٢٠ )

كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين  
ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعهما الهوى أن تعدلوا وان  
(١)  
تلووا أو تمرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ) . . . . .

واقرا لغير المسلم الأعجمي الذي كان يحكمه كسرى أو قيصر قوله  
تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط  
ولا يجر منكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا  
(٢)  
الله ان الله خبير بما تعملون ) . . . . .

ولم يكن العدل الاسلامي في أول الفتح كلمات تتلى في القرآن أو تردد في  
اللسان ( فقط ) بل كان عملا قائما وتفيذا شاملا ، فالصديق خليفة  
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ينادى في أول توليه : القسوى  
منكم ضعيف حتى آخذ منه الحق ، والضعيف منكم قسوى حتى آخذ الحق  
له ، والفاروق مضرب المثل في العدل يقول في سبيل اقامة الحق لاخذ  
بصاخ القسوى حتى آخذ الحق منه ، والفاروق يرى أمرا من أمراء  
الفساسنة يضرب فتى من فتیان العرب فيشدد في ضرورة القصاص منه ويقول  
في قوة : لقد سوى الاسلام بينكما فاما أن يعفو المضروب واما أن  
يقتصم منك ، ولا يرضى بغير ذلك بدىلا . . . . .

يرى غير العرب من المسلمين ذلك ويرى من لم يدخل الاسلام منهم  
فيوازنون بين ما كانوا عليه من اهدار دمائهم وابهاحة أموالهم وأنه لا حق

(١) سورة النساء : الآية (١٣٥)

(٢) سورة المائدة : الآية (٨)

لهم أطمح حكاهم كما أنه لا حق للعبيد على مالكة في زعمهم ويرون  
 العدل الاسلامي ، ويرون مع ذلك أن الأرقاء لهم حقوق على مالكتهم  
 وأن المالك اذا قتل عبده قتل به ان يقول النبي ( صلى الله عليه وسلم )  
 ( من قتل عبده قتلناه ومن جده جده عنا . . . ) (١) ( من ضرب  
 عبده فكفارة عتقه ) يرون العدل واضحا فيها في القول المأثور  
 عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وفي العمل الذي يرونه ومبادئه  
 في غير التسوية ولا اصوجاج . . . هذا هو عدل الاسلام وهو  
 يقتضى قول الله ( عز وجل ) : " ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات  
 إلى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل . . . " (٢) ويشمل  
 ذلك شاهده الناس وأحسبها به في واقع حياة المسلمين أفراداً وجماعات  
 استقامة في السلوك ونبل في الأخلاق وصدق في التعامل حيث كانت  
 " أخلاق المسلمين الاجتماعية والأهوية التي تربوا عليها في ظل الاسلام  
 كانت تجلب المحبة لهم والاتلاف لهم واتخاذهم قدوة وان ذلك يجعل  
 العقيدة تسرى الى نفوسهم من قلوب محبة وسحوة فما كانوا يشعرونهم  
 بالغللب بل كانوا يرضعون في أنفسهم أنهم اخوة متحابون وليسوا غالبيين  
 يتحكمون فكانت هذه الأخلاق مفرقة مدنية وذلك فوق ما في الحقائق  
 الاسلامية من معان يدركها العقول ، وان البراهين لا تدنس الى الايمان  
 وحدها بل لابد أن يكون معها الف واتلاف ، فكان أمام غير المؤمن أو المسلم

( ١ ) انظر البيان الصحيح سنن الترمذى ٢٦ / ٤ باب ما جاء في الرجل يقتل عبده



أمران يجديات نلى الاسلام :

أولهما : تألف النفوس . وثانيهما : براهين العقول . فيدخل الايمان الى قلبه من غير تردد ولا عوج ، وان المؤمنين كانوا متمسكين بأوامر النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ففى الرشق بالناس فلقد كان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يقبل : ( تألفوا الناس وأرفقوا بهم )<sup>(١)</sup> وكان يقول ( يسروا ولا تعسروا وبشروا )<sup>(٢)</sup> . . ان ذلك بلا ريب يقرب النفوس ويؤلفها وانما تألفت النفوس سهى وصول الحق اليها ودخل الى القلوب من أبوابها . وموصا اذا كان العقل يؤيد ما يدعون اليه فمن المعاملة الحسنه تدنى : والجفوه تبتدئ : والقول الحايب يهدى وغيره ينفر ، ولد قال الله تعالى : ( وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط المستيد )<sup>(٣)</sup> ويأمر الله ( سبحانه وتعالى ) المؤمنين أن يقولوا تولا حسنا ، فقال تعالى : ( وقولوا للناس حسنا )<sup>(٤)</sup> يكون المسلم الوافسد على أهل الكفر من أهل الدين المتين والخلق القويم وليس من الضرورى أن يتون متفهما فى العلم متبحرا فيه ولكن خلقه الكريم وحسن معاملته للناس ونظافته وحسن سمعته وتعاونه مع غيره يحيب الناس فيه وفى دينه فلا يزالون فى اعجاب به حتى تهوى أفئدتهم الى ما يؤمن به ليكونوا مثله ، وكان هذا من أقوى أسباب انتشار الاسلام خلال القرن الهجرى الأول ، فقد كان العرب الذين استقروا فى البلاد المفتوحة قونا على خلق حسن وسمت وايمان بالاسلام عميق ، وذلك هو أشر الجهاد فى نشر الاسلام وفتح القلوب بعد البلاد .

( ١ ) أنظر مسند الامام أحمد بن حنبل : بمناه ٦ / ٦٢٠ .

( ٢ ) صحيح البخارى كتاب العلم باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم

بالسواظ والعلم كي لا ينفروا : ٢٧ / ١

( ٣ ) سورة الحج : الآيه ٢٤

( ٤ ) سورة البقره جزء من الآيه ٨٣

( ٥ ) الامام محمد أبو زهره : الدعوه الى الاسلام ص ٧٧ : ٧٨

المطلب الرابع : استمرار وجوب الجهاد والاستعداد له .

حيث ان للجهاد كل هذه الأهمية وذلك الدور وأنه وسيلة مهمة لنشر الدعوة وحماية هذا الدين العالني العام الخالد . لذا ففريضة الجهاد فريضة مستمرة الوجوب على هذه الأمة " الجهاد فريضة محكمة يكفر جاحدها

وقد ثبت وجوبه بالكتاب والسنة والاجماع . أما الكتاب فقوله تعالى :

(١)

{ كتب عليكم القتال } وكتب بمعنى فرض ، وقوله تعالى : { واقتلوهم

(٢)

حيث وجدتموهم } وقوله تعالى : { وقاتلوا المشركين كافة } وقوله تعالى :

(٣)

{ انفروا خفافاً وثقالاً } . والأمر يقتضى الوجوب . أما السنة فمنها

ما رواه ابن عمر ( رضى الله عنهما ) قال : قال رسول الله ( صلى الله

عليه وسلم ) { أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله

وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصوا مني

(٤)

دماً ثم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله } . ورواه انس

( رضى الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) . { لفتوة

(٥)

في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها } . واللام للقسم والفتوة

المرة من الفتوة وهو الذهاب في أول النهار من طلوع الفجر الى الزوال

والروحة المرة من الرواح وهو الذهاب في آخر النهار من الزوال الى غروب

الشمس ، وكان الجهاد في عهد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يعتمد

الهجرة فرض كفاية لا فرض عين على المعتمد . وأما كونه فرضاً فبالاجماع

(١) سورة البقرة : جزء من الآية (٢١٦)

(٢) سورة النساء : جزء من الآية (٨٩) .

(٣) سورة التوبة : جزء من الآية (٣٦) .

(٤) سورة التوبة : جزء من الآية (٤١) .

(٥) مختصر صحيح مسلم : كتاب الايمان : باب أمرت أن أقاتل الناس حتى

وأما كونه على الكفاية فلقوله تعالى : ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين  
غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله  
(١)  
المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعد من درجة وكلا وعد الله الحسنى )  
ففاضل ( سبحانه وتعالى ) بين المجاهدين والقاعد من وكلا وعد الله  
الحسنى والمعاصي لا يوعدها ولا يفاضل بين مأجور وأزور ، وقميسل  
كان الجهاد في عهده ( صلى الله عليه وسلم ) فرض عين لقوله تعالى :  
( انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خبير  
لكم ان كنتم تعلمون ) . وتوفيقا بين هذه الأقوال يمكن أن نقول بأن الجهاد  
في عهده ( صلى الله عليه وسلم ) كان فرض عين عند احاطة العدو  
بالمسلمين كالأحزاب من الكفار الذين تحزبوا حول المدينة فانه مقتضى  
لتعيين جهاد المسلم لهم وذلك بخلاف خروج المسلمين بلقاء عدوهم فانه  
لا يتمين على الجميع الخروج والا لتمطل المعاش بين المسلمين يقول الله  
تعالى : ( وما جعل عليكم في الدين من حرج ) . أما حكم الجهاد بعد  
عهده ( صلى الله عليه وسلم ) فللكفار حالان :  
احدهما : أن يكونوا ببلادهم والمسلمون في أمان منهم فالجهاد فرض  
كفاية لا فرض عين كما دل عليه سير الخلفاء الراشدين وقد قال : ( لا يستوى  
القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم  
(٢)  
وأنفسهم على القاعد من درجة وكلا وعد الله الحسنى ) وقال تعالى :  
(٣)  
(٤)

(١) سورة النساء : جزء من الآية ( ٩٥ )

(٢) سورة التوبة : الآية ( ٤١ )

(٣) سورة الحج جزء من الآية ( ٧٨ )

(٤) سورة النساء : جزء من الآية ( ٩٥ )

(٤٢٥)

فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم

(١)

إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ) فتحهم على أن تنفر طائفة

وتمكث طائفة يذل على أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين في كل سنة

مرة على الأقل لفعله ( صلى الله عليه وسلم ) كل عام

ثانيتها : أن يدخلوا بلدة لنا \* يلزم أهلها بالمكن ويكون الجهاد

حينئذ فرض عين . . . وإذا هاجم العدو وبغته على بلد إسلامي ولم

يتمكن الناس من تنظيم صفوفهم واجتماعهم بحيث يقاومون العدو ويخرجونه

من بلدهم فالواجب على كل مكلف مسلم ولو كان امرأة أو مريضاً أن يدافع

عن نفسه إذا قصد العدو وبها يمكن له من أدوات القتال والدفاع عن

(٢)

النفس وذلك ان علم أو ترجيح عنده أنه ان ظفر به الأعداء قتلوه\*

(٣)

جا\* في المعنى . لابن قدامة \* مسألة قال - والجهاد فرض على

الكفاية إذا قام به قوم سقط عن الهالكين . . . . . ويتمين الجهاد في ثلاثة

مواضع أحدهما : إذا التقى الزحفان وتقابلا الصفان حرم على من

حضر الانصراف ويتمين عليه المقام . . . . .

الثاني : إذا نزل الكفار ببلدة تمين على أهلها قتالهم ودمعهم

الثالث : إذا استنفر الامام قوما لزمهم النفير معه . . . . . وأقل ما يفعل

(٤)

حصرة كل عام \* . ويقول ابن حزم الظاهري في المحلى : \* مسألة والجهاد

فرض على المسلمين فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوه في عقر دارهم ويحس

نفس المسلمين سقط فرضه عن الهالكين والا فلا . قال الله تعالى :

(١) سورة التوبة : جزء من الآية (١٢٢) .

(٢) د / يوسف محمد عبد المقصود : العلاقات العامة والخاصة في الاسلام

ص ٥٠ - ٦٠ .

(٣) ابن قدامة : المعنى ٨ / ٢٤٥ - ٢٤٨ كتاب الجهاد

( انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ) . . . . . مسألة ولا يجوز  
 الا باذن الأيوبيين الا أن ينزل العدو ويقوم من المسلمين أن يرضوا على كل  
 من تمكنه اعانتهم أن يقصد هم مغيثا لهم أذن الأيوبيون أم لم يأذنا الا أن  
 يضيما أو أحدهما بعده فلا يحل له تركه من يضيع منهما " . وعلى الامام  
 سد الثغور واغراء الجيوش واستتابة أهل الردء وأهل البدع واقامة الحدود  
 وقسمة الفى والغنيمة بين المستحقين واذا وقع النفي العام وجب على جميع  
 المكلفين القيام به متى قام بفرض الجهاد في ناحية بعض الناس سقط فرضه  
 عن غيره لأن الجهاد من فروض الكفاية " . على هذه الأمة صد أفعالها  
 وهو فرضة دائمة حتى يتم النصر الكامل لدين الله . جاء في معيشتي  
 قوله تعالى : " فاذا القيم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخننهم  
 فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء " حتى تضع الحرب أوزارها ذلك  
 ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلون بعضكم ببعض والذين قتلوا في  
 سبيل الله فلن يضل أعمالهم " . قوله تعالى : ( حتى تضع الحرب أوزارها )  
 قال مجاهد وابن جبير هو خروج عيسى ( عليه السلام ) وعن مجاهد أيضا  
 أن المعنى حتى لا يكون دين الا دين الاسلام فيسلم كل يهودى ونصرانى  
 وصاحب ملعة وتأمين الشاة من الذئب ونحوه . عن الحسن الكلبي والغراء  
 والكسائي . قال الكسائي حتى يسلم الخلق وقال الغراء حتى يؤمنوا وبذهب  
 الكفر وقال الكلبي حتى يظهر الاسلام على الدين كله وقال الحسن حتى  
 لا يعبد الا الله " فالأمة الإسلامية مكلفة بنشر هذه الدعوة وتوصيلها للناس  
 (١)

(٦) عبد القادر بن طاهر البغدادي : أصول الدين ١٩٤

(٧) سورة محمد : الآية (٤)

(٨) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . المجلد الثامن ١٦ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

جميعها في كل زمان ومكان وان قصروا في ذلك فهم آثمون مستحقون لعقبة  
الله وغضبه في الدنيا والمذاب والخبزى في الآخرة . وقد ورد هذا التكليف  
في أكثر من موضع في كتاب . . . . . وقد جعل الله تعالى الغاية من القتال  
في سبيله هي القيام بنشر الدعوة وأمر الناس بالمعروف ونهيهن عن المنكر  
( ولينصر الله من ينصره ان الله لقوى عزيزه الذين ان مكناهم في الارض  
أقا موا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور )  
والقيام بهذا الواجب الدينى يجب أن يقوم به المسلمون مجزأ وأفرادا بمصلحة  
ثابتة مستمرة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولنستمع الى قول الحق  
( تبارك وتعالى ) : " ( وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل  
عليكم في الدين من حرج ملة أبكم ابراهيم وهو سماكم المسلمين من قبل  
وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ) فالله  
( سبحانه وتعالى ) قد كرم الأمة المحمدية باختيارهم لنصرة دينه وتبليغه  
للناس ليكونوا شهداء عليهم يوم القيامة " . لهذا فالجهاد " في الاسلام  
ماض الى يوم القيامة لأن دعوة الاسلام ماضية الى يوم القيامة لأن الاسلام  
هو خاتم الاديان والجهاد شرع لحمايتها ونظام الجهاد في الاسلام لا يؤمن  
بالنظام الحديثه للحروب من حيث المطامع البشرية من تقسيمه الى دفاع أو  
هجوم . لأنه من نوع خاص ليس هجوميا ظالما للعالم وليس مجرد دفاع  
عن حدود الوطن والمصالح لأية الاسلام لا تحده حدود ولا يؤمن بحدود وطن

(١) سورة الحج : جزء من الآية (٤٠) والآية (٤١)

(٢) سورة الحج جزء من الآية (٧٨)

(٣) د / كامل القفس : آيات الجهاد في القرآن ص ٨١

توصى حتى يلزم الدفاع عنه فقط في جميع الأحوال والأزمان لأن نطاق الاسلام واسع والجهاد حين اذن يلزم بحماية الدعوة اليه وعلى ذلك فهو وسيلة في يمد ولي الأمر لحماية نشر الدعوة حسب الاحوال " . وحركة الجهاد (١)

في الاسلام تقتضيها أيضا في المقابل حركة الكفر وأهل الباطل فهم يرفضون مجرد وجود الحق فللكفر دعوة تزام دعوة الحق ولا ترضى بأى وجود للحق ، بدليل قوله تعالى : " أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة بإذنه " ويقول تعالى : " وما قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار ، تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار " . والكفر اصرار ومفاصلة وقتال وهذل (٢)

وانفاق " ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا " (٣)

" وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أولتعودن في ملتتنا " (٤)

" والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أوليا الشيطان " (٥)

" ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جنهم يحشرون " (٦)

فالصراع بين الحق والباطل بين الاسلام والكفر مستمر والاعتداء من أهل الباطل على الحق وأهله واقع مستمر فيزداد ويرجع ذلك الى رفض الباطل

- 
- (١) د / يوسف محمود عبد المقصود وزملاؤه : العلاقات العامة والخاصة في الاسلام ص ٧٢ .
- (٢) سورة البقرة جزء من الآية ( ٢٢١ ) .
- (٣) سورة غافر : الآيتان ( ٤١ ، ٤٢ ) (٤) سورة البقرة جزء من الآية ( ٢١٧ )
- (٥) سورة ابراهيم : جزء من الآية ( ١٣ ) (٦) سورة النساء جزء من الآية ( ٧٦ )
- (٧) سورة الانفال : الآية ( ٣٦ )

للحق رفض الكفر للاسلام ذاته حتى لو تمثل في صورة فرد يتعبد ربه مجرد  
من أى قوة ، والقرآن بين أن رفض الكفر والباطل للوجود الاسلامى سيكون  
فى غاية القسوة حتى لو كان هذا الوجود فى أبسط صورة فيقول الله ( عز  
وجل ) : " وأنه لما قام عبد الله يدعوه كاد وا يكونون عليه لهدا " (١)  
" قال قتادة فى قوله ( وأنه لما قام عبد الله يدعوه كاد وا يكونون عليه لهدا )  
قال تطهت الانس والجن على هذا الامر ليظفئوه فأبى الله الا أن ينصره  
وبمضيه وينأهه على من ناوأه وهو مزوى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن  
جبير وهو اختيار ابن جرير وهو الأظهر لقوله بعده ( قل انما أدعوريسى  
ولا أشرك به أحدا ) أى قال لهم الرسول لما آذوه . . . واجتمعوا على عداوته  
( انما أدعوريسى ) أى انما أعبد ريسى وحده لا شريك له واستجير به وأتوكل  
عليه " . . . والصورة المرفوضة هنا هى ان عبد الله قام يدعوا للسه " (٢)  
يعنى ان المواجهة مرفوضة على المسلم بمجرد اسلامه ومن ثم فهى مفروضة  
على هذه الأمة التى حملها الله رسالة الحق والهدى رسالة الاسلام الخالد  
" ان الجهاد اليوم حق على المسلمين جميعا فى مشارق الارض ومغاربها وهم  
موضوع الساعة وليس هناك اليوم يمد الايمان بالله وأد الأركان فريضة أكثر  
من فريضة الجهاد ذلك أنه الوسيلة اليوم لحفظ ايمان المؤمن وتركمه يؤدى  
الى ضياع الفرائض كلها ان يسمح لأعداء الله فتنة المسلمين واخراجهم  
من دينهم " . . . وكما لوجب الله على المسلمين الجهاد فى سبيله فقد رغبهم  
(٤)

(١) سورة الجن الآية (١٩) .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٢ .

(٣) رفاعى سرور : حكمة الدعوة ص ٥٦ .

(٤) د / محمد أمين المصرى : سبيل الدعوة ص ١٠٦ .



فيه وهدم الأجر والنصر وأمرهم بالاستعداد الدائم له والعزم عليه قال  
تعالى : " ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة  
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وهذا عليه حقا في التوراة والانجيل  
ومن أوفى بمعهده من الله فاستبشروا ببيعتكم الذي بايعتم به وذلك هو  
الفوز العظيم " . ويقول تعالى : " يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة  
تجيبكم من هذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم  
وأ أنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم وهد خلكم جنات  
تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ،  
وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين " . ومن الأحاديث  
النبوية التي تحدث على الجهاد وترغب فيه : ما رواه أبو هريرة (رضي الله  
عنه) قال : سئل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أي الأعمال أفضل ؟  
قال : إيمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل  
الله قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبور<sup>(١)</sup> . وعن أبي سعيد الخدري  
(رضي الله عنه) قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ فقال  
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه  
وماله . قالوا ثم من ؟ قال : مؤمن في شعب من الشعوب يتقى الله  
ويدع الناس من شره " . وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) ان  
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " رباط يوم في سبيل الله  
خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما

(١) سورة التوبة : الآية ( ١١١ ) .

(٢) سورة الصف : الآيات ( ١٠ - ١٣ ) .

(٣) صحيح البخاري كتاب الحج : باب فضل الحج المبرور ١٤١/٢ .

(٤) المرجع السابق : كتاب الجهاد : باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه

وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الفدوة غير ممن  
 الدنيا وما عليها " . <sup>(١)</sup> وعن أبي هريرة ( رضى الله عنه ) أن رسول الله  
 ( صلى الله عليه وسلم ) قال " ان في الجنة مائة درجة أعداها الله  
 للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض " . <sup>(٢)</sup>  
 ومع ذلك أجز المجاهدين وما أعد لهم من المكانة العظمى في الدار  
 الآخرة وقد وهبهم الله بالنصر متى أخلصوا لله وتجردوا في سبيله .  
 يقول سبحانه " يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " <sup>(٣)</sup>  
 ويقول سبحانه ( " وكان حقاً علينا نصر المؤمنين " . ويقول سبحانه : <sup>(٤)</sup>  
 " ولننصركم الله من ينصره ان الله لقوى عزيز " . <sup>(٥)</sup> ونصر الله ينصر دينه  
 " أى ان تنصروا دين الله ورسوله ينصركم الله على عدوكم ويثبت أقدامكم  
 في مواطن الحرب " . <sup>(٦)</sup> ولعظم شأن الجهاد لما له من أهمية في اعلاء كلمة  
 الله ونشر دعوته ولما أعد الله للمجاهدين من الأجر وما وهبهم الله  
 به من النصر أمرهم بالاستعداد الدائم له والعزم الصادق عليه ، قال الله  
 تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به  
 عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا  
 من شئ في سبيل الله يوفى اليكم وأنتم لا تظلمون " . <sup>(٧)</sup> فكلمة (أعدوا )  
 جعل الله بها الاستعداد فريضة تصاحب فريضة الجهاد وهي كلمة واسعة  
 الدلالة تشمل كل ما يمكن الاستعانة به في مقاومة الأعداء من قوى مادية  
 ومعنوية وقد رمزت الى معاني دقيقة هامة تعتبر سرا من أسرار النصر . . .

(١) المرجع السابق باب فضل رباط يوم في سبيل الله ج ٣ / ص ٢٢٤ .  
 (٢) صحيح البخارى في فتح الهارى ١ / ٦ ص ١٠ كتاب الجهاد باب درجات  
 المجاهدين في سبيل الله  
 (٣) سورة محمد : الآية (٧) (٤) سورة الروم جزء من الآية (٤٧) .  
 (٥) سورة الحج : جزء من الآية (٤٠) (٦) الزمخشري : الكشاف ٣ / ٥٣٢ .  
 (٧) سورة الانفال : الآية (٤٠) .

( أعدوا : اصنعوا ) ما استطعتم ( ترهبون ) والسرفى ذلك ان الله جعل الغاية من اعداد القوة انما هو ارباب المد وتخويفه . فمن هنا يأمر الله تعالى المسلمين أن يصنعوا أسلحتهم بأيديهم وفق مصانعهم حتى لا يتيسر لعدوهم الاطلاع على أسرار قوتهم العسكرية فيطمع ففسى الاعتداء عليهم والنيل منهم . وقوله تعالى : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) ففيه حد ود التكليف باعداد القوة ( وما استطعتم ) فهو حد ود الطاقة الى أقصاها بحيث لا يقصر المسلمون عن اعداد سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتهم . . . أما كلمة ( قوة ) فقد وردت نكرة لتشمل جميع أنواع القوة المعروفة اللازمة للانتصار في كل زمان ومكان<sup>(١)</sup> فعلى الأمة الإسلامية أن تكون في أقصى درجات الاستعداد المادى والنفسى للجهاد وهذه أعاديث نبوية تتضمن ما يجب أن يكون عليه المسلمون من استعداد تام و دائم للجهاد في سبيل الله . جاء في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وهو على المنبر يقول : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا " .<sup>(٢)</sup> وعن زيد بن خالد (رضى الله عنه) ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا " .<sup>(٣)</sup> وعن أبي هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول

(١) د / كامل سلامة الدقس : آيات الجهاد في القرآن ص ١١٤ ، ١١٢

(٢) مختصر صحيح مسلم : كتاب الجهاد ص ٢٩٢ رقم الحديث ١١٠٢ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الجهاد : باب فضل من جهز غازيا او خلفه بخير ٢١٤ / ٣

( صلى الله عليه وسلم ) : " من احتسب فرسيما في سبيل الله ايماننا بالله

(١)

وتصدق بوعده فان شبعه ربه وروثه وولده في ميزانه يوم القيامة " .

وعن عقبة بن عامر ( رضى الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

(٢)

" من علم الرمي ثم تركه فليس منا او قد عصى " . وعن عقبة بن عامر قال : قال

رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : " ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد

ثلاثة نفر الجنة : صانعه ، يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به ، ومنيله ،

وارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب الى من أن تركبوا كل شئ يلهو به الرجل باطل

الا رمية الرجل بقوسه وتنادي به فرسه وملاعبته امرأت فانهن من الحق ومن

(٣)

ترك الرمي بعد ما علمه رغبة منه فانها نعمة تركها ، او قال : كفرها " .

وهذا كله متعلق بالاستعداد المادي - والى جانب الاستعداد المادي فصل

الاسلام على تهيئة المسلم نفسيا للجهاد في سبيل الله ما يجعل المسلم على

استعداد دائمها لطلاقة عدوه غير شياب مع وضوح الغاية والهدف :

(٤)

" ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين " .

(٥)

" قل هل يربصون بنا الا احدى الحسينيين " . وهذا ما يجعل المسلم يحرض

على الموت حرص غيره على الحياة " الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا

لكم فأخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسينا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من

(٦)

الله وفضل لم يمسخهم سوءا واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم " .

وما يحقق ذلك الاستعداد النفسى لدى المسلم هديته الدائم مع نفسه

(١) المرجع السابق باب من احتسب فرسا ج ٣ ص ٢١٦

(٢) انظر مختصر صحيح مسلم كتاب الجهاد : باب الحث على الرمي ص ٢٩٢  
رقم الحديث ١١٠٤ .

(٣) سنن أبي داود كتاب الجهاد : باب الرمي ١٣ / ٣ رقم الحديث ٢٥١٣  
وانظر مسند الامام أحمد ١٤٤ / ٤ حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي

(٤) صلى الله عليه وسلم  
سورة التوبة : جزء من الآية (٥٢) .

(٥٤٣٤)

واعداده للجهاد في سبيل الله وتجديد ذلك العزم . عن أبي هريرة

( رضى الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) و (١)

" من مات ولم يغفر ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق "

وما يدل على هذا الاستعداد والعزم الصادق معنى المسلم الشهادة

وتطلعه الى منازل الشهداء " . عن سهل بن حنيف ( رضى الله عنه )

أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " من سأل الله تعالى الشهادة (٢)

بصدق بلغه الله منازل الشهداء " وان مات على فراشه "

وعن أنس ( رضى الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

(٣)

" من طلب الشهادة صادقا أطيها ولو لم تصبه "

وهذا رسم الاسلام للمسلمين السبيل المتكامل لاداء رسالتهم التي حطهم

الله ( عز وجل ) مسئوليتها دعوة لله والتزاما بأمره وجهادا في سبيله

وهذا يتكامل المنهج لضمان استمرار الدعوة الى هذا الدين الى أن يروث

الله الارض ومن علمها وعلى قدر النهوض بهذا المنهج والالتزام به والاستقامة

عليه يحقق الله النصر . . .

(١) مختصر صحيح مسلم للمنذرى ص ٢٨٥ رقم ١٠٧٣

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٦ رقم الحديث ١٠٧٨

(٣) الجامع الصحيح للإمام مسلم : كتاب الأمانة : باب استجاب طلب الشهادة في سبيل الله : ٤٨/٦

## الخاتمة

وبعد الانتهاء من دراسة موضوع الرسالة ( منهج الاسلام لضمان استمرار الدعوة ) ومحاولة الاطاحة به من كافة جوانبه بقدر ما منحني الله من مقدرة وجهد ويسر من أسباب. فقد تبين لى من خلال تلك الدراسة عدد من النتائج والتي لا أستطيع ذكرها كلها بالتفصيل هنا ولكنى أقتصر على ذكر البعض اجمالاً .

ففى التمهييد للبحث ومن خلال تتبع كلمة الدعوة والتعرف على معناها تبين أنها تطلق على الاسلام بصفة عامة كما تطلق على حالة وعملية تبليغه ونشره . وبين ذلك من سياق الكلام ووضع الكلمة فيه - كذلك لفظ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتضمن معنى الدعوة بمفهومها العام . وان كان يغلب اطلاقه أحياناً على ممارسة التوجيه والإرشاد بين المسلمين وداخل المجتمع المسلم وفى مجال اهتمام على التمسك بهذا الدين بأصوله وفروعه - وهذا لا يعنى قصره على هذا المجال فهو أيضاً يتناول دعوة غير المسلمين الى الاسلام وغرس الحق عليهم وانكار ما هم عليه من باطل .

وقد اتضح لى من خلال دراسة الباب الأول وهو عالمية الاسلام وخلوده واستمرار دعوته . ان قضية عالمية الاسلام وخلوده تزداد تأكيداً يوماً بعد يوم فهى كما أكدتها الآيات - القرآنية والآحاديث النبوية فقد أثبتتها الواقع فى الماضى والحاضر وانه على قدر افلاس ما لدى البشر من مبادئ ومذاهب مختلفة ومحرقة . تتجلى عظمة وأصالة وعالمية هذا الدين وانه مهما حاول أئمة الضلال حجب نوره عن الناس

وصدهم عنه بهشتى الأساليب فلا بد أن يصل اليهم ويصلون اليه .  
وان حركة هذا الدين حركة دائبة مستمرة وهو من خلالها ينتشر فى  
شتى الأقطار انتشارا ذاتيا ليتحقق بذلك وعد الله بشهور دينه  
وهذا الانتشار الذاتى راجع الى شعور الناس بالحرج والضييق  
والضياع مما هم فيه وما هم عليه من باطل لا يفنى عن  
الحق شيئا وتحسسهم وبحسهم عن منقذ لهم من . ومن ثم  
دخولهم فى الاسلام حتى وصل اليهم أو وصلوا اليه ومتى عرفوه على  
حقيقته لما فيه من الخصائص العظيمة التى لا تسعد النفس ولا تطمئن  
الا بمعرفتها واعتقادها والاستقامة عليها .

فالا انتشار ذاتى سمة من سمات هذا الدين ولكن ومع ذلك فهو وحده لا  
يحقق الانتشار الشامل والانتصار الكامل . وهذا هو ما تبين من خلال دراسة  
الباب<sup>الاول</sup> والذى يشتمل على جوانب منهج الدعوة الى الله والذى يضمن السى  
جانب ما تميز به الاسلام من قدرة على الانتشار الذاتى . يضمن  
استمرار الدعوة الى الله وتحقيق غلو كلمته ويجعل القيام بالدعوة  
الى هذا الدين أمرا مستمرا وواقعا معاشا دائما وقد تبين لى أن  
استمرار الدعوة الى الله يرجع الى باعثن الأول : من شعور المسلم بواجب  
الدعوة الى الله وهذا الشعور يتولد من احساسه بأهمية الدعوة  
باعتبارها من أهم واجبات وفرائض هذا الدين وانها وظيفة الرسل  
عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وانها دعة الى الحق والهدى  
وانها سبيل الى مرضاة الله فى الآخرة وكذلك سبيل الى نصرته فى الدنيا .  
وان القيام بها فرض على هذه الأمة وكل فرد فيها مسؤول عن تقصيره  
فى حدود ما قدر الله له ويسر وان التقصير فى الدعوة تغريظ بهذا  
الدين واعراض عنه . وانه من رحمة الله بهذه الأمة أن يسير لها  
أسباب الدعوة اليه ووسع لها أبوابها .

ثانيا : وينبعث شعور المسلم كذلك بضرورة الدعوة فوق أنها واجب شرعى . فهى كذلك ضرورة يدفع اليها الشعور بالتحدى والذى يحدثه فى نفس كل مسلم مما يراه ويحس به من كيد وعداء شديد لهذا الدين من مختلف الملل والنحل . وحيث قضى الله أن يهتز الصراع بين الحق والباطل مستمرا ويتمثل صراع الباطل مع الحق فى هذا الكيد المستمر والمتجدد لهذا الدين وهذا يجدد فى نفوس كثير من المسلمين الشعور بالغيره على هذا الدين ويحفزهم للرجوع اليه والتسك به والدفاع عنه والدعوة اليه .

ومن هنا يجزم المسلم أن الدعوة الى الله والتمثلة بالدعوة الى دينه دين الحق أنها دعوة مستمرة وأن الدخول فى هذا الدين مستمر يتمثل بدخول أفراد وشعوب وأمم . وأنه هو الدين العالى الخالد ومآل البشرية الى الاستقلال بخاله متى أذن الله .

وقد تبين لى وتأكد فى نفسى أن عظمة أى دراسته من الدراسات الاسلاميه وخصوصا فى مجال فقه الدعوة الى الله يستمد عمقه وأهميته من ارتباطه بكتاب الله وسنة رسوله فهذا يكسبها السلامه فى النهج والغاية مع البساطه والوضوح وهذا ما أحسست به كثيرا من خلال دراسة هذا الموضوع . الذى أرجو أن يتقبله الله ويجعله خدمة لدينه وكتابه والدعوة اليه وأن ينفع به . كما أرجو أن يتجاوز عنا وأن يغفر لنا وأن يرزقنا حسن القصد والسلامة فى القول والعمل وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوتهم واهتدى بهديه الى يوم الدين . . . . .



## فهرس المصادر والمراجع مرتبة على حروف الهجاء

- ١- القرآن الكريم
- ٢- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ( التبشير - الاستشراق - الاستعمار ) دراسة تحليلية وتوجيه . تأليف عبد الرحمن حسن حنبله الميداني . دمشق - بيروت - دار القلم الطبعة الأولى - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
- ٣- احكام القرآن . لابي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص توفي ٣٧٠هـ بيروت - دار الفكر .
- ٤- احكام القرآن . لابي بكر محمد بن عبد الله المصروف باهن المرسي ٤٦٨ - ٥٤٣ - بيروت . دار الفكر
- ٥- احياء علوم الدين - لابي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى ٥٠٥هـ القاهرة - مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- ٦- اساليب الفز والفكرى للعلم الاسلامى . د / علي محمد جريشه . محمد شريف الزبيق : القاهرة : دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .
- ٧- الاسلام . سعيد حوى . بيروت . دار الكتب العلمية ١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م
- ٨- الاسلام ظهوره وانتشاره . تأليف حامد عبد القادر القاهرة . دار نهضة مصر للطبع والنشر . الطبعة الثالثة

- ٩- الاسلام عقيدة وشريعة - للشيخ محمود شلتوت . القاهرة .
- مطبوعات الادارة العامة للثقافة الاسلامية بالازهر ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م
- ١٠- الاسلام الفاتح . تاليف د / حسين مؤنس - مكة المكرمة - رابطة العالم الاسلامي . سلسلة دعوة الحق العدد ٤ لسنة ١٤٠١هـ .
- ١١- الاسلام في النظرية والتطبيق . تأليف المهدي مريم جميله ترجمة ن - حمد الكويت - مكتبة الفلاح . الطبعة الاولى ١٣٤٨هـ - ١٩٧٨م .
- ١٢- الاسلام وحاجة الانسانية اليه . د / محمد يوسف موسى - الكويت مكتبة الفلاح . الطبعة الثالثة ١٣٤٨هـ - ١٩٧٨م
- ١٣- الاصابة في تمييز الصحابة . تأليف شهاب الدين أحمد بن علي المسقلاني المعروف بابن حجر ٧٧٣- ٨٥٢هـ دار الفكر ١٣٥٨م ١٩٨٧
- ١٤- أصول التربية الاسلامية وأساليبها . في البيت والمدرسة والمجتمع تأليف عبد الرحمن النحلاوي . دمشق . دار الفكر للطباعة الاولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٥- الأصول الثلاثة - الشيخ محمد بن عبد الوهاب - المجموعة العلمية السعودية القاهرة - مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- ١٦- أصول الدعوة . د / عبد الكريم زيدان . الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م جمعية الأمانسي .

- ١٧- أصول الدين . تأليف الاستاذ / منصور عبد القادر بسن  
 طاهر التيمسي الهدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . بيروت . دار  
 الكتب العلمية - الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .
- ١٨- الأمثال في القرآن . لابن قيم الجوزية رحمه الله ٦٩١-٧٥١ هـ  
 تحقيق سعيد الخطيب . بيروت - دار المعرفة ١٩٨١ م
- ١٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . من ردود شيخ الاسلام  
 ابن تيمية تحقيق وتعليق - الشيخ ابراهيم اسماعيل عصر - القاهرة  
 المكتبة القيسية - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .
- ٢٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ألفه بالاردية . السيد  
 جلال الدين العمري نقله الى العربية محمد أجمل أيوب الاصلاحى  
 الكويت . شركة الشعاع للنشر ١٤٠٠ هـ .
- ٢١- الايمان أثره في حياة الانسان . د / حسن الترابي . الكويت .  
 دار القلم . الطبعة الاولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٢٢- الايمان والحياة . د / يوسف القرضاوى . القاهرة  
 مكتبة وهبة الطبعة السابعة ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢٣- اعلام الموقعين عن رب العالمين - تأليف شمس الدين ابى عبد  
 الله محمد بن ابى بكر المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة  
 ٧٥١ هـ بيروت - دار الفكر - الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

- ٢٤- انتشار الاسلام والدعوة الاسلامية . سامى محمود . بيروت  
 صيدا المكتبة العصرية .
- ٢٥- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية  
 تأليف محمد كمال جمعة . مطبوعات دار الملك عبد العزيز  
 رقم ٧ - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
- ٢٦- أهمية الدعوة - اللواء الركن محمود شيت خطاب - مسن  
 بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعوات  
 ( المنعقد في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ) ١٣٩٧ هـ  
 ١٩٧٧ م . مطبوع بالاله الكاتبة .
- ٢٧- آيات الجهاد في القرآن الكريم ( دراسة موضوعية وتاريخية  
 هيانية ) د / كامل سلامة الدقس . الكويت . دار البيان
- ٢٨- الهداية والنهاية - تأليف أبو الغدا الحافظ بن كثير الدمشقي  
 المتوفى ٧٧٤ هـ الرياض - مكتبة النصر . بيروت . مكتبة المعارف  
 الطبعة الأولى ١٩٦٦ م .
- ٢٩- بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر - أبو الحسن الندوي  
 من بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعوات .  
 الجامعة الاسلامية . المدينة المنورة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م مطبوع  
 على الالة الكاتبة .
- ٣٠- تاريخ الدعوة الى الله بين أمس واليوم . آدم عبد الله  
 الألورى . القاهرة . مكتبة وهبة . الطبعة الثانية ١٣٩٩-١٩٧٩ م

- ٣١- تجديد التفكير الديني في الاسلام - تأليف محمد اقبال - ترجمة  
عباس محمد . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
الطبعة الثانية ١٩٦٨ م القاهرة
- ٣٢- تذكرة الدعوة . أبو الأعلى المودودي المكتب الاسلامي
- ٣٣- تذكرة المسلم . تأليف . الشيخ محمد الطيب بن محمد يوسف  
الرياض . دار اليمامة . للبحث والترجمة والنشر .
- ٣٤- تربية الأبناء . عبد الله ناصح علوان . دار السلام . بيروت  
حلب .
- ٣٥- التشريع الجنائي مقارنا بالقانون الوضعي . تأليف عبد القادر  
عودة - القاهرة مكتبة دار المعروية - الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ  
١٩٦٤ م
- ٣٦- تفسير ابن الجوزي زاد المسير في علم التفسير . أبي الفرج عبد  
الرحمن بن الجوزي ٥٠٨ - ٥٩٦ هـ - دمشق - بيروت المكتسب  
الاسلامي للطباعة والنشر الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م
- ٣٧- تفسير أبو السعود المسمى بإرشاد العقل السليم الى مزايا  
القرآن الكريم - لقاضي القضاة . أبي السعود ابن محمد العمادي  
الحنفي ٩٠٠ - ٩٨٢ هـ تحقيق عبد القادر أحمد عطاء الرياض ،  
مكتبة الرياض الحديثه .

- ٣٨- تفسير الخازن ( المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ) على بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن توفى سنة ٧٢٥ هـ القاهرة . مكتبة ومطبعة البابى الحلبي بمصر. الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م
- ٣٩- التفسير الكبير - مفاتيح الغيب. للامام الفخر الرازي . طهران دار الكتب العلمية الطبعة الثانية .
- ٤٠- تفسير القاسمى . المسمى معاصر التأويل . محمد جمال الدين القاسمى ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ - بيروت - دار الفكر . الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
- ٤١- تفسير القرآن الحكيم . الشهير بتفسير المنار . تأليف محمد رشيد رضا بيروت . دار المعرفة . الطبعة الثانية .
- ٤٢- تفسير القرآن العظيم - للامام الجليل الحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن كثير القرشى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ - الطبعة الثانية - دار الفكر
- ٤٣- تفسير القرآن الكريم . الأجزاء العشرة الأولى - للشيخ محمود شلتوت القاهرة . بيروت . دار الشروق الطبعة السادسة ١٣٩٤ هـ . ١٩٧٤ م
- ٤٤- تفسير المراغى . تأليف الشيخ أحمد مصطفى المراغى . بيروت دار احياء التراث العربى - الطبعة الثالثة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م

- ٤٥- جامع البيان فى تفسير القرآن . للشيوخ السيد معين الدين  
محمد بن عبد الرحمن الحسنى الحسينى الأيجى الشافعى  
٨٣٢-٨٩٤ هـ كوجرانواله - باكستان . الطبعة الثانية  
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٤٦- جامع البيان فى تفسير القرآن ؛ لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى  
القاهرة المطبعة الأميرية . الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ .
- ٤٧- الجامع الصحيح لمسلم تأليف الامام مسلم بن حسين بن مسلم  
القشيري المتوفى ٢٦١ هـ القاهرة . دار التحرير كتاب التحريرى ١٣٨٤ هـ  
على طبعة استنبول المحققة المطبوعة ١٣٢٩ هـ .
- ٤٨- الجامع الصحيح . وهو سنن الترمذى . لأبى عيسى محمد بن  
عيسى بن سورة ٢٠٩ - ٢٧٩ هـ . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر  
القاهرة . مطبعة مصطفى الباب الحلبى . الطبعة الاولى  
١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- ٤٩- جامع الملووم والحكم فى شرح خصين حديثا من جوامع الكلم .  
تأليف زين الدين ابى الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن  
أحمد بن رجب . الرياض - مكتبة الرياض الحديثه .
- ٥٠- الجامع لأحكام القرآن . محمد بن أحمد الانصارى القرطبى دار  
الكتاب العربى . الطبعة الثالثة من طبعة دار الكتب المصرية  
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

- ٥١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - لشيخ الاسلام ابن تيمية ٦٦١ - ٧٢٨ هـ مطابع المجدد التجارية .
- ٥٢- الجهاد في سبيل الله - أبو الأعلى العودودي - الامام حسن البنا - سيد قطب - الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ٢ - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٥٣- جهاد المسلمين في الحروب الصليبية ( العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي ) د / فايد حماد محمد عاشور بيروت - مؤسسة الرسالة .
- ٥٤- الجهاد د ميادينها واساليبه . د / محمد نعيم ياسين - عمان الاردن - مكتبة الأقصى . الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
- ٥٥- حاضر العالم الاسلامي - تأليف . لوثروب ستودارد الأمريكى وفيه فصول وتعليقات مستفيضة بقلم الأمير أشكيب أرسسلان نقله الى العربية الاستاذ / عجاج نويهض . دار الفكر الطبعة الرابعة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٥٦- حركة الاسلام ومفكروا الضرب . د / محسن عبد الحميد . السلسلة البيضاء - بغداد - بيروت - مكتبة القدس . الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٥٧- الحسينية في الاسلام . لشيخ الاسلام تقى الدين أحمد بن تيمية بيروت دار الكتاب العربي .



- ٥٨- الحضارة الاسلامية . اسسها ومبادئها - ابيالاعلى المودودي  
ترجمة محمد عاصم العداد بيروت - دار العربية
- ٥٩- حكمة الدعوة رفاعى سرور . القاهرة . مكتبة وهبه . الطبعة  
الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٦٠- الحكومة الاسلامية . ابيالاعلى المودودي . القاهرة - المختار  
الاسلامى الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٦١- ختم النبوة فى ضوء القرآن والسنة . ابيالاعلى المودودي . ترجمة  
خليل الحامدي - دار العروبة - المنصورة لاهور بباكستان ١٣٩٩ هـ  
١٩٧٩ م .
- ٦٢- خصائص التصور الاسلامى ومقوماته . سيد قطب القاهرة - بيمروت  
دار الشروق .
- ٦٣- الخصائص العامة للاسلام . د / يوسف القرضاوى - القاهرة مكتبة  
وهبه - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
- ٦٤- خصائص العقيدة الاسلاميه وآثارها فى حياة الفرد والمجتمع والأمة  
لفضيلة الشيخ / مناع خليل القطان . من محاضرات البرنامج  
الدراسى فى الثقافة الاسلامية لطلاب الدراسات العليا جامعة  
الامام محمد بن سعود الاسلامية . مطبوعة على الالة الكاتبة .
- ٦٥- خلق المسلم . محمد الفزالى . القاهرة . دار الكتب الحديثة  
الطبعة السابعة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

- ٦٦- الدستور القوي والسنة النبوية في شئون الحياة . محمد  
عزّه دروزة، القاهرة . مطبعة عيسى الهابى الحلوى ٦٥ ١٣٨ هـ  
١٩٦٦ م .
- ٦٧- الدعوة الى الاسلام . الامام محمد أبوزهرة . القاهرة  
دار الفكر العربى .
- ٦٨- الدعوة الى الاسلام - توماس ارنولد - ترجمة حسن ابراهيم حسن  
وآخرين . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة  
الثانية .
- ٦٩- الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها . د / أحمد غلوش . دار  
الكتاب المصرى - دار الكتاب اللبناني .
- ٧٠- الدعوة الاسلامية دعوة عالمية . عطية صقر . مؤسسة  
الصباح للنشر والتوزيع . الطبعة الاولى . ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- ٧١- دقائق التفسير - الجامع لتفسير الامام ابن تيمية . جمع  
د / محمد السيد الجليذ القاهرة . دار الانصار - الطبعة  
الاولى
- ٧٢- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين . تاليف العلامة محمد  
بن علال بن الصديق الشافعى . بيروت . دار الكتب العربية
- ٧٣- رجال الفكر والدعوة فى الاسلام . ابوالحسن على الحسنى النجوى .  
دار القلم الطبعة الخامسة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

- ٧٤- الرسالة الخالدة . عبد الرحمن عزام - القاهرة - بيروت  
دار الشروق الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- ٧٥- الرسل والرسالات . عمر سليمان الأشقر - الكويت - مكتبة  
الفلاح الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٧٦- رون المعاني . في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني  
لشهاب الدين السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ  
بيروت . دار احياء التراث العربى .
- ٧٧- زاد المعاد في هدى خير العباد . لشمس الدين محمد بن  
أبي المعرف بابن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ . القاهرة  
شركة مصطفى الدبابي الحلبي . مصر ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
- ٧٨- سهيل الدعوة الاسلامية . د / محمد أمين المصرى - الكويت  
دار الارقم الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٧٩- سمو الاسلام وعالميته . فضيلة الشيخ فناع القطان . مسن  
محاضرات البرنامج الدراسى فى الثقافة الاسلامية لطلاب  
الدراسات العليا . جامعة الامام محمد بن سعود  
الاسلامية ١٣٩٨ مطبوعة على الالة الكاتبة .
- ٨٠- سنن ابن داود . الامام الخافظ سليمان بن الاشعث السجستاني  
الازدى ( ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ ) دار احياء السنة النبوية .
- ٨١- سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم . حسين محمد يوسف  
القاهرة - دار الانسان الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

- ٨٢- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . لأبي محمد عبد الملك بن هشام .  
حققها مصطفى السقا وآخرون . دار الكنوز الأدبية .
- ٨٣- شرح العقيدة الضحاوية . حققها وراجعها جماعة من العلماء  
بيروت - المكتب الاسلامى الطبعة الرابعة ١٣٩١ هـ .
- ٨٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تأليف اسماعيل بن حماد  
الجهوى تحقيق عبد الغفور عطار - القاهرة . دار الكتاب العربى
- ٨٥- صحيح البخارى : ابن عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم  
ابن المغيرة البخارى . القاهرة . سلسلة كتاب  
الشعب . مطابع الشعب ١٩٧٨ م .
- ٨٦- صحيح مسلم بشرح النووي : بيروت لبنان - دار الفکر  
الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م
- ٨٧- صفوة التفاسير . تأليف الشيخ محمد على الصابونى . بيروت  
دار القرآن الكريم . الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ .
- ١٩٨١ م .
- ٨٨- طائفة القاديانية : محمد الخضر حسين - الرسالة الثالثة  
ضمن كتاب القاديانية - مكة المكرمة - رابطة العالم  
الاسلامى .
- ٨٩- عالم الاسلام : دراسة تكوين العالم الاسلامى وخصائص الجماعات  
الاسلامية تأليف د / حسين مؤنس ، القاهرة . دار المعارف  
بمصر ١٩٧٣ م

٩٥- عالمية الرسالة بين النظرية والتطبيق . محمد الفزالي . مسن

بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاه

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

٩١- المعبودية : تأليف شيخ الاسلام تقى الدين أحمد عبد الحلیم

ابن تيمية . بيروت - المكتب الاسلامی - الطبعة الرابعة

٩٢- عقيدة المؤمن : الشيخ ابوبكر جابر الجزائري . القاهرة - مكتبة

الكلیات الأزهرية . الجامعة الاولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

٩٣- على طريق العودة الى الاسلام : د / محمد سميد رمضان البوطی

مؤسسة الرسالة - مكتبة الغسارابی . الطبعة الاولى

١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٩٤- العلاقات العامة والخاصة في الاسلام . د / يوسف محمد عبيد

المقصود وآخرين . القاهرة - دار الكتاب الجامعی .

٩٥- عون المعبود شرح سنن ابی داود : تأليف محمد أشرف الصديقي

بيروت . دار الكتاب العربي .

٩٦- غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا . أبوهلال الاندونيسي - جدة

دار الشروق . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٩٧- غزوفی الصميم - عبد الرحمن حسن هنبكة الميداني - دمشق

بيروت . دار القلم . سلسلة اعداد الاسلام - الطبعة الاولى -

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- ٩٨- فتح البازى - شرح صحيح البخارى . للامام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلانى . بيروت - دار المعرفة .
- ٩٩- فتح الرحمن لطالب آيات القرآن . المقدسى فيض الله بن موسى ابن فيض الله - مكة المكرمة - دار الباز للنشر والتوزيع
- ١٠٠- فتح القدير - الجامع بين فنى الرواية والدراية من عـلم التفسير - تأليف محمد بن على بن محمد الشوكانى المتوفى ١٢٥٠ هـ بيروت . دار المعرفة للطباعة والنشر
- ١٠١- فتوح البلدان - للبلاذرى أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى القاهرة ١٩٥٩ .
- ١٠٢- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية - بيروت المكتب الاسلامى الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ
- ١٠٣- الفصل فى الملل والأهواء والنحل . ابن حزم الظاهرى توفى ٤٥٦ هـ مكتبة السلام العالمية .
- ١٠٤- فضل الدعوة الى الله وحكمها وأخلاق القائمين بها . لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - من بحوث المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة - الجامعة الاسلامية - بالمدينة المنورة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ١٠٥- فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم - على خليل ابوالعينين القاهرة . دار الفكر العربى الطبعة الاولى ١٩٨٠ هـ

- ١٠٦- الفلسفة القرآنية - عباس محمود العقاد - القاهرة طبع ونشر  
دار الهلال .
- ١٠٧- فى ظلال القرآن . بقلم سيد قطب . دار الشروق . الطبعة  
الشرعية الرابعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
- ١٠٨- قادة الفتح الاسلامى . المغرب العربى . اللواء الركن  
محمود شيت خطاب بيروت . دار الفكر  
الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ١٠٩- القاديانية دراسات وتحليل . تأليف احسان الهى ظهير  
لاهور - باكستان - الناشر ادارة ترجمان السنة  
الطبعة العاشرة ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ .
- ١١٠- الكامل فى التاريخ لابن الأثير . على بن أحمد بن ايسى  
الكرم محمد الايبانى المعروف بابن كثير . بيروت  
عنى بمراجعة اصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء  
دار الكتاب العربى الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ -  
١٩٦٧ م
- ١١١- الكشاف عن حقائق التنزيل وهيون الأقاويل فى وجوه التأويل  
تأليف ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوازمى  
(٤٦٧ - ٥٤٣٨ هـ) القاهرة - مكتبة ومطبعة مصطفى الهامى  
الحلبى الطبعة الاخيرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١١٢- كيف انتشر الاسلام - مؤيد الكيلانى - بيروت . دار الكتاب

- ١١٣- كيف ندعو الى الاسلام - فتحي يكن - مؤسسة الرسالة للطبعة  
الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ١١٤- كيف ندعو الناس ؛ عبد البديع صقر - المكتب الاسلامي للطبعة  
الخامسة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
- ١١٥- كيف نفهم الاسلام . محمد الفزالي القاهرة - دار الكتب  
الحديثه .
- ١١٦- لسان العرب المحيط . للعلامة ابن منظور . اعداد وتصنيف  
يوسف خياط ، ونديم مرعشلى - بيروت دار لسان  
العرب .
- ١١٧- لماذا اسلمنا ( مجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف  
الأقطار عن سبب اعتناقهم الاسلام ) الناشر رابطة  
العالم الاسلامي بمكة المكرمة .
- ١١٨- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - السيد ابي الحسن علي  
الحسنى الندوى دار السلام - الطبعة الحادية  
عشرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١١٩- مباحث في علوم القرآن . مناع خليل القطان . بيروت مؤسسة  
الرسالة الطبعة الرابعة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١٢٠- المجددون في الاسلام . أمين الخولى . القاهرة دار المعرفة  
الطبعة الأولى ١٩٦٥ م .



- ١٢١- مجلة المجتمع : العدد ٥٢٩ الثلاثاء ١٥/ رجب/ ١٤٠١ هـ  
١٩ / مايو / ١٩٨١ م الكويت .
- ١٢٢- مجموعة رسائل الامام حسن البناء . بيروت دار الاندلس  
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١٢٣- مجموعة الرسائل المنيرية - الدواء العاجل في دفع المدو  
الصائل للامام الشوكاني محمد بن علي . بيروت .  
دار احياء التراث العربي .
- ١٢٤- مجموعة فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد  
الرحمن ابن قاسم الرياض الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ
- ١٢٥- المحلى - للامام ابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم  
الظاهرى المتوفى سنة ٥٦٠ هـ . بيروت - المكتب  
التجارى للطباعة والنشر .
- ١٢٦- المختار من كنوز السنة النبوية . د / محمد عبد الله دراز .  
عنى بنشره - الشيخ عبد الله بن ابراهيم الانصارى  
قلمر ١٩٧٧ م .
- ١٢٧- مختصر صحيح مسلم . للحافظ العذرى . تحقيق محمد ناصر  
الدين الألبانى - المكتب الاسلامى الطبعة الثالثة  
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ١٢٨- المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل . للشيخ عبد القادر  
ابن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران الدمشقى

- ١٢٩- المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام د / محمد  
عبد الستار أحمد نصار - القاهرة - دار الانصار  
الطبعة الاولى ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م
- ١٣٠- المسألة القاديانية : ابوالاعلى المودودي . الرسالة الثانية  
ضمن كتاب القاديانية - مكة المكرمة رابطة العالم  
الاسلامي .
- ١٣١- المسؤولية - د / محمد أمين المصرى . الكويت . دار الازم  
الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م
- ١٣٢- المستدرك على الصحيحين فى الحديث - لابي عبد الله محمد  
ابن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابورى دائرة  
المعارف هيدرآباد الهند - ١٣٣٤ هـ
- ١٣٣- مسند الامام أحمد بن حنبل . بيروت المكتب الاسلامى . ودار صادر
- ١٣٤- مع الله دراسات فى الدعوة والدعاء : محمد الغزالي - القاهرة  
المكتبة الاسلامية . الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ -  
١٩٨١ م
- ١٣٥- معالم فى التربية . د / عجيل جاسم النشمى - الكويت  
مكتبة المنار الاسلامية . الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ  
١٩٨٠ م
- ١٣٦- معالم فى الطريق . سيد قطب - دار دمشق للطباعة والنشر
- ١٣٧- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى - ترتيب د . أ . سى ونستك

- ١٣٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضع الدكتور محمد فؤاد  
عبد الباقي القاهرة طبعة ١٣٦٤ هـ نشر دار الكتب  
المصرية .
- ١٣٩- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا  
توفى ٣٩٥ تحقيق عبد السلام محمد هارون - القاهرة  
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الهادي وأولاده الطبعة  
الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١٤٠- المعجم الوسيط . قام بإخراجه ابراهيم مصطفى وآخرون مجمع  
اللغة العربية .
- ١٤١- المعنى . تأليف موفق الدين ابي محمد عبد الله بن أحمد  
ابن محمد بن قدمه ( ت ٦٢٠ ) الرياض - مكتبة  
الرياض الحديثه .
- ١٤٢- مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة . ابوالاعلى المودودي  
الكويت - دار القلم ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
- ١٤٣- مفتاح كنوز السنة ترجمة ت - محمد فؤاد عبد الباقي - لاهور  
باكستان ادارة ترجمان السنة ٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
- ١٤٤- المفردات في غريب القرآن . تأليف الحسن بن محمد المعروف  
بالراغب الاصبهاني - القاهرة - مكتبة الانجلو  
المصرية ١٩٧٠ م .

( ٤٥٢ )

١٤٥- منهج التربية الاسلامية . محمد قطب دار الشروق الطبعة

الرابعة ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م .

١٤٦- الملل والنحل . للشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ القاهرة

محمد صبيح واولاده ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

١٤٧- الموافقات في اصول الشريعة : لابي اسحاق الشاطبي

ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المتوفى

٧٩٠ هـ القاهرة المكتبة التجارية الكبرى .

١٤٨- المؤتمر على الاسلام . أنور الجندي - دار الاعتصام

القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

١٤٩- موجز تاريخ تجديد الدين وحياته - أبو الاعلى المودودي

بيروت . مؤسسة الرسالة . الطبعة الرابعة

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٥٠- الموطأ - للإمام مالك بن أنس - بيروت - منشورات دار الآفاق

الجديدة . الطبعة الأولى ١٩٧٩ م .

١٥١- النبي الخاتم - السيد ابوالحسن علي الحسيني الندوي -

لكهنوالهند المجمع الاسلامي العلمي ١٣٩٩ هـ

١٩٧٨ م .

١٥٢- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - للإمام ابن قيم

الجوزية مكة المكرمة - دار الباز للنشر والتوزيع - بيروت - دار

الكتب العلمية .

١٥٣- هداية المرشدين - للشيخ علي محفوظ . الطبعة العثمانية

المصرية ١٩٥٨ م .

١٥٤- هذا الدين سيد قطب ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

١٥٥- هكذا فلندع الى الاسلام د / محمد سعيد رمضان البوطي

دمشق . مكتبة الفارابي . الطبعة الثانية .

## فهرس الموضوعات

-----

الصفحة	الموضوع
٢٥ - ١	. التمهيد
٢	الدعوة لفئة
٤	الدعوة فى الكتاب
١٥	كلمات وصور لمعنى الدعوة فى القرآن الكرىم
٢٠	الدعوة فى السنة
٢٣	الدعوة تطالق على الاسلام وعلى نشره وتبلىفه
١٩٦ - ٢٦	<u>الباب الأول</u> : الاسلام رسالة عالمىة خالدة ودعوة مستمرة
٢٦	الفصل الأول : عالمىة الاسلام وخلوده من خلال نصوص شرعىة
٢٦	<u>المبحث الأول</u> : عالمىة الاسلام وعموم رسالته
٢٧	المطلب الأول : معنى عموم الاسلام وعالمىته
	المطلب الثانى : أدلة من القرآن الكرىم على عالمىة الاسلام وعموم رسالته
٢٩	المطلب الثالث : أدلة من السنة على عالمىة الاسلام وعموم رسالته
٣٤	رسالته . . . .
٣٧	المطلب الرابع : أفعال حول عالمىة الاسلام وعموم رسالته
٥٤	<u>المبحث الثانى</u> : خلود الاسلام
٥٥	المطلب الأول : معنى الخلود
	المطلب الثانى : أدلة من القرآن الكرىم والسنة المطهرة على خلود الاسلام . . .
٥٧	أدلة من القرآن الكرىم
٥٨	أدلة من السنة
٦٢	أدلة من السنة

الصفحة	الموضوع
٦٦	المطلب الثالث : أقوال حول خلود الاسلام
٦٦	- ختم النبوة ونزول عيسى . . . . .
٧١	- الاحتجاج بقوله تعالى <i>يُصْطَفَى</i> من الملائكة رسلا ومن الناس . . . . .
٧٢	- تفریق بين ختم النبوه وختم الرسالة .
٧٧	- العكمة من ختم النبوة
٧٩	الفصل الثانى : حركة الاسلام واستمرار الدعوة بين النصوص والواقع .
٧٩	المبحث الأول : الحركة والانتشار من سمات هذا الدين
٨٠	المطلب الأول : طبيعة الحركة فى هدم العقائد الفاسدة
٨٩	المطلب الثانى : طبيعة الحركة فى بناء العقيدة الصحيحه
	المطلب الثالث : ايجابية العقيدة الاسلامية فى
٩٨	التصور والحركة
	ايجابية العقيدة الاسلامية فى التصور
١٠٠	ونظرة الانسان الى ربه
١٠٧	ايجابية المؤمن بالله فى واقع الحياة
١١٤	المبحث الثانى : نصوص من الكتاب والسنة حول استمرار الدعوة
١١٥	المطلب الأول : نصوص من الكتاب الكريم
١٢٥	المطلب الثانى : أدلة من السنة على استمرار الدعوة
١٢٩	المبحث الثالث : وقائع تاريخية زمعاصرة لا انتشار الاسلام واستمرار دعوته
١٢٩	المطلب الأول : استمرار حركة التجديد فى الاسلام
١٣٣	- صفات المجدد
	- من أشهر المجددين فى مختلف العصور
	عمر بن عبد العزيز ، بن تيميه - محمد

الصفحة	الموضوع
١٥٣	المطلب الثاني : وقائع تاريخية ومعاصرة لانتشار الاسلام واستمرار دعوتہ ١٥٣
	المطلب الثالث : المواجهة العدائية لهذا الدين وأثرها في استمرار
١٧٦	انتشاره . . .
٤٣٤ - ١٩٧	الباب الثاني : جوانب المنهج
١٩٧	الفصل الأول : أهمية الدعوة
١٩٨	المبحث الأول : مكانة الدعوة من الدين
٢١٤	المبحث الثاني : من سمات هذا الدين
٢١٥	- انه الحق
٢٢٠	- انه الهدى والموعظه
٢٢٤	- وانه لصراط المستقيم
٢٢٦	- صفات أخرى
٢٣٢	المبحث الثالث : الدعوة وظيفه الرسل
٢٤٥	المبحث الرابع : عاقبة الدعاة بين الأجر والنصر
٢٦٨	الفصل الثاني : مسئولية الدعوة
	المبحث الأول : نصوص من القرآن الكريم والسنة المطهرة حول
٢٦٨	مسئولة الدعوة
٢٦٩	- نصوص من القرآن الكريم
٢٨١	- نصوص من السنة المطهرة
٢٨٤	المبحث الثاني : القيام بالدعوة واجب عيني وكفائي
٢٨٥	- القيام بالدعوة و فرض عين
٢٨٧	- القيام بالدعوة فرض كفاية
٢٨٩	- رأى آخر
٢٩٠	- توجيه الوجوب
٣٠٢	الفصل الثالث : وسائل الدعوة
٣٠٢	تمهيد



الصفحة	الموضوع
٣١٠	المطلب الثاني : ضوابط الكلمة
٣١٠	١ - الصدع بالحق كاملا
٣١٤	٢ - مراعاة التدرج في التبليغ
٣١٦	٣ - أن يبلغ عن علم
٣١٧	٤ - الدقة والوضوح
٣٢١	٥ - أن يكون الأسلوب معبرا ومؤثرا
٣٢٤	٦ - التواضع والتجرد لله
٣٢٦	المطلب الثالث : أساليب الكلمة
٣٢٦	١ - الدعوة والتوجيه المسبوق بالنداء
	٢ - الدعوة والتوجيه بالأمر والنهي الصريحين
٣٢٩	المباشرين
٣٣٠	٣ - التوجيه المؤكد ب ( قد )
٣٣٠	٤ - التوجيه المصنوب بالتوكيد بأن
٣٣١	٥ - التوجيه المؤكد بالقسم
	٦ - التوجيه بمرغم ما يثير الرغبة والطموح أو النفور
٣٣٣	والاشمزاز .
٣٣٥	٧ - الدعوة والتوجيه بأسلوب الاستفهام
	٨ - الدعوة والتوجيه من خلال لغت النظر الى التفكير
٣٣٦	في الآيات الكونية والادلة العقلية .
٣٣٧	٩ - الدعوة بالحوار والجدال
٣٤١	- القصة أسلوب من أساليب الدعوة
٣٤٥	ضرب الأمثال
٣٤٩	المطلب الرابع : نماذج من السنة
٣٥٩	المبحث الثاني : الدعوة بالقدوة
٣٥٩	المطلب الأول : أهمية القدوة

الصفحة	الموضوع
٣٦٧	المطلب الثاني : تحقق القدوة
٣٦٧	أولا بالخلق الحسن
٣٦٨	١ - الصدق والامانة
٣٧٠	٢ - صفة التواضع
٣٧٢	٣ - الصبر
٣٧٦	٤ - الرحمة والحلم والتسامح
٣٧٨	٥ - الكرم مع الزهد والتعفف
٣٨٢	ثانيا : ارتباط القول بالعمل وتوافقهما
٣٨٧	المبحث الثالث : مشروعية الجهاد لنشر الدعوة
٣٨٨	المطلب الأول : مفهوم الجهاد في الاسلام
٣٩٣	المطلب الثاني : ظايات الجهاد وأهدافه في الاسلام
٤٠٧	المطلب الثالث : آثار الجهاد في نشر الاسلام
٤٠٧	١ - لا اكره في الدين
٤١٤	٢ - آثار المعارك بين المسلمين وغيرهم في نشر الاسلام .
٤٢٣	المطلب الرابع : استمرار وجوب الجهاد والاستعداد له
٤٣٥	الخاتمة
	الفهارس
٤٣٨	فهرس المراجع
٤٥٩	فهرس الموضوعات

